

المدحمة الكبرى

العلامة ابن المكارم زين الدين

المدحة الكبرى من الكلام القديم في حق سيدنا محمد
المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم تأليف
العلامة آية المكارم قين الدين بير محمد دده ابن
العارف بالله السيد مصطفى ابن
السيد حبيب محمد ابن
السيد بير محمد
نفع الله

٣٢

(وبها مشه الوسيطة العظمى في شمائل المصطفى خير النوري للمؤلف
المذكور أجزل الله له الاجور وأباه الثواب الموقور)

(الطبعة الاولى)
(بالمطبعة الكبرى الميرية بيولا ق مصر الخمينية)
(سنة ١٣٠١ هجرية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لتهدي الى صراط مستقيم
سبحانك ما أعظم احسانك
وأبهر برهانك وأكمل
تبيانك وأتمم سلطانك
يا من يجد بكل لسان ما أتم
أنوارك وألطف أسرارك
كيف يحصى الصفات والاسماء
ولم تفت في دعوتك الاولياء
تجزوا وصفون فيك الهى
دهش الاتقياء والاصفياء
فلك الحمد والثناء
المقرين والانباء والمرسلين
ولك الشكر شكر المحبين
والشهداء والصديقين
أسألك اللهم أن تصلى على
كل نسمة عظيمة من هؤلاء
الطيبين وان تذكرهم عزايا
التعظيم والتجليل في الملا
الاعلى الى يوم الدين وان
تخصص من بينهم خلاصة
بريتك والمصطفى بمخلك
ومحبك من هؤلاء الاكرمين
بازكي الصلوات الطيبات
والتسليمات المباركات اللهم
صل على شجرة أصلها أصل
وفرعها نبيل وحارمها
جبرائيل وغار سهار
جليل محمد مهبط الوحي
واتنزل اللهم صل وسلم
على سيد الانبياء وسند
الابرار المستخرج درة
وبعده من اصداق

(بسم الله الرحمن الرحيم لتهدي الى صراط مستقيم)

الحمد لله الذي أرسل خبيبه رحمة للعالمين وسرورا * وكافه للناس معينا وظهيرا وبشيرا ونذيرا *
وبعته داعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا * وأمرزل عليه الفرقان فيه بيان كل شئ ترغيبا وتحذيرا *
وجعل أمته خيرا لامم أمة وسطا اجلالا له واكراما * وجعل أمته هم الاولون وهم الآخرون
اعلام واعظاما * وشرح له صدره ورفع له ذكره وجعله فاتحا وخاتما فخره ما * وبذلك فضله على
الانباء والمرسلين تفضيلا * وشرقه عليهم تشريفا * نحمدك اللهم على أن جعلتني من طائفة في
مناقبة العلية * وفضائل السنة اللهم يارب الارباب * وباعثات المستغنين وبامسبب الاسباب *
ويا من تجزى وصف ذاته وصفاته أولو الالباب * حتى قال سيدهم لا أحصى ثناء عليك أنت كما
أثنيت على نفسك أسألك أن توصل الى جناب حبيبك وباب خلائك منى الصلوات والتحيات *
وتجعلها الى سبيل الدرجات العاليات * وأن تصلى عليه وعلى اخوانه من الانبياء وآل كل وأصحابه
من أصحاب التقوى وأهل الطاعات * (أما بعد) * فيقول أذنب الخلق لك كنه لا يأس من روح
ربه * وأحق الناس غيراته يلتجئ اليه في شدته وكرهه * أبو المكارم زين الدين السيد بير محمد دده
ابن العارف بالله السيد الشيخ مصطفى ابن العارف بالله السيد الشيخ حبيب محمد ابن العارف بالله
السيد الشيخ بير محمد قطب زمانه * وغوث أوانه * حتى ينتهي الى الشيخ الواصل السيد الكامل
شمس الدين التبريزي المرشد للشيخ المكمل المشتهر بملا حنكار ومنه الى السيد فتاة العالمين
فاطمة البتول وطرف الامم ينتهي الى صاحب الجناحين والتصانيف المعبرة المشهورة في هذا
الزمان المولى الحنفى التبراني ومنه ينتهي الى خول أهل القبول * ليس الغرض من هذا التمدح
والفخر * بل بيان الانساب لانها صاعقت في هذه الاقطار كيف التمدح والفخر * وقد قال قائلهم

ولا ينفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهله

ان القرآن العظيم والقرآن الكريم قد وضع بفضائل سيد المرسلين وزين بمناقب حبيب رب العالمين حتى لو تأملت السور القرآنية بأسرها لم تر الله عز وجل أنزل سورة وترك فيها ذكر حبيب به بالفضل أو بالأكرام أو غير ذلك من الانعام اسكن لم أظفر على مصنف جمع فضائله القرآنية بأجمعها من جميع السور التي جمعها كما أشرفنا إليه بحيث لا يتروك شيئا من مناقبه عليه السلام القرآنية سواء أشارت إليها أو نصت عليها مع أن هذا هو الأمر الأهم والشغل الأعظم والوسيلة الكبرى والنجاة العظمى على نهج ما قلنا والافكتب سيره وشماله لا تعد ولا تحصى وإطال المجال في باني أن أنظم منشور هذا اللآلئ لكن قلنا رأس مالي صدقي عن أعز آمانى وكنت أتمثل بقول الشافعي رضى الله عنه

كيف الوصول الى سعاد ودونها * قلل الجبال ودونها من ختوف

الرجل حافية ومالي مركب * والسكف صفر والطريق مخوف

فتصيرت صبرا جبالا لاجل أعذارى حتى ألهمني الباري نوكلني عليه واعتمادى على بابه في اظهار آثارى وابرار عشقى وانكسارى في حق سيد الاصفى والابرار فزيت عرائس أفكارى وأبرزت أبكارا مرارى فطالعت القرآن العظيم من أوله الى آخره فساوت فضائل حبيب الله في سورة فأطلعني الله سبحانه بحض جوده في كل سورة منه على فضيلة سيد المرسلين نظمت كل فضيلة ومنقبة في سلكها يعني حررت كلامها في سورها على وفق ترتيب آياتها القرآنية ليسهل على طالب كل فضيلة أن يصلها فبها محمد الله سبحانه على وفق ما يقبله الأحرار وأنشأت آياتا تليق بحالى ونحلى عما فى بالى وهى هذه

تأملت أوصاف الحبيب مدحه * فقلت لنفسي أين أنت وذلكا

فلا أحد ينضى نعوت كاله * سوى ربه سبحانه وتباركا

تفكرت أمرا مظهرا ما قصده * فقلت الهى ايس غير كلامكا

مدحتك يا خير الخلاق غير أن * مدحتك بالقرآن نفسى قد أوكا

أشنعكم في زائى وخطيئتي * لعلى الله الخلق يقبل ذلكا

آمين ألف آمين والمرجو من العالمين أن يعينوني في عثراتى وزلاى كيف لا وقد روى عن الشافعي رضى الله تعالى عنه أنه قال انى صنفت هذه الكتب فلا بد أن يوجد فيها ما يخالف كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فان وجدت فيها ما يخالف كتاب الله وسنة رسوله فاني راجع الى كتاب الله وسنة رسول الله وقال المزني قرأت كتاب الرسالة على الشافعي ثمانين مرة فقام من مرة الا وكان يقف على خطأ وقال الشافعي هيه أبى الله أن يكون كتابا صحيحا غير كتابه انتهى كلامه فاذا كان كذلك حال ذلك الكريم فما ظنك بمن يكون في جنبه من العديم ولقد طالعت عند كتب تفسير الآيات الدالة على فضيلة سيد المرسلين التفسير للإمام محي السنة والتفسير لابن عطية والتفسير للإمام الرازي والتفسير للسهروردي والتفسير للجدادى والإشارات للإمام القشيري والتفسير للقاضي مع بعض حواشيه والتفسير للزمخشري مع بعض حواشيه والشفاعة للإمام القاضي عياض مع

أشراف بنى معدون زرار محمد
المصطفى المعلى المختار قرة
عمون المهاجرين وقوة
متون الانصار اللهم صل
وسلم على مركز دائرة الوجود
ودائرة نقطة الكرم والجلود
سيدنا ونبينا أشرف مخلوق
وأكرم مولود وعلى خلفائه
الراشدين المرشدين ذوى
القدر الجلى ساداتنا وقادتنا
حضرة أبى بكر وعمر وعثمان
وعلى وعلى آله وأصحابه
الكرام الأبرار والتابعين
الأحرار والأخيار اللهم
انى أسألك أن تجعلنى نورا
من الأنوار المنسوبة الى
بايك وسرا من أسرارك
وحرا من أحرارك الذين
أحييتهم بحياة طيبة فى
الدارين وجعلت لهم عاقبة
الدار ونصرتهم على
المنفسدين والأشرار باني
أشهد انك أنت الله لا اله الا
أنت الاحد الصمد الذى لم
يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
أحد وبان لك الحمد لا اله الا
أنت المنان بديع السموات
والارض يا ذا الجلال
والاكرام يا حي يا قيوم لا اله
الا أنت سبحانك انى كنت
من الظالمين (أما بعد) فيقول
العبد الأبق من مولاه
المطيع اليه فى شدة ورحمة

بعض حواشيه وغير ذلك ولعمري الله عاقبة ما كتبه في بيان فضل الحبيب من النكات الجنية
والدقائق البديعة ما ألهمني به ربى ثم بعد ذلك وقفت على آتى تواردت في بعض ذلك مع بعض
القبول فان وقفت على مثله فعليكم بالقبول وحسن الظن بحمله على التوارد على الانتماء
والانتماء كما هو دأب أهل الانصاف وقد كان البدء والختم في مقدار مدة خلافة ربحانة رسول
الله أمير المؤمنين حسن رضى الله عنه وذلك في خلال سنة ست وتسعين وألف من الهجرة الحبيبة
على صاحبها أفضل التحية وأرجو الله سبحانه أنه أدخلني هذه الخدمة الاسنى وجعلني متفردا في
هذا السعى الاعلى مع القبول والاجر الاوفى واقدرايت في خلال جمعها الرؤيا الحسنة ذكرت
بعضها في الفضائل المتعلقة بسورة ابراهيم عليه السلام فلما تم عقد هذا الدرر اليتيم الجسيم
المعلا آتى بانوار فضيلة النبي الكريم جعلته برسم خزانة النبي الامين وخير الاولين والاخرين
محمدا اياه (بالمقدمة الكبرى من الكلام القديم في حق محمد المصطفى عليه أفضل الصلاة
وأتم التسليم) وسأله من الله تعالى أن يجعله سبيلا لرضوانه الاكبر وشفاعة حبيبه الاكرم الانور

(سورة الفاتحة يتعلق بها فضائل نبينا عليه السلام تذكر في محلها) *

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله) هو الثناء على الجليل الاختيارى من نعمة أو غيرها واللام فيه
أما الاستغراق أو الحقيقة وفيما قلناه ما لا يملك أو لا اختصاص اللائق أو الاستيلاء فكل منها محتمل
في هذا المقام لكن الاوفق عندى الملك لان الملك أدل على تفوق الحكم بخلاف الاخيرين فهو
أنسب بشأن المعبود سبحانه وليكون بدء الاوصاف المختصة بالحق سبحانه بالمالكية كما أن ختمها
كذلك ولا شك أن مالك الجواهر مالك لأعراضها ومالك الحال مالك لأحوالها وهذه الاوصاف
بالنسبة الى محامد العباد وأما محامده تعالى لذاته العالى فالأوفق لها الاختصاص والاستيلاء
لانه لا يحسن أن يقال لمحامده لذاته انه مال كها فتأمل واما اشارة الحمد على المدح لانه لو قال المدح
لله لا يدل على كونه سبحانه مختارا في أفعاله لان المدح حاصل للجماد ولا يحتاج الاختيار وأما
المدح فهو مخصوص لذوى الاختيار يقال مدحت اللؤلؤ ولا يقال حمدته واما اشارة على الشكر
فان الشكر فعل ينبى عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعمما والحمد أعم وهذا مقام العموم فيكون
المعنى على الاول من كل من اللامين جميع المحامد كلها مملوكة لله تعالى لا يستحقها غيره وعلى الثانى
من كل من اللامين يكون المعنى حقيقة الحمد مخصوصة له تعالى فلا حظ في كل من معانى لام
انه يعرف معانى اللام الجارة فيكون المجموع ستة حاصله من ضرب اثنين في الثلاثة لكنه لا يمكن
لاحد أن يؤدى حمد الله تعالى لان نعمه غير متناهية فكيف يؤدى شكرها فذلك عدل عن
لفظ الحمد ونحمد تأديبا وتعلما للعباد فمن جملة النعم التي لا يستطيع أحد على أداء شكرها منه
وجوده علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فسر
بعضهم النعمة بمحمد عليه السلام في هذه الآية كما استشف عليه ووالله اسم للذات المجمع بجميع
الصفات النبوتية والسلبية والاصوب عندى أنه ليس بمشتق كرجل ونحوه بل علم مخصوص لله
تعالى لقوله تعالى هل تعلم له سميا أى هل تعلم أحد اسمى بهذا الاسم غيره كذا روى عن الخليل وابن
كيسان ولهذا اختص الحمد بهذا الاسم كذا فى كشف البردوى وللحكاية المشهورة أن سيبويه

أبو المكارم السيد بير محمد
دده أفاض الله تعالى عليه
عونته ومددته قد كنت مبتلى
بقضاء قسطنطينية برهة من
الزمان وبقضاء القضاة
بالعسكرى ولاية روم ايلي
بلاطاب منى فبحول الله عز
وجل وقوته وعصمته وستره
قبضت الجرفى ربي جل وعلا
وبذات جهدى فى اعلاء
الكلمة العليا وما بعث
المناصب الدينية يسع من
يزيد ولا عرضت الاحكام
الشرعية الى ذلك كيزيد
وان الله على ذلك لشهد
وملكى لدى عبيد كيف
البيع والشراء بل أعطيت
كل من قلده منصب
المقضاء شيئا من الدنيا ولذلك
تسبب بعض الانفس
الحاسدة للامور الشنيعة
المنكرة فى دين خير البرية
فاوقعوا ما أوقعوا وفعلا
ما كانوا يفعلون وما الله
بغافل عما يعملون ثم تسبوا
لركوبى على غارب الاغتراب
والتمويه بعد شجر
كأن من أنواع الغصص
والاضطراب الى أن حط
ثقلنى فى قلعة ما غوسه فى
جزيرة قبرس فاوجب على
اذكار رب الارباب والابتهال
والتضرع فى ذلك الباب

رؤى في المنام فقبل له ما فعل الله بك فقال غفر لي لعدم تصرفي في اسمه وجعلني اياه من أعرف
 المعارف قال اليساوي رحمه الله تعالى هو مشتق من ألهت الى فلان اي سكنت اليه لان القلوب
 تطمئن بذكره والارواح تسكن الى معرفته انتهى وذكر وجوها أخر قال في الاساس سكنت الى
 فلان أي استأنست به قال بعضهم في قول القاضي لان القلوب تطمئن بذكره الخ الاحسن أن
 يقال كل شيء يطمئن تحت قضاؤه ولا يستطيع أن يضطرب في دفعه استأنسه انتهى (أقول) لا يخفى
 أنه لا وجه لهذا الحسن لان المولى المزبور لم يستأنس بمعنى قول اليساوي وهو سكنت اليه ونحن
 أشرفنا اليه وأنت تعلم أنه لا يستأنس بذكر الله تعالى الا الاضغيا فلا وجه لتعميمه بقوله كل شيء الخ
 فالقاضي أحسن غاية الاحسان قال وأصله النصب وانما عدل عنه الى الرفع ليدل على عمومته
 وثبوته دون تجرده وحدوثه (أقول) ان العموم يحسن اذا قيل بان لام التعريف للاستغراق وهو
 يرجح كون اللام للحقيقة ففي كلامه نوع تفتيش فليست أمثل قال بعضهم قوله ورفعه بالابتداء قس
 وانما تعرض له مع ظهوره لان أصل التركيب يوشم كون الله طرفا للعدم وتوطئة قوله وأصله
 النصب (قلت) ولان أصل التركيب يوشم كون الجدم فوع فعل مجهول اي جدا الحمد لله لانه
 الاوفق بأصله انتهى (أقول) فيه بحث لان سبب العدول الى الرفع المذكور في السنة العلماء
 وهو انه عدل ليدل على عمومته وثبوته دون تجرده يأتي عن توهم تقدير هذا الفعل لان فيه حدوثا
 وانقطاعا وأيضا مثل هذا التقدير في كلام الله تعالى مع عدم التصريح من أصحاب التفسير
 وعدم الاضطرار لا يسوغ مع أن المفسرين جعلوا تقدير الكلام قولوا الحمد لله فلا يكون ما وجهه
 وجهها قدس وبر ولا يخفى عليك أن قوله تعالى الحمد لله يشتمل على مجامد غير متناهية لان معناه أن
 جدا الله تعالى وحده كل مخلوق من بشر وملاك وجن وعرش وكرسي وأرض وسما وغير ذلك مما
 لا يعلم الا هو أبدا لا بد من ودهر الداهرين لله سبحانه ولاجل هذا من أتى به يستحق النعم السرمدية
 ولقاء خالق البرية (أقول) واليه أشار الى ان الحمد لله يشمل هذه المعاني خير البرية عليه أفضل
 الصلة في حديث حيث قال والحمد لله عيلا الميزان وتتمام الحديث في الاربعين للنووي وغيره
 رحمه مسلم قال الفخر الرازي سبحانه الله تعالى عن تشبيهه بخير التابعين وامام المسلمين وسراج
 الملة والدين أي حنيفة رضي الله عنه وأرجو الله سبحانه أن يغار لاني حنيفة في تفسير الصالحة
 قوله الحمد لله ثمانية أحرف وأبواب الجنة ثمانية فن قال هذه الثمانية عن صفاء قلبه استحق ثمانية
 أبواب الجنة انتهى (أقول) يمكن أن يستخرج من لفظ الحمد لله لفظة أجد اسم ثيناعليه الصلوات
 كما أنه مشتق من الجذف كون نكتة دقيقة في الفضل المنيف أفاد الامام الرازي ما حاصله ان لفظ
 الحمد لله يشتمل على ألف ألف مسألة بناء على ملاحظة ذات المحمود والمحمود عليه والحمد لله فان في
 خلق شخص واحد خمسة آلاف نعمة وحكمة وغيرها مما لا يحصى ولقد أحسن (أقول) ولعله
 أخذها من تسمية السورة بالام والحديث الذي ذكرته في فضل الحمد لله والحق ان في كل حرف
 من كلام الله تعالى يمكن أن يتدرج ألف مسألة ومن ذلك ما قالوا ان معنى القرآن سحر كما ان
 نظمه كذلك واليه أشار المحقق التفتازاني في التساويح وقال الامام الرازي من الناس من قال
 تقدير الكلام قولوا الحمد لله وهذا عندي ضعيف لان الاضغارا انما يصار اليه لتصحيح الكلام
 وهذا الاضغار يوجب افساد الكلام والذي يدل عليه وجوه الاول ان قوله الحمد لله اخبار عن

والصلوات على خير البريات
 في المحافل والصلوات وغير
 ذلك من الاسرار التي يجب
 اخفاؤها من الفجار حتى
 استوعب ذلك الامر الخطير
 بتوفيق الملك القدير وأوقاني
 غير سويغات فومئى
 واستراحاني ولست محدث
 عهد في ذلك المتاب بالعناية
 الازليسة من الملك الوهاب
 ومع هذا لم أكن خلوا من
 تدريس العلوم الدينية
 وبث الفنون النبوية فيينا
 أثاني تلك الحالات متضرعا
 الى الله سبحانه في التوفيق
 الى أكمل القربات اذ برقي
 يارق الهداية وطرق طارق
 العناية وأشار الى أن لو
 توسلت الى خالقك جل وعلا
 ببعض خدومات الحبيب
 المصطفى والنبي الكريم
 المرتضى هل سمعت أعظم
 شيء في التوسل من الحبيب
 فقلت ليسك ألف ليسك
 ومرحبا بما أمرتني به
 والله سبحانه الموفق
 والحبيب فعزمت أن أجدد
 طراز كتابي النسخة الكبرى
 في ولادة خير الوري الذي
 اشتهر بين المحبين الصادقين
 بالتبويح الاوفي وكانت
 تركية القبا وأردت أن أطريه
 بالطرز الاول وأدثره بالدار

الأكمل الأفضل وأجله
بالخدمة العليا وأرضه
بالجوهر الأسنى فزنته
باللسان العربي المتين الذي
نزل به القرآن المبين وزدت
على النسخة السكبرى شيئاً
من المناقب وأموراً مما
يناسب ويكثير من
الشعائر وحق لهذا
الكتاب بأن يقال له كتاب
الشعائر في حق خبر
الاولى والاولى لكن
المذكورين فيما سبق لما
تبدوا لغصب ككتبي
وأوراقى وأقلامى ودوائى
ومدادى نامبلى أن أقول
ما يستكمل به العيون من
جمال أفكار عرائس الالفاظ
وبدائع المعاني فعمامة من
مبدولات أفكارى
ومكنونات فؤادى والاشجار
أفلامى والنصوص من
الاجار دوائى والماء المبرار
بل دموع عيسى مدادى
ونويت أن أسميه بعد
اتمامه ان شاء الله تعالى
(بالوسيلة العظمى) وهو
جدير لذلك * ثم اعلم أنه
يتوجه الكلام فى كتابى هذا
ان شاء الله تعالى الى فاحصة
وبصيرة وثلاثة أبواب وخاتمة
وتذييل (أما الفاحصة)
ففى بيان نبذة من مفاهيمه

كون الحمد حقاً له ولملكاً وهذا الكلام تام فى نفسه فلا حاجة الى الاضمار الثانى ان قوله الحمد لله
يدل على كونه مستحقاً للحمد بحسب ذاته وبحسب أفعاله سواء حمدوه اولم يحمدوه لان ما بالذات
أعلى وأجل مما بالغير * الثالث ذكر واستئله فى الواقعات وهو انه لا ينبغي للوالدان يقول لولده
اعمل كذا وكذا لانه يجوز أن لا يشل بامره فيما ثم بل يقول ان كذا وكذا يجب ان يفعل ثم ان كان
الولد كرمافانه يحبه وبطبيعته وان كان عاقلاً يشافهه بالرديف يكون انما أقل فكذلك ههنا قال الله
تعالى فمن كان مطيعاً جده انتهى (أقول) ففقه نظر من وجوه الاول ان قوله الاضمار انما
يضم الى تصحيح الكلام فى هذا الحصر بحث لانه لم لا يجوز أن يكون الاضمار لقولاً آخر غير
التصحيح مما لا يخصى * والثانى أن دليله الثانى على كون التقدير مفسد للكلام لا يتم لان القائل
بالتقدير لا يلزمه عدم دلالة الحمد لله على كونه تعالى مستحقاً للحمد بحسب ذاته وبحسب أفعاله
سواء حمدوه اولم يحمدوه لان المأمور بالقول بالحمد لله اذا قال الحمد لله فلا شك أن معناه ان جميع
المحمد لله تعالى سواء أجدأ اولم أجدوا وانما يريد ما قال لو كان معنى الحمد لله أجد الله وليس كذلك
* والثالث ان ما ذكره من الدليل الثالث لكون التقدير مفسد ليس بموجه جده لانه قياس
لا واصر الحق على أوامر الخلق فها هو الاجراء أحكام الله تعالى لعباده على الله سبحانه كما يدل عليه
ثقل المسئلة من الواقعات وأيضاً فعلى هذا يلزم أن لا يأمر الله تعالى عباده شيئاً بخلافه
الاطاعة وذا باطل جداً فان قلت كلامنا فى الامر المستعصم بآيانه (قلت) الامر بالمجد ليس
أصعب من الاستقامة فيما أمر وقد قال الله تعالى فاستقم كما أمرت الآية وأيضاً فقل فى الفقهيات
أنه من أراد أن يصل نافلة فليجعلها نذر عليه أن يكون صلاته مؤداة بالوجوب ويجوز ثواب الصلاة
الواجبة فعلى هذا الاصح للعبد أن يؤمر بالمجد ليكون جده مؤداة بالوجوب فلا شك ان ثواب
المؤدى بالوجوب أكثر مما أدى نافلة (أقول) بل قوله تعالى اياك نعبد وياك نستعين اهدنا
الصراط المستقيم يقتضى تقدير قولوا كما لا يخفى لاولى النهى فتقدير قولوا أولى وأحسن يدل
عليه أيضاً ما روى عنه عليه السلام أنه قال يقول الله قسم الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فإذا
قال العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله تعالى جدى عبدى وإذا قال العبد الرحمن الرحيم يقول
الله تعالى أئنى عبدى وإذا قال العبد مالك يوم الدين يقول الله تعالى جدى عبدى وإذا قال
العبد اياك نعبد وياك نستعين يقول الله تعالى هذا بينى وبين عبدى الحديث وجه دلالة هذا
الحديث على ما قلنا أن العبد انما يتصف بكمال الاتصاف بكونه حامداً ومثنياً ومجيداً اذا كان الحمد
والثناء والتمجيد صادراً عن نفسه أو كان العبد مأموراً بالحمد ثم أئنى به وأما الاثبات بكلام غيره
فلا يصحله ما ذكر غاية ما فى الباب أنه يكون نالياً للقرآن مقتراباً بحقيقة ما قلنا لا متصفاً به قطهر أن
الاولى تقدير قولوا (رب العالمين) الرب من ربه ربه فهو رب كقولك ثم يثم فهو ثم سمي به المالك
لانه يحفظ ما يملكه ويرب به وقيل هو فى الاصل بمعنى التريفة وهى تسليم الشئ الى كماله شيئاً ثم
وصف به للمبالغة كالصوم والعدل ثم سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويرب به والمختار عندى هو
الوجه الاول لان به يتسق نظام النعوت فى كونها وصفاً وهو الرب والرحمن والرحيم والمالك وما
كسب فى بعض خواشى القاضى فى ترجيح الوجه الثانى بان محيى فعل صفة مشبهة من فعل يفعل
يفتح العين فى الماضى وضمها فى المضارع عزير يرد القرآن والتأيد بتم يتم وما قال من انه يجوز

أن يكون ثم صفة مشبهة من غير مضموم العين غير مقبول لأننا نقول إن الكشف أعلى كعبا
 في العلوم العربية بل إمام بكفينا تصححه بكون ثم من مضموم العين وما قال من أن الصفة
 المشبهة من المتعدي نحو جنة التي مزيد تكاف غير مسموع لأننا نقول ليس ما فيه من التكاف
 أكثر من ارتكاب التكرار في الوجه الثاني وما قال وأيضا في الوجه الأول قواف المبالغ في
 المصدر ونقول يغني عن هذه المبالغة إضافته إلى العالمين فليست أملا * والعالم هو في الأصل اسم لما
 يعلم به الشيء ثم استعمل في كل ما سوى الله تعالى بأجناسه وأنواعه وأفراده وانجاسه به لدلالته
 على الصانع الحق سبحانه لا مكانه في ذاته فكل ممكن محتاج في وجوده للواجب بالذات على ما برهن
 في محله لكنه غلب ذوو العقول على غير العقلاء لكثرتهم وفضلهم ولذلك جمع جمعه وانجاسه
 ليستغرق جميع أجناسه وأفراده كما أن المقام يقتضيه فيكون تأويل النظم الكريم الحمد لله رب
 العالمين بتريسة عجيبه مغيرة تربية الخلق لا لغرض ولا لغرض بل بمحض جوده وإحسان
 وشفقة وامتنان ومن عجيب تربيته ربة رجل كبير في قطرة ماء فيجعله علقه ثم مضغة ثم يولد
 منه العظام والغضاريف والرباطات والأوتار وغيرها ثم يصل البعض ببعض فحصلت القوة
 الباصرة في العين والسماعة في الأذن والناطقة في اللسان فسبحان من أسمع بعب و أبصر
 بشحم وأنطق بلحم ومن هذا قبل من لم يعرف علم التشرية فهو عتيد في معرفة الله تعالى ومن
 يدعي صنعه تربية شجرة كبيرة في نواتج صغيرة سبحانه لا تحصى شأنه عليك أذن ولينا فارجنا
 وعوالمه التي ربه الأجسام بأجناسها عرشه وكرسيه وأقلامه وجنته وناره الموقدة ونحوها من
 أرضه ومائه وحيواناته ونباتاته وغيرها والملائكة والأنس والجن وغير ذلك مما لا يعلم إلا هو
 ويشهد عليه قوله سبحانه وما يعلم جنود ربك إلا هو وإليه أشار الإمام الرازي بأن العالمين يندرج
 فيه ألف ألف مسألة بل أكثر من أن يحصى (أقول) وإليه يشير تسمية هذه السورة السورة الكريمة
 بالكثرة (الرحمن الرحيم) قال القاضي ما ملخصه أنهم ما للمبالغة من رحمة والرحمة في اللغة رقة في
 القلب تقتضي الإحسان وأسماؤه الله تعالى انما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي أفعال دون المبادئ
 التي تكون أنفع العالات قال بعضهم في حواشي البيضاوي قوله وأسماؤه الله تعالى انما تؤخذ
 باعتبار الغايات الخ يشعر هذا بأنه أخذ الرحمن من الرحمة باعتبار ما يلزمها من الإحسان والظاهر
 أن الرحمن أخذ من الرحمة بمعنى الإحسان اهـ (أقول) الأنسب لبناء المبالغة أن يكون مأخوذا
 من الرحمة باعتبار ما يلزمها من الإحسان لأن الإحسان الذي هو غاية رقة القلب أبلغ من
 الإحسان غير هذا فتناسب الأبلغ معنى بالأبلغ صيغة فتأمل والرحمن أبلغ من الرحيم لأن زيادة
 الحروف تدل على زيادة المعنى على ما قرر في محله (فإن قلت) فلم قدم الرحمن مع أن الأنسب ظاهرا أن
 يقدم الرحيم ويترقى منه إلى الأعلى (أقول) ذلك لأجوبة شتى في التفاسير كما نقول وانما قدم
 ليتصف الحق سبحانه في أول الأمر بأوصاف عاليات كما هو مقتضى ذاته المتعالى كما في رب العالمين
 ولقد علمت أن الرحمن أبلغ وأعلى من الرحيم فليست أملا قال الفخر الرازي الرحمن هو المنعم بما لا
 يتصور صدور جنسه من العباد والرحيم هو المنعم بما يتصور صدور جنسه من العباد (أقول) لعله
 أخذ هذا المعنى من أبلغية الرحمن واختصاصه بالإنان ومن عدم اختصاص الرحيم بالجنان
 ومن أمثلة ما لا يتصور صدور ربه من الإنسان ما حكى أن إبراهيم بن آدم قال كنت خيفة في قوم

صلى الله عليه وسلم سوى
 ما تنظم في سلك الكتاب ودره
 من مناقبه التي لا يطالع عليها
 بكملها الأرب الأرباب وفيها
 فصول (البصيرة) في أن
 السلف والخلف لم ينقصوا
 من اظهار البهجة والسرور
 في شهر ولادة بدر البدر
 ونور النور وغير ذلك مما
 يناسب ذلك ويشرح
 الصدور * (الباب الأول) *
 في بيان خاتمة نور سيد الأبرار
 وأن نوره مقدم على جميع
 الأطوار بل هو أصل كل
 شمس وأقمار ومبدأ كل
 نجوم وأنوار * (الباب
 الثاني) * في طلوع شمس
 ذاته صلى الله تعالى عليه وسلم
 من عالم الأرواح سائر إلى
 عالم الأشباح * (الباب
 الثالث) * في رضاع هذا
 النجم الأسعد في قبيلة بني
 سعد * (الخاتمة) * في اتصاله
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 من دار البوار إلى جوار رب
 الأبرار (التدليل) في لزوم
 محبته صلى الله تعالى عليه
 وسلم ومناجحته ومعنى
 المحبة والنصيحة والصلاة
 ومعناها ومواطنها وكيفيتها
 وفضلها وفي ثواب محبته
 وما روى عن السلف
 والائمة في محبتهم له صلى
 الله عليه وسلم

* فاتحة *

في تبتة من متابعه التي لا يطلع
 ما بها بكالها الاما نحتها سبحانه
 ودره تيممة من درر تيجان
 نضله التي لا يغوص في
 بحارها احد الا بتوفيق من
 منعمها وواهبها جل جلاله
 وافترض اجلاله * اما
 ما انطوى عليه كتاب ربنا عز
 وجل المهيمن للكتب من
 جلال احواله صلى الله
 عليه وسلم من ثباته جل
 وتقدس عليه والمدح
 وتعداد المحاسن ومن
 الشهادة على الامم وما يتعلق
 به من الشنا والكرامة وما
 ورد في خطابه سبحانه مورد
 الملاطفة والمبرة ومن قسمه
 تعالى بعظيم قدره وذاته
 وصفاته وبلده ومضافاته
 عليه السلام ومن قسمه
 تعالى ليتحقق مكانته عنده
 ومما ورد من قوله تعالى في
 جهته عليه السلام مورد
 الشفقة والاکرام وما اخبره
 الله عز وجل في كتابه العزيز
 من عظيم قدره وشريف
 منزلته على الانبياء عليهم
 السلام وغير ذلك مما
 لا يحصى فتدبرنا بها كتابنا
 المسني بالمدحسة الكبرى
 في حق محمد المصطفى حق
 اثبات في كل سورة من السور

فانواعا تفتزل غراب فاحذر غيها فاتبعتة تعجبا فتزل في بعض البلاد فاذا برجل مشدود اليدين
 فالتق الغراب ذلك الرغيف على وجهه ومنه ايضا ما حكى ان ولد العقاب لما خرج من البيض
 يخرج من غير ريش فيكون كانه قطعة لحم احمر والعقاب يفتر منه ولا يقوم بتريته ثم ان البعوض
 يجتمع عليه لانه يشبه قطعة لحم ميت واذا وصل البعوض اليه التقم من ذلك البعوض وتغذى
 بها ولا يزال على هذه الحال الى ان يقوى وينبت شعره ويخفى لجه تحت ريشه فعند ذلك يعود اليه
 الام ولهذا جاء في ادعية العرب يا رزاق العقاب في عشه فسبحان من لا يعرف عظم مرحته الا هو
 فتعالى من لا يدرك دقائق اسرار الا هو ولا جل ما نزهته به فرجته في بعض الاشياء يعرفها كل
 احد وفي بعض الاشياء لا يدرك كل احد لخفاها في الظاهر فيعرفها اصحاب اسرارها سبحانه فالرجة
 عبارة عن التخليص عن الآفات وايصال الخير الى اصحاب الحاجات وذال لا يتصور الا بعد العلم
 باقسام الحاجات والعلم باصناف الآفات والعلم باقسام اصحاب الرجوات وعلم ذلك لا يتصور
 الا بالغوص في بحر لا ساحل له فيندرج في الرحمن الرحيم ألوف ألوف مسائل أيضا (مالك يوم
 الدين) قرأ عاصم والكسائي ويعقوب به وبعضه قوله تعالى يوم لا تلك نفس لنفس شيئا والامر
 يومئذ لله قال بعضهم في حواشيه على تفسير البيضاوي ولا يخفى ان قوله تعالى والامر يومئذ لله
 يعضد قراءة مالك يوم الدين (أقول) ولا يذهب عليك ان لام الملك في الامر يومئذ لله بعض قراءة
 مالك يوم الدين وسياق قوله تعالى لا تلك نفس لنفس شيئا أيضا كذلك وقرأ الباقر بن مالك يوم الدين
 وعضدوها بانواع التعصيدات وأيد هذه القراءة في الكشف بقوله تعالى في سورة الناس ملك
 الناس وقال بعضهم ووجهه السيد السندانية كما عقب في حاشية القرآن وصفه بالربوبية بالملكية
 ناسب ان يعقبه كذلك في الفاتحة (أقول) يرد عليه ان اللاحق يجعل على وفق السابق لا السابق
 على طبق اللاحق ومع ذلك فليس في الفاتحة تعقيب الربوبية بالملكية بل تعقيبها بالرحمانية
 فليست مل يوم الدين يوم الجزاء كقولهم كاتدين تدين ومعنى ملكيته سبحانه ليوم الجزاء انه تعالى
 فقط لا غيره يفصل يوم القيامة ما بين المحسن والمسيء والمطيع والعاصي وذلك لا يظهر الا في يوم
 الجزاء كما قال الله تعالى ليجزى الذين اساءوا عما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى وغير ذلك والا
 فالحق تعالى مالك يوم الدين وأيام الديار ملك كل شيء والذنوب التي يجزي سبحانه عليها على
 قسمين حقوق الله تعالى والله جعل مبناهما على المسامحة اغناء عن العالمين وحقوق العباد فهي
 التي لا يتساهل فيها الحق سبحانه لعدله واطفه وهي التي يحترز عنها غاية الاحتراز كما روى عن أبي
 حنيفة رحمه الله كان له على بعض الجحوس مال فذهب الى داره ليطلبه فلم يوصل الى باب داره ووقع
 في نعله التجاسة فتغص نعله فارتفعت التجاسة عن نعله فوقع على حائط دار ذلك الجحوس فصرخ
 أبو حنيفة فقال ان تتركها لعل الله يجعل له سببا لفتح ذلك الجحوس فشق الباب وخرجت الجارية
 وقال لها قولي لمولاي ان أبا حنيفة بالباب فخرج اليه فظن انه يطلبه بالمال فجعل يعتذر فقال
 أبو حنيفة ما هو أولى وأهم لنا في هذا الآن بل ظهر أمر هو الأهم وذكر القصة وقال كيف
 السبيل الى تطهيره وقال الجحوس وأنا لبدأ تطهير نفسي فاسلم في الحال على يد أبي حنيفة والغرض
 من هذه القصة هو ان أبا حنيفة احتراز عن ظلم قليل فالتفت سبحانه ببركاته احترازه هدى مشركا الى
 طريق مستقيم فحاطت بالذي احتراز عن هذا الظلم قالوا يجب كل الوجوب أن يحترز من حقوق

القرآنية شامخا ذكر بل
أزبد عمارا بر كيف لا وقد
اصطنع الله عز وجل بالنبوة
والرسالة وبالخلق والمجبة
والإسراء والرؤية والقرب
والدق والوحى والشفاعة
والوسيلة والفضيلة والدرجة
الرفيعة والمقام المحمود
والبراق والمعراج والبعث
إلى الأجر والاسود والصلاة
بالأنبياء والشهادة بين
الأنبياء والامم ومسيادة
ولاد آدم ولواء الحمد والبشارة
والندارة والمكانة عند ذي
العرش والطاعة عند الامانة
والهداية والرجعة للعالمين
وأعطى الرضا والسؤل
والكوثر وسمع القول
واقام النعمة والعفو عما
تقدم وتأخر وشرح الصدر
 ووضع الوزر ورفع الذكر
وعزة النصر ونزول
السكينة والتأييد باللائكة
وايتاء الكتاب والحكمة
والسبع المثاني والقرآن
العظيم وزكوة الامه
والدعاء الى الله تعالى وصلاة
الله تعالى والملائكة عليهم
السلام والحكم بين الناس
بأراء سبحانه وتعالى ووضع
الاصر والاعتلال عنهم
واجابة الدعوات وتكليم
المجادات والحجج واحياء
(٧) صوابه عروة بن الزبير
عنه اه منه

العبادة الاخرى يحصل له الاخرى بسعادة الدارين اعلم ان المؤمن في الدنيا كالمسافر
وسنوه كالنرايح وشهوره كالامسال وأنفاسه كالخطوات ومقصده الوصول الى الآخرة لان
هناك الوصول الى الدرجات العاليات ففي مالك يوم الدين أشير الى مسائل الحشر والنشر والمعاد
وهي قسمان بعضها عقلية وبعضها نقليّة ودقائق المسائل العقلية ترتقي الى جسمانية مسئلة لانه
يجب فيها عن العالم ومبادئها وعن جوهر النفس وكيفية أحوالها وصفاتها وبقائها
وبعد البدن سعادتها وشقاوتها وقدرة الله تعالى على ذلك وتفصيل ذلك في التفسير الكبير وأما
السمعيات فهي على ثلاثة أقسام أحدها الاحوال التي توجد قبل قيام القيامة وهي أشرافها
وثانيها الاحوال التي توجد عند قيام الساعة وهي كيفية النفخ في الصور وموت الخلائق
وتخريب السموات والكواكب والأرضين وموت الملائكة والجن والناس أجمعين وثالثها وجه
ربنا ذي الجلال والاكرام وثالثها الاحوال التي توجد في الطامة الكبرى من أحوال أهل
الموقف فربق في الجنة وفريق في السعير والوزن يومئذ الله والآخر يومئذ الله وذلك يوم يقع
الصادقين صدقهم وذلك يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود وذلك حين يقول المؤمن فيه
هذا ما وعدنا الله ورسوله ويقول الكافر باليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما وغير ذلك من
الاحوال التي لا تحصى قال النخعي والمسائل العقلية والنقلية تباع بالوف داخله تحت
قوله مالك يوم الدين (أقول) والحق أن المسائل المذكورة لا تدخل تحت حدلان أسرار يوم
القيامة لا يعرفها الا هو سبحانه ولعل دخول المسائل المذكورة تحت قوله مالك يوم الدين
ما أخذ من تسمية السورة الكريمة بالكثر (ايك نعبد) والمحققون من النجاة على أن اياها
ايالك ضمير منصوب وما اتصل به من الياء والكاف والها محروق زيدت لبيان التكلم والخطاب
والغيبه لا محل لها من الاعراب والعبادة غاية الخضوع ونهاية التذلل فكان المعنى يا من هو
ذات لا يزال ويامن له عين الكمال لا أعبد أحد اسواله وحين أحصى الله تعالى ثناء وأمر
تلاشت عقول العارفين في بديع جماله وتفرقت قوى السالكين في صحراء جلاله واضمحلت
الاغيار واندرست الاعيان ولم يبق الا عين الاعيان وخالق الانس والجان فكانوا يخلصونه
بالعبادة لاضمحلال الاغيار عندهم على أنه هو الحقيقة عندهم وجعلوا مخاطبونه كأنهم
يرونه وان لم يكونوا يرونه فإنه لا محالة يراههم يقول لسان حالهم

جلالك في عيني ووصفك في فمي * وحبك في قلبي قاي نغيب

ومما ذكرنا ما حكى ان أبا حنيفة رحمه الله تعالى كان يصلي فسقطت حبة من السقف فتفرق
الناس وأبو حنيفة لا يشعر به ومنه ما روى ان الأكلة وقعت في رجل (٧) عبد الله بن الزبير رضي
الله عنهم فاستباح الى قطعه العضو فلم يتمكنوا منه حتى دخل في الصلاة فلما دخل الصلاة قطعوه
ولم يشعر به كانوا يسمعون من صدره أزيزا كازير المرحل ومن استبعد ذلك في الحق سبحانه
فلما لحظه في خلقه الذي أعطاه ذرة من الجمال بل لا يطلق عليه في جنب جمال الحق سبحانه
كيوسف عليه السلام لما عرض جماله على النسوة قطعن أيديهن وقيل بل من قاذا كان الحال
في سكاشفة جمال يوسف هكذا غاظنك بجميل تجلي الجبل جعله دكا وخر موسى صهقا وليس
للجبل عين وسمع وسائر القوى الدرا كقولك فكل من وصل لم يعد وغير الحق لم يرد بل تلاشي

الموتى واسماع الصم وبيع
الماء من بين أصابعه وتكثير
القلل واشفاق القمر
ورد الشمس وقلب الايمان
والنصر بالرب والاطلاع
على الغيب وظل الغمام
وتسبيح الحصى وبراء الاكلام
والعصمة من الناس الى
ما لا تحويه العقول الى
ما أعدله في الدار الآخرة من
منازل الكرامة ودرجات
القدس ومراتب الشفاعة
والسعادة والحسن والزيادة
صلى الله تعالى عليه وسلم
عدد فضائله عددا ما كان
وما يكون (ثم بعد) ما أحرز
صلى الله تعالى عليه وسلم
قصب السبق في تلك الصفات
العلية فكان في الغاية
القصوى في كمال خلقه
وبجمال صورته ونظافته
جسمه وطيب ريحه وعرقه
ونزاهته عن الاقدار
وعورات الجسد ووفور
عقله وقوة حواسه وقصاحة
لسانه واعتدال حركاته
وحسن شمائله وشرف نسبه
وكرم بلده وجماله واحكامه
وعنوه مع القدرة وصبره
على ما يكره وجوده وكرمه
وسخائه وسماحته وشجاعته
ونجدة وحياته واعفائه
وحسن عشرته وأديه وبسط

في بحر الفناء ولم يبق له اسم ولا رسم في دار الفناء فلنرجع الى القواعد العربية وهي التي تليق
بلساننا ومن ضوابطها أن تقدم المفعول على الفعل يفيد التخصيص فهنا يفيد تخصيص
العبادة للعق سبحانه لكن لما قدم فيه خطاب كان أدل على التخصيص لان الحامد كانه رتب
العبادة على الاوصاف المذكورة لله تعالى وترتب الحكم على الوصف يدل على عليته فكأنه
قال تخصصك بها التبرك بهذه الاوصاف لما ثبت في أصول الفقه ان ذكر الحكم مقر ونا بالوصف
المناسب له يدل على كونه ذلك الحكم ملائمة لذلك الوصف قال القاضي وانما قدم المفعول
للتعظيم والاهتمام والدلالة على الحصر (أقول) ويجوز أن يكون للتبرك والاستعداد لثبوت
المهاجبة ايضا فاقبل وقال القاضي ثم انه لما ذكر الحقيقة بالمجد وصف بصفات عظام تزيينها عن
سائر الذوات تعلق العلم بمعلوم معين فحط بذكر أي يامن هذا شأنه فخص بالعبادة والاستعانة
ليكون أدل على الاختصاص والترقي من البرهان الى العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود
بني أول الكلام على ما هو مبادئ حال العارف من الذكرو الفكر والتأمل في أسمائه والنظر في
آلائه والاستدلال بصفاته على عظم شأنه وباهر سلطانه ثم قفي بما هو منتهى أمره وهو أن
يخوض بحلة الوصول ويصير من أهل المشاهدة فيراه عيانا وناجيه شفاه انتهي قال بعضهم في
حواشيه قوله بني أول الكلام على ما هو مبادئ حال العارف الى آخره فصله عما قبله بعد
ما بينهما فكانت له مناسبة بينهما تبيينها على ما وردت في هذا الكلام ثم مبادئ حال العارف ما ذكره
وأوسطه الايمان بالشرع وما لا طريق للعقل اليه الا من جهة الوحي ورجاء وعده وخوف
وعنده وقد تضمنه مالك يوم الدين فلم يفت النظم أو اسط حاله وقد فات المفسرانتهى (أقول)
ففي كلامه بحث أما أولا فلان قوله فصله عما قبله بعد ما بينهما الى آخره في غاية البعد لانه
لو نظرت بعين الانصاف لو وجدت ما قبله عين ما بعده بل ما بعده تفسير ما قبله فهو تفسير قوله
لترقى من البرهان الى العيان ومن الغيبة الى الشهود وأما ثانيا فلان قوله وأوسطه الايمان
بالشرع الى آخره يتراءى أن يكون سهوا لان المراد من العارف هنا المؤمن الخاص العارف بالله
تعالى وصفاته السالك اليه تعالى وما ذكره من أواسط الحال هو من أوائل حال عامة المؤمنين بل
من أوائل حال العارف أيضا قبل السلوك وأما أول حال العارف حين السلوك هو ما ذكره القاضي
من الذكرو الفكر والتأمل في سمائه وغير ذلك وأما أواسط حاله وهو قل ما يلاحظ لان السالك مادام
سائر الى الله تعالى لا يتعلق بمحصل حتى يعد أواسط بل يرتقى آفاقا فاقفنا مل فقي أداء العبودية
يحتاج الى معرفة علم التفسير وعلم الحديث وعلم الاصول وعلم الفقه فقولته سبحانه اياك نعبد
يشتمل على مسائل لانهاية لها قال صاحب العناية في شرح الهداية قيل ما وضعه أصحابنا من
المسائل الفقهية ألف ألف ومائة ألف وسبعون ألفا ونيف مسئلة انتهى فهاهنا بالواحق التي
الحقها المتأخرون فيضمن اياك نعبد هذه المسائل وغيرها سبحانه القادر (وابالاستيعين)
الاستعانة طلب المعونة والمراد هنا طلب المعونة في الامور كلها أو في أداء العبادة كما هو مقتضى
المقام والضمير في نعبد ونستعين للقارئ ومن معه من الحفظة الكرام والحاضرين في صلاة
الجماعة أو له واسائر الموحدين أدرج عبادته في عبادتهم وخطب حاجته في حاجتهم لعلها تقبل
ببركاتهم وتجاوبهم ولاجل ذلك صار الجماعة مشروعة قال بعضهم في حواشيه البينناوى

خالقه وشقيقته ورأفته
 ورحمته لجميع الخلق
 ووفائه وحسن عهده
 وصلة رجه وتواضعه
 وعدله وأمانته وعفته
 وصديق لهجته ووفائه
 وصحته وتأييده ومروءته
 وحسن هديه وزهده في
 الدنيا وخوف ربه وطاعته
 له وشدة عبادته فلنشرع في
 الفصول (فصل في الصورة
 وجمالها وتناسب أعضائها في
 حنوها) فقد جاءت الآثار
 الصحيحة والمشهورة الكثيرة
 بذلك من حديث علي
 وأبي بن مالك وأبي هريرة
 والبراء بن عازب وعائشة
 أم المؤمنين وابن أبي هالة
 وأبي جحيفة وطبر بن سمرة
 وأم معبد وابن عباس
 ومعرض بن معقيب وأبي
 الطيب والعمدة ابن خالد
 وحريز بن قانك وحكيم بن
 حزام وغيرهم رضوان الله
 تعالى عليهم أجمعين من
 أنه عليه السلام كان أزهر
 اللون أدهج أنجل أشكل
 أهدب الأشفار أبلج أنرج
 أفتى أفلج مدور الوجه
 واسع الجبين كث اللحية
 قنطرة صدره سواء البطن
 والصدر واسع الصدر
 عظيم المنكين ضخيم العظام

الأقرب أن يجعل المستكن لجميع العقلاء موحدين كانوا أو مشركين لأن المشرك أيضا يعبد الله
 ويستعينه إلا أنه لا يعرفه حق المعرفة (أقول) لا يخفى عليك أنه بعد كون معنى أياك تعبد فخصك
 بالعبادة ولا تعبد سواك كيف يتصور إدخال المشركين على أنه لا يمكن إدخال جميع العقلاء لأن
 جميعهم لا يعبدون الله تعالى لأن منهم من يشكر الحق سبحانه فأين العبادة نعوذ بالله من سوء
 الفهم وقلة الفطنة وقد ذكرنا في تقديم أياك تعبد على ما يليه وجوها في التناسير ونحن نقول
 بلطفه تعالى لما ذكرنا الوجه من سجدته ورؤيته وما لك فيه ناسب أن يقابل بذلك عبودية عبده
 قال القاضي وأقول لما ناسب المنكالم العبادة إلى نفسه أو هم ذلك فيجاءوا اعتمادا منه بما يصدر
 عنه فعقبه بقوله وأياك نستعين ليدل على أن العبادة أيضا مما لا يستتب له إلا بمؤنة منه
 وتوفيق (أقول) وكما حسن هذا الوجه انما يظهر أن لو كان هذا الكلام ابتداء من العباد بل هذا
 من الحق سبحانه تعالى للعباد (اهدنا الصراط المستقيم) اعلم أن الصراط المستقيم من أسماءنا
 صلى الله عليه وسلم على ما ذكر في كتاب تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين وغيره ولقد سماه الله
 بذلك في القرآن عن الحسن البصري وأبي العباس رحمه الله تعالى الصراط المستقيم هو محمد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وأصحابه رضي الله تعالى عنهم الهداية دلالة بلطف
 ولذلك تستعمل في الخير (فان قلت) لا بد أن يكون المصل مؤمنا فكل مؤمن مهتدي فيكون طلب
 الهداية تحصيل الحاصل (أقول) أجيب عنه بأجوبة شتى أحسنها أن يقال إن طرق الهداية
 مختلفة بحسب الترقيات والتزلات بشير إليه قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
 والمطلوب هنا على مراتبها وهو أن يكون الإنسان في سلوكه معرضا عما سواه سبحانه ولا يعرف
 بينه وبين الله وسامعه وأنه ويتشبه بعتبة الحق بشرا ثمرة ويجتنب عن الدنيا ومفاسدها وهذا
 على وجه الكمال من نصب حبيب ذي الجلال والمطلوب هذا الصراط المستقيم وقلنا بوجه هذا
 الاهتمام في كل ولي فكيف يكون كل مؤمن مهتديا بهذا المعنى حتى يكون طلبه تحصيل
 الحاصل وهذا الاشكال يرد على من فسر الصراط المستقيم بطريق الحق أو ملة الاسلام وأما من
 فسره بمحمد عليه السلام وأهل بيته وأصحابه فلا فتدبر فظهر مما ذكرنا أن الوجه الذي اخترناه
 في الجواب أحسن الوجوه لكونه أدقها ولكونه مبين الوجوه واتضمنه أحوال أصحاب الوجوه
 ولكونه تأسيسا لا قيدا لما قبله ولذلك لم يذكر بالاول عدم تباينهما لفظا ومعنى أما لفظا
 فهو إنشاء وما قبله اخبار وأما معنى فلكونه تأسيسا غير داخل فيما قبله فأكثره فائق هذا
 المعنى مما ألهمني به ربي سبحانه وإنما اختير لفظ الصراط على السبيل أو غيره مما يكون في هذا
 المعنى ليكون مذكرا لخير جهنم المسمى بالصراط قال القاضي البيضاوي المستقيم المستوي
 والمراد به طريق الحق وقيل ملة الاسلام انتهى (أقول) ذكر في التفسير الكبير عدم مسامح
 ما ذكره القاضي بصيغة القريض مفصلا فليطالع ثم قال بعضهم في حواشيه على البيضاوي
 قوله والمراد به طريق الحق الخ أقول وبالله التوفيق أن القرآن ينسب بعضه بعضا وقد فسره فيه
 الصراط المستقيم بالعبادة حيث قال سبحانه وإن أعبدوني هذا صراط مستقيم فالصراط المستقيم
 هو العبادة إلى قوله فخذ ما آتيتك أنه مما أتاني الهام العليم الحكيم انتهى فنحن نقول عن الله
 سبحانه علينا أن كون المراد من الصراط المستقيم العبادة ههنا غير موجه على ما لا يخفى لأن طلب

الهداية الى العبادات يشبه قوله واياله نستعين لانه طلب المعونة منه سبحانه على العبادات ومن
جمله المعونة عليها الهداية الى العبادات فيكون قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم تأكيذا
لأنه يساقي كلام الناس التباسي أولى من التاكيد فكلام الحق سبحانه أحق به وأيضاً يرد
عليه ان قوله اياله نعبد اخباراً بأنه اعتدى الى العبادات فيكون قوله اهدنا الصراط المستقيم واقعاً
في غير محله وأيضاً يفسر الصراط المستقيم في الفرقان بغيرها يعرف بالتبعية واللاحق ما ذكرنا
ان الصراط المستقيم كونه بحالة يعرض فيها عن الخلق بكليته ويتوجه الى الحق بشراشه
وأما قول البعض فخذ ما آتيتك في غاية من سوء الأدب وادراجهم في الاقتباس في نهاية الصعوبة
على ما لا يحق فتحمد الله تعالى على ما هدا بنا علم أن الهداية لها مسائل كان أحد ههنا أن يكون
بالاستدلال وطرق الاستدلال ومساائلها انما هي النهاية لها لان كل شيء وكل جسم وكل ذرة قيد على
وجود الحق سبحانه ومن مشاهير ما يهدي الله به الخلق القوة العقلية والحواس الباطنة
والمشاعر الظاهرة ومنه نصب الدلائل القارقة بين الحق والباطل ومنه ارسال الرسل وانزال
الكتب ومنه الوحي والالهام والمناجات الصادقة والثاني ما يحصل بالرياضة قال سائرون الى الله
سبحانه لكل منهم منهج ومشرى ومسلك اليه أشار الحق بقوله ولكل وجهة وبقوله والذين
جاهدوا قينا لندينهم سبلنا وذلك علم التصوف ومسايله لا ترتقي الى حد فقوله سبحانه اهدنا
الصراط المستقيم يتضمن ألوف ألوف مسائل بل يزيد فسبحان من أخفى معاني كثيرة في لفظ
قليل وهو رب عظيم على كل شيء قدير (سراط الذين أنعمت عليهم) اعلم ان قوله تعالى صراط
الذين أنعمت عليهم في أم الكتاب مبهم يوضحه قوله تعالى في سورة النساء ومن بطع الله والرسول
فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الآية وعن عكرمة
المراد من النبيين محمد عليه السلام ومن الصديقين أبو بكر الصديق ومن الشهداء عمر وعثمان
وعلى رضوان الله عليهم أجمعين ومن الصالحين سائر الاصحاب فعلى هذا يكون قوله تعالى
صراط الذين أنعمت عليهم بدلالة الصراط المستقيم بدل الكل من الكل الظاهر أن البديل
هو انظر الصراط وازدادة الصراط الى الذين ياتية فترى ذلك بناء على ما اخترناه من التفسير في
البديل والمبدل منه وأما اذا كان المراد من النبيين جميع الانبياء ومن الصديقين جميع
الصديقين ومن الشهداء جميع الشهداء ومن الصالحين جميع الصالحين فأقول يحتمل على هذا
أن يكون بدل الكل من البعض بناء على التفسير الاول للصراط المستقيم مع ملاحظة التفسير
الثاني لصراط الذين أنعمت عليهم كقول الشاعر

رحم الله أعظماد فنوها * بسجستان طهمة الطلمات

فتأمل وأما بدل الكل من البعض فقد زاده بعضهم على أقسام البديل حتى قال جلال الدين
السيوطي وجدت له مثالا في القرآن وهو قوله تعالى يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن
بدل من الجنة التي هي بعض وقائده تقرر أنهم اجنات كثيرة لاجنة واحدة انتهى فتدبر قالوا
قوله تعالى صراط الذين أنعمت عليهم بدل من الصراط المستقيم بدل الكل من الكل وانما أبدل
مع انه لو اكتفى بالمبدل منه لكتفى لان فيه فائدة عظيمة وهي التوكيد والتبصير على أن طريق
المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على آكد وجهه وأبلغه لانه جعل كالتفسير والبيان له

عجل العصدين والذراعين
والاسافل رجب الكفين
والقدمين سائل الاطراف
أنور المتجرد دقيق المسربة
ربعة القديس بالطويل
الباش ولا بالقصير المتردد
ومع ذلك لم يكن يمشيه
احد فسبب الى الطول الا
طاله عليه السلام رجل
الشعر اذا افتراضا حكا
افتقر عن مثل سنا البرق
وعن مثل سب الغمام اذا
تسكلم روى كالشور يخرج
من بين ثيابه أحسن الناس
عنقا ليس عظمهم ولا مكانهم
مماسك البدن ضرب اللحم
قال البراء رضى الله عنه
ما رأيت من ذي لمة في حلة
جرا أحسن من رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال أبو هريرة رضى الله
تعالى عنه ما رأيت شيئا
أحسن من رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم كان
الشمس تجري في وجهه
واذا دخل بيتا لا في الجدر
وقال جابر بن سمرة وقال
له رجل وجه رسول الله مثل
السيف فقال لا بل مثل
الشمس والقمر وكان مستديرا
وفي حديث ابن أبي هالة
رضي الله تعالى عنهما
يتلأأ وجهه عليه السلام
تلاأ القمر ليلة البدر

فكانه من البين الذي لا خفاء فيه لان الطريق المستقيم ما يكون طريق المؤمنين قال بعضهم
ومن القوائد الخاصة بالسائفة انه تصريح بان المطالب صراط الجماعة لا صراط الواحد أي
الذي لا يسلك الا منفردا من المجتوبين انتهى (أقول) ومن السوانح عند كتيبة هذا المحل هو أن
المجتوب لو سلك منفردا ومسلكه مغاير لسلك محمد عليه السلام فهو من دود لان كل صوفي لم يتأيد
أمره بمحمد عليه السلام ولم يسلك طريقه فهو غير مقبول ولو تأيد به أمره وسلك مسلكه فهو على
صراط الجماعة كما لا يخفى فتأمل واعلم ان الانعام ايصال النعمة وهي في الاصل الحالة التي
يستلزمها الانسان فاطلقت على ما يستلزمه من النعمة بفتح النون وهي اللين من الامور الملائمة
الموازنة لتلك الحالة اطلاقا لا اسم السبب على السبب ونعم الله تعالى كثيرة لا تحصى كما قال تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والمراد ما منح الله سبحانه ابراره من تركيبة النفس وتزويدها
بالتفائس القدسية في هذه الدنيا وسامح من التقصيرات وأسكن في أعلى الدرجات وتجلى
بجسماله وهو أول المأمولات في دار العقبي جعلنا الله تعالى منهم محض جوده فقوله جل وعلا
أنعمت عليهم أشقل على مسائل لا تحصى وعلوم الأولين والآخرين لانها موقوفة على معرفة
المنعم عليهم وأسباب انعامهم وغير ذلك فيندرج فيه علم التواريخ وعلم الاخلاق بعسانتهما
فصح ان القادر على كل شيء وأما استنباط المسائل الكثيرة من الاقفاط القليلة ومكانه وطريقه
مذكور في التفسير الكبير في الفصل الثاني في أول الكتاب (غير المغضوب عليهم ولا الضالين
آمين) جمهور المفسرين على ان المغضوب عليهم اليهود لقوله تعالى في حقهم من لعنه الله وغضب
الاية والضالين النصارى لقوله تعالى قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وروى هذا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لكن قيل ما عليه الجمهور ضعيف لان منكري الصانع والمشركن أحببت
دينام اليهود والنصارى وكان الاحتراز عن دينهم أولى بل الاولى أن يحمل المغضوب عليهم
على كل من أخطأ في الاعتقاد لان اللفظ عام فالثمة يمد خلاف الاصل انتهى ما قيل وقد خطر لي
في هذا المقام مقال الله اعلم بحقيقة الحال هو انه انما يخص اليهود والنصارى بالذكر لانهم الذين
أضلهم الله على علم فهم أحببت شأنا من منكري الصانع والمشركن قال الله تعالى هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون واتضمنه توخي اللين واليهود والنصارى ولان المناسب بحال السائل
للهداية أن يكون المراد بهما أهل الكتاب كأن السائل يقول اللهم لا تجعلنا من أهل الكتاب
الذين أفرطوا وفرطوا مع انه يمكن أن يقال ان الاحتراز عن منكري الصانع والمشركن قد حصل
بقوله تعالى اهتدوا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم لانهم اما محمد وأهل بيته وأصحابه
أو الانبياء والمسلمون السكاملون وأما تخصيص اليهود والنصارى بالذكر فقد ذكر وجهه في
صدر الكلام أو يقال عدم منكري الصانع والمشركن كالجوانات لعدم تدينهم بدين واما
جعلهم الكل العصاة فهو أيضا وجه جيد وقوله غير المغضوب عليهم اما بدل من الذين فيكون
فائدة التصريح على ان المنعم عليهم مخلصون عن الغضب والضلال أو صفة كاشفة يجعل الغير
معرفة لكونه مضافا الى ماله ضد واحد وهو المنعم عليه وضده المضاف اليه المغضوب عليهم
فيتعين كتمين الغير في قوله عليك بالحركة غير السكون وأما كونه صفة مقيدة فلم نجد له وجهها
وجيها وان أمكن بالتأويل البعيد الغضب ما يحصل للبشر عند غلبان دم القلب لشهوة الانتقام

والاحاديث في وصفه عليه
السلام مشهورة كثيرة
فجعلها السيرة المفصلة
المذكورة لتبسطها
* (فصل في تظافة جسمه
الشريف وطيب ريحه
المنيف وعرقه ونزاهته عن
الاقذار وعورات الجسد) *
فلقد أحسن القاضي الامام
العلامة الناقد البليغ أبو
الفضل عياض رحمه الله
تعالى في بيانها حيث قال
فكان قد خصه الله سبحانه
في تظافة الجسم وطيب
ريحه وعرقه ونزاهته عن
الاقذار وعورات الجسد
بخصائص لم توجد في غيره ثم
عمها سبحانه بتظافة لشرع
وخصال النظرة العشر وقد
قال صلى الله تعالى عليه وسلم
يحي الدين على النظافة وفي
صحیح مسلم عن أنس رضي
الله تعالى عنه قال ما تمت
عند راقط ولا مسكا ولا شيا
أطيب من ريح رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وعن
جابر بن سمرة رضي الله تعالى
عنه انه عليه السلام مسح
خده قال فوجدت في يده بردا
وريحاً كأنما أخرجهما من
جونة عطار وروى انه عليه
السلام يضع يده على رأس
صبي فيعرف من بين الصبيان
بريحها ونام رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم في دار
أنس رضي الله عنه فغرق

فخامت أمه رضي الله تعالى
عنها بقارورة تجمع فيها
عرفه فسألها عليه السلام
فقلت فجعلته في طيونا
وهو من أطيب الطيب
وذكر البخاري رحمه الله
في تاريخه الكبير عن جابر
رضي الله تعالى عنه لم يكن
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم يعرف طريق فيتبعه
أحد إلا عرف أنه سلك من
طيبه قال اسحق بن راهويه
رحمه الله تعالى أن تلك
رائحته بلا طيب عليه
السلام وعن علي رضي الله
عنه غسست النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فذهبت
أنظر ما يكون من الميت فلم
أجد شيئا فقلت طيب حيا
وميتا قال فسقطت منه
ريح طيبة لم نجد مثلهما قط
ومثله قال أبو بكر رضي الله
تعالى عنه حين قبل النبي
صلى الله عليه وسلم بعد
دونه وعن بعض العلماء
بأنه وشاء له عليه الصلاة
والسلام أنه كان إذا أراد
أن يغوط انشقت الأرض
فابتلعت غائطه وبوله
وقاحت لذلك رائحة طيبة
وفي ذلك خبر عن عائشة
رضي الله عنها وهذا الخبر
وإن لم يكن مشهورا فقد
قال قوم من أهل العلم
بطهارة الحديثين منه عليه

وهو مستحيل في حقه تعالى فإذا أطلق عليه سبحانه براديه الغاية أعني الاستقام كما ذكر في الرحمن
الرحيم وفي قوله اسناد الغضب اليه سبحانه بأن يقال غضبت عليهم مع أن فيه مراعاة حسن
التقابل بالنعمة فائدة لطيفة هي استهجان نسبتة اليه تعالى والاستبعاد عن الحضور وعليلهم في
محل الرفع على أنه قائم مقام الفاعل للمغضوب قال بعضهم في حاشيته على البيضاوي قوله عليهم
في محل الرفع يقال هذا ما سمعته لشدته امتزاج الجار والمجرور والافعال في محل الرفع مجرد المجرور
(أقول) يرد عليه أنه لو جعل المجرور في محل الرفع لزم توارد العاملين على معمول واحد وهذا
المغضوب وعلى قائل فهو من مدركات الالحاظ عند كسبة المحل والضلال العدول عن
الطريق السوي عمدا أو خطأ وللضلال أنواع وأفراد كثيرة وفي بدء الله سبحانه أول السورة بحمده
وشأنه وذكره وختمها بذكر المعرضين عن الإيمان وطاعة الملوك المنان أي ما بان مطلع الخيرات
ورأس المبرات هو الاقبال على الله تعالى بالقلب والقبالب وبأن نهاية الحرمان وغاية الخسران
هو الاعراض عن الملوك المنان اللهم اجعلنا من المقبلين إلى جنابك ولا تجعلنا من المعرضين
عن بابك (أقول) وقد تضمنت السورة الكريمة الإشارة إلى أن من حق كل مؤمن أن يطلب من
الحق سبحانه أعلى مراتب الرجال ولا يحل عند قطع مسافة قليلة الرحال ويطلب منه تعالى أقصى
المثال لأنه سبحانه يحب معالي الهمم ووجه الإشارة يظهر من ملاحظة معاني السورة الكريمة
فقد وعده من السواضع السجانية ثم تفسر السورة الكريمة آدين فليس من القرآن لكن روى
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول وبأمر به وقال لقنني جبريل عليه السلام بعد فراغي من
فاتحة الكتاب آمين وقال أنه كان تابع على الكتاب وعن علي كرم الله وجهه آمين خاتم رب العالمين
ختم به دعاء عبده وفي معناه وجوه أو وجهها عند أبي يعقوب الفاعل على ما روى عن ابن عباس رضي
الله عنهما أنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى آمين فقال افعل ويشير إليه قول
النحاة أنه اسم فعل استجب لما نزل فاتحة الكتاب سمعه ثمانون ألف ملك حتى وصل النبي
عليه السلام وروى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم ملك فقال
أبشر بنورين قد أوتيتم ما لم يؤتكم ما في قطبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة وذكر في
سيرة ابن سيد الناس أن إبليس رث أربع رنات رنة حين لعن ورنة حين أهبط ورنة حين ولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورنة حين أنزلت فاتحة الكتاب وفي هذا الباب أحاديث جلية أكتفينا
بما ذكرنا فلو رجع إلى ما نحن في خدمته وهو بيان تفضيل الله سبحانه بحبيبه عليه السلام في هذه
السورة الجليلة ففي قوله تعالى اهتدنا الصراط المستقيم تفخيم متين لشأن الحبيب حيث سماه
بهذا الاسم المبارك وقرنه بكريم وأمر وعلم العباد طلب الهداية إلى حبيبه شفيع يوم
التناد دون أن يقول اهتدنا إلى الله الجواد مع أن السياق والسباق يدعوانه فهذه فضيلة
عظيمة بدعوة جد أو ذلك لأنه تعالى جعله عليه السلام موقع النتيجة وفذلكة الأمور السابقة
يعرف كل ذلك بالتأملات الصادقة والتفكير في مقام المحبة فهذه من المواهب السنية العليا
للعبد الاحقر جامع الفضائل العظيمة صاحب الشريعة الغراء ولم يصرح باسمه وجعله
علما في الاستقامة بل جعله نورا يستضاء به في ظلمات البر والبحر وجعل الواصل إليه صلى الله
عليه وسلم واصل إلى جنابه واليه يشير قوله تعالى وإنت لم تدرى إلى صراط مستقيم صراط الله

السلام وهو قول بعض
أصحاب الشافعي حكاه الامام
أبو نصر بن الصباغ في ثمانه
وغیره وشاهد هذا أنه صلى
الله تعالى عليه وسلم لم يكن
منه شيء يكره ولا غير طيب
وشاهد هذا الشاهد ما روى
عن علي رضي الله تعالى
عنه أنفاً والشاهد الآخر
أن سنان بن مالك رضي الله
تعالى عنه شرب دمه عليه
السلام يوم أحد ومعه
وسوقه النبي صلى الله عليه
وسلم وقال إن تصيبه النار وله
شواهد كثيرة وكان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قد
ولد محتوناً ومقطوع السرّة
وعن أمه آمنه أنها ولدت له
نظيفاً ماباً قد روى في حديث
عكرمة عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما أنه عليه
السلام نام حتى سمع منه
عظيماً فقام وصلى ولم
يتوضأ قال عكرمة لأنه كان
محمولاً وتفاصيل هذه
الخصائص الشريفة في
المفصلات

(فصل في وفور عقله)
قاله قل الذي منه ينبعث
العلم والمعرفة ويتفرع عن
هذا ثقب الرأي وجودة
القطنة والاصابة وصدق
الظن والنظر للعواقب
ومصالح النفس ومجاهدة
الشهوات وحسن السياسة

الآية ويان ذلك ان المجاز يبلغ من التصريح وفي قوله سبحانه صراط الذين أنعمت عليهم اكرام
عظيم على نحو هذا التوجيه بل مع الزيادة ولا يخفى ما في تكرار الابدال الدالة على التنزيه من قوله
صراط الذين أنعمت عليهم وقوله غير المغضوب عليهم من الاجلال والتفخيم وايضا ذكره عليه
السلام في فاتحة الكتاب مع قرآن ذكره سبحانه في تعظيم عظيم غير ما ذكرنا يعرف بالتأمل
ولا يخفى عليك ايضا ان في اصطفاؤه الله سبحانه حبيب هذه السورة العظيمة على سائر الانبياء ما يدل
على اجلال حال الحبيب عليه الصلوة حيث أعطى سبحانه أحب كلاته اليه أحب مخلوقاته كما هو
ديدن المحبين في الشاهد وذلك التقرير مما خصني به الملك القدير تحت الفضائل الكاثبة في سورة
القائمة الحمد لله الذي فضل حبيبه على جميع أنبيائه وأجداده والصلوة عليه وعلى آله وأولاده

(الفضائل المتعلقة بسورة البقرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم ذلك الكتاب لا ريب فيه) الالفاظ التي تهجى بها أسماء مسماها بالحروف المبسوطة تهجى
بها أي تعد بسيم احروف المباني مثل أن يقال ألف با تا ثا لولا الالفاظ لا يمكن تعداد الحروف
لان المعنى ما يستفاد من اللفظ فالضاد اسم ومنه ما بالتواطئ الحرف الاول من ضرب وأما
كون الالفاظ المذكورة أسماء فلهذا صدق حد الاسم عليها ولو جرد خواصه فيها من التفخيم
والتكبير والتعريف والجمع والتصغير والاسناد وغير ذلك فان قلت اذا كان الالفاظ المذكورة
أسماء هل لها محل من الاعراب قلنا ان كانت اسماء للسورة فتشتمل الاحوال الثلاث من الرفع
على الابتداء والجر على القسم والنصب على اضممار الفعل ومن لم يجعلها اسماء للسورة لم يتصور
لها محلا من الاعراب كالجمله الواقعة في الابداء والاسماء المعدودة كذا في التفسير الكبير
(أقول) فيه انه اذا لم تكن اسماء للسورة فتشتمل أن تكون اسماء لغير السورة فتشتمل بعض
الاحوال فتدبر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الحروف أقسام أقسم الله تعالى بها
وقال سهل بن عبد الله التستري الالف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد عليه السلام
(أقول) وتقديم جبريل لكونه واسطة للقدم الرتبى وروى هذا القول السمرقندي وجعل
معناه الله أنزل جبريل على محمد بهذا القرآن الذي لا ريب فيه ويوضح ذلك ما قلناه من كونه لتقديم
جبريل فتفكر والذي حكى عن السمرقندي منقول عن الضحاك أيضا كما ذكر في التفسير الكبير
فعل في قول ابن عباس يجوز ان يكون المعنى ان الله تعالى أقسم بذاته وجبريل ويحمد ان هذا
الكتاب حق لا ريب فيه قال الاسيبه اذا الامام الديلمي في تفسيره ألف هو لام رسوله وميم منه
أقسم به ورسوله الذي منه وهو محمد صلى الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
والمؤمنون مني وفي خبر ان الله تعالى خلقني من نوره وخلق المؤمنين من نوري وجواب القسم
قوله لا ريب فيه تم كلام الامام والحاصل ان العلماء اختلفوا في الم وما يجري مجراها وبعضهم على
انها أسرار الله تعالى لا يطلع عليها غيره سبحانه وبين ذلك بعض المعارف بان العلم بمنزلة البحر
فاجرى منه واديا ثم أجرى من الوادي نهرا ثم أجرى من النهر جندا ثم أجرى من الجدول ساقية
فلو أجرى ذلك الوادي الى الجدول لغرقه وأفسده ولولو الى البحر الى الوادي لأفسده وهو المراد من

والثدير واقتناء الفضائل
وتجنب الرذائل وهو صلى
الله تعالى عليه وسلم قد بلغ
منه ومن العلم الغاية التي لم
يلغها بشر سواه عليه
السلام يعلم ذلك من تتبع
مجارى أحواله وأطراد سيره
وطالع جوامع مسكلامه
وحسن شمائله وبدائع سيره
وحكم حديثه وعلمه بما في
التوراة والإنجيل والكتب
المنزلة وحكم الحكماء وسير
الأمم الخالية وأيامها ونزول
الأمثال وسياسات الأنام
وتقريب الشرائع وتأصيل
الآداب النفيسة والشعب
الحيدة إلى فتون العسالم
التي اتخذ أهلها كلامه
عليه السلام فيها قدوة
وأشاراته حجة كعلم التعبير
والطب والحساب والفرائض
والنسب وغير ذلك وقد بين
ذلك في الشفا بتعريف
حقوق المصطفى وغير ذلك
من الكتب النفيسة في ذلك
دون تعلم ولا مدارسة ولا
مطالعة كتب من تقدم
ولا الجلوس إلى علماءهم فهو
صلى الله تعالى عليه وسلم
أعقل الناس وأذكاهم
ومن تأمل تدبيره وأمره بواطن
الخلق وظواهرهم وسياسة
العامّة والخاصة مع عجب
شمائله وبديع سيره فضلا
عما ذكر لم يستوفى مدحان

قوله تعالى أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فنجور العلم عند الله تعالى فأعطى الرسل
منها أودية ثم أعطى الرسل من أوديتهم أنهارا إلى العلماء ثم أعطت العلماء العامة بسد أول صغارها
على قدر طاقتهم ثم أجرت العامة سواقي إلى أهاليهم بقدر طاقتهم وعن هذا ما روى في الخبر للعلماء
سر وللعلماء سر وللأنبياء سر وللملائكة سر والله تعالى بعن ذلك كله سر فلو اطلع الجاهل
على سر العلماء لا يادوهم ولو اطلع العلماء على سر الملأئكة لا يتهموهم ولو اطلع الملأئكة على سر
الأنبياء لقتلوههم ولو اطلع الأنبياء على سر الملأئكة لا يتهموهم ولو اطلع الملأئكة على سر
الله تعالى لاطحوا حائرين وبادوا بآثرين والسبب في ذلك أن القوى الضعيفة لا تحصل الأسرار
القوية كما لا يتحمل أبصار الخفافيش نور الشمس فلما زادت الأنبياء في عقولهم قدروا على احتمال
أسرار النبوة ولما زادت العلماء في عقولهم قدروا على احتمال ما عجزت العامة عنه وكذلك
علماء الباطن زادت في عقولهم قدروا على احتمال ما عجزت عنه علماء الظاهر هكذا ذكر الامام
الرازي في التفسير الكبير والذين يدعون أنها أسرار لهم أدلة بينت في محلها غير ما ذكر من
البيان والذين يقولون أنها ليست بأسرار لهم أدلة عقلية ونقلية أيضا وذكرها الله تعالى ترقى
إلى عشرين بل أزيد فقام ما ذكرته أن الالف هو الله واللام رسوله والميم يدل على أنه منه سبحانه
وإن المراد بالالف الله تعالى وباللام جبريل وبالميم محمد عليه السلام وذلك في قول الله
عز وجل ذلك الكتاب إشارة إلى السور المنزلة قبل هذه السورة فيكون استعماله في محطه لأن
السور المنزلة التي قبلها لما وجبت منزلة فكانت ما صارت بعدة أو يقال ذلك في أصل الوضع
مشترك بين القريب والبعيد واختصاصه بالبعيد بحسب العرف فيكون استعماله هنا في
القريب بحسب وضعه الأصلي فلا ضير هذان الوجهان ملخص ما ذكر في التفسير الكبير
ويقال استعمال ما هو للبعيد في القريب للتعظيم قال بعضهم في حاشية التفسير ثم يقول اختصار
ذلك للإشارة إلى عدم مرتبة الذات عن صفة الكلام انتهى (أقول) يتراءى أنه ليس على ما ينبغي
لأنه كيف يعد عن صفة القاطعة لا سيما عن صفة الكلام فعدمه من السواخ السبحانية قد تبر
الكتاب مصدر بمعنى المكتوب وتسمية الآيات المنزلة على قلب الرسول بالكتاب باعتبار الأول
لأنها تكتب فيما بعلمه فعلى ما اخترناه من أن الالف إشارة إلى الله تعالى واللام لجبريل والميم لمحمد
عليهما السلام وغير ذلك مما اخترناه فالظاهر من كلام بعض المفسرين أنه لا يحمل لنظم الميم من
الأعراب كما ذكرنا ولقد علمت ما فيه فتذكر ذلك أما مبتدأ وخبر الكتاب أو الكتاب صفة
والخبر لا ريب فيه والجملة تجواب للقسم وأما ذكر كير اسم الإشارة مع أن المشار إليه مؤنث
فباعتبار الخبر وباعتبار القرآن وأما قوله تعالى لا ريب فيه فعنه لا يحازه وكال برهانه وسلطانه
لا يشك فيه من له عقل ففي هذه الآية الجملة تعجيد عظيم من رب كريم للنبي الرحيم لأنه
سبحانه أقسم به صلى الله عليه وسلم مع الإشارة إلى أنه عليه السلام منه تعالى وذكر اسمه تعالى
مع اسمه ففي كل منهما فضل باهر وشرف ظاهر فمن أشرف حالا من أقسم الله تعالى عليه ومن
أعظم شأنًا من يذكر اسمه مقارنًا به سبحانه للتعظيم فليقتل بقول الشيخ البوصيري
فإن فضل رسول الله ليس له * حقه في عرب عنه ناطق بضم
صلى عليه الله باري القسم * سلم عليه جليل مجرى القلم

عقله وثقوب فهمه لا أول
بديهته وقد قال وهب بن منبه
رحمه الله تعالى قرأت في
أحد وسبعين كتابا وجدت
في جميعها أن النبي عليه
السلام أرحم الناس عقلا
وأفضلهم رأيا وفي رواية
أخرى فوجدت في جميعها
أن الله تعالى لم يعط جميع
الناس من بدء الدنيا إلى
انقضاءها من العقل في
جنب عقله صلى الله عليه
وسلم الآية رمل من بين
رمال الدنيا

﴿فصل في قوة حواسه صلى
الله تعالى عليه وسلم﴾
فقد قال مجاهد رحمه الله
تعالى كان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم إذا قام
في الصلاة يرى من خلقه كما
يرى من بين يديه وبه فسر
قوله تعالى وتقلب في
الساجدين وفي الموطأ أني
لا أراكم من وراء ظهري
ونحوه عن أنس رضي الله
تعالى عنه في الصحيحين
وعن عائشة رضي الله عنها
منه قالت زيادة زاده الله
تعالى إياها في حجته وعن
عائشة رضي الله تعالى عنها
كان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يرى في الظلمة كما
يرى في الضوء والإخبار
كثيرة صحيحة في رؤيته صلى
الله تعالى عليه وسلم

قال الله تعالى (فتلقى آدم من ربه كلمات) استقبلها بالآخذ والقبول اختلف في هذه الكلمات
وأشار بعضهم إلى أنها قول آدم عليه السلام اللهم بحق محمد أغفر خطيئتي ويروى تقبل توبتي
فقال له تعالى من أين عرفت محمدا قال رأيت في كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد
رسول الله ويروى محمد عبدي ورسولي فعلت أنه أكرم خلقك فتاب الله عليه وأشير إلى ذلك
في شفاء الامام القاضي وغيره (فتاب عليه) رجع عليه بالرجة وقبول التوب (أنه هو التوب)
الرجاع على عباده بالمغفرة (الرحيم) المبالغ في الرحمة فعلى ما ذكرنا من التأويل لسر التزويل أشير
في الآية الكريمة إشارة شريفة دقيقة حقيقة إلى كمال حال الحبيب وعلو شأنه عليه السلام حيث
غفر الله سبحانه لصفه عليه الصلوات بحق حبيبه خير البريات فذلك أشرف التشريفات
والتكريمات وأكمل التعظيمات والتفخيمات قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا
وقولوا انظرونا واسمعوا ولا كافرين عذاب أليم) قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الأنصار
من واعي قولها تعظيما للنبي واجلالا له لأن معناها ارعنا رعاك فمن واعي قولها اذ مقتضاها كأنه
لا يرعونه إلا برعايتهم بل حقه أن يرعى على كل حال ولا ينبغي ما في هذه الآية من اجلال حال
الحبيب عليه السلام قال سبحانه وتعالى حكاية عن خليله عليه السلام (ربنا وابعث فيهم)
أي في الأمة المسلمة التي مضى ذكرها في قوله واجعلنا مسلمين لله ومن ذريتنا أمة مسلمة لك الآية
(رسولنا منهم) ولا شك أنه حبيب الله عليه السلام والدليل عليه اجماع المفسرين وقوله عليه
السلام أنا دعوة إبراهيم وبشارة عيسى عليهما السلام فالدعوة هذه الآية والبشارة في سورة
الصف في قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام ومبشر برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد
فذكر الخليل الحبيب المطلوب صفات الأول (يتلو عليهم آياتك) أي يقرأ عليهم الكتاب هذا
التفسير هو الاظهر عندى لأن القراءة تدل على كون المراد بالآيات الكتاب (ويعلمهم الكتاب)
الكتاب الذي نزل عليه يعني معانيه بحقائقها التي يسان قلب من نصب الحبيب لأكثرة اطلاع
على أسرار الحق سبحانه (أقول) وبما قررنا ظهر كونه تأسيسا لا تأكيداً فليست أم قال القاضي
ويعلمهم الكتاب أي القرآن قال بعضهم في حاشية قوله ويعلمهم الكتاب أي القرآن الاظهر كتابك
الذي لم ينسخ سواه كان كتاب إبراهيم أو كتابا آخر لأن إبراهيم لا يعلم أن كتابه ينسخ (أقول) فقوله
لأنه لا يعلم أن كتابه ينسخ ممنوع لأنه لا يجوز أن يعلم الله تعالى بحجي حبيبه عليه السلام ينسخ
الكتب أو ينسخ كتابه لا سيما طلب الرسول بشعره لأن الرسول من له كتاب والغالب على حال من
له كتاب أن ينسخ كتاب ما قبله من الكتب فهذا من مدركات الحافظ قنبر (والحكمة) ذكر
المفسرون للحكمة خمسة معان فالأقرب منها عندى وجهان أحدهما قول قتادة والشافعي هي
سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والثاني الحكمة المتشابهات والكتاب المحكمات يعني يعلمهم
الكتاب أي المحكمات والحكمة أي المتشابهات والوجه الأول من الوجهين أوجه من الآخر
وانما آثرنا الوجهين لأن في إشارتهما إلى التأسيس والانتظام في كلام الملك العلام والوجه
الباقي تدل على التأكيد على ما لا يخفى على أصحاب التبصير والوجه كاهما مذكورة في التفسير
الكبير والظاهر فسر الحكمة بما تكمل به نفوسهم من المعارف والأحكام (أقول) لا يخفى
عليك أن ما ذكره من معنى الحكمة داخل في الآية الأولى والآيات وتعليم الكتاب فلا تأسيس فيما اختاره

للعامة عليهم السلام
والشياطين ورفع النجاستي
رضي الله تعالى عنه عليه
السلام حتى صلى عليه
وبنت المقدس حين وصفه
عليه السلام لقريش
والكعبة حين بنى مسجده
وقد حكى انه كان يرى في
التراب احد عشر نجما وهذه
كأها محمولة على رؤية العين
وهو قول أحمد بن حنبل
وغیره

*(فصل في قوة اعضائه
الشريفة)*

فقد جاءت الاخبار بأنه
صلى الله تعالى عليه وسلم
صرع ركاة أشد أهل
وقته وكان صلى الله عليه
وسلم دعاء الى الاسلام
وصارع صلى الله عليه وسلم
أباركاته في الجاهلية وكان
شديدا وعاوده ثلاث مرات
كل ذلك بصرة عليه السلام
*(فصل في فصاحة لسانه
وبلاغة بيانه صلى الله تعالى
عليه وسلم) فقد كان صلى الله
تعالى عليه وسلم من ذلك
بالحل الأفضل والموضع
الذي لا يجهل سلاسة طبع
وبراعة منزع وإيجاز قطع
ونصاعة لفظ وجزالة قول
وصحة معان بلا تكلف أو تي
صلى الله تعالى عليه وسلم
جوامع الكلام وخص بديائع
الحكم وعلم السنة العرب

فليتأمل (ويزكهم) قالوا ان الرسول ليس له تصرف في قلوب المكافين وتقدير ان يحصل له هذه
القدرة لكنه لا يتصرف فيها والا كان ذلك الزكاه صلايا بالخبر لا بالاختيار فعلى هذا يكون
نسبة التزكية اليه عليه السلام على طريقة التجوز أو على ارادة معنى آخر وإذا كان كذلك فالتزكية
تفاسير ثلاث أحدهما ما يفعله عليه السلام سوى التلاوة وتعليم القرآن والحكمة حتى يكون
ذلك كالسبب لطهارتهم وتلقا الأمور ما يفعله عليه السلام من الوعظ والتذكير والوعيد
والوعيد ومن التسبب بأمور الدنيا أن يؤمنوا أو يصلحوا فقد كان عليه السلام يفعل من هذا
الجنس أشياء كثيرة ليقتوي بها دواعيهم على الإيمان ولذلك مدح عليه السلام بأنك اعلى خلق عظيم
وانه أوفى مكارم الاخلاق وثانيها ما قيل يزكهم أي يشهد لهم يوم القيامة بأنهم أركاء إذا شهد كل
نفس عما كسبه كتزكية المزكى للشهود وثالثها ما قيل يشهد لهم يوم القيامة بالعدالة إذا شهدوا
للأنبياء بالبلاغ فعلى التفسيرين الأخيرين فالتزكية على حقيقة فهذه التفاسير الثلاث جيدة
فلهذا خصصنا بالذكر (انك أنت العزيز الحكيم) العزيز القادر الذي لا يغلب على ما يريد الحكيم
العالم الذي لا يجهل شيئا (أقول) الله سبحانه يلجئ الكلام في هذا المرام الى هذا وهو انك يا منعم
عزيز فتقدر على بعث هذا الرسول الذي له هذه الصفات وانك أنت يا عالم حكيم فتعلم حيث تجعل
الرسالات فان ترجع الى أعز المرام بلطف الملك العالم وهو بيان فضيلة خير الأنام عليه أفضل
السلام حيث لم يجعل مطلوب خليفه بالنعوت الفاخرة غير حبيبه عليه السلام لأنه لم يستعد له هذه
السعادات الا هو ولا يليق بهذه الفاخرة الا هو كما قال تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالته وأيضا
يقال استعمل الحق سبحانه خليفه في خدمة دعا عبديه بل في بيان معانيه ولذلك سن ذكر الخليل مع
الحبيب في التشهد على السنة الامة الى قيام الساعة أدام خلق دعا الخليل في حق الحبيب عليهم
السلام حيث قال ربنا وابعث فيهم رسولا الآية وفي بعث الله تعالى حبيبه عليه السلام من
المسجد الحرام نمكة لطيفة وهبه نهارى وهى أن المسجد الحرام أحب البقاع الى الله تعالى
فناسب أن يبعث فيه أحب الخلائق اليه وهو حبيبه ولم يتيسر ذلك لاحد من الانبياء عليهم
السلام قال الله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) وفيه أقوال كثيرة اكتفينا بواحد منها أي كما
هديناكم الى قبله لانه خير القبل جعلناكم أمة خيارا الوسط في أفضل الوضع يطلق على المكان
الذي يستوى جوائبه بالنسبة اليه في المقدار ثم استعير للتصايل الحميدة لتوسطها بين الافراط
والتفريط ثم أطلق على المتصف بها مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث (اتكفونا
شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) اذا كان المراد من الناس الانبياء عليهم السلام
يكون على معنى اللام وكذلك في عليكم كما في قوله تعالى وما ذبح على النصب أي النصب وما
كن عليه الا كثرون هو أن هذه الشهادة تكون يوم القيامة لما روى أن الامم يجحدون بليغ
الانبياء فيطالب الله تعالى الانبياء بالبينة على أنهم قد بانوا وهو أعلم فيؤتى بأمة محمد عليه السلام
فيشهدون فيقول الامم من أين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على
لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد عليه السلام فيسئل عن حال أمة فيزكهم ويشهد بعبدانهم
فان قيل ان شهادة الامة وشهادة الرسول مستندة في الآخرة الى شهادة الله تعالى على صدق
الانبياء فاذا كان كذلك فلم يشهد الله تعالى لهم بذلك ابتداء وجوابه ان الحكمة في ذلك غير

أمة محمد صلى الله عليه وسلم في الفضل عن سائر الأمم بالمبادرة إلى تصديق الله تعالى وتصديق
جميع الأنبياء والأيام بهم جميعاً فهم بالنسبة إلى سائر الأمم كأعدل بالنسبة إلى الناس فلذلك
يقبل الله تعالى شهادتهم على الأمم ولا يقبل شهادة الأمم عليهم أظهار العدم التهمة وكشفها عن
فضلهم بل عن فضل نبيهم كذا في التفسير الكبير (أقول) فالآية الجليلة أشعرت بكمال فضل
الحبيب عليه السلام حيث جعل قبلة خيرا قبله كما أن أمة خيرا للأمم لأن أمة كانوا شهداء الله
تعالى على الأولين والآخرين مع أن الحق سبحانه أراد بذلك أظهار عدم التهمة وكشف فضلهم
في مثل هذا اليوم العظيم ولم يعكس الأمر وذلك فضل باهر لامة فذلك الأمن فضل رسوله
لأن فضل التابع يدل على فضل المتبوع سيما الملك القدوس زكي أمر الأنبياء بأتمته وأمر أمة به
فكون من كمال الكمال الجليل ذا الأصل الأصيل والفرع النيل كفي بذلك فضلا
للحبيب المكرم هذا ما معنى الحق سبحانه في هذا المقام قال القاضي انما قدمت الصلاة على
شهيد في قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا
عليهم (أقول) ان كان معناه أن الأمة مخصوصون بشهادة الرسول لهم لا غيرهم فيأباه ما يجي
منهم في قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا حيث قالوا
وجئنا بك يا محمد على هؤلاء الأنبياء مشهيدا فلا اختصاص لهم بشهادة الرسول عليهم فليست لهم
(قد نرى تقارب وجهك في السماء) دوام نظرك إلى جانب السماء في أمر التوجه إلى المسجد الحرام
روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام وددت أن الله تعالى صرفني عن قبلة
اليهود إلى غيرها فقال جبريل نعم أنا عما أعبد مثلك لا أسلك شأفا سأله ربك أن يحولك عنها فارتفع
جبريل وجعل النبي عليه السلام يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبريل بما سأله فانزل الله
تعالى هذه الآية (فلنولينك قبلة ترضاها) الآية أي فلنحولنك قبلة تصحبها ويميل إليها طبعك لأجل
أن الحكمة والمصلحة وافقت ميل طبعك (أقول) ففيه ما يشعر بعلو حال الحبيب حيث وافق
رضاه رضا الحق تعالى وأيضا أن الله تعالى أجرى حكمه على مقتضى مرضات حبيبه والقرم
تخصيل رضائيه فمن يسارع له الرب في تحصيل المراد فهو خير العباد هذا ما وهبني ربي
الجواد قال الله تعالى (الذين اذا أصابتهم مصيبة في النفس والأهل والأولاد والأموال وغيرها) قالوا
أي عند المصيبة (أنا لله) ملكا (وأنا إليه راجعون) بعد الموت (أولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة) أي مغفرة من ربهم ونعمة (وأولئك هم المهتدون) مخصوصون بالاسترجاع عند المصيبة
كما روى عن سعيد بن جبير أنه قال لقد أعطيت هذه الأمة عند المصيبة ما لم يعطها الأنبياء قبلهم أنا لله
وأنا إليه راجعون ولو أعطيه الأنبياء لأعطيه يعقوب اذ يقول يا أسفا على يوسف ففي هذه الآية
الجليلة أجلال بشأن الحبيب حيث أعطى ما لم يعطه أحد من الأنبياء عليهم السلام قال الله
تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) أي الرسل التي قصصناهم عليك في السورة فضلنا
بعضهم على بعض (منهم من كلم الله) بلا سفير وهو موسى عليه السلام قال القاضي وقيل محمد
وموسى عليهما السلام كلم موسى ليلة الخيرة في الطور ومحمد ليلة المعراج حين كان قاب قوسين
أو أدنى وبينهما ابواب بعيد انتهى (وأقول) كالسماوات والأرضين ونعم ما قال القاضي (ورفع
بعضهم درجات) الآية ومنهم من رفعه على سائر الأنبياء فكان بعد تفاوتهم في الفضل أفضل

فكان يخاطب كل أمة منها
بلسانها ويخاورها بلغتها
حتى كان كثير من الصحابة
رضي الله تعالى عنهم
يسألونه في غير موطن عن
شرح كلامه وتفسير قوله
وأما كلامه المعتاد
وفصاحته المعروفة المأثورة
فقد ألق الناس فيها
الدواوين وجعلت في ألسنها
ومعانيها الكتب وقد قال
له أصحابه صلى الله عليه
ورضي عنهم ما رأينا الذي
هو أفصح منك فقال وما
يغني وأما أنزل القرآن
بلسان لسان عربي مبين
وقال مرة أخرى سيد أتي
من قريش وثبات في بني
سعد فجمع له عليه السلام
بذلك قوة عارضة البادية
وجزالتها ونصاعة الالتفات
الحاضرة وروث كلامها
إلى التأسيء الإلهي الذي
مدده الوحي الذي لا يحيط
بعلمه بشري وقالت أم عبد
رضي الله تعالى عنها في
وصفها عليه السلام حلو
المنطق فصل ولا تدروا
هذر كان منطقهم خروا
تظن وكان جهر الصوت
حسن النغمة ومن درر كلامه
التي لا توازي فصاحة قوله
عليه السلام أحب حبيب
هو تأماني أن يكون بغيضك

يومئذ وقوله عليه السلام
 ذو وجهين لا يكون عند الله
 وجهها وقوله عليه السلام
 الظلم ظلمات يوم القيامة
 وقوله عليه السلام في بعض
 دعواته اللهم اني أسألك
 رجة تهدي بها قلبي وتجمع
 بها أعمري وتعلم بها شعبي
 وتصلح بها غائي وترفع بها
 شاهدي وترزقني بها عملي
 وتلهمني بها رشدي وترد بها
 الفتى وتعضني بها من كل
 سوء اللهم اني أسألك الفوز
 في القضاء ونزل الشهادة
 وعيش السعداء والنصر
 على الأعداء الى ما روت
 الكفاية عن الكافة من
 مقاماته ومحاضراته وخطبه
 وأدعيته ومخاطباته وعهوده
 مما لا خلاف أنه نزل من
 ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره
 وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 كلما ذكره الذاكرون
 (فصل في شرف نسبه
 وكرم بلده) فما الحاجة
 فيها الى اقامة الشواهد
 وترتيل الفوائد فانه صلى
 الله عليه وسلم أنفوس بني
 هاشم وأشرف العرب
 وأعزهم نفرا من قبل أبيه
 وأمه وقلنسأ من مكة أكرم
 بلاد الله على الله تعالى وعلى
 عباده وفي الصحيح عن أبي
 هريرة رضي الله تعالى عنه

منهم بدرجات كثيرة والظاهر أنه أراد محمد عليه السلام لانه هو المفضل عليهم حيث أوتى ما لم
 يوتيه أحد منهم من الآيات المتكاثرة المرتبة الى ألف وأكثر ولم يوت الا القرآن لسكنى به فضلا
 شيفا على سائر ما أوتى الانبياء لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات وفي هذا
 الإيهام من تنعيم فضله وأعله قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة أنه العلم الذي لا يشبهه والمميز
 الذي لا يلبس هكذا ذكره صاحب الكشاف ولقد أحسن وأصاب في بيان فضل الحبيب على
 سائر الانبياء كما نقول لو نظرت بعين البصيرة لوجدت الاسباب المنفصلة في الانبياء كلها موجودة
 في نبينا على الوجه الأكمل الا تم (قال الامام الرازي) اجتمعت الامة على أن بعض الانبياء أفضل
 من البعض وعلى أن محمد عليه السلام أفضل من الكل ويدل عليه وجوه: أحدها قوله تعالى
 وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فلما كان رحمة لكل العالمين لم أن يكون أفضل من العالمين * الحجة
 الثانية قوله تعالى ورفعا لك ذكرك فقبل فيه لانه قرن ذكر محمد بك في كلمة الشهادة وفي الاذان
 وفي التشميد ولم يكن ذكر سائر الانبياء كذلك * الحجة الثالثة انه تعالى عز وجل قرن طاعته بطاعته
 فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله وبيعه بيعة فقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
 يقول راقم الحروف غفر الله سبحانه له وههنا فكتان لاحظهما احداهما انه تعالى جعل طاعة
 الرسول طاعته وحقق مضمون هذا الامر فقال فقد أطاع الله وأخرى انه تعالى جعل بيعة
 بيعة الرسول وأثبتها على وجه الحصر والقصر حيث قال انما يبايعون الله ففيه زيادة اعتناء بحال
 الحبيب انتهى كلامي وقرن عزته بعزته فقال ولله العزة ولرسوله ورضاه برضاه فقال والله
 ورسوله أحق أن يرضوه واجابته باجابه فقال يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول يقول
 كاتب الحروف جامع الفضائل في تكرير الجار أيضا ما يدل على الاعتناء * الحجة الرابعة ان الله
 تعالى أمر محمد عليه السلام بأن يتحدث بكل سورة من سور القرآن فقال فاتوا بسورة من مثله
 وأقصر السور سورة الكوثر وهي ثلاث آيات فكأن الله تحدا لهم بكل ثلاث آيات من القرآن ولما
 كان كل القرآن ستة آلاف آية لم أن لا يكون معجز القرآن معجزا واحدا بل يكون ألفي معجز وأزيد
 واذا ثبت هذا فنقول ان الله تعالى ذكره شريف موسى تسع آيات بينات فلان يحصل التشريف
 لمحمد عليه السلام بهذه الآيات الكثيرة أولى * الحجة الخامسة ان معجزة رسولنا أفضل من معجزات
 سائر الانبياء فوجب أن يكون رسولنا أفضل الانبياء بيان الاول قوله عليه السلام القرآن في
 الكلام كآدم في الموجودات بيان الثاني الخلقه كلها كانت أشرف كان صاحبها أكرم عند
 الملك * الحجة السادسة ان معجزة عليه السلام القرآن وهو من جنس الحروف والاصوات وهي
 اعراض غير باقية ومعجزات سائر الانبياء من جنس الامور الباقية ثم انه سبحانه جعل معجزة محمد
 باقية الى آخر الدهر ومعجزة سائر الانبياء فانية منقضية يقول مؤلف الكتاب كيف الى آخر الدهر
 بل القرآن باقية الى ابد الابدين وقوله الى آخر الدهر يوهم بخلاف ما قلنا لانه سبحانه أجل من أن
 يفتي كلامه أي القرآن كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اقرؤوا القرآن قبل أن يرفع فانه
 لا تقوم الساعة حتى يرفع قبل هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الناس قال سري عليه
 السلام لا يرفع ما في صدورهم فيصيحون لا يحفظون شيئا ولا يجحدون في المصاحف شيئا وعن عبد الله بن
 عمرو بن العاص قال لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل له دوى حول العرش كدوى

الحل فيقول الرب مالك فيقول يا رب يسرّ عون وأتلى ولا يعملون فتأمل * الحجة السابعة ان الله تعالى بعد ما حكى أحوال الانبياء عليهم السلام قال أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فامر محمد صلى الله عليه وسلم بالاعتقاد بمن قبله فاما أن يقال انه كان مأمورا بالاعتقاد بهم في أصول الشريعة وهو غير جازم فكيف يقتضى به أو شرعه نسيخ سائر الشرائع فلم يبق الا أن يكون محاسن الاخلاق فكأنه سبحانه قال انا أطلع الناس على أحوالهم وسيرتهم فما خترأت منها أجودها وأحسنها وكن مقتديا بهم في كلها وهذا يقتضى انه اجتمع فيهم من الخصال المرصدة ما كان متقرا فيهم فوجب أن يكون أفضل منهم * الحجة الثامنة انه عليه السلام بعث الى كل الخلق وذلك يقتضى أن تكون مشقته أكثر فوجب أن يكون أفضل أما انه بعث الى كل الخلق فله قوله تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس يقول ناظم هذه الدرر الغالية وقوله تعالى يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وغير ذلك من الآيات التي سند كرها ان شاء الله تعالى في سورة الاعراف وفي سورة سبأ انتهى كلامي وأما ان ذلك يقتضى أن تكون مشقته أكثر فلانه كان انسانا فردا من غير مال ولا أعوان فاذا قال لجميع الناس يا أيها الكافرون صار كل الناس أعداء له فيصير حائفا من الكل فتكون المشقة عظيمة واذا ثبت ان مشقته أعظم من مشقة غيره وجب أن يكون فضله أكثر من فضل غيره لقوله عليه السلام أفضل العبادات أجزؤها * الحجة التاسعة ان دين محمد أفضل الاديان فيلزم أن يكون محمد أفضل الانبياء عليهم الصلوات بيان ذلك انه تعالى جعل الاسلام ناسخا لسائر الاديان والتامخ يجب أن يكون أفضل لقوله عليه السلام من سن سنة حسنة فله مثل أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة فلما كان هذا الدين أفضل وأكثر ثوابا كان واضعه أكثر ثوابا ومن واضعي سائر الاديان فيلزم أن يكون محمد أفضل من سائر الانبياء * الحجة العاشرة أمة محمد أفضل الامم فوجب أن يكون محمد أفضل الانبياء بيان الاول قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس بيان الثاني ان هذه الامة انما نالت هذه الفضيلة بتبابعة محمد عليه السلام قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبك الله وفضيله التابع توجب فضيلة المتبوع وأيضا ان محمدا عليه السلام أكثر اتباعا لانه مبعوث الى الجن والانس فوجب أن يكون ثوابه أكثر لان لكثرة المستجيبين أثر في علو شأن المتبوع * الحجة الحادية عشرة انه عليه السلام خاتم الانبياء والرسل فوجب أن يكون أفضل لان نسيخ الفاضل بالمتفوق قبيح في العقول * الحجة الثانية عشرة ان تفصيل بعض على بعض يكون لاحد أمور منها كثرة المعجزات التي هي دالة على صدقهم وموجبة لتسريفتهم وقد حصل في حق نبينا عليه السلام ما يفضل على ثلاثة آلاف وهي بالجملة على أقسام منها ما يتعلق بالقدره كاشباع الخلق الكثير من الطعام القليل وارواهم من الماء القليل ومنها ما يتعلق بالعلوم كالاجابة عن الغيوب وفصاحة القرآن ومنها اختصاصه في ذاته بالفضائل نحو كونه نبييا من أشرف العرب وأيضا كان في غاية الشجاعة كما روى انه قال في محاربة علي رضي الله عنه لعمر بن عبدود كيف وجدت نفسك يا علي قال وجدتته لو كان أهل المدينة في جانب وأنا في جانب آخر لقد دبرت عليهم فقال تأهب فإنه يخرج من هذا الوادي فتى بقاتلك الحديث الى آخر معشهور ومنها في خلقه وحلمه وقاروه وفائه وفصاحته وصفاوته وكتب الحديث ملوكة به ضائله * الحجة الثالثة عشرة قوله عليه السلام آدم ومن دونه تحت لوائى يوم

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه وعن العباس رضي الله تعالى عنه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير قرونهم ثم تصير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تصير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فأنا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا * (فصل في الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره) فلا خفاء على من تتبع مجاري اخلاقه الشريفة المبينة في القرآن العظيم والسنن انه عليه السلام بلغ في ذلك الغاية لان كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت منه هشوة وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الاحكام في سنن الترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمرين قط الاختيار أيسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان أبعد الناس منه وما استقر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه الا أن تشهد حرمته الله فينتقم

الله تعالى فيها و روى أن
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لما كسرت
رعايته وشجع وجهه يوم
أخذ شق ذلك على أصحابه
شديدا وقالوا لودعوت عليهم
فقال اني لم أبعث لسانا
ولكني بعثت داعيا ورجة
اللهم ما عند قومي فانهم
لا يعاونون وروى عن عمر رضي
الله عنه في بعض كلامه باني
أنت وأبي يا رسول الله فقد
دعانا فوح على قومه فقال
رب لا تذر على الأرض من
الكافرين ديارا فلو دعوت
عليها مثلها لهلكا عن آثرنا
فلقيد وطي ظهره وأدعى
وجهه وكسرت ربا عيناك
فأيت أن تقول الأخير
فقلت اللهم اغفر لقومي
فانهم لا يعاونون ولما ائصدى
له غورث بن الحرث ليفتلك به
ورسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم منبت تحت شجرة
وحده قاتلا والناس قائلون
في غزاة فلم يقتبه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الا
وهو قائم والسيف صلتا في يده
فقال من يمنعك مني فقال
الله فسقط السيف من يده
فأخذ النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وقال من يمنعك
مني فقال كن خيرا أخذ فتركه
وعف عنه فجا إلى قومه
فقال بختكم من عند خير

القبامة وذلك يدل على انه أفضل من آدم ومن كل أولاده وقال عليه السلام أنا سيد ولد آدم
ولآخر وقال عليه السلام لا يدخل الجنة أحد من النبين حتى أدخلها ولا يدخلها أحد من
الأمم حتى تدخلها أمتي وروى أنس قال عليه الصلاة والسلام أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا
وأنا خطيبهم اذا وفدوا وأنا مبشرهم اذا أتوا لواء الجديدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا
نخر وعن ابن عباس رضي الله عنهما جلس ناس من الصحابة يتذاكرون فسمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم حديثهم فقال بعضهم عجب ان الله تعالى اتخذ إبراهيم خليلا وقال آخر ماذا بأعجب
من كلام موسى كلمة تكلميا وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد سمعت كلامكم ورجعتكم أن إبراهيم خليل الله فهو
كذلك وموسى كلم الله فهو كذلك وعيسى روح الله فهو كذلك وآدم صفي الله فهو كذلك
ألا أنا حبيب الله ولا نخر وأنا حامل لواء الحمد ولا نخر وأنا أول شافع ومنفع يوم القيامة ولا نخر وأنا
أول من يحرك حلقة الجنة فيفتح الله لي فندخلها ومعي فقراء المؤمنين ولا نخر وأنا أكرم الأولين
والآخرين ولا نخر والجنة الرابعة عشرة روى البيهقي في فضائل الصحابة أنه ظهر على ابن أبي طالب
من بعد فقال عليه السلام هذا سيد العرب فقالت عائشة رضي الله عنها ألسنت أنت سيد العرب
فقال أنا سيد العالمين وهو سيد العرب وهذا يدل على أنه أفضل الانبياء عليهم السلام والجنة
الخامسة عشرة روى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أعطيت خمس لم يعطهن أحد قبلي ولا نخر بعثت إلى الأجر والاسود وكان النبي قبلي بعثت
إلى قومه وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ونصرت بالرعب وأنا في عسيرة وأحللت لي
الغنائم ولم يكن لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة فذكرتها فهي نائلة ان شاء الله تعالى لمن لا يشرك
بأنه شيء وأوجه الاستدلال أنه صريح في ان الله فضله بهذه الفضائل على غيره والجنة السادسة عشرة
قال محمد بن علي الحكيم الترمذي في تقرر بهذا المعنى ان كل أمير فانه يكون موثقه على قدر رعيته
فالامير الذي تكون امارته على قرية تكون موثقه بقدر تلك القرية ومن ملك الشرق والغرب
احتاج إلى أموال وذخائر أكثر من أموال ملك الموضع فكذلك كل رسول بعث إلى قومه فأعطى
من كنوز التوحيد وجواهر المعرفة على قدر ما جعل من الرسالة فالمرسل إلى قومه في طرف
مخصوص من الأرض انما يعطى من هذه الكنوز الروحانية بقدر ذلك الموضع والمرسل إلى كل
أهل الشرق والغرب انفسها وجناتها لا بد أن يعطى من المعرفة بقدر ما يمكنه أن يقوم بسعته بأموال
أهل الشرق والغرب واذا كان كذلك فبقدرته على السلام إلى نبوة سائر الانبياء كنسبة
ملك كل المشارق والمغارب إلى ملك بعض البلاد المخصوصة ولما كان كذلك لا جرم أعطى من
كنوز الحكمة والعلم ما لم يعط أحد قبله فلا جرم بلغ في العلم إلى الحد الذي لم يبلغه أحد من البشر
قال تعالى في حقه فإوحى إلى عبده ما أوحى يقول ناظم هذا العقد الجسيم راقم الحروف فذكر
الامام الرازي قوله تعالى فإوحى إلى عبده ما أوحى للاستدلال على وقور علمه عليه السلام كما ترى
فقد قول الله أعلم بحقيقة الحال ان الدلالة على ذلك في إيهام لفظة ما في قوله ما أوحى ما في الإيهام من
التفخيم كما أنه لا يدركه البشر كافي قوله تعالى فغشيتهم من اليم ما غشيتهم لا حظته والقلم بيدي عند
الكتابة انتهى كلامي وبلغ في النصيحة إلى أن قال أوتيت بجوامع الكلام وصار كتابه مهجنا على

الناس وجاهد صلى الله تعالى
عليه وسلم زيد بن سحنة قبل
اسلامه يتقاضاه ديناً عليه
فجذبوا عن منكبه وأخذ
بجوامع ثيابه وأغلظ له ثم قال
انكم يا بني عبد المطلب
مطل قاتله عمر وشدد له في
القول والنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يتبسم وقال
رسول الله عليه السلام انا
وهو كالأخي غير هذا منك
أحوج يا عمر تأمرني بحسن
القضاء وتأمره بحسن
التقاضي ثم قال وقد بقي
من أجلي ثلاث وأمر عمر
بقضيه ماله ويزيده عشرين
صاعاً لما رآه فكان سبب
اسلامه وذلك انه كان يقول
ما بقي من علامات النبوة
شيء الا وقد عرفت في محمد
الاثنين لم أخبرهم ما سبق
حلمه بجهله ولا يزيد شدة
الجهل الاحكام فاختبره
بهذا فوجده كما وصف
وحديث حله وصبره وعفوه
عند القدرة الكالة لا يحصى
ووضح ذلك كله قوله عز
وجل فيما رجة من الله لنت
لهم خصوصاً عند من يفسر
لفظة ما بالتحجب (فصل في
الحدود والكرام والسجاء
والسماحة) وكان صلى الله
تعالى عليه وسلم لا يوازي في
هذه النعوت العلية وكل من
يراه يصفه بذلك وفي البخاري

الكتب الحجة السابعة عشرة روى محمد بن علي الحسكي الترمذي رحمه الله تعالى في كتاب
التوارد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى اتخذ ابراهيم
خليلاً وموسى نبياً واتخذني حبيباً ثم قال وعزني لا وترن حبيبي علي خليلي ونجيني الحجة الثامنة
عشرة في الصحيحين عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل الانبياء من قبلي كمثل رجل نجي بيوثاً فأحسنها وأجلها وأكملها الاموضع لبنة من
زاوية من زواياها فجعل الناس يطوفون بها ويحسبهم البنيان فيقولون الا وضعت هذه البنة فتم
يتأول فقال محمد صلى الله عليه وسلم انا كنت تلك البنة الحجة التاسعة عشرة ان الله تعالى كلاً
نادى نبياً في القرآن ناداه باسمه يا آدم اسكن وناديناه أن يا ابراهيم يا موسى اني انار بك وأما
النبي عليه السلام فانه ناداه الله تعالى بقوله يا أيها النبي يا أيها الرسول وذلك بقيد الفضل هذا
الذي ذكرناه في بيان فضل حبيب الله كانه مذكور في التفسير الكبير الا اني أدرجت فيه من
عندي كلمات لا يستغنى المقام عنها وقد لاج في خاطري عند الكتابة حجة في فضل الحبيب علي
سائر الانبياء عليهم السلام وهي اسراء الله سبحانه اياه في بعض الليالي الى المسجد الأقصى ومنه
الى السموات العلى فعلا على كل من علام من خلق السموات وأهل العلا وبحر الامين والمقربون
عن سيرة الحبيب الى الله سبحانه بحيث لم يقدروا عليه فلم يبق من ملك مقرب ولا نبي مرسل الا علا
عليهم فقر به ربه اليه فكان قاب قوسين أو أدنى وكلمه ربه وكشف له عن جلاله حتى قال فيه
ما زاغ البصر وما طغى وأكرمه ومجده على ما بين في حديث المعراج ولم يتيسر ذلك لغيره من الانبياء
عليهم السلام فهذا كفي فضلاً للحبيب المكرم هذا الذي ذكرته حجة لفضل الحبيب علي سائر
الانبياء فقلت عشرون كلمة حجة قائمة مقام ألف حجة وانما أطنبنا الكلام بهذا كرا لالحج
المذكورة في التفسير الكبير لكونه أعون على المراد في فضيل العباد قال الله تعالى (لا اكره
في الدين قدس من الرشد من الغي) قال الحسن وقتادة ان هذه الآية خاصة في أهل الكتاب أي
لا تكرهوا على الاسلام أهل الكتاب بعد أن يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقد وضع
الطريق المستقيم عن غير ما تقيم (فن يكفر بالطاغوت) كل ما عبد من دون الله (ويؤمن
بالله) بتوحيده (فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) اعلم أن العروة
الوثقى اسم من أسماء نبينا صلى الله عليه وسلم ورد بذلك القرآن في قول بعض المحبين والفقهاء
المصوفين كذا ذكر في تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين وحكي عبد الرحمن السلمي عن بعضهم
أن العروة الوثقى هو محمد صلى الله عليه وسلم أي فن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك
بمحمد حبيب الله ففيه اكرام حبيب الحبيب حيث أتى الاستمسك بمحمد عليه السلام على صورة
النتيجة والمطالب الأصلي كما هو مقتضى مقام المحبة وأيضا في ذكره عليه السلام مبهما على وجه
الكتابة التي هي أبلغ من التعريض تفخيماً يبالغ فيه لأنه عليه السلام جعل كانه علم في هذا الامر
هذا البيان لوجه الفضل من هذه الآية مما صحت به ربي قال تعالى (آمن الرسول بما أنزل اليه
من ربه) شهد الله سبحانه على كمال ايمانه عليه السلام وعلاو ايقانه وهو اطماناً له وأظهر اعتداده
وأثني عليه وانما أفرده عليه السلام بالذكر ما لا تعظم كانه عليه السلام ليس من جنسهم وأولان
ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمان المؤمنين عن برهان وهذا الاخبار بالايان لا ينافي كونه

عن جابر بن عبد الله رضي الله
تعالى عنهما يقول ما سئل
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم عن شيء فقال لا وعن
أنس وسهل بن سعد مشايه
وقال ابن عباس رضي الله
عنهما كان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم أجود
الناس بالخير وأجود ما كان
في شهر رمضان وكان إذا
لقيه جبريل عليه السلام
أجود بالخير من الريح
المرسلة وعن أنس أن رجلا
سأله فأعطاه غنما بين جبلين
فرجع إلى بلده فقال اسلموا
فإن محمدا يعطي عطاة من
لا يخشى فاقة وجاء رجل
فسأله فقال له ما عندى شيء
ولكن اتبع على فإذا جاءنا
شيء قضينا ففقال له عمر
ما كافك الله ما لا تقدر عليه
فذكره النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ذلك فقال رجل
من الأنصار يا رسول الله
أنتق ولا تحق من ذى
العرش أفلا لا تقسم عليه
السلام وعرف البشري
وجهه وقال يا أمي
ذكره الترمذى وذكر عن
عبد بن عفران أن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
بقياع من رطب يريد طبعا
وأجر زغب يريد قنأ فاعطاني
ملا كفه حليا ونهبا قال
أنس كان النبي صلى الله

هو منا قبل البعث لجواز أن يكون الإيمان الاجمالي قبل البعث وجودا والتفصيلي بعد البعث
وهذا لا يوجب عدم الإيمان كيف لا وقبل البعث شرح الله صدره والظاهر أنه سبحانه ملا
بالإيمان (والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) والمؤمنون امام ابتدأ والجملة
بعد خبر أعني كل آمن والعائد إلى المبتدأ التنوين القائم مقام الضمير في كل لأن من جملة العائد
إلى المبتدأ التنوين النسب مناسب الضمير واما معطوف على الرسول فيكون التنوين راجعا
إلى الرسول والمؤمنين والأوجه عندى الوجه الأول وإن كان مخالفا لما اختاره البضاوى ولأن
الوجه الأول مبناه على التأسيس لأن إيمان الرسول بما أنزل إليه يشمل إيمانه بالملائكة والكتب
والرسل فإذا جعل والمؤمنون جملة مستأنفة يكون تأسيسا وأما إذا عطف على الرسول يكون
تأكيذا ولا يخفى على درجة الكلام في التأسيس على غيره وكيفية الإيمان بالله تعالى وبالكتب
والرسل معلومة وأما الإيمان بالملائكة تصديق بأنهم عباد الله لا نبات الله تعالى عن ذلك علوا
كبيرا كما كان يعتقد حتى من العرب (لا تفرق بين أحد من رسله) يقولون لا تفرق بين أحد من رسلهم أى
في الإيمان لكن الفرق في الفضل ثابت (وقالوا سمعنا) أجبنا (وأطعنا) أمرنا (غفرانك ربنا)
اغفر غفرانك (واليك المصير) فلا شك مصيرنا ومخرجنا اليك بعد الموت ولا بد لنا من الغفران
ليتمكن لنا القيام بين يديك الكريميتين فهذه الآية الكريمة تضمنت علم المبتدأ وهو قوله تعالى
آمن الرسول بما أنزل إليه إلى قوله لا تفرق وقوله وقالوا سمعنا وأطعنا إشارة إلى علم الوسط وهو
معرفة الأحوال التي يجب على الإنسان أن يكون عليها مادام حيا ولا شك أنه خلاصة السمع
والطاعة وقوله غفرانك ربنا واليك المصير إشارة إلى علم المعاد وقال بعضهم في قول الله عز وجل
غفرانك ربنا ولك أن تجعل غفرانك مفهولا أطعنا أى أطعنا موجبات غفرانك انتهى
(أقول) لا يذهب عليك أنه تكلف لا يصار إليه إلا عند الضرورة ولا ضرورة ههنا وأما تقدير اغفر
فهو ليس كذلك لأن الغفران يدل عليه تأمل وقال أيضا في قوله تعالى واليك المصير فهو بظاهرة
عطف الاخبار على الانشاء وذلك أن تقدير منك البداية فيكون قوله واليك المصير عطفافا عليه انتهى
(أقول) لا نعطفه على غفرانك حتى نحتاج إلى ما تكلف بعدا بل نجعله معطوفا على أطعنا قال
القاضي في قوله تعالى واليك المصير اقرار منهم بالبعث قال بعضهم في الحاشية ذلك أن تجعله في
معنى اياك تستعين تأمل انتهى (أقول) بعيد جدا لأنه يخالف السياق وتفسير القاضي يوافقه
لأنه لما قال غفرانك كان قائلًا يقول لم يحتاجون إلى الغفران فهم يقولون لأن مرجعنا بعد الموت
إليه سبحانه فلولا الغفران يعاقبنا ويأمرنا بالتسيران ولا يتيسر لنا القيام بين يدي الملك العلام
وأما ما ذكره البعض فلا يلزم مثل هذا التأسيس على ما لا يخفى على قوى الأفهام (لا يكاف الله
نفسا الأوسعها) الله سبحانه لا يكاف نفسا الأوسعها قدرتها ولا يضيق عليها من محض فضله
وكرمه وقوله سبحانه لا يكاف الله نفسا الأوسعها إما اخبار من الله تعالى ابتداء أو حكاية عن
الرسول والمؤمنين بأنهم قالوا لا يكاف الله نفسا الأوسعها على نسق قوله تعالى وقالوا سمعنا وأطعنا
فكأنهم يقولون كيف لا نطيع ولا نطيع لا يكفنا إلا بقدر وسعنا فحسن التظيم بما قبله على
احتمال أن يكون حكاية عن الرسول والمؤمنين (أقول) فعلى هذا الاحتمال الثاني الظاهر أن
قوله لا يكاف الله نفسا الأوسعها من قبيل العطف بلا عطف أو الكلام على تقدير قالوا قال

تعالى عليه وسلم لا يدخر شيئا
لغده والخبر بجوده وكرمه
مثل سائر وان شئت تجد
في القرآن العزيز لذلك
شواهد

(فصل في الشجاعة والتجدة)
وقد خص رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم بالخط
الافر من ذلك قد حضر
المشاهد الصعبة وفر
الابطال عنه غير مرة وهو
ثابت لا يبرح ومقبل لا يدير
ولا يتزحزح وما شجاع الا
وقد احدث عنه فرة
وحفظت عنه جولة سوا وفي
صحيح البخاري عن أبي اسحق
انه سمع البراءة وسأله رجل
أفر ربح يوم حنين عن رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال لكن رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم لم يفر
قال رأيته على بغلته البيضاء
وأوسفيان أخذ زبلجها
والنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم يقول أنا النبي لا كذب
وزاد غيره أنا ابن عبد المطلب
وقال ابن عمر ما رأيت أشجع
ولا أنجس ولا أجود ولا
أرضى من رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وقال
علي بن أبي طالب أنا كالأذا
حي البأس ويروى اشتد
البأس واحمرت الخلق
اتقينا رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فما يكون

بعضهم في قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها والله أن يجعله في خير القول وان يكون حكاية
للاذوال المتفرقة الغير المعطوفة بعضها على بعض المؤمنين ويكون مدحهم بأنهم شاكرون لله
تعالى في تكليفه حيث يرويه بأنه لم يخرج عن وسعهم وبأنهم يرون أن الله تعالى لا ينتفع بهم
الخير بل هو لهم ولا يتضرر بعلمهم الشر بل هو عليهم انتهى (أقول) انه جعله من تصرفات نفسه
وليس كذلك بل هذا الوجه هو المشار اليه في التفسير الكبير اللهم الا أن يحمل على التوارد
(لها ما كسبت) من الخير (وعليها ما اكتسبت) من الشر قال الواحدي الصحيح عند أهل اللغة
أنه لا فرق بين الكسب والاكتساب وقيل الكسب أعم حيث يطلق على ما يكسبه لنفسه ولغيره
والاكتساب اخص حيث لا يطلق الا على ما يكسبه لنفسه وللکسب والاكتساب فرق آخر
أشار اليه صاحب الكشف حيث قال انما اخص الخير بالكسب والشر بالاكتساب لان في
الاكتساب اعتقالا فلما كان الشر مما يشتميه النفس وهي منجذبة اليه وامارة به كانت في تحصيله
أعمل وأجد فجعلت لهذا المعنى مكتسبة فيه ولم تكن في باب الخير كذلك وصفت بما لا دلالة فيه
على اعتقالي (أقول) ففي هذه الآية الكريمة أشعار بان العبد كسباني أفعاله على ما هو المذهب
الحق (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا) فالآية تحفل معنيين أحدهما ربنا لا تعاقبنا ان
نسيتا طاعتك أي بلا عمد وأخطأنا في أمرنا بلا قصد (فان قلت) النسيان والخطأ معفوان
عن الامة فما الفائدة في طلب عفوهما أجاوب عنهما بوجوده من كبريضا منهما هو ان النسيان نوعان
ما يؤاخذ فيه وما لا يؤاخذ فيه وطالب العفو في النسيان الذي يؤاخذ فيه وكذلك الخطأ منه ما يعذر
ومنه ما لا يعذر والعفو مطلوب في النوع الذي لا يعذر أما النسيان الذي يؤاخذ فيه كن لا يؤاخذ
القرآن وينساه فانه يؤاخذ وأما الذي لا يؤاخذ كن يؤاخذ في قراءته وينساه فهو معذور
والخطأ الذي يلام فيه كن ربحي صيد في موضع فأصاب انسانا لكن عند الرعي لا يعلم الرامي أنه
يصيب الصيد أو غيره فكان هناك اماره الغلط وأما اذا لم تكن اماره الغلط ظاهرة ثم ربحي
وأصاب انسانا كان هنالك معذورا (أقول) وبالله التوفيق يمكن أن يقال انما يطلبوا العفو في
النسيان والخطأ مع أنهم معفوان لان طابهما الرسول والمهاجر ونوالا نصاروهم مقربون الى
الحق سبحانه كأنهم يعدون النسيان من العتبان والخطأ من الخطيئة كقوله تعالى والذين يؤتوا
ما آتوا وقلوبهم وجلة الآية وكما قال قائلهم

ويحجب الالام ثم يخافها * فكأنما حسنته آلام

والثاني ما قبل معنى الآية لا تعاقبنا ان تركنا أمرنا أو اكتسبنا خطيئة على أن يكون النسيان
بمعنى الترك والخطأ من الخطيئة ومجموعهما هذا المعنى المذكور في التفسير الكبير فعلى هذا
لا يرد السؤال المذكور قال عصام الدين ويمكن أن يقال المراد بالخطيئة على النسيان الحرمان
عن ثواب كان يجده بما فعل لولم ينس (أقول) مع ما فيه من التكليف لشعري ماذا يقول
في الخطأ وأيضا لو استقام ما قال لاستقام في الافعال لا التروك فتدبر (ربنا ولا تحمل علينا
اوصرا كما حملته على الذين من قبلنا) الاصر في الاصل النقل ثم ممي به العهد لانه ثقيل قال بعض
المفسرين معناه ربنا لا تشدد علينا في التكليف كما شددت على من قبلنا من اليهود قال القفال
ومن نظري في السفر الخامس من التوراة التي يدعيها هؤلاء اليهود وقف على ما أخذ عليهم من غلظ
العهد وما واثق ورأى الا عا حبيب الكثيرة فالؤمنون سألو اربهم أن يصونهم عن أمثال هذه

أحد أقرب إلى العدو منه
ولقد رأيته يوم بدر ونحن
نلوذ بالنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وهو أقرب بنا إلى
العدو وكان من أشد الناس
يومئذ بأسا وقال عمران بن
حصين مالتى صلى الله تعالى
عليه وسلم كنية إلا كان
أول من يضرب ولما رآه
أبي بن خلف يوم أحد وهو
يقول أين محمد لا نجوت إن
نجا وقد كان يقول للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
حين أفتدى يوم بدر عندي
فرس أعلنها كل يوم فرقا
من ذرة أقتلك عليها فقال
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم إذا أقتلك ان شاء الله
تعالى فلما رآه يوم أحد
أبي على فرسه على رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قاعترضه رجال من المسلمين
فقال النبي عليه الصلاة
والسلام هكذا أي خلوا
طريقه فتناول الخربة من
الحرب بن الصمة فالتقى
بها تنفاضة تطاير واعنه
تطاير الشعر عن ظهر
البعير إذا التقى ثم استقبله
النبي عليه الصلاة والسلام
فطعنه في عنقه طعنة
تدأ أمتناعن فرسه وقيل
كسر ضلعا من أضلاعه
فرجع إلى قسريش يقول
قتلني محمد وهو يقولون

التغلظات وهو تعالى بفضل ورحمة أزال عنهم ذلك كذا في التفسير الكبير (ربنا ولا تحمِلنا
ما لا طاقة لنا به) الطاقة اسم من الاطاقة كالطاعة من الاطاعة استعمل في موضع المصداق
لا تحمِلنا ما لا قدرة لنا على حمله من البلاء والعقوبات وقيل ما لا يطاق هو الفرقة والصد بعد
الوصول عن الملك المتعال (أقول) في الحقيقة هو المستعاض منه كقول قائلهم
ليس البلاء بليّة الاجساد * وبصية الاموال والاولاد
هجر الحبيب هو البلاء بعينه * والصد بعد توصل ووداد
من لم يتب واليه يقطع قلبه * لم يدرك كيف تفتت الا بكاد
عذ الله تعالى ألف عذاب فان قيل فلم استعمل في الامور الشاقة الجمل وفيما ليس بمقدور
التحمل الجواب ان في الاول يمكن الحمل والتحمل وفي الثاني لا يمكن الا التحميل (واعف عنا)
ذنوبنا (واعف لنا) استر عيوبنا بعد العفو (وارحمنا أنت مولانا) تفنل علينا أنت سيدنا
(فانصرنا على القوم الكافرين) في محاربتنا معهم وفي اعلاء دولة الاسلام على دولتهم كما قال
تعالى ليظهره على الدين كله الآية من المحققين من قال فانصرنا على القوم الكافرين المراد
اعانة الله تعالى بالقوى الروحية الملكية على قهر القوى الجسمية الداعية إلى ما سوى الله
تعالى عن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزل جبريل عليه السلام هذه الآية بنا لا تؤاخذنا
حتى نختتم السورة فكلمنا قالها جبريل وقالها النبي قال رب العالمين قد فعلت وروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل أن يخلق الخلق بالقي
سنة من قرأهما بعد العشاء الاخيرة أجزأناه عن قيام الليل فلنرجع إلى صلواتنا وهو بيان فضل
رسولنا وسيدنا فالتفت سبحانه أنه أتى عليه وعظمه ومدحه في الآيتين وأعطاه ما لم يعط أحدا من
المرسلين كما أشير إليه في الحديث الذي ورد في فضل الفاتحة وأعطاه شيئا من كنوز الجنة كتبهما
الرحمن بيده وكل ما دعاهم هذه الدعوات أجابه خالق البريات بتدفعات مع أن في كل دعوة اصطفا
آخر يعرف بالتأمل ففيه للجيب عليه السلام أنواع من المدحة وأصناف من الرحمة (أقول)
وأضاف في بدء السورة الكريمة بذكره سبحانه نفسه مع ذكر حبيبهم وختمها بما فضل باهر وشرف
ظاهر وفي هذه السورة الجليل فضائل غير ما ذكرنا إلا أن عذابا كونا كفاية لمن اكتفى بالإشارة
تت الفضائل الكائنة في سورة البقرة بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي رفع بعض النبيين
درجات وهو محمد عليه أفضل الصلوات (الفضائل المتعلقة بسورة آل عمران) قال الله تعالى (وما
اختلف الذين آمنوا من الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم) قال شهاب الدين السمرور في تفسيره
أي لم يختلف قرينة النصير الا بعد ما جاءهم العلم (وما جاءهم العلم) أي ما جاءهم العلم (وما
(بغير ما بينهم) حسدا بينهم وطلب الرئاسة للشبهة وخفاء فيه (ومن يكفربايات الله فان الله
سريع الحساب) وعبد لمن كفر به (أقول) ففيه ما يفهم أمر الحبيب عليه السلام حيث عبر عنه
بالعلم وجعل في المعلوم كالعلم هذا مما وهبني ربي الاعلم قال تعالى (واذا أخذ الله ميثاق
النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة) واللام في لما المضافة للقسم لما في أخذ الميثاق من معنى
الاستحلاف وما في لما متضمنة معنى الشرط (ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم) وهو محمد عليه
السلام وتذكيره للتعظيم (لتؤمنن به ولتنصرنه) وتؤمنن سادس جواب القسم والشرط

(قال أقروا بتم وأخذتم) أي قبلتم (على ذلكم أصري) عهدى لأنه يؤصر أي يشد (قالوا أقرنا قال فاشهدوا) أي فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب فيه للملائكة (وأنا معكم من الشاهدين) وأنا أيضا على اقراركم شاهدا وهو تأكيده وقصد برفع عظيم (فمن تولي بعد ذلك) بعد الميثاق والاقرار (فأولئك هم المنافسون) فآله سبحانه أخذ ميثاق الأنبياء كلهم وحلفهم أنهم لو أدركوهم عليه السلام ليؤمنن به ولا ينصرونه وأكدا اقرارهم بشهادته سبحانه وشهادتهم أو بشهادة الملائكة وحكمه بنفسه المتولى عن هذا الميثاق والخلف أي بالخريف لفضل محمد عليه السلام لو تأملت في هذا الكلام لو وجدت فيه ألف حجة على فضل محمد عليه السلام فإذ لك الأمن مقتضيات مقام المحبة كما قال أبو الحسن القاسبي اختص الله محمدا عليه السلام بفضل لم يؤت غيره أبانه به وهو ما ذكر في هذه الآية وهذه الآية أجل آية في حقه عليه السلام حتى أفرد هذا النبي السبكي برسالة سماها التعظيم والمنة ويناسبه ما رواه أبو نعيم في الحلية عن أنس أنه عليه السلام قال أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أنه من لقيني وهو جاحدا بأحمد أدخلته النار قال يارب ومن أحمده قال ما خلقت خلقا أكرم على منته كسبت اسمه مع اسمي في العرش قبل أن أخلق السموات والأرض وإن الجنة محرمة على جميع خلق حتى يدخلها هو وأمنه قال ومن آمنه قال الحمدون يحمدون صعدوا وهبوطا وعلى صكل حال يشدون أو ساطهم وبطهر ون أطرافهم أسود بالنهار رهبان بالليل أقبل منهم اليسير وأدخلهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله قال اجعلني نبي تلك الأمة قال نبيها مني قال اجعلني من أمة ذلك النبي قال استقدمت واستأخرت ولكن سأجمع بينك وبينه في دار الجلال قال تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) المحبة فينا ميل النفس إلى الشيء الكمال أدرك فيه بحيث يحمد لها على ما يقربها إليه والعبد إذا توجه إلى الحق بكلية حصل فيه حالة يعرف بها أن لا كمال إلا كمال في الحقيقة إلا الله تعالى وإن ما يشاهد من كمال الأغيار فهم ومن الله وبالله وإلى الله لم يكن حبه إلا الله وفي الله ذلك يوجب متابعة حبيب الله لأنه هو المقرب إليه سبحانه وليكون حبه لله وفي الله (أقول) وإلى هذا المعنى أشار حبيب رب العالمين في بعض دعواته اللهم ارزقني حبة حب من يتقني حبه عندك اللهم ما رزقني مما أحب فأجعل له قوة في فيما يحب اللهم وما رزقني مما أحب فأجعل له فراغا في فيما يحب وأما معنى حب الله عباده فتجاوزة عن ذنوبهم وتبديل سيئاتهم بالحسنات في البخات العاليات مع التجلي بالجمال وهو أعز الآمال (والله غفور رحيم) لمن يحب إليه بطاعته واتباع رسوله (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) روى أنه لما نزلت الآية السابقة قالوا إن محمدا يريد أن نخذه حنا كما اتخذت النصارى عيسى فأنزل الله تعالى قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول قرن طاعته بطاعته ونحوهم كذا في شفاء القاضي عياض (فان تولوا) عن طاعة الله والرسول (فإن الله لا يحب الكافرين) لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم وقد روى عن عمر رضي الله عنه أنه قال من فضلتك عند الله أن جعل طاعتك طاعته فقل الله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآيتين كذا في الشفاء في الآيتين الكريمتين فضل باهر للحبيب المعجود حيث لم يعتن الحق سبحانه بحبة الناس إياه حتى تنضم متابعة الحبيب بل حبه أيضا وجعل متابعتهم الحبيب منتجة لمحبة الله

لا بأس بك فقال لو كان ما بي
بجميع الناس لقتلهم
أليس قد قال أنا أقتلك والله
لو بصق على لقتلتني فبات
بصرف في قتلهم إلى مكة
(فصل في الخيام والاعضاء)
وكان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم أشد الناس حياء
وأكثرهم عن العورات
اعضاء قال الله عز وجل إن
ذلكم كان يؤذي النبي
فيستحي منكم الآية وخرج
البحاري عن أبي سعيد
الخدرى كان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم أشد حياء
من العذراء في خدرها
وكان إذا كره شيئا عرفنا في
وجهه وكان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم لطيف
البشرة رقيق الظاهر
لا يشافه أحدا بما يكره حياء
وكرم نفس وروى عنه أنه
كان من حياءه لا يثبت بصره
في وجه أحد وأنه كان يكني
عما اضطره الكلام إليه مما
يكره
(فصل في حسن عشرته
وأدبه وبسط خلقه مع
أصناف الخلق) فقد سارت
ينشر ذلك الركان وتداول
أخباره الثقلان عن علي
رضي الله تعالى عنه في
صفة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كان أوسع
الناس صدرا وأصدق

الناس لهجتوا بينهم عريكة
وأكرمهم عشرة عن قيس
ابن سعد رضى الله عنهم ما فلما
أراد الانصراف قرب له سعد
جزارا وطأ عليه بقطيفة
فركب رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ثم قال سعد
يا قيس اصحب رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
قال قيس فقال لي رسول
الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اركب فأبى فقال أما
أن تركب وأما أن تنصرف
فانصرفت وفي رواية أخرى
اركب أما أبى فان صاحب
الدابة أولى به فقدمها وكان
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يتفقد أصحابه
ويعطى كل جلسائه نصيبه
لا يحب جليسه أن أحدا
أكرم عليه منه من جالسه
أو قاربه فاجبة صابره حتى
يكون هو المنصرف عنه
وكان يحيب دعوة من دعاه
عليه السلام ويقبل الهدية
ولو كانت كراعا ويكافئ
عليها قال أنس خدمت
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم عشر سنين فما
قال لي أف قط وما قال لشيء
صنعت لم صنعته ولا لشيء
تركته لم تركته وعن عائشة
رضى الله تعالى عنها ما كان
أحد أحسن خلقا من رسول
الله صلى الله تعالى عليه

سبحانه أياهم ورغم لمن طعنه (أقول) ولتجدن مثلا لهذا في الشاهد فان من أحب شخصا فحبته
لا تتم حتى يحب محبيه ويفض عداه كقيل

تحب عدوى ثم ترجم اني * صديقك ليس النول عنك بعازب

والى الاول يشير قول رابعة العدوية رضى الله عنها

نعصى الا لله وأنت تظهر حبه * هذا المعنى في الفعل بديع

لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

ولا يخفى أن دعوى محبة الله مع عدم متابعة الحبيب عليه السلام هي بيان قال تعالى (كنتم خير
أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) واختلف المفسرون
في لفظة كنتم فمنهم من جعلها تامة ومنهم من جعلها ناقصة ومنهم من جعلها زائدة ومنهم من

جعلها بمعنى صاروا واختارنا الاول وبنينا الكلام عليه والامة في الاصل الطائفة المجتمعة على الشيء
الواحد كاجتماعنا على حقيقة ما جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم وقد يقال لكل من جمعه دعوته عليه
السلام الا أن الامة اذا ذكرت مطلقة يراد بها أمة الاجابة واذا أريد الطائفة المجتمعة على الدعوة

يقال أمة الدعوة فالمعنى على ما قالوا وجدتم حال كونهم خيرا لامم المخرجين للناس في جميع
العصور وقوله أخرجت للناس أى أظهرت للناس حتى تميزت وعرفت وفصل بينها وبين غيرها
أما قوله تعالى تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله كلام مستأنف لبيان علة

الخيرية لان ذكر الحكم مقررنا بالوصاف المناسبة ليدل على كون الحكم معللا بالوصاف
المذكورة كما مر ذكره يعني العلة لكونكم خيرا لامم كلها اتصافكم بالوصاف الكريمة من
كونكم آمرين بالمعروف وناهين عن المنكر ومؤمنين بالله تعالى والخطاب في قوله تعالى كنتم

خير أمة وان كان للأصحاب لكنه يعبر ما رأته كقوله تعالى كتب عليكم الصيام (ولو آمن أهل
الكتاب) بمحمد عليه السلام (لكن خير الهم) بأن حصلت لهم هذه الخيرية (منهم المؤمنون)
كعبدا لله بن سلام (وأكثرهم الناسقون) الكافرون عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال

أنتم تتون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل وقال عليه السلام ان الجنة شجرة
على سائر الامم حتى تدخلها أمتي وفي هذا الباب أحاديث كثيرة فالرجع الى خدمة بيان سموم مكاتبه
عند الله تعالى وعلا شأنه على الانبياء والمرسلين وفي هذه الآية الكريمة ما يدل على فضيلته

الباهرة ومدحه الظاهرة عند الله تعالى حيث جعل أمة خير الامم ولا شك أنه خير الانبياء
والامة اثبات هذه الرتبة بما يعته عليه السلام كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحيبكم الله الآية بين فضيلة التابع تدل على فضيلة المتبوع فاذا كنا خير تابعي الانبياء

فقبولنا خير متبوعهم على ما عرف في الحج المذكور في سورة البقرة قال البيضاوي في قوله
تعالى تأمرون بالمعروف استئناف بين فيه كونهم خير أمة أو خبر ثان كنتم قال بعضهم لا يظهر
أنه صفة ثانية للامة والمراد تفضيلهم على أمم موصوفين بهذه الصفات انتهى (أقول) لا يخفى

عليك أن قوله تعالى تأمرون بالمعروف خطاب فكيف يتصور كونه صفة للامة الغائبة فلتحملة
على العبارات السابقة نعم لو كان على صيغة الغائب لكان له وجه ما خذ وعنده من مدركات
الاحاط قال تعالى (ولقد نصركم الله يندر) بانزال الملائكة وما النصر الا من عند الله (وأنتم

وسلم مادعاه أحد من أصحابه
وأهل بيته إلا قال ليكن
وصكان يمازج أصحابه
ويخالطهم ويحادثهم
ويداعب صبيانهم ويجالسهم
في حجره ويحبب دعوة الحر
والعبد والامة والمسكين
ويعود المريض في أقصى
المدينة ويقبل عذر المعتذر
قال أنس ما التقم أحدنا من
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فينحني رأسه حتى
يكون الرجل هو الذي ينحني
رأسه وما أخذ أحد بيده
فيرسل يده حتى يرسلها
الآنخذول لم يرد قد ما ركبته
بين يدي جليسه له وكان يبدأ
من أقيه بالسلام ويبدأ
أصحابه بالمصافحة ولم يرقط
مادار جليسه بين أصحابه حتى
يضيق به ما على أحد يكرم
من يدخل عليه ويرجأ بسط
له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي
تحتيه ويعزم عليه بالجلوس
عليها إن أبي ويكني أصحابه
ويدعوهم بأحسن أسمائهم
تكرمة لهم ولا يقطع على
أحد حديثه حتى يتجاوز
فيقطعه بانتهاء أوقيام
وروى أنه كان لا يجالس إليه
أحد وهو يصلي الاخفف
صلاته وسأله عن حاجته فإذا
فرغ عاد إلى صلاته وكان
صلى الله تعالى عليه وسلم
أكثر الناس تسميواً طيبهم

أذلة) والجمال أنكم ذلائل وقلائل (فاتقوا الله اعلمكم تشكرون) ما أنعم به عليكم بتقواكم
من نصره وبدر ما بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرافسمى باسم صاحبه وكانت رقعة بدرأول
قتال قاتل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجملة معازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ست
وعشرون غزوة فأول غزوة غزاهوا قاتل فيها بنفسه بدر الكبري وآخرها تبوك وكانت سراياه
ستاً وثلاثين سرية (اذتقول المؤمنون) ظرف لنصركم (ألن يكفيناكم أن يدركم ربكم بثلاثة
آلاف من الملائكة منزلين) انكار لعدم كفاية الملائكة المنزلين يعني يكفيناكم قبل أمدهم
الله يوم بدرأولاً بألف من الملائكة ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف (أقول) إكراما
للحبيب عليه السلام واطمئناناً للمؤمنين فهذه الآية الكريمة أظهرت إكرام الله تعالى حبيبه
على الوجه الاتم حيث خصه بانزال الملائكة لنصرته على مخالفته كما يشعر به قول الله عز وجل في
سورة يس وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين هذا مما ألهمني الحق
سبحانه قال تعالى (وما محمد الا رسول) وقد ذكر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم في القرآن
العظيم بمائة اسم نبي يأياها النبي رسول يأياها الرسول خاتم وخاتم النبيين أي النبي الامي
رؤف رحيم بالمؤمنين رؤف رحيم مبشر نذير شاهد داهي شاهد اومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله بآذنه سراج منير وسراجا منيرا مبشر انا أرسلناك بالحق بشيرا منذرا انما
أتت منذر هاد ولكل قوم هاد صاحب ماضل صاحبكم عبد أمري بعبد لي سلا
كريم انه لقول رسول كريم وفي نصير واجعل لنا من لذكولنا واجعل لنا من لذناب
نصيرا الاولى النبي أول المؤمنين عزيز عزيز عليه ما عنتم رجة وما أرسلناك الا رجة نور
قد جاءكم من الله نور شهيد وجنتنا بك على هؤلاء مشيدا مبين اني انكم نذير مبين مرسل
انك لمن المرسلين مدثر يأياها المدثر مرسل يأياها المزمحل مذكر قد ذكرنا انما أنت مذكر أمين
رسول أمين ذكر قد أنزل الله اليكم ذكرا أذن قل هو أذن خير بينة حتى تأتيهم البينة
هدى قالمأيايتنكم مني هدى حق بل كذبوا بالحق لما جاءهم صدق والذي جاء بالصدق
حاكم واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم قاض اذا قضى الله ورسوله أمرا طه طه
ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى يس يس والقرآن الحكيم سلام سبل السلام عالم فاعلم أنه
لا اله الا الله مستقيم فاستقيم كما أمرت مسلم وأمرت ان أكون من المسلمين شاكر أليس
الله بأعلم بالشاكرين مصطفي اصطفي من عبادهنا محبتي واجتديناهم مختار وربك
يخلق ما يشاء ويختار زرع كرز أخرج شطاء نعمة اذكروا نعمة الله عليكم مرشد وليا
مرشدا سعيد وأما الذين سعدوا حبيب فاتبعوني يحببكم الله مطهر ويطهركم تطهيرا
طبيب والطيبات للطيبين شفيح لاتتفع الشفاعة الا لمن أذن له مبارك رجة الله وبركاته
عليكم أهل البيت مصدق ومصدق المايين يديه أنفس لقد جاءكم رسول من أنفسكم
برهان قد جاءكم برهان ناس أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله تال يتلو عليكم آياته
مخرج يخرجهم من الظلمات الى النور رجل أن أوحينا الى رجل منهم قدم قدم صدق
حينئذ محمود حم عزيز سعيد قادر عسق تذكرة وانه لتذكرة للمتقين مبعوث
هو الذي بعث في الاميين معصوم والله يعصمك من الناس مؤيد هو الذي أيدك بنصره

نفسا ما لم ينزل عليه قرآن
او يعطى أو يخطب (أقول)
وناهيك انه كان خلقه
القرآن

﴿فصل في الشفقة والرأفة
والرحمة لجميع الخلق﴾
فقد قال الله تعالى عزيز
عليه ما عنتم حريص عليكم
بالمؤمنين رؤوف رحيم قال
بعضهم من فضله عليه
السلام ان الله تعالى أعطاه
اسمين من أسمائه فقال
بالمؤمنين رؤوف رحيم
وتفصيل هذه الموهبة
العظمى مذكور في كتابنا
المدحة الكبرى وقال تعالى
وما أرسلناك الا رحمة للعالمين
وروى ان اعرابا جاءه صلى
الله تعالى عليه وسلم يطلب منه
شأفا عطاء ثم قال أحسنت
اليك فقال الاعرابي لا ولا
أجلت فغضب المسلمون
وقاموا اليه وأشار اليهم ان
كفوا ثم قام ودخل منزله
وأرسل اليه وزاده شام
قال أحسنت اليك قال نعم
فجزاك الله من أهل وعشيرة
خير ا فقال له النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم انك قلت
ما قلت وفي أنفك أحجابي
من ذلك شيء فان أحببت
فقل بين أيديهم ما قلت بين
يدي حسني يذهب ما في
صدورهم عليك قال نعم فلما

وبالمؤمنين منصور وينصرك الله مغفور ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر غالب
هم الغالبون معنوا عفا الله عنك مني نبي عبادي راض لعلك ترضى مسيح فسيح بحمد
ربك ساجد وكن من الساجدين عابد واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فقد فهداهم
إلى صراط مستقيم من أمر الله مناد معننا مناديا منادى للايمان مجاهد جاهد الكفار
والمنافقين مستغفر واستغفر لذنبك مرفوع ورفعنا لك ذكرك مصل فصل لربك وانحر
أمرناه وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا متعبد ومن الليل فتهجد به
نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا مهتد وان اهتديت متوكل فتوكل على الحي
الذي لا يوت حاشا عاقب ماح في الحديث أنا الحاشي يحشر الله الخلق على قدمي وأنا
العاقب كنت عقيب الانبياء وأنا الماحي مح الله في الكفر أول وأمرت ان أكون
أول المسلمين أحمد يأتي من بعدى اسمه أحمد محمد محمد رسول الله واسمه صلى الله عليه وسلم
في الانجيل طاب طاب أي طيب وفي التوراة مادام أي المرحوق وفي الزبور فار قليطا أي الفارق
بين الحق والباطل وفي صحف ابراهيم اخرايا قدمايا أي السابق الآخر وفي صحف شيث صام
صام أي القاطع بالنجاة وفي صحف آدم مقنع وفي صحف اشعيا وأرميا قانع وفي طوائف الطيور
عبد الجبار وعند الهائم عبد الغفار وعند الجن نبي الرحمة وعند الشياطين نبي المصلحة كذا
ذكره صاحب القاموس في كتابه المسمى بصفات رذوى التميز في لطائف القرآن العزيز (أقول)
فتفكر فيما ذكره واستقم وقد قال بعضهم ان له صلى الله عليه وسلم ألف اسم ولا يخفى ان كثرة
الاسماء تدل على علو درجته صلى الله عليه وسلم وهو منزلة كما أن كثرة أسماء الله عز وجل تدل
على عظمته وجلاله ولا يخفى أيضا ما في تشريك الله عز وجل بحبيبه صلى الله عليه وسلم في الاسماء
التسعة والتسعين عددا مع زيادة اسم من الاجلال الذي يتقطع عنده فهمه نياط القلب ويصير
فيه كل ذي لب (قد خلت من قبله الرسل) فسيخلو كما خلوا بابوت او القتل قال أبو علي الرسول
يجي على ضربين أحدهما أن يراد به المرسل والآخر الرسالة والمراد هو الاول (أفان مات
أو قتل انقلبتم على أعقابكم) فالعني أفان مات على فراشه أو قتل في سبيل الله رجعت إلى دينكم
الاول وقلم لو كان نبيا لما قتل والاسم ففهم انكارى (ومن يقلب على عقبيه فلن يضر الله
شيئا) بل يضر نفسه كل الضرر (وسيجزي الله الشاكرين) المجاهدون روى محمد بن جرير الطبري
عن علي رضي الله عنه المراد بقوله وسيجزي الله الشاكرين أبو بكر وأصحابه لما هزم الله تعالى
الكفار يوم أحد والرماة من الاصحاب أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يثبتوا في أصل
الجبل ولم ينفذوا عن ذلك المحل فلما عاينوا ان الكفار هزموا تركوا المحل الذي عينه رسول الله
لأجل أن يفوزوا بالغنائم فبمخالفتهم أمر الرسول أصيبوا بما أصيبوا كما قال تعالى ولما
أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أن هذا قل هو من عند أنفسكم روى انه لما رى عبد الله بن
مصعب بن عمير رضي الله عنه وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قتة وهو يرى انه قتل النبي عليه
السلام فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ ألا ان محمدا قد قتل والصارخ هو الشيطان وجعل
رسول الله يقول الى عباد الله تعالى فاشهادوا له ثلاثون من أصحابه وجوه حتى كشفوا عنه

كان الغد أو العشي جاء

فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدنا فزعم انهم ارضى كذلك قال نعم فزال الله من أهل وعشيرة خير افعال صلى الله تعالى عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة فشردت عليه فاتبعها الناس فلم يزدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم وأعلم فتوجه لها بين يديهم فأخذوها من قدام الارض فردها حتى جاءت واستأخت وشد عليها رجلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلوه ودخل النار ومن شققته صلى الله تعالى عليه وسلم ان دعاربه وعاهده فقال أعمار رجل سبته أولعته فاجعل ذلك له زكاة ورجة وصلاة وظهره وقرية تقر بهيها اليك يوم القيامة ولما كذبه قومه جاءه يجبريل عليه السلام فقال له ان الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما زادوا عليك وقد أمر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداهم ملك الجبال وسلم عليه وقال من في جماعت ان شئت أن أطبق عليهم الاخشين قال النبي صلى الله

المشركين وتشرق الباقون وقال بعضهم ليت ابن أبي ياخذنا أما ناس أبي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد عليه السلام فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل محمد عليه السلام ثم قال اللهم اني اعتذر اليك بما يقولون وابرأ منه فشد سيفه فقاتل حتى قتل فزلت (أقول) ففي هذه الآية الكريمة ما يدل على محبة محمد عند الحق سبحانه حيث سماه الله تعالى محمدا وذكره واشتقه من اسمه محمود وفيه بقول حسان رضي الله عنه ألم تر ان الله أرسل عبده * يرهاته والله أعلى وأمجده * وشوقه من اسمه ليحبه * فذوا العرش محمود وهذا محمد نبي أتانا بعد بأس وقرة * من الدين والاوثان في الارض تعبد فأرسله نورا منيرا وها ديا * يلوح كالأح الصقيل المهند واعمر الله نعم ما قال عباس بن مرداس الصحابي رضي الله تعالى عنه فيه صلى الله عليه وسلم بالبركات والتسليم

يا خاتم النبأءاتك مرسل * بالحق كل هدى الطريق هذا كما

ان الاله بنى عليك محبة * من خلقه ومحمد اسماء كما

قال تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم) فبرحة عظيمة من الله لنت لهم فان الله سبحانه منحه من خلق عظيم وطبع كريم وجعله رؤفا رحيا كيف لا يلين لهم فلفظ ما زائدة جيء لئلا يمتنع الباع عن العمل كقوله تعالى فيها انقضهم مشاقهم وقال بعض المفسرين ما غير زائدة بل استقهامية للتعجب لوجوب تنزيه كلام الله تعالى عن لفظ مهمل تقديره فبأي رحمة من الله سميت لهم أخلاقك وكثرا حتمالك فلم تعذب عليهم فيما كان منهم يوم أحد (أقول) الامام في تفسيره روح الوجه الثاني وجعله أصوب الوجهين لكون اللفظ في الثاني غير مهمل وفي الاول كذلك لكن يخطر على بالي ان التعجب من الله تعالى يحتاج الى تأويل كما يقال في الاول انه لئلا كيد وغير ذلك فتساوى الوجهان في الارتكاب بل الاول أسهل هذا بالنظر الى المعنى ويتجه أيضا بالنظر الى النظم أن يقال ان حذف الالف عن حرف الاستفهام مع حرف الجر كثير وإثباته لغة قليلة (ولو كنت قفا غليظ القلب لا اتفقوا من حولك) لو كنت خشنا في القول قاسى القلب لا يثار فيه شيء لتفرقوا من حولك وليكن الله جعلك طلقا طيبا فابرا سمعا سهلا هكذا قاله الضحاك فان القوم لما اتهموا عن النبي عليه السلام يوم أحد ثم عادوا لم يخاطبهم الرسول عليه السلام بالغليظ والتشديد ولذلك أثني الله على عظم خلقه وورأفته ورجته فكيف لا وهو رحمة للعالمين (فاعف عنهم واستغفر لهم) فاعف عنهم ما ارتكبوه يوم أحد من مخالفة أمره واستغفر لهم فيما هو بينهم وبين الله حتى أشفعك فيهم وفي التفسير الكبير القاء في فاعف تعقيب لقوله تعالى ولقد عفا الله عنهم في آية سابقة (أقول) يحتمل أن يكون تعقيبا لقوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم فيكون وجهها جيدا يظهر بالتأمل ولم أره فيما عندي من التفسير لكن العلم عند الله تعالى وأيضا لو كان تعقيبا لقوله تعالى ولقد عفا الله عنهم لم تظهر لقوله تعالى واستغفر لهم فائدة جليلة لأنهم اذا عفا الله عنهم يرى أن يكون الاستغفار تأكيذا

تعالى عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله تعالى من أصلاهم من بعد الله تعالى وحده ولا يشرك به شيأ وروى ابن المنكر أن جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله تعالى أمر السماء والأرض والجبال أن تطيعك فقالن أأمر عن أمي العذاب لعل الله تعالى أن يتوب عليهم ومن شفقتهم أنه عليه السلام قال لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيء فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم العبد لمروق قص شفقتهم ورأفتهم لأنهم صام لها وجل ذلك يظهر يوم القيامة للعصاة اللطائف إن شاء الله تعالى نسال الله العظيم رب العرش العظيم أن يغمدنا سبحانه تلك الرحمة في الدنيا وفي دار النعيم آمين

(فصل في خلقه عليه الصلاة والسلام في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم) خرج أبو داود عن عبد الله بن أبي الحساء قال بايعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبيع قبل أن يبعث وبقيت له بقية فوعده أنه أن يبعث بها في مكانه فلم يبعث ثم ذكرت بعد ثلاث يموت فإذا هو في

لأقاسيسا قنامل واستقم (وشاورهم في الأمر) في أمر الخزي استظهارا لما في قلوبهم وتطبيبا لنفوسهم وكونها سنة للامة (فأذا عزمت فتوكل على الله) اذا عزمت على شيء بعد المشاورة فتوكل بالله في أمرك (إن الله يحب المتوكلين) عليه اختصوا في معنى التوكل فقال سهل بن عبد الله أول مقام التوكل أن يكون العبد بين يدي الله كاليت بين يدي الغاسل يقابه كيف يشاء لا يكون له حركة ولا تدبير والتوكل لا يسأل ولا يرد ولا يحبس وإلى غير ذلك من المعاني ففي هذه الآية الكريمة ما تشبهه النفس وتلد الأعين من تجسد الله تعالى فيه عليه السلام لأنه تعالى أتى عليه ومده على كون طبعه الكريم في غاية الرحمة ونهاية المشفقة وكال اللين على ما شهد به رب العالمين في غير هذا الموضع أيضا وانما قلنا أنه على نهاية ما قلنا لأن في مثل هذه المخالفة لابد أن يتكلم فيها الإنسان بجدة ويؤيد ما قلنا ما الاستفهامية التجسية في قوله تعالى فبما رحمة من الله على أحد التفسيرين (أقول) في إضافة الرحمة الكائن فيه عليه السلام إليه سبحانه حيث قال فيما رحمة من الله ما يدل على تفخيم شأنه وعلا مكانه قال البيضاوي يفيض الله وجهه في قوله تعالى إن الله يحب المتوكلين فينصرهم ويهديهم إلى الصلاح انتهى قال بعضهم في قول القاضي هذا الاعتدال أن يقع بحجة الله المتوكلين في اختيار التوكل ولا يتوسل فيه بأن محبته سبب النصر والهداية إلى الصلاح لأنه لا غاية لكل ما يطلب الأرض والسموات انتهى (أقول) ونعم ما قال لكن قول القاضي فينصرهم ويهديهم نتيجة حب الله تعالى بل معناه كما يقال محبة الله عقوه ونصرته وغفرانه وليس نتيجة التوكل حتى يقال الأولى أن لا يتوسل فيه بأن محبته سبب النصر والهداية إلى الصلاح فلا ينافي أن يكون غاية المطالب للمتوكل محبة الله فاعذية كلام القاضي على حالها (وما كان لنبي أن يغفل) وما صح لنبي أن يغفل في الغنائم فإن النبوة تنافي الخيانة فإن منصب النبوة أعلى مناصب البشر فيبانيها النبي لا يميل إلى الدنيا بطريق أطيب فكيف بالخيانة التي لا يرتكبها إلا أردأ كل رديء وأدنا كل دنيء روى أن قطيفة حراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخذها فزرت (ومن يغفل يأت بما غفل يوم القيامة) ومن يغفل يأت بما غفل يوم القيامة على عنقه أو بما احتفل من وباله (ثم توفي كل نفس ما كسبت) تعطي جزاء ما كسبت وأقيا (وهم لا يظلمون) مطيعهم وعاصيهم (أقول) فهذه الآية الكريمة مشفرة للعبد عليه السلام بحماية ومدة ما الأولى فليبرئته سبحانه سباحة حبيبه عما اتهموه به وأما الثانية فله عدم آتيانه تعالى اسم حبيبه في جنب الخيانة أما يذكر اسمه صريحا أو بالعهد وإن كان النفي يتداركه فكان الحق تعالى يقول إن نبياً من أفراد الأنبياء لا يصور له الخيانة فكيف من هو ارتقى رتبة الكمال وصار صاحب اللقاء والرؤية والوصال فهذا كفاية في المدحة والفضل هذا الهام الملك العلام (لقد من الله على المؤمنين) أحسن إليهم (أذبح فيهم رسولا من أنفسهم) من نسيهم وجنسهم عربيا وقيل من جنسهم بنى آدم (يتلو عليهم آياته) أي القرآن والقاضي فسر هذا تلاوة الآيات بقراءة القرآن وفي سورة البقرة قبل ما يوحى من دلائل التوحيد والنبوة تأمل (وزكيتهم) من دنس الطباع والعقائد والأعمال (ويعلمهم الكتاب) أي معانيه (والحكمة) أي السنة (وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) إن محقة يعني وأنهم كانوا قبل بعثة الرسول لفي ضلال مبين قال الامام

مكانه فقال يا فتى لقد شفقت
على أنا ههنا منذ ثلاث
استطرك وعن أنس كان
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم إذا أتى بهدية قال
أذهبوا بها إلى بيت فلانة
فإنها كانت صديقة لخديجة
إنها تحب خديجة وعن
عائشة ما عرت على امرأة
ما عرت على خديجة لما
كنت أسمعته صلى الله تعالى
عليه وسلم يذكرها وإن كان
ليذبح الشاة فيهديها إلى
خالاتها واستأذنت عليه
أختها فارتاح إليها ودخلت
عليه امرأة فهدى لها
وأحسن السؤال عنها فلما
خرجت قال كانت تأتينا
أيام خديجة وإن حسن
العهد من الإيمان وعن أبي
قتادة وفدو فسد للنجاشي
فقام النبي عليه الصلاة
والسلام يخدمهم فقال له
أصحابه تكفيل فقال أنهم
كانوا الأصحاب المكرمين وإن
أحب أن أكافئهم ووصفه
صلى الله تعالى عليه وسلم
بعضهم فقال كان يصل ذوي
رجله من غير أن يؤثرهم
على من هو أفضل منهم ولما
جى بما خسه من الرضاغة
الشيء في سبيلها هو وزن
وتعرفت له بسط لها رداءه
وقال لها إن أحببت أقت
عندي مكرمة محببة أو

أن في وجهه النظم وجوها الأولى أن الله تعالى لما بين خطا من نسيه إلى الغلول والخيانة أكد ذلك
بهذه الآية وذلك أن هذا الرسول ولد في بلدهم ونشأ فيهم ولم يظهر فيهم طول عمره إلا الصدق
والأمانة والدعوة إلى الاعتراض عن الدنيا فكيف لم يزد حاله الخيانة الوجه الثاني أنه لما بين
خطأهم في نسيه الخيانة اليه فكأنه تعالى قال لا أكتفي في حقهم بأن آيين برأته عن الخيانة
والغلول ولكني أقول أن وجوده فيكم من أعظم نعمي عليكم فإنه يز يدكم عن الطرق الباطلة
ويعلمكم العلوم النافعة في دينكم ودنياكم فأى عاقل يحطريه الله أن ينسب مثل هذا الإنسان
إلى الخيانة الثالث كأنه تعالى يقول أنه منكم ومن أهل بلدكم وأقربائكم وأنتم أرباب
الجول والدناءة فإذا شرفه الله وخصه بمزايا الفضل والاحسان من جميع العالمين حصل لكم
شرف عظيم بسبب كونه فيكم فطعنكم فيه واجتهادكم في نسبة القبايح إليه خلاف العقل
الرابع أنه لما كان في الشرف والمتقية بحيث من من الله على عباده وجب على كل عاقل أن يعينه
بأقصى ما يدر عليه فوجب عليكم أن تحاربوا أعداءه انتهى كلامه (أقول) فأجرى الله تعالى
ينابيع فضل حبيبه بوجوه شتى فليست في كلام الامام حتى يتبين لك المرام قال البيضاوي في
تفسير قول الله عز وجل لقد من الله على المؤمنين وتخصيصهم مع أن نعمة البعثة عامة لزيادة
انتفاعهم بها انتهى قال بعضهم إنما احتاج إلى نكتة التخصيص للحجة قوله من أنفسهم على من
نسبهم أي من قومهم أو جنسهم عريسا أمال الوجه على جنسهم آدميا أو نسبهم من آدم لم يحتاج إلى
هذه النكتة بل يحتاج إلى نكتة تخصيص المنة بالانس دون الجن اهـ (أقول) يشعر كلامه بأنه
لو فسر من أنفسهم من جنسهم آدميا أو نسبهم من آدم يعنى المنة لكل المؤمنين بل لكل الانس فلا
يحتاج إلى نكتة وليس كذلك لعلمك أن المخاطبين بهذا الخطاب معهودون فكيف يعنى الانس
وليس كلهم مؤمنين فتأمل فسر البيضاوي قوله تعالى من أنفسهم من نسبهم أو جنسهم عريسا كما
صرح قال بعضهم فيه والاولى أن يفسر من نسبهم بكونه من ولد ابراهيم لا من ولده معى بل كافي
الكشاف لتشمل المنة بنى اسرائيل ويفيد أنه مبعوث اليهم أيضا انتهى (أقول) يشكك علينا
هذا القول بأنه كيف يكون منة على بنى اسرائيل والله سبحانه من على المؤمنين وما هم مؤمنين في
زمان الامتثال وأيضا اجتماع الكل في ابراهيم فكلا التفسيرين واحد فتدبر قال البيضاوي
وقرى من أنفسهم أي من أشرفهم لانه عليه السلام كان من أشرف قبائل العرب وبطونهم
انتهى قال بعضهم والظاهر أن يراد بأشرفهم أشرف المؤمنين فيتناول جميع الانبياء انتهى
(أقول) نعم ما قال لكونه أوفق بما كنت في صلبه لكنه به جدا لان المراد من المؤمنين
المبعوثون اليهم والانبياء ليسوا كذلك وإن قيل انه صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء هذا من
السواخ عند الكاتب قال تعالى (أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا) فالهمزة
للانكار والتقريع والاول اعطف الجملة على ما سبق من قصة أحد تقدير النظم أولما أصابتكم
مصيبة قلتم أنى هذا فالمعنى أو حين أصابتكم مصيبة يعنى الانهزام في يوم أحد قلتم أنى هذا أي
قلتم من أين أصابنا هذا القتل والهزيمة تعجبا ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فينا
وأما قوله تعالى قد أصبتم مثليها قالوا معناه قد أصبتم مثليها يوم بدر وذلك لان المشركين قتلوا من
المسلمين يوم أحد سبعين وقتل المسلمون يوم بدر منهم سبعين وأمر واسعين وانما قيل مثليها مع أن

متعتك ورجعت الى قومه
فاختارت قومها وشعبها
وقال ابو الطفيل رأيت النبي
عليه السلام وأنا غلام اذ
أقبلت امرأة حتى دنت منه
فبسط لها رداءه فجلست
عليه فقلت من هذه قالوا
أمه التي أرضعته وعن عمرو
ابن السائب ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
كان جالسا يوما فقبل أبو
من الرضاعة فوضع له بعض
ثوبه فقعده عليه ثم أقبلت
أمه فوضع لها شق ثوبه من
جانبه الآخر فجلست عليه
ثم أقبل أخوه من الرضاعة
فقام رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فأجلسه بين
يديه وكان صلى الله تعالى
عليه وسلم يبعث الى نوبة
مولاة أبي لهب مرضعته
بصلة وكسوة ولما ماتت
سال من بقي من قسراتها
فقبل لأحمد أبيها الآخر
العزير والذهب الابريز كيف
يمكن أن يقضى حق أوصافه
صلى الله تعالى عليه وسلم
حق القضاء بما أوردناه أولم
يكفك ان الله سبحانه أرسله
رحمة للعالمين

* (فصل في تواضعه صلى
الله تعالى عليه وسلم على
أنافة منصبه وقربته وعلو
جائحه وريسته) * فكان
أشد الناس تواضعا له عز

أحدهما أسرفنا الأسرأخ القتل على ما لا يخفى قال الامام القاضية في قوله تعالى قد أصبتم مثلها
هو التنبية على أن أمور الدنيا لا تبقى على شيء واحد فلما هزمتموهم مرتين فأى استبعاد في أن
يهمزهم مرة واحدة (أقول) فلم لا يجوز أن يكون تسليية وأما قوله فلما هزمتموهم مرتين ففيه
ما فيه تأمل فيه (قل هو من عند أنفسكم) من شوم مخالفة أمر الرسول (ان الله على كل شيء
قدير) فيقدر على النصره ومنعه (أقول) فتضمنت الآية الكريمة إكرام محمد واهله
حيث جعل مخالفة أمره سببا للخذلان مع أن صورة هذه المخالفة ترى أن لا تكون كل المخالفة كما
يرشدك الى ذلك حكاية مخالفتهم التي مضت كما قال تعالى فلا يجذر الذين يخالفون عن أمره ان
تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم قال تعالى (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم
الفرح) قال الزجاج الذين في محل رفع على أنه مبتدأ وخبره قوله تعالى للذين أحسنوا منهم
واتقوا أجر عظيم استجابوا بمعنى أجابوا فالعنى الذين أجابوا وأطاعوا الله والرسول من بعد
ما أصابهم الجراحات العظيمة (للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم) والجملة خبر لما قبله كما
هو من بيانية والمراد من ذكر الوصفين المدح والتعليل لا التقييد لان المستحسين كلهم محسنون
ومتقون روى أن أبا سفيان وأصحابه لما رجعوا الى الروحاء فوجدوا أهلهما والرسول قد بلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتدب أصحابه للخروج في طلبه وقال لا يخرج حتى معنا الا من حضر يومنا
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا حراء الاسد وهي على ثمانية أميال من
المدينة وكان بأصحابه القرع فقاموا على أنفسهم حتى لا يفوتهم الاجر وألقى الله تعالى الرعب في
قلوب المشركين فذهبوا فتركت هذه الآية يمدح الله سبحانه فيها من أطاع الرسول بعد ما أصابه
الفرح فأظهر الحق سبحانه في هذه الآية علو حال الحبيب وكمال قرب به بالرب القريب حيث جعل
اجابة حبيبه اجابة تعالى ومدح الذين أطاعوه قال الله تعالى (ولا يحزنك الذين يسارعون في
الكفر) يقعون فيه سر يعاشر صاومهم المنافقون من المخالفين هذا تسليية للحبيب عليه السلام
(انهم ان يضر والله شيا) أى لن يضر ولد واضافة ذلك الى نفسه سبحانه تشرى بها للحبيب عليه
السلام على ما ذكره الامام النسفي في تفسيره (يريد الله أن لا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم
عذاب عظيم) وفي ذلك الاضافة والتسليية من اعلام شأن الحبيب واعظام قدره عليه التحيات
قال تعالى (فان كذبوك) في أمر النبوة (فقد كذب رسل من قبلك جاوا بالبينات) بالمعجزات
(والزبر) جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم (والكتاب المنير) هو في عرف القرآن
ما يتضمن الشرائع والاحكام فلذلك عطف عليها أو يقال الكتاب المنير أشرف الكتب وأحسن
الزبر فلذا أحسن العطف كقوله تعالى وإذا أخذنا من الذين ميثاقهم ومنك الآية قال الامام
الرازي المراد من البينات المعجزات ثم عطف عليها الزبر والكتاب وهذا يقتضى أن معجزاتهم
كانت مغايرة لكتيبهم وذلك يدل على أن أحدا من الانبياء ما كانت كتبهم معجزة لهم فالتوراة
والانجيل والزبور والصف ما كان شي منها معجزة وأما القرآن فهو وحده كتاب معجز وهذا أحد
خواص الرسول انتهى (أقول) فهذه الآية الكريمة تسليية للرسول ووجه التسليية ان المصيبة
إذا عمت طابت فمن يكون أشرف حالا ممن تصدى الله سبحانه لتسليته وتطيب خاطره وعلى ما ذكره
الامام أشير فيها أيضا الى فضيلة الرسول عليه السلام بوجه آخر تحت بعون الله سبحانه الفضائل

المتعلقة بسورة آل عمران بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل حبيبه شهيدا لكل نبي
ورسول ففاق الكل وله الفضل واليه يؤل هذا شروع في الفضائل الكائنة في سورة النساء
قال الله تعالى (تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله) في الاوامر (يدخله جنات تجري من
تحته الانهار خالدين فيها) وتوحيد الضمير في دخله باعتبار لفظ من جمعه وجمع خالدين باعتبار
معناه (وذلك الفوز العظيم) النجاة الوافرة فازوا بها في الجنة (ومن يعص الله ورسوله وتعد
حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين) معانيه ظاهرة (أقول) بلطف الله تعالى ان
توحيد الضمائر وافراد خالداً في هذه الآية وجمعه في الاولى يمكن أن يكون إشارة الى قوله
الداخلين في النار من أمة محمد وكثرة الداخلين في الجنة من هذه الأمة فهذا مما ألهمني به ربي
فنعول أكرم الحق تعالى حبيبه في هذا الكلام بان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه ونواو الجمع فإ
هو الامن مقتضيات مقام المحبة ووفور العناية وكما الحاية وأمثال ذلك ككثرة في القرآن ولو
الترتباجعها لاتسعه المجلدات وقل الاتقاع بكتابي هذا النقصان هم أهل الزمان في تحصيل
المهمات ولكن نذكر الشموس ونشير الى البدر وقال الله تعالى (فكيف اذا جئنا من كل أمة
شهاداً وكننا على هؤلاء شهداء) كيف حال الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم ومن عادة
العرب أنهم يقولون في الشيء الذي يتوقعونه كيف بك اذا كان كذا وكذا واذا جاء وقت كذا اذا
جئنا من كل أمة بشهيد أي بنبيهم يشهد على عصيانهم وكفرهم كما حكى الله سبحانه عن عيسى
عليه السلام وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم الآية وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهداء تشهد
على صدق هؤلاء الانبياء الشهداء لعلمك بعقائدهم ومنافقهم وشرائعهم عن عبد الله بن مسعود
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ قلت كيف اقرأ وعليك أنزل قال اني أحب أن أسمع من
غيري قال فافتحت سورة النساء فقرأت حتى بلغت فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد الآية
فغزني فقال حسبك فتطرت اليه وصيانه تدعيان كذا في تفسير السهروردي فنقل عن الكشاف
أنه بكاء فرح لا بكاء بجزع لانه تشريف في غاية فانه جعل أمة شهداء على سائر الامم ثم جعله شهيداً
على الكل كذا في حاشية الكشاف للفتاواني (يومئذ يود الذين كفروا) بالله تعالى (وعصوا
الرسول لو تسوى بهم الارض) يحبون أن يدفنوا في الارض كالنمل (ولا يكتمون الله حديثاً)
لا يدرون على كتمانهم لشهادة جوارحهم عليهم فاخبرت الآياتان بعظيم قدر حبيب الله وشريف
منزله وفضيلته على الانبياء بحيث تلاشت العقول في فهم حقائقه وتحييت البصائر في درك
دقائقه لان الله سبحانه جعله شهيداً على الانبياء كلها ونص على عدالة موافقه حيث لم يجعل
أحد اعليه شهيداً مشيراً بأنه هو العلم في العدالة والصدقة وأظهر صداقة كل الانبياء بشهادته
مع أن الحق تعالى جده شهيداً على الكل فما هو الا اعلام الخلق كله أن حبيبه عليه السلام في أعلى
مراتب العز والجاه فليس لأحد ان يتناه وأقرب كل قريب من الله لانه تعالى خصه بالخلقة والمحبة
واصطفاه وفي الآية الثانية أيضاً اعتناء بشريف شأنه عليه السلام لانه تعالى لو اكتفى بقوله
يومئذ يود الذين كفروا الكفى لدلالته على عصيانهم الرسول وأما ذكر الرسول فيجتمعا أن يكون
إشارة الى أن عصيانهم من حيث انه عصيانهم أمر شديع ينتقم الحق تعالى لاجله اكرامه واجلاله
وهنا اسرار اخبر الله على فضيلة خير الخلائق أجمعين اسكالم يذكرها لما قلنا انها أسرار قال الله تعالى

وعلا وأعدهم كبر العله
ان الكبرياء رداء المولى
ويرشدك الى ذلك أنه صلى
الله تعالى عليه وسلم خير
بين أن يكون نبياً ملكاً أو
نبياً عبداً فاختار أن يكون
نبياً عبداً وقال له اسرافيل
عند ذلك فان الله تعالى قد
أعطاك عما توضع لك انك
سيد ولد آدم يوم القيامة
وأول من تنشق عنه الارض
وأول شافع وخرج أبو داود
عن أبي امامة قال خرج
عليه رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم متوكئاً على
عصا فقمنا له فقال لا تقوموا
كما تقوم الاعاجم وتعظم
بعضهم بعضاً وقال انما أنا
عبد آكل كفاً كل العبد
واجلس كما يجلس العبد
وكان عليه الصلاة والسلام
يركب الحمار ويردف خاتمه
 ويعود المساكين ويجالس
الفقراء ويحب دعوة العبد
 ويجلس بين أصحابه محبة لظا
 بهم حيثما انتهى به المجلس
جلس وعن عائشة والحسن
وأبي سعيد وغيرهم في صفته
وبعضهم يزيد على بعض
كان في بيته من مهنة أهله
يقبلى ثوبه ويحلب شاته ويرقع
ثوبه ويخصف نعله ويخدم
نفسه ويضم البيت ويعقل
البعير ويغلف ناضجه ويأكل
مع الخدام ويعجن معها

ويحمل بضاعته من السوق
ودخل عليه صلى الله تعالى
عليه وسلم رجل فأصابه
من هيبته رعدة فقال له
هون عليك فاني لست بملك
انما أنا ابن امرأه من قريش
تأكل التليد وعن أنس
أن كانت الامة من امة
المدينة لناخذ بسيد رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فتسقط حيث شئت حتى
يقضى حاجتها وعن أبي
هريرة رضي الله تعالى عنه
دخلت السوق مع رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم
واشترى سراويل وقال
للو وزن زن وأرجع وذكر
القصة قال فوثب الى يده
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يقبلها فحذبه يده
قال هذا تفعله الاعاجم
بلوكها ولست بملك انما أنا
رجل منكم ثم أخذ
السراويل فذهبت لاجلها
فقال صاحب الشيء أحق
بشيئه أن يحمله وروى أنه
لم يفتح مكة ودخلها بجيوش
المسلمين طائفا على رحله
رأسه حتى كاد يسقاده
فوضع الله تعالى أيها الاخ
الشفيع والصديق الصديق
انظر الى تواضع سيد البشر
وفي النبيين في القول
الاظهر والاعجب في يوم
الضرر والشفيع لراحة

(أم يحسدون الناس) بل يحسدون أي اليهود محمد عليه السلام وانما صرح اطلاق الناص مع أنه
واحد والناس جمع لانه عليه السلام واحد كالوف لانه اجتمع عنده من الخصال الجديدة ما لا يحصل
متفرقا الا في جمع عظيم كما يقال فلان أمة واحدة أي يقوم مقامها (على ما آتاهم الله من فضله)
والمراد من الفضل النبوة والكرامة الحاصلة بهم من كونه خيرا الاولين والآخرين وحبيب رب
العالمين وغير ذلك فانه كلما كان الفضل أو فر كان الحساد أكثر (فقد آتينا آل ابراهيم) الذين هم
اسلاف محمد وأبناء عمه (الكتاب والحكمة) النبوة (واتيناهم ملكا عظيما) الزام وتوبيخ لليهود
فانهم كانوا يزعمون أنهم يعرفون ابراهيم عليه السلام (أقول) دللت الآية على فضل الله على حبيبه
كما ذكر مسيرها مشيرا بأنه فضل به على العالمين وعلى أنه عليه السلام واحد كالوف لانه أطلق عليه
عليه السلام الجمع تعظيما كأنه عليه السلام هو الناص كلهم لعدم الاعتماد بالاختيار في حب
الحبيب قال تعالى (وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم) بالنفاق
(جاؤا) تائبين (فاستغفروا الله) بالتوبة والاحسان (واستغفروا لهم الرسول) واعتذروا اليك
حتى رحمتهم واتصبت لهم شفيعا وانما عدل عن الخطاب الى الغيبة اجلال لشأنه عليه السلام
وأفاد الامام الرازي في وجهه الاجلال أنهم إذا جاؤا فقد جاؤا من خصه الله برسالته وأكرمه
بوجهه وجعله سفيرا بينه وبين خلقه ومن كان كذلك فإن الله تعالى لا يرد شفاعته قال الرمنشيري
عدل الى طريقة الالتفات تخيما لشأن رسول الله وتعظيما لاستغفاره وتيسيرا على أن شفاعته من
اسم الرسول من الله بمكان وعلة العسامة التفاضل في بقوله حيث عدل عن خطابه الى ما هو من
عظيم صفاته على طريقة حكم الامير بكذا مكان حكمته وتعظيم الاستغفار من جهة اسناده الى
لتظني عن علو مرتبته والتبسيه من جهة التعليق بوصف الرسالة (أقول) وأيضا ان ذكر الانسان
بلقبه الدال على علو منصبه في الدارين وتقربه برب العالمين اجلال وكرام لا سيما في أمثال هذه
المواضع وأيضا في ايقاع الفعل على صريح الاسم مزيد اهتمام ليس في ايقاعه على الضمير فتأمل
(لو جددوا الله وتوابا رحيم) لعلوه فبالا توبيتهم متفضلا عليهم بالرحمة فأنه سبحانه أظهر بره
وافضاله على حبيبه عليه السلام في هذه الآية الكريمة بأن جعل له شفيعا المذنبين وجعل باب
الكريم محل قبول توبة العاصين وهو أعلى مناصب المقربين كأن استغفارهم لا يتم الا
بانضمام استغفار خير الاولين والآخرين واجدن مثاله في الشاهد فان أعلى ما توسل به الى
الحب شفاعته الحبيب وأيضا في الالتفات من الخطاب الى الغيبة اجلال آخر قال الله تعالى
(ومن يطع الله والرسول) زيادة ترغيب في الطاعة بالوعد عليه امرافقة أكرم الخلائق وأعظمهم
قدرا أعني محمدا صلى الله عليه وسلم (فاؤتوا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين) قال عكرمة النيون ههنا محمد عليه السلام والصديقون أبو بكر
والشهداء عمر وعثمان وعلي والصالحون سائر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين (فان قلت)
كيف يكون المطيعون لله والرسول مع النبيين ودرجتهم في أعلى عليين قالوا الانبياء وان كانوا في
أعلى المنازل فان غيرهم من المؤمنين يزورونهم ويستمعون برويتهم فمن هذه الجهة يقال انهم
معهم كذا في بعض التفاسير (أقول) ظاهر الآية وسبب النزول يدلان على أن المعية حقيقة
فتأمل قال البيضاوي قسمهم على أربعة أقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل وحث كافة الناس

أهل المحشر في المنشر وأما
اليوم ترى الذين وجوههم
مسودة واستعدادهم النار
الله الموقدة وجوايحهم
عمارة بأنواع القصادورات
وظواهرهم بأجناس
الانجاس وهم يتبعون
الانتساب إلى تلك العتبة
العلية كيف تكبروا في
بلاد الله وكيف أزعجوا
عباد الله وكيف أفسدوا في
أرض الله وكيف أباحوا
ما حرم الله وإلى الله العدل
المتقم المشتكى متوسلا
بالحبيب انقصر الفرد المصطفى
عليه صلوات الله عند
الرمل والخصى وما طلعت
عليه شمس الضحى
(فصل في أماته وعده
وعفته وصدق لهجته) فكان
صلى الله تعالى عليه وسلم
آمن الناس وأعدل الناس
وأعف الناس وأصدقهم
لهجة منذ كان اعترف بذلك
مخادوه وعداه فكان يسمى
قبل نبوته الأمين قال ابن
اسحق كان يسمى الأمين
بما جمع الله تعالى نفسه من
الاخلاق الصالحة وقال
الله تعالى مطاع ثم أمين قال
صاحب الشفاء رحمه الله
تعالى أكثر المفسرين أنه
محمد عليه السلام ولما
اختلف قريش ونجارت
عند بناء الكعبة فممن يضع

على أن لا يتأخر عنهم النبيون وهم القاترون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال إلى درجة
التكميل ثم الصديقون الذين صعدت نفوسهم نارة عمراق النظر في الحجج والآيات وأخرى
بمعارج التصفيق والرياضات إلى أوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء وأخبروا عنها على ما هي
عليها ثم الشهداء الذين أدى بهم الحرص على الطاعة والجد في الظهور الحق حتى بذلوا مهجهم في
اعلاء كلمة الله ثم الصالحون الذين صرفوا أعمارهم في طاعته وأموالهم في مرضاته وذلك أن
تقول المنعم عليهم هم العارفون بالله وهؤلاء إما أن يكونوا بالغين درجة العيان أو واقفين في مقام
الاستدلال والبرهان فالأولون أن ينالوا مع العيان القرب بحيث يكونون بمن يرى الشيء قريبا
وهم الانبياء أو لا يكونون بمن يرى الشيء من بعيد وهم الصديقون والآخر أن يكون
عرفانهم بالبرهان القاطعة وهم العلماء الراسخون الذين هم شهداء الله في أرضه وإما أن يكون
بأمارات واقناعات تطمئن اليها نفوسهم وهم الصالحون انتهى (وحسن أوائلك رفيقا) فيه
معنى التعجب كأنه قيل وما أحسن أوائلك كذا في الكشف (أقول) الظاهر من الكشف
وحواشيه أن حسن في مثل هذا المقام يستعمل بمعنى التعجب ورفيقا غيبرا وحال ولم يجمع لأنه
يطلق على الواحد والجمع كالصديق والخليط روى أن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أباه يوما وقد تغير وجهه ونخل جسمه فسأل عن حاله فقال ما بي من وجع غير أني إذا لم أركب استقيت
اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة خفت أن لا أراك هناك لاني
عرفت أنك ترفع مع النبيين وإن أدخلت الجنة كنت في منزل دون منزل وإن لم أدخل فذاك حين
لا أراك أبدا فزلت (أقول) فدللت الآية الجلية على كمال فضيلة تبيينها عليه السلام حيث جعل
رأس المال في تحصيل الآمال اطاعته عليه السلام في الأقوال والأحوال كما قال تعالى من
يطع الرسول فقد أطاع الله وجمع ذكر ذى الجلال مع ذكره عليه السلام وأطلق عليه لفظ النبيين
إشارة إلى أنه جامع لفضائل الانبياء عليهم السلام ونص على أنه هو المنعم عليه ومن تبعه وممدوح
مرافقته بأن جعلها في كمال الحسن وفيه ممدحة أخرى وهي أنه تعالى طيب قلبه مستنق حبيبه
بأعظم التطيب وغير ذلك هذا ما وهبني ربي في هذا المقام جعلنا الله سبحانه بعميم احسانه من
يرافق أولئك بحقك يارب وجمرة أحيائك قال الله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله قال
الامام والمعنى أن من أطاع الرسول كونه رسولا مبلغا إلى الخلق أحكام الله تعالى فهو في
الحقيقة ما أطاع الله وقال قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله من أقوى الدليل على
أنه معصوم في جميع الأوامر والنواهي وفي كل ما يبلغه إلى الخلق عن الله لأنه لو أخطأ في شيء منها
لم تكن طاعته طاعة الله وأيضا وجب أن يكون معصوما في جميع أفعاله لأنه تعالى أمر الغير
بتابعته في قوله واتبعوا ما أتتكم من أوامر الله تعالى في قوله واتبعوا ما أتتكم من أوامر الله تعالى
الآتي بمثل ذلك الفعل مطيعا لله تعالى في قوله واتبعوا ما أتتكم من أوامر الله تعالى في قوله واتبعوا ما أتتكم من أوامر الله تعالى
من أحبني فقد أحب الله ومن أطاعني فقد أطاع الله فقال المتأفقون لقد قارف الشرك وهو
ينهي عنه ما يريد الآن تخنن ربا كما تخنن النصارى عيسى فزلت (أقول) تصديقنا للحبيب عليه
السلام ورغما للمنافقين وذكر في الشفا في تعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد روى
عن عمر رضي الله عنه أنه قال من فضيلتك عند الله أن جعل طاعتك طاعته فقال تعالى من يطع

الحجر حكما وأول داخل

عليهم قاذبا بأنبي عليه
السلام داخل وذلك قبل
نبوته فقالوا هذا محمد هذا
الأمين قد حكمناه ورضينا
به وعن الربيع بن خنيم كان
يتخاكم إلى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم في
الجاهلية قبل الإسلام
وقال عليه السلام والله إنني
لأمين في السماء أمين في
الأرض وقال النضر بن
الحريث لقر بن قديك كان محمد
فيكم غلاما حدثا أرضاكم
فكم وأصدقكم حديثا
وأعظمكم أمانة حتى إذا
رأيتهم في صدغيه الشيب
وجاءكم بما جاءكم به قلتم
ساحر لا والله ما هو ساحر
وقصته فيها طول روى أن أم
كاثوم بنت النبي صلى الله
عليه وعليها مهاجرت إلى
الذيينة وبقي زوجها بمكة
فحدث ذلك قال

بنت الأمين جزاها الله صالحة
وكل رجل سيئ بالذي أضما (٣)
الآيات والروح حين أتى
عليه وعليها كان كافرا
والفضل ما شهدت به الأعداء
وفي الصحيح في حديث ويحك
فمن يعدل أن لم يعدل خبت
وخسرت أن لم أعدل
والشاهد العدل على عدله
صلى الله تعالى عليه وسلم
كون خلقه القرآن وفي

(٣) قوله أضما كذا بالأصل

ومرر اه

الرسول فقد أطاع الله الحديث كما ذكرنا في قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله (ومن قول) عن
طاعتك (فأرسلناك عليهم حفظا) قال الإمام الرازي معناه فلا ينبغي أن يقع بسبب ذلك التولي
وأن يحزن فإرسلناك لحفظ الناس عن المعاصي والسبب في ذلك أنه عليه السلام كان يشتد
حزنه بسبب كفرهم واعرأضهم فأن الله تعالى ذكر هذا الكلام تسلية له عن ذلك انتهى في هذا من
عظيم منزلته عند الله تعالى وكما قاله تعالى لا اله الا الله جعل طاعة حبيبه طاعة نفسه تعالى
وصدقه في هذا القول وأشار إلى كمال عصمته في أوامره ونواهيه كلها بحيث لا يوجد فيه عليه
السلام شيء من البشرية بل كلها لله وفي الله وسلام سبحانه وتعالى وكل ذلك من مقتضيات المحبة
قال تعالى (وأمر الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم) من خفيات الأمور (وكان
فضل الله عليك عظيما) قيل هو فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق في الأزل وأشار الواسطي
إلى أنه إشارة إلى احتمال الرؤية التي لم يتحملها موسى عليه السلام ولقد علمت تصريح الله سبحانه
بفضله على حبيبه مع وصفه بالعظيم لاسيما المعظم هو الرب العظيم فإظنه بك بعظيم عظمه الله
تعالى ولقد أشارت الآية إلى تقصير وتجدليس عند شيء أفضل منه أعني احتمال الرؤية
ولو لم يكن غيره لكفى قال تعالى (أنا وأوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده) قال
القاضي وغيره جواب لأهل الكتاب في اقتراحهم أن ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم
بأن أمره في الوحي كسائر الأنبياء قال الإمام الرازي تفلا عن الزجاج الإحصاء الإعلام على
سبيل الخفاء (وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس
وهرون وسليمان وإدريس داود وزبور) وتخصيصهم بالذكر مع دخولهم في النبيين تعظيمهم
(ورسلا) نصب بعضهم رسلا (قد قصصناهم عليك من قبل) أي من قبل هذه السورة أو اليوم
(ورسلا) نقصصهم عليك وكلام الله موسى تكليما قال القاضي وهو منتهى مراتب الوحي
خص به موسى من بينهم وقد فضل الله محمدا عليه السلام بأن أعطاه مثل ما أعطى كل واحد منهم
انتهى قال بعضهم في حواشيه على التفسير للبيضاوي قوله تعالى وأوحينا وقوله وآتينا وقوله
ورسلا وقوله وكلام الله موسى تكليما في حيز التشبيه للوحي عليه عليه السلام وكأنه أشار إليه
بقوله وقد فضل الله محمدا عليه السلام بأن أعطاه مثل ما أعطى كل واحد منهم انتهى (أقول)
فهو في هذا أشار الكلام إلى تقصير خبر الانام على الرسل الكرام جميعا وعموما وفي هذه السورة
الكريمة أصناف أكرام غير ما أوردناه ليكن ذكرناهم وسها وأشرنا إلى بدورها تمت الفضائل
الكاثمة في سورة النساء بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أوضع السبل وأحسن البنا
بأفضل الرسل صلى الله عليه ما تناوبت الليالي وتعاقت النهر (المناقب المتعلقة بسورة المائدة)
قال الله تعالى (يا أهل الكتاب) اليهود والنصارى (قد جاءكم رسولنا بين يديكم كثيرا مما كنتم
تخفون من الكتاب) عن ابن عباس رضي الله عنهما أخفوا صفة محمد وآية الرجم ثم إن الرسول
بين ذلك فيكون معجز الكونه أميا لم يقرأ كتابا قط وحدث الله له أريد به الجنس (ويعقو
عن كثير) إذا لم يضطر إليه أمر ديني (قد جاءكم من الله نور) أي محمد وانما سمى نورا لأن الأنوار
الظاهرة كنور الشمس مثلا تقوى بها البصر في ادراك المحسوسات فكذلك الأنوار الباطنة
تقوى بها البصيرة على ادراك المعقولات (أقول) ولأن أن تقول ان اطلاق النور عليه حقيقة

ألا حديث عنه ما استيد به
أمرأة قط لا يملك رقبها وذكر
أبو جعفر الطبري عن علي
عنه عليه السلام ما هممت
بشيء مما كان أهل الجاهلية
يعملون به غير مرتين كل
ذلك يقول الله تعالى بني
وبين ما أريد من ذلك ثم
ما هممت بسوء حتى أكرمني
الله سبحانه برسالة قلت ليلة
لغلام كان يرعى معي لو أبصرت
لي غنمي حتى أدخل مكة
فاسهر بها كما يسهو الشباب
فخرجت لذلك حتى جئت
أول دار من مكة فسمعت
عزفا بالدفوف والمزامير
أعزس بعضهم فجلست أنظر
فضرب علي أذني فمتم فبا
أيقظني الأمل من الشمس
فرجعت ولم أقض شيئا ثم
عزاني مرة أخرى مثل ذلك
ثم لم أهتم بعد ذلك بسوء وفي
حديث علي في وصقه عليه
السلام أصدق الناس لهجة
ومالنا أن توخي حجة علي
كونه صلى الله تعالى عليه
وسلم أصدق الناس لهجة
بعد قول الله عز وجل وما
ينطق عن الهوى إن هو
إلا وحى يوحى صلى الله تعالى
عليه وسلم عدد الرمل والحصى
(فصل في وفار صلى الله تعالى
عليه وسلم وصته وتوذيته
ومرواته وحسن هديه)
وفي سنن أبي داود عن خارجة

لأنه عليه السلام خلق من نور الله تعالى كما مر ذكره في أول سورة البقرة فتأمل (وكتاب مبين) أي
القرآن (يهدى به الله) وحده الضمير لكونه ما كواحد في الحكم (من اتبع رضوانه) أي رضاه
بالإيمان منهم (سبل السلام) طرق السلامة من العذاب أو سبل الله (ويخرجهم من الظلمات
إلى النور بإذنه) بإرادته أو بتوفيقه من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان (ويهديهم إلى صراط
مستقيم) طريق هو أقرب الطرق إلى الله تعالى ومؤذاه لا إحالة أعلم أسعدني الله وإياك في
الدارين وأذاقني وإياله مذاق حب سيد الأولين والآخرين أن الله تعالى وتقدم أشار في هذا
الكلام إلى علو شأن خير الأنام عند الملك العلام بوجوه جعله مضافا إليه تعالى بإضافة
التشريف بوزن كرم الرسالة الدالة على علو منصبه المنيف وأورد ذكره على وجه التأكيد متضمنا
نور يته عليه السلام لأنه به يفتح عبونا عيا وشرفه بتشرير يكفى وصفه تعالى وهو النور بل يقال
وهبه اسماء من اسمائه كما قيل في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم
حرص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم أنه وهبه اسمين من اسمائه تعالى على ما سبى تحقيقه ان شاء
الله تعالى وأيضا في إضافة النور إليه سبحانه وفي نسبة العفو إليه عليه السلام من تغفيم أمره
ما لا يخفى وههنا دقائق عالية لا يسعها هذا المقام هذا ما نحتي الملك العلام قال الله تعالى (يا أهل
الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم) أي الدين والشرايع أي حال كونه مبينا للدين (على فقرة من
الرسول) قال ابن عباس يريد على انقطاع من الانبياء قوله على فقرة يتعلق بقوله جاءكم أي جاءكم على
حين تقوم من إرسال الرسول قيل كان بين عيسى ومحمد عليه السلام ستمائة سنة أو أقل أو أكثر
وعن الكلبي بين موسى وعيسى ألف وسبع مائة وألف نبى وبين عيسى ومحمد أربع مائة نبى ثلاثة
من بني إسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان العنسي (أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا
نذير) كراهة أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير (فقد جاءكم بشير ونذير) فأنقطع اعذاركم (والله
على كل شيء قدير) فيقدر على نوعي الإرسال وعندى أن في هذه دلالة على علو درجة الرسول حيث
استعمله الرب الكريم في المحل الأهم والمقام المهم حين ملا العالم المشرق والمغرب وما بينهما
بالشرك والظلام مع فترة من الرسل الكرام عليهم السلام وأرسى بالدعوة العامة ولم يتيسر تلك
الخدمة العليا والسعي الأسنى لغير محمد المصطفى من الرسل والأنبياء عليهم السلام قال الله تعالى
(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) جميع ما أنزل إليك من ربك بلا محالة أحد (وان لم
تفعل) وان لم تبلغ جميع ما أمرتك (فابلغ رسالته) فأتيت شيئا منها لأن كتمان بعضها يضيع
أجر ما أدى منها كترك بعض أركان الصلاة (والله يعصمك من الناس) أمان له عليه السلام من
تعرض الأعداء (ان الله لا يهدي القوم الكافرين) لا يمكنهم عما يريدون بك قال الامام اعلم ان
الله تعالى خاطب محمدا عليه السلام بقوله يا أيها النبي في مواضع كثيرة وما خاطبه بقوله يا أيها
الرسول إلا في موضعين أحدهما هنا والثاني قوله تعالى يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون
في الكفر الآية وهذا الخطاب لاشك أنه خطاب تعظيم وتشريف ففي هذا الكلام غير هذا من
البر والاحسان إلى الحبيب عليه السلام من الملك المنان فان الله تعالى خاطب جميع الأنبياء
باسمائهم فقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا عيسى بن مريم ولم يخاطب نبينا إلا بالقباه
الشريفة يا أيها الرسول يا أيها النبي يا أيها المزمحل يا أيها المذثر فكان هذا من خصائصه

ابن زيد رضي الله تعالى عنه
يقول كان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم أقر الناس
في مجلسه لا يكاد يخرج شياً
من أظرافه أقول انتهى
الحديث وكان كثير
السكوت لا يسكن في غير
حاجة يعرض عن تكلم لغير
جبل وكان ضحكته تبسماً
وكلامه فصلاً لا فضول فيه
ولا تقصير وكان ضحكته
أصحابه عنده التيسر توقيراً
له واقتداء به بمجلسه مجلس
حلم وحياء وخير وأمانة
لا ترفع فيه الأصوات ولا
تؤن فيه الحرم إذا تكلم
أطرق جلساؤه كما تسمع على
رؤسهم الطير قال ابن أبي هالة
كان سكونه على أربع الحلم
والخنز والتقدير والتفكر
قالت عائشة رضي الله تعالى
عنها كان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم يحدث
حديثاً لو عده العاداء حصاه
وقال عبد الله بن مسعود
رضي الله تعالى عنه إن
أحسن الهدى هدى محمد
عليه السلام يقول ناظم
الدرر الغالية كيف لا وقد
قال الله تعالى عز وجل لقد
كان لكم في رسول الله أسوة
حسنه الآية ومما يدل على
كمال مروءته عليه السلام
نهيته عن النخ في الطعام
والشراب والأمر بالاكل

ومن فضيلته عليهم أجمعين وفي هذه السورة الكريمة ما يدل على خصال كماله وجلاله غير ما ذكرنا
الآن إذ ذكرنا موسماً وأشرنا إلى بدورها تمت الفضائل الكائنة في آيات سورة المائدة جعل الله
سجانه باطنه وكرمه هذا النظم والتقرير من العبد العاصي الفقير من الدرر المنشورات المتعلقة
بحسن شمائل خير البريات الكائنة في القرآن والآيات سيما التي في يوم العرصات ووسيلة
لتقربى رب البريات من جنات عاليات انه مجيب الدعوات ورفيع الدرجات وصلى الله على
محمد أفضل الصلوات وأكمل التحيات آمين * بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل لنا من
أمة خير الأنام وهو محمد عليه أفضل الصلاة والسلام هذا شروع في بيان أكرام الله والطايفه أياه
عليه السلام في سورة الانعام قال الله تعالى (قد علم انه ليحزنك الذي يقولون) واختلافوا في ان
ذلك المحزن ما هو فقيل كانوا يقولون لمحنون كاهن ساحر شاعر وهو قول الحسن وغير ذلك من
الاقوال (فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) فان قلت لاشك ان الجحود
بآيات الله تكذيب له عليه السلام فالسرف في هذا النظم قلنا يذنبه بوجوه الاول المراد بنفى
تكذيبه عليه السلام استعظام تكذيبه واجراء تكذيبه بحجج تكذيب الله لان تكذيب
الرسول يعود الى تكذيب المرسل والتعزية والتسليم له عليه السلام والثاني أن المراد بنفى
التكذيب بالقلب واثباته باللسان كما روى أن الاخفش بن شريق قال لا يجهل بأياً الحكم
أخبرني عن محمد صلى الله عليه وسلم أصادق هو أم كاذب فإنه ليس عندنا أحد غيرنا فقال والله ان
محمد أصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهبت بنوقصى بالواء والسقاية والحجاية والتبوقفاذا
يكون لسائر قریش قزلت الثالث أن ليس قصدهم تكذيبك لانك عندهم موسوم بالصدق
وانما يقصدون تكذبي وجحود آياتي وكان أبو جهل يقول ما تكذبك وانك عندنا لمصدق وانما
تكذب ما جئت به قال البيضاوي في قوله تعالى فانهم لا يكذبونك في الحقيقة وقرأ نافع والكسائي
لا يكذبونك من أ كذب اذا أوجده كاذباً ونسبه الى الكذب ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون
والككهم يجحدون آيات الله ويكذبونهم فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على أنهم ظالموا
بجحودهم وبجحدوا لقرنهم على الظلم والياء تضمن الجحود معنى التكذيب روى أن أبا جهل كان
يقول ما تكذبك وانك عندنا لمصدق وانما تكذب ما جئت باقتراأت انتهى كلامه قال مولانا
سنان في حاشيته على البيضاوي قوله فانهم لا يكذبونك في الحقيقة تعليل لمقدره هو لا يحزن ثم ان
هذا هو الوجه الثالث من الوجوه المذكورة في الكشف يدل على علة قوله روى أن أبا جهل الخ
وليس هذا الشارة الى وجهه وذلك الى وجه آخر كما يوهمه النظر في الكشف والافالوجه ايراده
بالواو فتأمل محاصل المعنى انهم لا يكذبونك في نفس الامر لانهم يقولون انك صادق لكن اعترى
عقلك نوع قصور خيل اليك أنك نفي وليس الامر بذلك وما جئت به ليس بحق انتهى كلامه
(أقول) لا يخفى عليك ان قول القاضي لا يكذبونك في الحقيقة معناه أن تكذيبك راجع الى الله
تعالى فهو الوجه الاول من الوجوه المذكورة في الكشف يرشدك اليه قول الكشف في بيان
الوجه الاول فهم لا يكذبونك في الحقيقة ولم يذكروا هذا اللفظ في الوجه الثالث ويؤيد كونه هو
الوجه الاول من الوجوه المذكورة في الكشف وكون التكذيب في نفس الامر غير متفق
قول القاضي والكشاف في الآية التي بعدها أعني ولقد كذبت رسل من قبلك وهذا دليل على أن

مما يلي والامر بالسؤال
وانقاء البراجم واستعمال
خصال القطرة * (فصل في
زهد صلى الله تعالى عليه
وسلم في الدنيا) * وقد بلغ
في الشهرة الغاية القصوى
بحيث لا يخفى على غبي ولا على
ذوي النهى لكن أذكر لك
أشياء من ذلك لتعاقب بها اليك
ويتذنبها قلبك ويتعطر
بها الآفاق والانس وفي
حديث أن جبريل عليه
السلام نزل عليه عليه
الصلاة والسلام فقال ان الله
تعالى يقرئك السلام ويقول
للك أتتبع ان أجعل لك هذه
الجبال ذهباً وتكون معك
حينما كنت فاطرق ساعة
ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار
من لادار له ومال من لا مال
له ويجمعها من لا عقل له
فقال جبريل بئس الله
بالقول الثابت قالت عائشة
رضي الله عنها ولقد علمت
وما في بيتي شيء يا كاسه ذو
كبد الا شطر شعير في رجلي
وقال لي اني عرض على أن
يجعل لي بطحاء مكة ذهباً
فقلت لا يارب أجوع يوماً
وأشبع يوماً أما اليوم الذي
أجوع فيه فأتضرع اليك
وأدعوك وأما اليوم الذي
أشبع فيه فأحمدك وأثنى
عليك وعنه رضي الله
تعالى عنها قالت ما شبع

فانهم لا يكذبونك ليس ينفي تكذيبه لاسيما زاد الكشف على قوله هذا قوله وانما هو من قولك
الغلامك ما أهانوك ولكنهم أهانوني ولا شك أن قوله وانما هو من قولك الخ هو الوجه الاول من
الكشاف واذا كان المراد في قوله تعالى فانهم لا يكذبونك نفي التكذيب النفس الامر لا يحسن
قوله وهذا دليل على أن فانهم لا يكذبونك ليس ينفي تكذيبه فدل هذا الكلام على أن المختار عند
القاضي عدم نفي التكذيب النفس الامر فلا يصح كلام المحشي وأما قوله والا فالوجه ايراده
بالوارد فجاب الجواب أن يكون العطف بلا عطف فيكون وجهها آخر على أنه لا يجب أن يكون الوجه
المغاير للاول بالعطف وأما قوله فافصل المعنى الخ لا يساعده ما ذكر في سبب النزول على هذا
الوجه الثالث فليست أمثل فهذه الآية الكريمة الجميلة أفادت أصنافاً تعظيم وأنواعاً تجميل ووصف
بحيل الحبيب عليه الصلاة والسلام على ما لا يخفى على ذوي الافهام فان الله سبحانه عزاء وسلاه
وطيب خاطره بكامل المجاملة وحسن المخاطبة بما يتحير في ذلك دقائقه كل لبيب ويتلشى في فهم
نكاته كل أديب قال الله تعالى (ولقد كذبك رسول من قبلك فاصبر واعلى ما كذبوا وأوذوا حتى
أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله) لمواعيد فانهم موعودون بالنصر والظفر لقوله تعالى كتب
الله لأتولين أنا ورسلي وغير ذلك (ولقد جاءك من نبا المرسلين) بعض أنبيائهم وقصصهم فهذه
تسلي على تسلية قال الامام الرازي حاصل المعنى أن سائر الامم كذبوا أنبياءهم وأولئك الانبياء
صبروا على تكذيبهم وايدائهم الى ان أتاهم النصر فأنت أولى بالتزام هذه الطريقة لانك مبعوث
الى جميع العالمين فاصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا ثم أكد وقوى تعالى هذا الوعد بقوله ولا مبدل
لكلمات الله يعني ان وعد الله اياك بالنصر حق وصدق ولا يمكن تطرق الخلف والتبدل اليه قال
الاخفش من في قوله تعالى من نبا المرسلين صلة كما تقول أصابنا من مطر وقال غيره لا يجوز ذلك
لانهم لا تزداد في الواجب وانما تزداد في النفي فهذه للتبويض كما أشرنا اليه ففي هذه الآية الكريمة
عناية على عناية ولطف على لطف لان الله سبحانه بعد ما أزال عن حبيبه الحزن في الآية السابقة لم
يكف بذلك بل أكد ذلك بهذه الآية الكريمة فاذلك الامن آثار مقام المحبة والخلة قال الله
تعالى (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) أمر من الله تعالى باكرام المؤمنين وعدم
طردهم ولو بقصد الخير مع ان لا يكون عليهم فيه خير والمراد بدعائهم في الغداة والعشي دوامهم
في ذلك الامر (يريدون وجهه) حال من يدعون أي حال كونهم مختصين في الدعاء (ما عليك
من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء) فحسابهم عليهم لا يتعداهم اليك كما أن
حسابك عليك لا يتعداك اليهم (فقطردهم) وهو جواب النفي (فتمكون من الظالمين) جواب
النهي قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من جماعة من المشركين برسول الله صلى الله عليه
وسلم وعنده صهيبي وخباب وبلال وعمار بن ياسر وغيرهم من ضعفاء المسلمين فأرادوا الخيلة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوا به فقالوا يا محمد لو طردت هؤلاء السفلة والعبيد عمتك
أتاك أشراف قومك ورؤساؤهم يسعون مقاتلة ويصدقونك وذكرنا ذلك أيضاً لعمري رضي الله
عنه فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حرصاً على أشراف قومه فهتم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يفعل بعض الذي طلبوه فأمر الله تعالى هذه الآية كذا في تفسير الختادي وزيد على
هذه الرواية في الكبير وغيرهم هذا فلعل ان طردهم اتبعناك فقال عليه السلام ما أنا بطارد

رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ثلاثة أيام تباعا
من خبر حتى مضى أسبيله
وفي رواية أخرى من خبر
شعير يومين متواليين ولو
شاء لا أعطاه الله تعالى مالا
يخطر بهال وفي رواية أخرى
ما شبع آل محمد عليه
السلام من خبر حتى لقي
الله تعالى عز وجل وعن
حفيده رضي الله تعالى عنها
كان فراش رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم في
بيته مسجانه ثنتين فينام
عليه فثنتين له ليلة باربع
فلما أصبح قال لي ما فرشتي لي
الليلة فذكرنا ذلك له فقال
ردوه بحاله فان وطأته منعني
الليل صلاتي وكان ينام
أحيانا على سرير مرصول
بشرط حتى يؤثر في جنبه
وعن عائشة رضي الله تعالى
عنها لم يمتلي جوف النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
شبعاقط ولم يبتشكوى
إلى أحد وكانت الساقة
أحب إليه من الغني وان كان
ليظل جائعا يتلوى طول
ليلته من الجوع فلا ينع
صيام يوم ولو شاء سأل ربه
جميع كنوز الارض وغارها
ورغد عيشها ولقد كنت
أبكي له رجلا مما أرى به وأمسح
ببدي على بطنه مما به من
الجوع وأقول نفسي لله

المؤمنين فتناولوا فاقهم عنا اذا جئنا فاذا اقمنا فاقدهم معك ان شئت فقال نعم طمعا لايمانهم ثم
أطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اكتب بذلك كتابا قد عاينا بالصيغة وبعلني لئلا يفتروا
قال الامام الرازي في تفسيره في هذا المحل اخرج الطاعنون في عصمة الانبياء بهذه الآية من وجوه
الاول انه عليه السلام طردهم والله تعالى عنهم ذلك الطرد فكان ذلك الطرد ذنبا الثاني انه
قال تعالى فتطردهم فتكون من الظالمين فقد ثبت انه طردهم فيلزم ان يقال انه كان من الظالمين
في الثالث انه تعالى حكى عن نوح عليه السلام انه قال وما أنا بطارد المؤمنين ثم ان الله تعالى أمر
محمد عليه السلام بتبعية الانبياء عليهم السلام في جميع الاعمال الحسنة قال أوائل الذين هدى
الله فبهذا هم اقتدوه بهذا الطريق وجب على محمد عليه السلام ان لا يطردهم ولما طردهم كان ذلك
ذنباً كذا ذكر الامام طعنهم وأجاب عن الاول انه عليه السلام ما طردهم لاجل الاستخفاف بهم
والاستنكاف عن فقرهم وانما عجز بالخوسهم وقتام عينا سوى الوقت الذي كان يحضر فيه أكبر
قريش وكان غرضه فيه التلطف في ادخالهم في الاسلام ولعله عليه السلام كان يقول هؤلاء
الفقراء من المسلمين لا يفوتهم بسبب هذه المعاملة أمر مهم في الدين والدنيا وهؤلاء الكفار يفوتهم
الدين والاسلام فكان ترجيح هذا الجانب أولى فاقصى ما يقال ان هذا الاجتهاد وقع خطأ لان
الخطأ في الاجتهاد مغفور وأما قولهم ثانيا ان طردهم يوجب كونه عليه السلام من الظالمين
فأجاب عنه بأن الظلم عبارة عن وضع الشيء في غير موضعه والمعنى هؤلاء الفقراء كانوا يستحقون
التعظيم من الرسول عليه السلام فاذا طردهم عن ذلك المجلس كان ذلك ظلما لانه من باب ترك
الاولى والافضل لا من باب ترك الواجبات وكذا الجواب عن سائر الوجوه فانا نحمل كل هذه
الوجوه على ترك الاول انتهى ما أردنا نقله من كلامه رحمه الله (أقول) وبالله التوفيق
الجواب الاحق بالقبول عن الوجه الاول من الدلع ان يقال انه عليه السلام ما طردهم بل هم
به مصلحة الدين فنهى الله عن ذلك فلا يكون ذنباً وأما الجواب عن الوجه الثاني فهو انه ما طردهم
حتى يكون من الظالمين ولا شأن ان هذا هو النهي قبل الوقوع فيما يوجب العتب وكونه من
الظالمين على تقدير وجود الطرد ولم يكن وأما الجواب عن الثالث فهو ان يقال ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال وما أنا بطارد المؤمنين فيكون مقتديا بنوح عليه السلام يؤيد جميع ما قلنا ما روى
في سبب النزول كيف لا وقد قال بعض المتكلمين عاتب الله الانبياء عليهم السلام بعد الزلات
وعاتب نبينا عليه السلام قبل وقوعه ليكون بذلك أشد انتها ومحافظة لشرايط المحبة والعجب ان
الامام كيف أخرج عنان البحث مع الخصم وأرسل الكلام ولم يجبه بما دل عليه الحديث المذکور
في سبب النزول فتأمل ففي هذه الآية الكريمة أظهر الله تعالى احسانه وحيه وبره على حبيبه
عليه السلام حيث تدارك أمره قبل الوقوع فيما يوجب العتاب انه هو البر التواب قال الله تعالى
(أوئلك الذين هدى الله) أوئلك إشارة الى الانبياء الثمانية عشر الماضي ذكرهم قبل هذه الآية أي
أوئلك الذين أكرمهم الله بالطريقة الحسنة (فبهذا هم اقتدوه) فاقصد بسيرتهم الحسنة وأخلاقهم
الحسنة وصفاتهم الرفيعة وهذا الذي ذكرته على ما اختاره بعض المفسرين والهاء في اقتدوه
جاءت بـمـ التبيين كدرة الاله الـ فسقط في الوصل وثبت في الوقف وهذا مذهب حمزة والكسائي
والباقيون يثبتونه في الوصل والوقف (قل لا أسألكم عليه أجرا) أي على التبليغ أو القرآن جعل

القداء لو بلغت من الدنيا
بما يقولك فيقول يا عائشة
مالي وللدنيا اخواني من
أولى العزم من الرسل صبروا
على ما هو أشد من هذا
فصبروا على حالهم فقدموا
على ربهم فاصكرم
ما بهم وأجرل ثوابهم
فاجدني استحي ان ترفهت
في معيشتي أن يتصرني غدا
دونهم وما من شيء هو أحب
الي من الحقوق باخواني
وأخلاقى فما أقام بعد
الاشهر حتى توفي عليه
أعذب الصلوات وأكمل
البركات * (فصل في خوفه
صلى الله تعالى عليه وسلم ربه
سجدة وطاعة له وشدة
عبادته) * أما خوفه فعلى
قدر ربه منه عز وجل
وعلمه به وفي صحيح البخاري
عن أبي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
لو تعلمون ما أعلم لضحكتم
قليلًا ولبكيتكم كثيرًا
وزاد في رواية لا نبي عيسى
الترمذي يرفعه الى أبي نذر
الى أرى ما لا ترون وأسمع ما لا
تسمعون أظن السجدة وحق
لها ان تنطق ما فيها موضع
أربع أصابع الا ومالك واضع
جبهته ساجدًا لله تعالى والله
لو تعلمون ما أعلم لضحكتم
قليلًا ولبكيتكم كثيرًا وما

كأن يسأل من قبل من النبيين (ان هو) اي التبليغ أو القرآن (الاذ كرى للعالمين) عظة بلغة
للانفس والجن كلهم فبدأت الآية الكريمة على ان نبينا عليه السلام أفضل الرسل الكرام لانه
عليه السلام أمر باستجماع اخلاقهم المتفرقة حقيقته الامام الرازي حيث قال احتج العلماء بهذه
الآية على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع الانبياء عليهم السلام وتقريره هو أنا
بينا ان خصال الكمال وصفات الشرف كانت متفرقة فيهم قد اودوسايمان كانا من أصحاب الشكر
على النعمة وأيوب كان صاحب الصبر على البلاء ويوسف كان مستجيبا لهما تين الخالقين
وموسى عليه السلام كان صاحب الشريعة القوية والمعجزات الباهرة وذكرا يوحى وعيسى
والياس كانوا أصحاب الزهد والامعيل كان صاحب الصدق ويونس كان صاحب التضرع
فثبت انه تعالى انما ذكر كل واحد من هؤلاء الانبياء لان الغالب عليه كان خصاله معينة من
خصال المدح والشرف ثم انه تعالى لما ذكر الكل أمر محمد عليه السلام بأن يقتدى بهم بأسرهم
فكانت له تعالى أمر محمد عليه السلام أن يجمع مع من خصال العبودية والطاعة كل الصفات التي
كانت متفرقة فيهم باجمعهم ولما أمره الله تعالى بذلك امتنع أن يقال انه قصر في تحصيلها فثبت
انه حصلها ومتى كان الامر كذلك وجب أن يقال انه عليه السلام أفضل منهم بكليةهم والله تعالى
أعلم انتهى كلامه قال الله تعالى (واذا جاءتهم آية قالوا) أي كفار قرش مثل الوليد بن المغيرة
وأبي جهل وغيرهما (ان نؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتى رسل الله) من فرط حسدهم لا اطلب الحجة
روى ان الوليد بن المغيرة قال لو كانت النبوة حقا كنت أولى بها منك لاني أكبر منك سنا وأكثر مالا
فنزلت (الله أعلم حيث يجعل رسالته) كلام مستأنف للانكار عليهم بأن النبوة ليست
بالسن ولا بتعاقب الحياة الدنيا وانما هي بفضائل نفسانية يخص الله بها من يشاء فيجيب رسالته من
يستعد لها وهو أعلم بالمكان الذي يضعها فيه قالوا النفوس البشرية مختلفة بجواهرها وماهياتها
فبعضها حرة طاهرة عن العلائق الجسمانية مشرقة بالانوار الالهية وبعضها خسيسة محبة
للجسمانيات فالنفس ما لم تكن من القسم الاول لم تصلح لقبول الوحي والرسالة لكن هذا القسم
يختلف بحسب الاستعدادات وقال بعضهم النفوس والارواح متساوية في تمام الماهية
فصول النبوة والرسالة لبعضها دون البعض تشرىف من الله تعالى واحسان وتفضل كذا في
التفسير الكبير (سبب الذين أجروا صغار) أي ذل وحقارة (عند الله) يوم القيامة
(وعذاب شديد بما كانوا يكفرون) بسبب مكروهم لا يخفى عليك ان قوله سبحانه الله أعلم حيث
يجعل رسالته مشعر بأنه عليه السلام بعث وليس في المشرق والمغرب مثل محمد عليه السلام بل
لم يكن ولم يوجد فيه ما يجتوسع نفسه الفضائل الحميدة والخصائل الرفيعة حتى استعد لان
يكون رحمة للعالمين وخيرا لاولين وآخرين كيف لا وقد اصطفاه جيبا يارئى القسم من هذا
علمت ان هذا الآية الشريفة من الآيات الدالة على كمال فضيلته عليه السلام هذا مما خطر لي
في هذا المقام والله ولي الافهام قال الله تعالى (قل ان صلاتي ونسكي عبادتي كلها) ومحباي
(ومحلى) وما أنا عليه في حياتي وأموت عليه من الايمان والطاعة (لله رب العالمين لا شريك له)
خالصة له لا أشرك فيها غيره (وبذلك) الاخلاص (أمرت وأنا أول المسلمين) لان اسلام كل نبي
متقدم على اسلام أمته أو يقال انه إشارة الى أوليته عليه السلام على جميع الخلائق من الانبياء

تلدنهم بالنساء على الفرض
ونخرجهم إلى الصعدات
فيأروون إلى الله تعالى لوددت
أنى شجرة تعضد روى هذا
الكلام لوددت أنى شجرة
تعضد من قول أنى ذر نفسه
وهو أصح وفى حديث
المغيرة صلى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم حتى
اتفتحت قدماه وفى رواية
أنه كان يصلى حتى
تورم قدماه فقبل أن تكلف
هذا وقد غفر لك ما تقدم
من ذنبك وما تأخر قال أفلا
أستكون عبدا شكورا
وقال عرف بن مالك كنت
مع رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ليلة فاستأذنت
نوضأ ثم قام يصلى فقامت
معه فاستفتح البقرة فلا يمر
بآية رجسة الا وقف فسأل
ولا يمر بآية عذاب الا وقف
فتعوذ ثم ركع فبكى بقدر
قيامه يقول سبحان نى
الجبوت والملكوت والعظمة
ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرأ
آل عمران ثم سورة سورة
مثل ذلك وعن حذيفة مثله
وقال سجدت نحو من قيامه
وجلس بين السجدين نحو
منه وقال حتى قرأ البقرة
وآل عمران والنساء والمائدة
وعن عائشة قام رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
بآية من القرآن ليلة وعن

والمرسلين وغيرهم كما قال صلى الله عليه وسلم أنا أول الأنبياء خلقا وآخرهم بعثنا وقال أول ما خلق
الله نوري فأشارت الآية الكريمة إلى كمال حال الحبيب عليه السلام لانه جعل العبادة وما كان
عليه فى الحياة والممات كلها لله رب العالمين بحيث لا يتدخل فيها الا غدار وهذا أعلى مراتب
الابرار وأشهر إلى أنه عليه السلام أولهم وأقدمهم وأشرفهم حشرنا الله سبحانه بلطفه العام
فى زمرة الأضياع والاختيار انه قريب مجيب وفى هذه السورة الكريمة أسرار تدل على علو حال
الحبيب غير ما ذكرنا كإضافة الله سبحانه ذاته الكريمة إليه عليه السلام بقوله ربك وذكركم عليه
السلام مقرونا بذكر الكريمة على هذا الوجه مقدار عشرين موضعا بل أزيد فى هذه السورة
يعرف بالتدبر فيها ولا شك ان هذا من آثار المقام الذى هو عليه السلام فيه
(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله وسلام على حزبه الذى اجتباة خصوصا على حبيبه
ومعه طفاة (النضائل المتعلقة بسورة الاعراف) قال الله تعالى (المص) ذكر فى المواهب اللدنية
انه من أسماء نبينا صلى الله عليه وسلم ولم يذكر شرحه فلا محالة انه يتضمن فضلا كثيرا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قال تعالى (ولما جاء موسى لميقاتنا) لوقتنا الذى وقفنا واللام الجارة للتخصيص
أى اختص بميقاتنا وجاء موسى الى الطور للكلام والكتاب بعد تكميل صوم أربعين يوما
الذى أمر به (وكلمه ربه) من غير سفير كما يكلم الملائكة روى انه كان يسمع ذلك من كل جهة
وبكل عضو فيكون هذا من خاصية كلامه سبحانه غير متكيف بكيفياتنا كما أنه تعالى تراءى ان شاء
الله فى الجنة بلا كيف فتأمل لما أراد موسى الانطلاق الى الجبل استخلف هرون ولما أراد الله
تعالى أن يكلم موسى أهبط الى الارض ظلمة سبعة فرائخ فلما دعا موسى من الظلمة طرد عنه
شيطانه ونهى عنه ملكاه ثم كلمه وكشفت له السماء فرأى الملائكة قياما فى الهواء ورأى العرش
بارزا وكان بعد ذلك لا يستطيع أحد ان ينظر اليه لما غشى وجهه من النور ولم يزل على وجهه
برقع حتى مات وقالت له امرأته أنا أيم منك منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فاخذها مثل
شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخربت لله ساجدة وقالت ادع الله أن يجعلنى زوجتك
فى الجنة قال لك ذلك ان لم تزوجى بعدى فان المرأة لا تخرأ زوجها كذا فى تفسير السهروردي
(قال رب أرني أنظر اليك) أرني نفسك بأن تعكنى من رؤيتك (أقول) انه موسى صلوات
الله عليه لما شاهد الاثر اشتاق الى المؤثر واستغرق فى أنوار الجلال وهاج له شوق الوصال (قال
لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى) قوله تعالى لىكن استدراك
أراد ان يبين به انه لا يطيقه لكان يقول لم يطيقه الحكيم لكن يطيقه الحبيب صلوات الله عليهم (فلما
تجلى ربه للجبل) قال الزجاج تجلى أى ظهر (جعل دكا) مذكورا كالمفتتا (وخر موسى صعقا)
فسره ابن عباس بالغشى وقتادة بالموت (فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك) من الجراءة والاقدام
على السؤال بغير إذن (وأنا أول المؤمنين) ولا شك ان كل نبى أول مؤمنى قومه كما مر (أقول)
فلما استياس الحكيم من الرؤية فى الدنيا لكونه نصيب المصطفى كأنه يقول
أريد وصاله ويريد هجرى * فأتى ما أريد لما يريد

(قال يا موسى انى اصطفيتك) اخترتك (على الناس) الموجودين فى زمانك (برسالتي)
باسفار التوراة (وبكلامي) وبكلامي اياك (نخدمنا آيتك) أعطيتك (وكن من الشاكرين)

عبد الله بن الشيخ أئمت
 رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم وهو يصلي ويخوفه
 أزين كازير المرحل قال ابن
 أبي هالة كان رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم متواصل
 الاحزان دائم الفكر ليس
 له راحة وعن علي رضي الله
 تعالى عنه قالت سألت
 رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم عن سنته فقال
 المعرفة رأس مالي والعقل
 أصل ديني والحب أسامي
 والشوق مركبي وذكر الله
 أنيسي والنفقة ككزى
 والحزن رفيقي والعلم
 سلاحي والصبر زادي
 والرضا غنيتي والعجز فخري
 والزهد حرقتي واليقين
 قوتي والصدق شفيعي
 والطاعة حصني والجهاد
 خلقي وقرعة غنيتي في الصلاة
 وفي حديث آخر وقرعة فؤادي
 فذكره ونحى لاجل أمي
 وشوق إلى ربى سبحانه وظهر
 لي أن أختتم هذه القافية
 بالحديث الشريف المسطور
 في سنن الترمذي ليكون
 ختامها مسكاً وهو من
 الأحاديث المستفيضة السنية
 بسندنا المتصل إلى الإمام
 الترمذي المكنى لم يذكر السند
 لا هريشكي فيه إلى الله عز
 وجل قال أبو عيسى بن سورة
 الحافظ الترمذي حدثنا

على النعمة فيه عن كعب الأحبار أن موسى عليه السلام نظر في التوراة فقال اني أجسد أمة
 خير الأمم يا مرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله وبالكتاب الأول وبالكتاب الآخر
 ويقاثلون أهل الضلالة حتى يقتلوا الأعداء الدجال قال يارب اجعلهم أمتي قال هي أمة محمد
 يا موسى فقال يارب اني أجسد أمة هم طميدون رعاة الشجر من المحكمون اذا أرادوا أمراً قالوا تفعل
 ان شاء الله تعالى فاجعلهم أمتي قال هي أمة محمد فقال يارب اني أجسد أمة يا كلون كفاراتهم
 وصدقاتهم وكان الأولون يحرقون صدقاتهم بالنار وهم المستجبون والمستجاب لهم الشافعون
 المشفوع لهم فاجعلهم أمتي قال هي أمة محمد فقال اني أجسد أمة اذا أشرف أحدهم على شرف كبر
 الله واذا هبط واذا جسد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حينما كانوا يتطهرون من
 الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غر سجالون من آثار الوضوء
 فاجعلهم أمتي قال هي أمة محمد فقال اني أجسد أمة اذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له
 حسنة مثلها وان عملها ضعف عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف واذا هم ببسنة فلم يعملها لم
 تكتب عليه وان عملها كتبت سيئة مثلها فاجعلهم أمتي قال هي أمة محمد فقال اني أجسد أمة
 ضعفاء يرثون الكتاب الذين اصطنعهم ففهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا
 أجسد أجسد منهم الامم حرموا فاجعلهم أمتي قال هي أمة محمد فقال اني أجسد أمة مصاحفهم
 في صدورهم يلبسون ألوان ثياب أهل الجنة يصفون في صلاتهم صفوف الملائكة أصواتهم
 في مساجدهم كدوى التحل لا يدخل النار أحد منهم أبدا الا من يرى الحساب مثل ما يرى الحجر
 من وراء الشجر فاجعلهم أمتي قال هي أمة أجسد فلما يحب موسى من الخير الذي أعطى محمد وأمة
 قال يا ليتني من أصحاب محمد فأوحى الله تعالى اليه ثلاث آيات يرضيه بهن يا موسى اني اصطفيتك
 على الناس برسالاتي وبكلامي إلى قوله سأريكم دار الفاسقين ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق
 وبه يعدلون قال فرضي موسى كل الرضا كذا ذكره في السنة في تفسيره فعلى ما ذكرنا ظهر
 من فضيلة محمد عليه السلام ما ينقطع عندهم من سبب القلب ويتصرف به كل ذي لب لانك
 سمعت ما تلاوته عليك من اكرام الله تعالى اياه بعظيم الاكرام فبعد هذا ينبغي أن يكون له أمة محمد فلم
 يحبه الحق لا اختصاص هذا الشرف بمحمد عليه السلام ولا شك أن شرف التابع بشرف المتبوع ثم
 بعد ذلك ينبغي أن يكون هو من أمة محمد عليه السلام فبالأخرة سلام الله تبارك وتعالى بالصطفائه
 على الناس الموجودين في زمانه وبكلمه اياه وهذا ما ذهب اليه في هذا المقام والله ولي الافهام
 قال الله تعالى (واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا) الاختيار ما يؤخذ من لفظ الخير يقال
 اختار الشيء أي أخذ خيره كذا في التفسير الكبير قال جماعة من الصوفيين معناه واختار موسى
 من قومه فقيه الخلف والايصال وقال أبو علي الاصل في هذا الباب ان من الأفعال ما يتعدى
 إلى المفعول الثاني بحرف الجر ثم يتبع فيحذف حرف الجر فيتعدى الفعل إلى المفعول الثاني كما
 يقال في استغفر الله من ذنبي استغفر الله ذنبي كذا ذكر الامام الرازي ثم أردفه بقوة وعندي فيه
 وجه آخر وهو ان يكون التقدير واختار موسى قومه لميقاتنا وأراد بقومه المعبرين منهم اطلاقاً
 لاسم الجنس على ما هو المقصود منهم وقوله سبعين رجلاً عطف بيان وعلى هذا الوجه فلا حاجة
 إلى ما ذكره من التكلفات انتهى كلامه (أقول) لا ينبغي على المصنف ان فيما ذكره الصوفيون

عبدالرزاق حديثنا
عن قتادة عن أنس رضي الله
عنه أن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم أتى بالبراق ليلة
أُمرى به فجلس ما مسرجا
فاستصعب عليه فقال له
جبريل أجمع فتفعل هذا
ركبك أحدا كرم على الله
منه قال فارتض عرقا انتهت
النعوت التي انشق عليها أهل
الملوكوت والجبروت والتي
أردنا إيرادها في هذا المختصر
من غزائنا ثرو زهر المناقب
والمفاخر وشهوس الفضائل
التي تحير فيها البصائر
وكرائم الاخلاق التي يعجز عن
احصائها كل دأروسائر
وتلك قل من كل وغيض من
فيض والا فالانتماء الى ذلك
الامد والاستقصاء في ذلك
المقصد لا يحصل لاحد الا
لما نفعها الفرد الاحد الصمد
وقد جعلنا لها فائحة وزيادة
على الاصل وهو النسخة
الكبرى بل نفعنا ما يذكرها
رجاء أن ينزل علينا ربنا
الرحمن سبحانه بذكرها
رحمتي القاصحة والحاجة
وما بينهما نعمة أبدية دائمة
قلنا الجسد سبحانه في الاولى
والآخرة وصلى الله تعالى
على حبيبنا ما دار دأروسائر
سائلا وسائره (بصورة) وفي
ان السلف والخلف لم يتفكروا

تكنوا واحدا بل ليس فيه تكاف لان الحذف والا يصال من قواعدهم الشائعة وأن فيما
ذكره تكلفات لانه تصرف في النظم بالتقديم والتأخير وأطلق ما هو للكل على الجزء فتدبر (فلما
أخذتهم الرجفة) اختلفوا في الرجفة قيل انها رجفة أوجبت الموت وقيل ان تلك الرجفة
ما كانت موتا بل كن القوم لما رأوا تلك الحالة المهيبة أخذتهم الرجفة ورجعوا حتى كادت تسين
منهم فاصلاهم وخاف موسى عليهم الموت فعند ذلك بكى ودعا فكشف الله عنهم تلك الرجفة كذا
ذكره الامام الرازي في هذه السورة وذكر في سورة البقرة في قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ثم بعثناكم من بعده وكنتم اعلمكم
تشكرون حيث قال ولله مفسرين في الصاعقة قولان الاول انها هي الموت وهو قول الحسن
وقتادة والقول الثاني وهو قول المحققين ان الصاعقة هي سبب الموت ولذلك قال في سورة
الاعراف فاخذتهم الرجفة واختلفوا في ذلك السبب أي شيء كلن على ثلاثة أوجه أحدها
انها نار من السماء أحرقتهم وثانيها صيحة جاءت من السماء وثالثها ارسل الله جنودا معهم
بجسدها نفخوا صاعقين ميتين انتهى كلامه (أقول) لا يخفى عليك ان ما ذكره في سورة البقرة
يخالف ما في هذه السورة لانه في سورة البقرة أشعر بانحصار المعنى للصاعقة في قولين اما الموت نفسه
واما سبب موت أو جب الموت وفي هذه السورة بين القولين بأنه اما موت أو رجفة لم توجب الموت
تأمل فانه دقيق وبالأمل حقيق روى انه تعالى أمره ان يأتيه في سبعين من بني اسرائيل فاختر
من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال ليخاف منكم رجلا ن فتشاجروا فقال ان لمن قعد أجبر من خرج
فتعد كالب ويوشع وذهب مع الباقيين وروى انه لم يجد الاستين شيئا فأوحى الله اليه ان يختار من
الشبان فاخترهم فاصبحوا شيئا فافهمهم ان يصوموا ويتطهروا ويطهروا ثيابهم فذهبوا الى
الميعات اختلفوا في هذا الميعات بوجه الاول انه ميعات التكليم الذي سأل موسى فيه الرؤية
لنفسه كما ذكر في الآية المتقدمة فلما دنوا من الجبل غشيته غمامة فدخل بهم الغمام وخرجوا سجدا
فسمعوه يكلمهم موسى يأمرهم وينهاهم ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى
الله جهرة فعند ذلك أخذتهم الرجفة وقال موسى رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياي أهلكت
بما فعل السفهاء منا والمراد منه قولهم أرنا الله جهرة فعلى هذا يكون طالب الرؤية بعضهم
الوجه الثاني ان المراد من هذا الميعات ميعات مغاير لميعات الكلام وطالب الرؤية وبيانه ان قوم
موسى لما عبدوا العجل ثم تابوا أمر الله تعالى موسى أن يجمع السبعين ويحضرهم وامرهم ان يطهروا
فيه تلك التوبة فأوحى الله الى تلك الارض فرحفت بهم فعند ذلك قال موسى رب لو شئت أهلكتهم
من قبل واياي أهلكت واني ما رجعت بهم مع انهم ما عبدوا العجل لانهم لما خرجوا الى الميعات
لم يتوبوا دعوا ربهم فقالوا أعطنا ما لم تعط أحدا قبلنا ولا تعطيه أحد ابعدنا فأنكر الله عليهم ذلك
القول فأخذتهم الرجفة (أقول) كيف يعطيههم مسألتهم هذه وقد خص الله بها أمة محمد الوجه
الثالث ما روى عن علي رضي الله عنه ان موسى وهرون انطلقا الى سفح جبل فنادى (٣) هرون
فتوفاه الله تعالى فلما رجع موسى قالوا انه هو الذي قتل هرون فاختر موسى قومه سبعين رجلا
ذهبوا الى هرون فأحياء الله تعالى فقال ما قلني أحد فاخذتهم الرجفة ههنا هذه واختار الكشاف
الوجه الاول وأورد عليه انه لم يذكر جمالية عبادة العجل بعد تمام قصة الميعات وطالب الرؤية لاجل

من اظهار البهجة والمسرة
في شهر ولادة بدر البدر
وبحر الجور وغير ذلك مما
يناسبه ويقاربه من الامور
اعلم أيها المشتاق الى جمال
شمس الفجر وبدر المدبح
والحبيب الابهي والحب
الاسنى صلى الله تعالى عليه
عدد الرمال والخصى أنه من
أصدق امارات كمال الايمان
وأبهى العلامات على
صدق الايقان أن يستغرق
المؤمن في حبه عليه التحيات
بل يكون هو صلى الله تعالى
عليه وسلم أحب اليه من
نفسه وولده والده والوالدة
والقربان كما نطق به كتاب
رب العزائم وان يجعل الشهر
الذي ولد فيه عليه الصلوات
عيدا وسورا وسورا لاسما
العشرة الطاهرة فان ذلك
واجب عليهم أو فريضة
وعندي في التحقيق ان
اطلاق العبد على ليلة طلوع
هذا النجم السعيد حقيقة
وعلى سائر ما يجاز وفي
المواهب اللدنية ما حاصله
ان ألهب روى في المنام
فسئل عن أطواره في العذاب
الايم فقال اني مقيم في ألم
الحجيم الان عذابى يختلف
في ليلة كل اثنين وأمص
اصبعي فيجرب منه ماء الى
حلقوى وأدفع به عطشى
وكرهى وسبب ذلك انه لما

القوم وذكرا ولا طلب موسى الرؤية وخروجه صعدا من غير تعرض لحاله من وأخر طلبهم الرؤية
وأخذ الصاعقة ايهم من غير تعرض لحال موسى (أقول) وأيضاً رد عليه ان القصص الواردة
في هذا الباب تدل على ان سبب رجعتهم اما نار من السماء فأحرقتهم أو صيحة جاءت من السماء
أو ان الله أرسل جنودا فسمعوا بحسبهم انقروا صاعقين ميتين يوم اول ليلة وأما سبب صعد موسى
فجلى الله تعالى للجبل والكشاف جعل سبب صعد موسى ورجعة قومه واحد أو غير ذلك من
الاشكال الواردة عليه فمن هذا ذهب الاكثرون الى ان هذه المقامات مغاير للاول فاختاروا
الوجه الثاني الذي ذكرته وبشر كلام الامام محي السنة الى اختيار الثاني والامام الرازي رجع
الوجه الثاني وضعف الاول (قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وياي) والمعنى على ما قيل
انه عليه السلام عفى هلاكهم وهلاك نفسه قبل ان يرى ما يرى بسبب جرائم قومه سواء كان ذلك
الهلاك بسبب أو بلا سبب على ما فهم من تفسير القاضي وبعض حواشيه أو أراد به انك قدرت
على اهلاكهم قبل ذلك بحمل فرعون على اهلاكهم وباغراقهم في البحر فترجت عليهم بالانتفاء
منهم ما ولو ترجت عليهم مرة أخرى فهو من مقتضى عيم احسانك (أقول) ذهب الكشاف الى
انه عليه السلام عفى هلاكهم وهلاك قومه واقضى القاضي أثره لكن قوله فيما بعد دعاهم كتابها
فعل السفهاء منها ياباه ظاهرا لأن عفى الهلاك بلا سبب أو بسبب ثم استعجابه لا يتم حسن
الاستئام فالاولى الوجه الثاني قال المولى سنان في حاشية البضاوى جعل المعنى على التثنية لخلوه
بدونه عن الافادة لكن لا يجعل لوليتي والالم يحجج الى الجواب بل يعونه المقام الى آخره (أقول)
قوله لخلوه عن الافادة بدونه غير صحيح على اطلاقه كما يشهد به الوجه الثاني في بيان المعنى وأيضاً
قوله والالم يحجج الى الجواب محجل بحث لان التثنية أيضاً يحتاج الى الجواب فتأمل (أتهلك كتابها
فعل السفهاء منها) قال الميرداس سفهاهم استعطف أى لآتهلك كتابهم أى لآتهلك كتابهم فعل السفهاء منها
من أن يأخذ بحجرة الجاني غيره كذا ذكره الامام محي السنة أى لآتهلك كتابهم فعل السفهاء منها
من العناد والتجاسر على طلب الرؤية بناء على الوجه الاول من الوجوه الثلاثة وأما على الوجه
الثاني الذي وجهه العلماء فالمراد من فعل السفهاء عبادة العجل (ان هي الاقتنك) أى التي
وقع فيها السفهاء لم تكن الا ابتلاء أضلقت بها قوسا حيث خلق في العجل خوارق اغوا أو يقال
اسمع السبعون كلاما فطلبوا الرؤية على اختلاف الروايتين (فضل بها من تشاء وتهدى من تشاء
أنت ولينا) مولانا القاسم باهرنا (فاغفر لنا) أقول وانما أدخل موسى عليه السلام نفسه
التفيسة في صيغة المذنبين رجاء أن يرجوا به وغرضه الانكسار والخضوع مع جناب الملك الجبار
(وارحمنا وأنت خير الغافرين) لانه تعالى يغفر السيئة ويبدلها حسنة (واكتب) أوجب
(لنا في هذه الدنيا حسنة) أى حسن معيشة وتوفيق طاعة (وفي الآخرة) الجنة (انا هدنا اليك)
تبنا اليك وهادينهم وادار جمع وتاب وابعضهم

يارا كيب الذنب هدهد * واسجد كما تك هدهد

فمن عهد عزة الربوبية العفو والصفح عن العبيد المذنبين فلذلك جى على طلب العفو بحرف التقرير
ومن عهد ذلة العبودية الاستقبال بالتوبة والتضرع والخشوع واليه أشار بقوله انا هدنا اليك
فاذا اجتمعوا فلا سبب أقوى منهما (أقول) لكن الأنسب بالمقام تقديم عهد العبودية الا انه قد تم

ولقد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في ليلة الاثنين في ربيع الاول اعتقت جارية نوية بسرور ولادته وجعلها مريضته عليه الصلاة والسلام وقتل بن الجري مامعناه ان بالهيب وهو الذي نزل في ذمه القرآن اذا كان حاله كذلك بسبب سرته في تلك الليلة فحفظ ذلك بوحده سر في جميع عمره وولده صلى الله تعالى عليه وسلم وجعل يومه ولياته عيدا ونورا ومسرة وجورا فلعمر الله عز وجل ان جزاء هذا المؤمن من الله الكريم ان يدخله الجنة النعيم بفضلها العميم انتهى النقل ثم اعلم ان السلف والخلف لم ير الواس اقتناذ شهر ميلاد خير العباد اعيادا واحتراقهم باظهار الاشواق الى جماله اكادا يجتمعون في المجالس العالية وافرادا باكين بقراءة كتاب مولده موقدين في الحشائر المحبسة ابتادا فرحم الله تعالى امرأ ابرز المسرات وأظهر المبرات في تلك الاوقات والساعات تقربا الى رب العباد ورغما لاهل النفاق والعدا وقد جرب ان من أظهر السرور ورفع القدور في تلك الايام والليالي محبة لتور الدور ونور الصدور امن في تلك السنة

الاول لشرفه وعظيم درجته (قال عذابي أصيب به من أشاء) من خلقي (ورحمتي وسعت كل شيء) عمت كل بر وفاجر في الدنيا وهي خاصة يوم القيامة بالمتقين قال عطية العوفي وسعت كل شيء ولكن لا تجب الا للذين يتقون وذلك ان الكافرين يرزقون ويدفع عنهم بالمؤمنين لسعة رحمة الله تعالى للمؤمنين فيعيشون فيها فاذا صاروا الى الآخرة وجبت للمؤمنين خاصة كالاستضي بنار غيره اذا ذهب صاحب السراج بسراجهم (فسأكتبها) فسأكتبها في الآخرة أو فاكبتها كنية خاصة منكم يا بني اسرائيل (للذين يتقون) المعاصي (ويؤتون الزكاة) والذين هم يا بني اسرائيل يؤمنون (اعلم ان تكاليف الله تعالى قسمان أحدهما تروك واليه أشار بقوله للذين يتقون والآخرة افعال وهي امامت وجهه الى مال الانسان وهو الزكاة المشار اليه بقوله ويؤتون الزكاة أو على نفسه فيدخل فيه ما يجب على الانسان علما وعلا ما العلم بالمعرفة واما العمل فالإقرار باللسان والعمل بالأركان فيدخل فيها الصلاة والى هذا المجموع أشار بقوله والذين هم يا بني اسرائيل يؤمنون هذا حاصل ما أفاده الامام (الذين يتبعون الرسول) أي محمد اذ كرم عليه السلام بصفات تسع الاولى الرسالة الى الخلق لتبليغ الاحكام وستقف على سائر ما على الترتيب الذين اما بدل من الذين يتقون أو خبر مبتدا محذوف وهو هم اعلم انه تعالى لما بين انه من صفة من يكتب له الرحمة في الدنيا والآخرة التقوى واية الزكاة والايان بالآيات ضم الى ذلك ان يكون من صفة اتباع النبي الامي الذي يحدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل كات هذه المكتبة لا تحصل الا بذلك الاتباع على ما اخترناه وقال بعضهم المراد من ذلك ان يتبعوا باعتقاد نبوته من حيث وجدوا صفة في التوراة ومن حيث انهم سيحدونه في الانجيل وقال بعضهم بل من لحق من بني اسرائيل أيام الرسول فيمن تعالى ان هؤلاء الاحقيق لا يكتب لهم رحمة الآخرة الا اذا اتبعوا الرسول النبي الامي فعلى هذا الوجه الثاني يكون المراد من قوله تعالى فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم يا بني اسرائيل يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يحدونه مكتوبا عندهم في التوراة الى قوله المفلحون من لحق محمد عليه السلام من بني اسرائيل (فان قلت) كيف ينطبق هذا جوابا عن دعاء موسى عليه السلام فالجواب منقحا عن جواب الكشف بأن موسى عليه السلام نادى نفسه ولبى اسرائيل أجيب بما هو منطوق على نوح بن اسرائيل على استجارتهم الرؤية على الله كروية الاجسام وعلى عنادهم بعد ما رأوا الآيات العظام التي أجراها الله على يد موسى عليه السلام وعرض بذلك في قوله والذين هم يا بني اسرائيل يؤمنون وأريد ان يكون استماع أوصاف أعقابهم الذين آمنوا برسول الله كعباد الله بن سلام وغيره من أهل السكاكين لطفا بهم وترغيبا لبني اسرائيل في اخلاص الايمان بما جاء به موسى والعمل الصالح وفي أن يحشروا مع أعقابهم المؤمنين الخالصين من أمة محمد ولا يفرق بينهم وبين أعقابهم عن الرحمة التي وسعت كل شيء فتأمل (النبي) وهو يدل على كونه رفيع القدر عند الله تعالى وهو الصفة الثانية من الصفات التسع (الامي) الذي لا يكتب ولا يقرأ وصفه به تنبيها على أن كمال علمه مع حاله إحدى معجزاته وهذه الصفة الثالثة (الذي يحدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل) باسمه وصفاته الجليلة الكاملة وذلك من أعظم الدلائل على حقيقة نبوته وهذا هو الوصف الرابع (يا مريم بالمعروف) قال الزجاج يجوز أن يكون قوله يا مريم بالمعروف استثناء ويجوز أن يكون المعنى يحدون

من البليات والمكر وهات
وصلى الله تعالى على افضل
الخلوقات وأكل البريات
(وحكى) أن الملك المظفر
التركي صاحب اربل كان
يجعل الشهر الذي وجدت فيه
النسمة الكبرى ومن عرج
الى السموات العلاء كله
عبدوا يتخذ أيامها ولياليها
ضيافات للعوام والخواص
والسادات وكان يرتحل اليه
فيه من الاطراف العلماء
والاشراف وكان حسن
سعة روجه الله واطافة طوره
في ذلك المسمى خارجا عن
حد الاطاعة وكان جعل
همته ومعظم نيته بصدق
طويته أن يكون ما صرفه
في عشقه ومحبتة صلى الله
تعالى عليه وسلم من أطيب
ما حوته خزائنه وحسب
المصروف في اليوم المعروف
له فوجد ثمانية آلاف
من الذهب الابيض استغناء
لوجه الله الملك العزيز ذكر
ابن الجوزي في تاريخه
ما حصله اني سمعت ممن
حضر مأدعة الملك المظفر في
ذلك اليوم المعطر أنها
زفت بأنفس المأكولات
وأعذب المشروبات وكان
فيها مائة ألف شخص من
ألوان الاطعمة وثلاثون
ألف طبق مخلوطة بالخلويات
القندية وعشرة آلاف من

مكتوب عندهم انه يا صهرهم بالمعروف ومجامع الامر بالمعروف ومحسورة في قوله عليه السلام
التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله لان الموجود اما واجب لذاته أو ممكن لذاته والواجب
لذاته هو الله تعالى ولا معروف أشرف من تعظيمه واطهار عبوديته والخشوع على باب عزته وغير
ذلك مما يليق بذاته ٣ واما الممكن لذاته فكله مخلوق لله تعالى اما اذا لم يكن حيوانا ففي كل ذرة منه
أمر عجيبة ودلائل ظاهرة على وجوده تعالى فيجب أن ينظر اليه بعين الاحترام واما اذا كان من
أشرف المخلوقات كالانبياء والاولياء والصالحين فهم أولى بالشفقة والاحترام واما الحيوانات
فكلها مما يلزم فيها الشفقة لما ذكرنا في صدر الكلام فثبت أن قوله عليه السلام التعظيم لامر
الله والشفقة على خلق الله كلمة جامعة لجميع جهات الامر بالمعروف هذا حاصل ما ذكره الامام
في تفسيره الكبير هذه هي الصفة الخامسة للرسول عليه السلام (وينهاهم عن المنكر)
ينهاهم عن عبادة الاوثان والقول في صفات الله تعالى بغير علم والكفر بما أنزل على النبيين وقطع
الرحم وعقوق الوالدين وهذه هي الصفة السادسة (ويحل لهم الطبيات) ما حرم عليهم من
الاشياء الطبية كالشعور وغيرها هذا هو الوصف السابع (ويحرم عليهم الخبائث) ما يستحب
من نحو الدم ولحم الخنزير والميتة وما أهل لغير الله أو ما خبث في الحكم كالربا والرشوة وغيرها ما
كذافي الكشف قال العلامة التفتازاني الاول جعل ما أهل لغير الله مما خبث في الحكم
انتهى ولا يفتق عليه ان المراد من الاستحباب ان كان استحباب جميع الناس فجميع الناس
لا يستحب الخنزير فيلزم أيضا جعله مما خبث في الحكم وان كان المراد الاستحباب الكائن
في الطبائع السليمة فلا شك ان الطبع السليم يستحب ما أهل لغير الله تعالى تأمل هذه هي الصفة
الثامنة (ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم) ويخفف عنهم ما كانوا به من
التكاليف الشاقة كتعب القصاص في العمد والخطا وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع
النجاسة وغيرها كذا ذكره البضاوي وفي كلامه اشارة الى أن في الكلام استعارات ثلاثا الوضع
والاصر والاغلال والوضع ترشيح لهما وأما المفهوم من كلام الكشف فإن يكون الكل
استعارة تمثيلية الاصر الثقل الذي يا صهر صاحبه أي بحسبه من الحرال لثقله هذه هي الصفة
التاسعة (فالذين آمنوا به وعزروه) أي وقروه كذا ذكر الامام الرازي وأصل العز المنع ومنه التعزير
وعلى هذا قال الكشف وعزروه أي سعهوه حتى لا يقوى عليه عدو (أقول) كان الامام فسر
بلازم معناه (ونصروه واتبعوا النور) أي القرآن (الذي أنزل معه) أي أنزل مع نبوته فيكون
بجاء بالحذف واستعير النور للقرآن تشبيها لله به لانه كاشف الخسائيق مظهر لها كما كان النور كذلك
(أولئك هم المفلحون) الفائزون بالرحمة الابدية تم بجواب دعاء موسى عليه السلام اعلم نور الله
تعالى قلبي وقلمك وضاعف في هذا النبي الكريم حي وحيد وتقبل من هذا العبد العاصي
فلت المسمى واكثالي بسبيته من الحسنات بالكيل الا وفي أنك اذا نظرت في هذه الآيات بعين
العيان وجدت من أنواع الاكرام والالطاف والبر والاحسان لمجد المبعوث بخير الاديان
ما فهمه خارج عن مقدور الانسان فانظر آياتها الخريص على تشريف خير الانام ان الملك
العلام ذكره عليه السلام عسر مكالمته مع موسى عزيدا الانعام حين كان العذاب للمتجاسرين
بطلب رؤية الملك المنعام والحال ان موسى دعا به بما دعا من كناية الحسنة في الاولى والاخرى

السلجانات المشوبة وغير ذلك
 عما لا يحصى وقد ألف الحافظ
 ابن رحيمة كتاب مولده صلى
 الله تعالى عليه وسلم وعظم
 ونصر وأهداه إلى الملك
 المظفر فأعطاه ألف دينار
 ملكية جائزة لهذه الخدمة
 العلية (وحكى) عن وهب بن
 منبه ما يفهمه كان في بني
 إسرائيل رجل عصى الله
 عز وجل مائة سنة فلما مضى
 نسيده وشرع أهل في نعيه
 وعويله انصرفت كلمة بني
 إسرائيل على القائه في
 المزة قصدوا إلى تذليله
 لتسايله في حق حقيره وجليله
 فأمر الله عز وجل موسى
 بإخراجه من المزة والصلاة
 عليه فعند ذلك دعا موسى
 ربه ونجاه وقال يارباه ان
 بنى إسرائيل شهدوا على
 عصيانه ربه سبحانه مائة
 سنة فأوحى إليه ان الامر كما
 بدا لكنه كان من عادة هذا
 العبد عند قراءة التوراة
 أنه كلما مر اسم محمد فيها قبله
 وصلى عليه ومن أحب
 حبيبتنا واشتاق إليه لا تخزيه
 بعدا شابل تغفر ذنوبه وتدفع
 كروبه ونسكنه في جنة
 الخلد ونزوجه بسبعين
 زوجة من الخور العين
 (وروى) أن عمرو بن
 الليث بعد أن أتى رب
 الانام روى في المنام ففصل
 له ما فعل بك الملك العلام

لنفسه وللأسبعين الحاضرين في الميقات والحق سبحانه أجابه بذكر كتابة رجمته لمن تبع محمدا
 باعتقاد حقيقة نبوته وذكره تسع صفات من صفات الكمال وكانت الله تعالى يقول لا اعتناء لنا
 بكم أيها التائبون حتى تتبعوا حبيبي محمدا باعتقاد حقيقة كماله ونوره في التوراة والإنجيل هذا
 على التفسير الاول أو كانه سبحانه يقول هذا الكتاب مخصوص لمن تلقى منكم محمدا وآمن به
 كعبد الله بن سلام وغيره بناء على التفسير الثاني للمتابعة للنبي الامي الذي مر ذكره فانت ترى أن
 الله تعالى لم يجعل تكليفه لموسى بأنواع الخبرات والمبرات خاليا عن ذكر حبيبه خير البريات كما
 هو مقتضى المحبة ونثر على موسى درر أوصاف ذكر حبيبه وزاد الله تعالى بذكره نوراً على نور
 وجعل متابعتهم صالحة الامركاه ولك أن تقول يمكن القهر عن المعاندين المتجاسرين بذكره
 تدبر فيه أيها المحب للحبيب الكريم والله سبحانه اعني بذكره ومتابعته وتوقيره وتعظيمه والوعيد
 بالفلاح لتابعيه عند المكالمه لموسى وبينه وبين موسى مقدار ألف وستة مائة سنة ففي هذه الآيات
 ما أخذ عظيم لبيان فضل منغز الموجودات لانك اذا تأملت أخرجت منها فضائل لا تسعها
 المجلدات الا أني بينتها مع قسلة رأس مالي في العرقان كيف وبضاعتى من جاة والى الله المرجع
 رفيع الدرجات قال الله تعالى (قل يا أيها الناس انى رسول الله المكم جميعاً) حال من المجرور
 في اليكم فيفيد استغراق الخطاب لجميع الناس فيقطع احتمال أن تكون اللام للعهد أو
 الاستغراق العرفي (أقول) ويشبه أن يكون الكلام من قبيل المفسر الذي لا يحقل التخصيص
 فقوله تعالى يا أيها الناس خطاب عام وكان رسول الله صلوات الله وسلامه عليه مبعوثاً إلى عامة
 الناس وسائر الرسل إلى أقوامهم وأما تخصيص الناس بالناس بالذكر مع انه عليه السلام مرسل إلى كافة
 الجن أيضاً فلان الآية ترادف الذين يزعجون الله عليه السلام مبعوثاً إلى العرب خاصة (الذي
 له ملك السموات والارض) نعت لله وان جعل بينهما ما هو متعلق المضاف اليه لانه كما تقدم عليه
 (لا اله الا هو) ذهب الزمخشري الى انه يدل من الصلة وهي له ملك السموات والارض وفي البديل
 بيان للمبديل منه لان من ملك العالم كان هو الله على الحقيقة والابدال لا ينافي البيان كيف
 ونقل عن مبيويه ان البديل بيان ولم يجوز كونه عطفاً بيان لتغاير المدلولين وكلامه مشعر بأنه يدل
 اشتمالاً لكنه يكون من التوابع التي لا يحمل لها من الاعراب وفيه انه نقل عن أي حيوان ان ابدال
 الجمل من الجمل الغير المشتركة في عامل لا نعرفه قال سنان في حواشيه على البيضاوى ان كلام أبي
 حيان على ان البديل من التوابع وقد عرفت بكل ثان أعرب بـ أعرب سابقه ولا يحمل للصلة من
 الاعراب ويحجب بان الكمية مفيدة بما اذا كان للمتبوع محل منه انتهى كلامه (أقول) لا يخفى
 عليك ان مثل هذه العناية في التعريفات لا تجدى تفهالاً ان الكمية المأخوذة في التعريف لا بد من
 اشتغالها على جميع أفراد المعرف والبديل بجميع أصنافه من أفراد المعرف فتأمل (يعني ويعت)
 قال السكشاف وكذلك يعني ويعت وفيه بيان لاختصاصه بالالهية لانه لا يقدر على الاحياء
 والامانة غيره قال البيضاوى انه مراد تقرير لاختصاصه بالالهية قال سنان في حاشيته وعليه منع
 ظاهر وهو ان هذا انما يدل على نبوتها لله لا على اختصاصها به الا أن يقال معنى ما قاله على تقدير
 المبسوط مع اعتبار التقديم والتأخير أي هو يعني ويعت انتهى (أقول) كانه توهم ان هذا
 الاختصاص مستفاد من قوله تعالى يعني ويعت كما يشعر به جوابه بل الاختصاص مستفاد من

قوله تعالى له ملك السموات والارض ومن قوله لا اله الا هو وقوله يحسي ويعت زيادة تقصير
لاختصاصه بالالوهية لانه مستقل بالافادة كما صرح به القاضي ويشير اليه تعليل الكشاف بقوله
لانه لا يقدر على الاحياء والامانة غير مقتدر (فأتموا بالله ورسوله النبي الذي يؤمن بالله
وكلماته) كلماته ما أنزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه ووحيه وانما عدل عن التكلم الى الغيبة
لاجراء هذه الصفات الداعية الى الايمان والاتباع له كذا ذكره البيضاوي قال بعضهم يعني لم يقل
ويبدل ورسوله وانما جعل هذا من العدول مع سبق لفظ الرسول لانه حداثا وسطا وبي أصغر والاول
في حكم السقوط فتمل انتهى كلامه (أقول) لا يخفى عليك انه ليس هذا حداثا وسطا لان الحد
الوسط هو المكررين مقدمتي القياس ولم يكن هنا تكريرا كثيرا وبي وما يقوم مقامه حداثا أصغر كما
ذكره قالوا وبي أن يقال المراد العدول عن التكلم الذي مبنى أول الكلام عليه فلا يرد ما أورد تدبر
(واتبعوه لعلكم تهتدون) جعل رجاء الاهتداء اثر الاثرين تنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه
بالتزام شرعه فهو يغدق في خطط الضلالة كما ذكره القاضي (أقول) فتميز افضل باخر لمحمد صلى الله عليه
وسلم حيث جعل خدمته في الله تعالى أكثر فكما كان الشغل أكثر يكون أمره أشق وأفضل
الاعمال أجزاها وأيضا في كثرة المستجيبين أثر في علو شأن التبوع وأيضا في تكرير اضافته عليه
السلام اليه سبحانه ما فيه وكذلك في نعته بنعوت جليلة قال الله تعالى (خذ العفو) وهو ضد
الجهل أي خذ ما عفا لك من أعمال الناس وأخلاقهم وتسهل من غير كلفة ولا تطلب منهم الجهد
وما يشق عليهم كقوله عليه السلام يسروا قال الشاعر
خذ العفو مني تستدعي موتي * ولا تنطق في سوري حين أغضب

قوله تعالى له ملك السموات والارض ومن قوله لا اله الا هو وقوله يحسي ويعت زيادة تقصير
لاختصاصه بالالوهية لانه مستقل بالافادة كما صرح به القاضي ويشير اليه تعليل الكشاف بقوله
لانه لا يقدر على الاحياء والامانة غير مقتدر (فأتموا بالله ورسوله النبي الذي يؤمن بالله
وكلماته) كلماته ما أنزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه ووحيه وانما عدل عن التكلم الى الغيبة
لاجراء هذه الصفات الداعية الى الايمان والاتباع له كذا ذكره البيضاوي قال بعضهم يعني لم يقل
ويبدل ورسوله وانما جعل هذا من العدول مع سبق لفظ الرسول لانه حداثا وسطا وبي أصغر والاول
في حكم السقوط فتمل انتهى كلامه (أقول) لا يخفى عليك انه ليس هذا حداثا وسطا لان الحد
الوسط هو المكررين مقدمتي القياس ولم يكن هنا تكريرا كثيرا وبي وما يقوم مقامه حداثا أصغر كما
ذكره قالوا وبي أن يقال المراد العدول عن التكلم الذي مبنى أول الكلام عليه فلا يرد ما أورد تدبر
(واتبعوه لعلكم تهتدون) جعل رجاء الاهتداء اثر الاثرين تنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه
بالتزام شرعه فهو يغدق في خطط الضلالة كما ذكره القاضي (أقول) فتميز افضل باخر لمحمد صلى الله عليه
وسلم حيث جعل خدمته في الله تعالى أكثر فكما كان الشغل أكثر يكون أمره أشق وأفضل
الاعمال أجزاها وأيضا في كثرة المستجيبين أثر في علو شأن التبوع وأيضا في تكرير اضافته عليه
السلام اليه سبحانه ما فيه وكذلك في نعته بنعوت جليلة قال الله تعالى (خذ العفو) وهو ضد
الجهل أي خذ ما عفا لك من أعمال الناس وأخلاقهم وتسهل من غير كلفة ولا تطلب منهم الجهد
وما يشق عليهم كقوله عليه السلام يسروا قال الشاعر

خذ العفو مني تستدعي موتي * ولا تنطق في سوري حين أغضب

(واحد بالعرف) المعروف المستحسن (وأعرض عن الجاهلين) ولا تكافئهم بمثل أفعالهم روى
أنه لما نزلت هذه الآية سأل جبريل فقال لا أدري حتى أسأل ربي ثم رجع فقال يا محمد ان ربك
أمرنا أن نصل من قطعك ونعطي من حرمك ونعفو عن ظلمات وعن جعفر الصادق أمر الله
تعالى نبيه بكارم الاخلاق وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الاخلاق منها قال القاضي رحمه
الله وهذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق وأمره للرسول باستجماعها انتهى (أقول) ولا شك انه
عليه السلام امتثل بأمرها وأجاب بمضمونها فالآية الكريمة مشعرة بمكارم أخلاقه ومحاسن
أوصافه وسعة جنانه كيف لا وهو مستجمع لجميع الفضائل النفسانية فيكون أشرف وأكمل
عند الله ممن استجمع فيه مكارم الاخلاق بجملة منها قال الله تعالى (واذكرك ربك في نفسك) المراد
بذكره في نفسه كونه عارفا بعاني الاذكار التي يقولها بلسانه مستحضر الصفات الكمال والعز
والعظمة قوا الجلال وذلك لان الله كبر باللسان عاريا عن الذكربالقلب كانه عديم الفائدة كذا
استفيد من كلام الامام الرازي وعن مجاهد وابن جرير المراد من الذكر في النفس ذكره تعالى في
الصدور (أقول) أي في القلوب وهذا التفسير أوقع في القلوب (نضر عا وخيفة) متضرعا وخائفا
على أن يكون المصدر بمعنى التنازل طالع من فاعل اذكر قال الزجاج أصل خيفة خوف فقلت
لواويا لا تنكسار ما قبلها (ودون الجهر من القول) ومتكلما كذا ما فوق السرودون الجهر فانه
أدخل في الخشوع والاخلاص كذا ذكره القاضي مقتديا بالكشاف قال الامام الرازي المراد أن
يقع الذكر بحيث يكون متوسطا بين الجهر والخفية كما قال تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت

قليل مدح المصطفى المظ
بالذهب
على فضة من خط أحسن من
كتب
وأن ينهض الاشراف عند
سماعه
قيامه فوفا أوجبنا على
الركب
أما الله تعظم الله كتب اسمه
على عرشه بارتبة همت الراتب
وقد اتفق أن منشدا أنشد
هذه القصيدة في ختم درس
شيخ الاسلام بقية المجتهدين
الاعلام تقي الدين أبي
الحسن علي المبكي رحمه
الله تعالى وكان القضاة
والاعيان مجتمعين عنده
فلما وصل المنشد إلى قوله
* وان ينهض الاشراف
عند سماعه * إلى آخر البيت
قام الشيخ في الحال على
قدميه امتثالا لما ذكره
المرصري وقام الناس
كلهم وحصلت ساعة طيبة
ذكر ذلك ولله التاج السبكي
في ترجمته في طبقاته انتهى
ما اردنا نقله من كلام الشيخ
نجم الدين الغيطي
* (قائدة) * جليلة في الفضل
العتيد في حق النبي الكريم
الرشيد ولا يخفى مناجيتها
لما قبلها على من كان له قلب
أو ألقى السمع وهو شهيد
قال ابن حجر في فتح الباري
شرح البخاري أبيان غير

بها الآية قال بعض الافاضل ان المعطوف على ما ذكره القاضى محذوف والعاطف داخل على
صفة لموصوف محذوف مع حذف قرين تلك الصفة أيضا وهذا محمل ظاهر فالوجه أن يعطف على
في نفسك أي ذكر في نفسك أي في صدرك وذكريا لك دون الجهر فالمعنى على تقسيم ذكر
الله المأمور به إلى ذكر نفسي ونسبي انتهى كلامه (أقول) نعم الوجه ما قال لكن لا يخفى عليك أنه
يقع هذا الوجه عن تفسير مجاهد وابن جرير وبعض اشارات الامام وان كان في هذا الوجه أيضا
نوع تكلف محمل القاضى الا أن هذا أقل والقاضى لما اختار كون المراد من الآية ذكره تعالى
على وجه الاخلاص بالتضرع والخوف مع كون الذكر بين السر والجهر كما عليه أكثر المفسرين
لما ذكره من قسمي الذكر احتاج إلى هذه التقديرات فلم يحترم ذكر من الوجه فلا يرد عليه
أنه محمل ظاهر الآية بقي عليه أنه لو قدر المعطوف وذكريا لك دون الجهر لكان أو فوفق بنظم
القرآن تأمل (بالغدو والآصال) وفي الغدو وجهان الوجه الاول انه مصدر يقال غدوت
غدوا ثم سمي وقت الغدو غدوا كما يقال دنا الصباح أي وقته فعلى هذا يكون المعنى اذ كرفي أوقات
والقول الثاني أن يكون الغدو جمع غدوة قال أبو الليث الغدو جمع غدوة مثل الغدوات فعلى
هذا المعنى ظاهر قياسا على الاول قال الفراء الآصال جمع أصل وهو جمع أصيل والآصيل
في اللغة ما بين العصر إلى الليل وتخصص الذكر بهذه الاوقات لشرفها وقال بعضهم المراد من
الغدو والآصال دوام ذكر الله تعالى كما قال ابن عباس في قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم المراد دوام الذكر (ولا تسكن من الغافلين) عن ذكر الله تعالى قال
الامام الرازي ان قوله تعالى بالغدو والآصال يدل على أنه يجب أن يكون الذكر حاصل في جميع
الاقوات وقوله تعالى ولا تسكن من الغافلين يدل على أن الذكر القلبي يجب أن يكون دائما وأن
لا يغفل الانسان لحظة واحدة عن استحضار جلال الله تعالى وكبريائه بقدر الطاقة البشرية ثم
قال واعلم ان قوله تعالى واذا ذكر ربك في نفسك وان كان ظاهرا مخطا بما مع النبي صلى الله عليه وسلم
الا أنه عام في كل المكلفين واسكن أحد درجة مخصوصة ومرتبة معينة حسب استعداد جواهر
نفسه المناطقة كما قال الله تعالى في صفة الملائكة وما منا الاله مقام انتهى كلامه (أقول) لا يخفى
عليك بعد هذه التحقيقات انه اذا كان المراد بالغدو والآصال الإشارة إلى دوام ذكر الله تعالى
فلا بد أن يكون المراد من الذكر في النفس الذكر في القلب كما ذهب إليه مجاهد وابن جرير لان
دوام الذكر لا يمكن الا بالذكر القلبي كما أشير إليه في بعض كتب أصحاب القلوب وقال الامام الرازي
انه تعالى قال واذا ذكر ربك في نفسك ولم يقل واذا ذكر الهك ولا سائر الاسماء وانما سماه في هذا المقام باسم
كونه ربا وأضاف نفسه إليه لأن كل ذلك يدل على نهاية الرحمة والتقريب والفضل والاحسان
انتهى كلامه (فنقول) بلطف الله تعالى وتوفيقه انه تعالى لما أمر حبيبه بتزيين ظاهره وباطنه
بذكره على الدوام ناسب كل المناسبة أن يضيف نفسه الكريمة إليه لانه لما حصل دوام الذكر فلا بد أن
تجلى عليه أنوار الحق فيحصل قرب أي قرب فتشبه المناسبة بينه وبين ربه تعالى فيضاف ويضيف
كما قال تعالى في الكلام القدسي ولا يزال عبد يبتغي التقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحبه
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان
سألتني أعطيتك ولان استعاذني لا عيذك رواء البخاري لكن طويبت أول الحديث بلسان كلامنا

واحمد عن القاضي ابن
الصانع الدمشقي قال حدثني
سفيان قليج المنصوري قال
أرسلني الملك المنصور قلاوون
إلى ملك المغرب أو إلى ملك
الأفريق في شقة فاعطاهما
وعرض علي الأقامة فأبى
فقال لا تخفك بحقة سنة
فاخرج لي صندوقا مصفيا
بذهب فاخرج منه مقلة
ذهب فاخرج منها كتابا قد
زالت أسكتلج وفه وقد
أصقت عليه خرقة حرير
فقال هذا كتاب نبيكم بخدي
قصر ما نزلت توارثه إلى
الآن وأوصانا آباؤنا عن
آبائهم إلى قصر ما دام هذا
الكتاب عندنا لا يرزأ الملك
فينا فنحن نحفظه غاية
الحق ونحفظه عن النصاري
ليدوم الملك فينا ويؤيد
ذلك ما روى أن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم لما جاءه
بحوابق قال ثبت الله
ملككم والله تعالى أعلم انتهى
كلامه

(الباب الأول)

في بيان خلقه نور نور العيون
وانها مقسمة على كل
الشئون اعلم أيها المتشرف
بحب الحبيب والرسول
المؤيد بادب الملك القريب
أنه ورد في الآثار وانتشر في
الأخبار ما يحصل أنه لما
أراد الملك الجبار أن يخلق

في بعضه فهنا كلمات لا يسعها هذا المقام فهذه الآية الكريمة أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم
بدوام الذكر بحيث تضمن الاعتراف بأن الآية السابقة أمره بجميع مكارم الأخلاق ولا شك
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الأمر بكل القبول فيستجيبه غاية الاستجابة فمما ذكرنا من
التحقيقات ظهر لك أن الله تعالى كتب فضل حبيبه بالآيات وكيف قربه إليه بأنواع الفضل
والإحسانات بحيث أراد الحق سبحانه أن لا يعزب عن ظاهره وباطنه عليه السلام شيء من
مكارم الأخلاق ومحاسن الأوصاف ولا يخفى ما في نظم واذ كرر بك في نفسك من السر العظيم
لا همل وغير ذلك من الحماية والكرامة يظهر بالتمام فيما ذكرنا وفي بدء الله تعالى أول السورة
بخطبة الحبيب وذكرة حيث قال المص كتاب أنزل الله فلا يكن في صدرك حرج وفي ختمه
بخطابه وذكرة نوع من التفتيم يعرفه أصحاب الطباع وفي هذه السورة الكريمة فضائل أخرى غير
ما ذكرنا الآن فيما ذكرنا كفاية لمن اكتفى ولمن تجلى له حب المصطفى

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي نصر عبده وهزم الأحزاب وحده والصلاة على حبيبه
الذي أنزل عليه للآكرام جنده (القضائل المتعلقة بسورة الانفال) قال الله تعالى (يسألونك
عن الانفال) والمراد من الانفال الغنائم وانما سميت الغنمة نفلا لانها اعطيت من الله تعالى وفضل
قبل وانما سألوا عن الغنائم لانها كانت حراما على من قبلهم كما قال عليه السلام لم يحل الغنائم
لقوم سود الرأس قبلكم كانت تنزل نار من السماء فتأكلها (قل الانفال لله والرسول) أمرها
محتص به ما يقسمها الرسول على ما يأمره الله قبل سبب نزوله اختلاف المسلمين في غنائم بدر كيف
تقسم ومن يقسم المهاجرون أو الأنصار وقيل شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان له بلاء
أن يتقله فتسارع شبابه حتى قتلوا سبعين وأسروا سبعين ثم طلبوا أنقلهم وكان المال قليلا فقال
السيوخ والوجوه الذين عند الرايات كادوا لكم وقتة تهازون اليها فنزلت فقسمها رسول الله صلى
الله عليه وسلم بينهم على السواء (فاتقوا الله) في الاختلاف والمشاجرة (وأصلحوا ذات بينكم)
أحوال بينكم أي أصلحوا أحوال ما بينكم حتى تكون أحوال ودوا لئلا لما كانت الأحوال
ملازمة للبين قبل لها ذات البين كفوا لهم اسقني ذا نائل يريدون ما في الأنا من الشراب (وأطيعوا
الله ورسوله ان كنتم مؤمنين) فان ذلك موجب الإيمان أي وان كنتم كاملي الإيمان فان كمال
الإيمان بطاعة الواحر والاتقاء عن المعاصي واصلاح ذات البين بالعدل والاحسان فليعلم أن
الرب تعالى أشار في آية واحدة إلى تعظيم حبيبه واعلام قدره مرتين الأولى في قوله تعالى قل
الانفال لله والرسول فان الأصحاب السالوا من الحكم في تقسيم الغنائم أجابهم بذلك ولو قال سبحانه
قل الانفال للرسول لكفى ولكن الله تعالى لما أراد تعظيم رسوله وتثنيته بمقاومة اسمه باسمه قال
الله والرسول والثانية في قوله تعالى وأطيعوا الله ورسوله حيث قرن طاعته بطاعته وواو الجمع ولا
يجوز ذلك في غير النبي عليه السلام وذكرة كرمه وأضافه عليه السلام إليه تعالى كما مر مرارا
قال الله تعالى (اذ تستغيثون ربكم) أغثنى أي فرج عني كذا في التفسير الكبير والعامل فيه اما
قوله تعالى ويطلب في الآية السابقة فتكون هذه الآية متصلة بما قبلها أو المقدر وهو اذ كروا
فتكون مستأنفة وفي قوله تعالى اذ تستغيثون قولان الأول ان هذه الاستغاثة كانت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما كان

فوسيد الأبرار قبض من
الأقوار المنسوبة إلى جناب
الغزة وحضرة القرية قبضة
وشرفه بالخطاب المستطاب
بحامدته أيها النور كن
عبدى مجدداً يجمعى شخصاً
فأبى النور ذلك الخطاب
المستطاب بأحسن التلبية
بالسمع والطاعة فصار عموداً
من نور فاشتغل بالحميد
والتسبيح من تلك الساعة
وذلك قبل أن يخلق الإنس
والجان بل قبل الامكنة
والأزمان وروى عن علي
ابن أبي طالب أسد الله
الغالب رضوان الله تعالى
عليه ما معناه ان الله عز وجل
خلق نور حبيبه صلى الله
تعالى عليه وسلم قبل أن
يخلق السموات والأرض
والعرش والجب والجنة
والنار وادم وشيثا ونوحا
واراهيم وسليمان وموسى
وعيسى بستائة ألف سنة
وأربع وعشرين ألف سنة
ثم أوجد الله عز وجل اثني
عشر حجاباً بحجاب القدرة
وحجاب العظمة وحجاب المنة
وحجاب الرحمة وحجاب
السعادة وحجاب الكرامة
وحجاب المنزلة وحجاب
الهداية وحجاب النبوة
وحجاب الرفعة وحجاب
الطاعة وحجاب الشفاعة
وبعد ما أبدع الله عز وجل

يوم بدر وظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف وظهر إلى أصحابه وهم ثلثمائة وثين
فاستقبل إلى التلبية ومد يديه وهو يقول اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد
في الأرض ولم يزل كذلك حتى سقط رداؤه وورده أبو بكر ثم التزمه ثم قال كفا لينا بني الله من أشدتك
ربك فانه سينجز لك ما وعدك فزلت هذه الآية القول الثاني كانت من جماعة المسلمين على ما روى
فعلى ما روى من كون الاستغاثمة من النبي صلى الله عليه وسلم اطلاق صيغ الجمع عليه لكونه
كالجماعة عند الله تعالى لكنه لم يثبت فيما عندنا من التفاسير (فاستجاب لكم أي عديكم بأنفسه من
الملائكة مردفين) قوله تعالى اني عديكم أصله باني عديكم بحذف الجار وسلط عليه استجاب فنصب
واختلف في ان الملائكة حين نزلوا هل كانوا يقاتلون أم يكثررون السواد ويثبتون المؤمنين فقط
فقبل نزل جبريل عليه السلام في خمسمائة ملك على الميمنة وفيها أبو بكر وميكائيل في خمسمائة على
الميسرة وفيها علي بن أبي طالب في صورة الرجال عليهم ثياب بيض وعمائم بيض وقد أخرجوا الذنابها
بين أكتافهم فقاتلوا وقيل قاتلوا يوم بدر ولم يقاتلوا يوم الاحزاب ويوم حنين وقيل لم يقاتلوا قط
وانما كانوا يكثررون السواد ويثبتون المؤمنين والافلاك واحد كاف في اهلال الدنيا كلهم
فان جبريل عليه السلام أهلك بريشة من جنانهم من قوم لوط وأهلك قوم ثمود وقوم صالح
بصيحة واحدة وقوله مردفين متبعين للمؤمنين أو بعضهم بعد بعض من أردفته اذا جئت بعده
قال الشاعر اذ الجوزاء أردفت الثريا * ظننت بال فاطمة الظنوننا

أو متبعين بعضهم بعضاً المؤمنين من أردفته اياه فردفه (وما جعله الله) أي الامداد بالملائكة
(الابشري) بشارية (واتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله) ليس النصر بقله العدد
ولا بكثرته ولا من جهة الملائكة ولكن النصر من عند الله (ان الله عزيز) العزيز الغالب الذي
لا يغلب والقاهر الذي لا يقهر (حكيم) فيما يفعل من النصر فيضعها في موضعها اعلم ان الله
سبحانه أظهر في هذه الآية الكريمة بره واحسانه وعونه وفضله وتخصيصه بزيادة كرامته
واجلاله في حق حبيبه وخير اوليائه حيث استجاب له بلا تأخير عن استدعائه وأعطاه النصر
بالملائكة ولم يعطها غيره كما مر في سورة آل عمران وكما سيجي ان شاء الله تعالى وعظمه باطلاق
صيغ الجمع عليه عليه السلام وغير ذلك من الانعام قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله
والرسل) قال أبو عبيد استجبوا بمعناه أجيبوا قال الشاعر * فلم يستجبه عند الله محجب *
وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على باب أبي بن كعب فناداه
وهو في الصلاة فجعل في صلاته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت أصلي قال ألم تخبر فيما
أوحى الي استجبوا لله والرسول قال ابن كعب لاجرم لا تدعوني الا أجبتك وفيه قولان أحدهما
أنه مما اختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني أنه دعاء كان لا يمر لم يخبروا اذا
وقع مثله للمصلي فله ان يقطع صلاته (اذ دعواكم لم يحجبكم) من علوم الديانات والشرائع لان
العلم حياة كما أن الجهل ممات قال الشاعر

لا تحجب الجهول حلتة * فذاك ميت وثوبه كفن

وانما وجد ضمير دعاءكم لان اجابة الرسول اجابة الله تعالى (أقول) أو تقول لان اجابة الحبيب
اجابة المحب (واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه) قال سعيد بن جبير وعطاء يحول بين المؤمن

تلك الحجب أمر سبحانه نور
حبيبه بالاقامة في حجاب
القدرة اثني عشر ألف عام
وكان ورده المنيف في ذلك
الموقف الوريث سبحانه ربي
الاعلى وبعد ما نور ذلك
المقام الاسنى بذكره عز
وعلا في تلك المدة نقل ذلك
النور الى حجاب العظمة
بالعظيم والجليل وكان حربه
الشريف في ذلك المستزل
اللطيف سبحانه عالم السر
النفى ومدة مكثه فيه
احد عشر ألف سنة ثم
ارتحل من ذلك المحل الاجل
يا صر الله عز وجل الى حجاب
المنة فن الله تعالى عليه
باصناف المنى مقيما فيه عشرة
آلاف سنة وكان ذكره الجليل
في تلك المنزلة العليا سبحانه
الرفيع الاعلى ثم نقل منه الى
حجاب الرحمة بالرحمة
والتجليل فاشتغل فيه
بالتميز والتجلي وكان
ورده العظيم سبحانه الرؤف
الرحيم مقيما فيه تسعة آلاف
سنة ثم نقل منه بالكرامة
والسيادة الى حجاب السيادة
وبعد ما شرف ذلك المكان
بالتمكن والجليل كان ذكره
فيه سبحانه من هو دائم
لا يزول مقيما فيه ثمانية
آلاف سنة ثم توجه الى
حجاب الكرامة بالتفخيم
والتكريم مشغلا بالذكر

والكفر وبين الكافر والايان وقال الضحالة يحول بين الكافر والطاعة وبين المؤمن والمعصية
وقال السدي يحول بين الانسان فلا يستطيع أن يؤمن ولا أن يكفر الا بأذنه وقيل ان المقوم لما
دعوا الى القتال في حالة الضعف ساءت ظنونهم واختلعت صدورهم فقبل لهم فأتوا في سبيل الله
واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه فيقتل الخوف أمنا والحب جرأة وعن أنس بن مالك قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول يا قلب القلب ثبت قلبي على دينك وطاعتك
قالوا يا رسول الله آمنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا قال عليه السلام القلوب بين اصبغين من
أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء كذا ذكر الامام محيى السنة في التفسير (وأنتكم اليه تحشرون)
كانوا فيه ترغيب للعمل وتحذير عن الكسل فغلبت تقويم وتعظيم واجلال انبياء صاحب الجلال
والكمال من الله تعالى ذى الجلال من قرآن اسمه سبحانه باسمه ومن جعل استجابته مقرونة باستجابته
تعالى وفي توحيد الضمير في دعاءكم ما فيه من الاسرار وفي إعادة الجار في المعطوف ما يشهر
بالاعتناء ووضع جميع ما أوردها حديث أبي هريرة الذي ذكرناه آنفا قال الله تعالى (وما كان
الله ليعذبهم وأنت فيهم) اللام تأكيده النفي والدلالة على ان تعذيبهم وأنت بين أظهرهم
لا يوجد تعذيبا لا ولا غير مستقيم في الحكمة لان سنة الله تعالى وقضية حكمته أن لا يعذب
قوما استنصا الاما دام بينهم بين أظهرهم وفيه اشعار بانهم مرسدون بالعذاب اذا هاجروا عنهم قال
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال الحارث بن عاصم بن نوفل يا محمد والله انك لصادق بيننا ولا تهملك
ولكأمتي تؤمن عزانا العرب فنزل وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أي مقيما بين أظهرهم (وما
كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون) وعن عبد الرحمن بن أبيزى قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحكم فنزل وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
فنزل وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون وكان من المسلمين بقية بمكة لم يهاجروا وكانوا يستغفرون
الله ويصلون فلما هاجر المسلمون أيضا عذبهم الله تعالى بما عذب عن أبي موسى الاشعري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل الله على أم القين لأمي وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان
الله ليعذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار (فبقول) اعلم جعل الله حبه
وحب حبيبه أحب الينامن حب سواهما أن الله تعالى عظم أمر حبيبه فقال وما كان الله
ليعذبهم وأنت فيهم نفي عنهم العذاب بشرف وجوده الكريم وأكسد ذلك النفي وأدخله على
المضارع الدال على التجدد والامتنان ليدل ذلك على أن عذابهم منتهى ما دام الحبيب فيهم ولو أبد
الآبدن بخلاف اسم الله بسبب الاستغفار لانه تعالى لم يؤكله ولم يذكر فيه ما ذكر فيه فذلك من
المهمات في بيان تفضيل خير الموجودات (وما لهم أن لا يعذبهم الله) وأي شئ لهم مما يمنع
تعذيبهم متى زال ذلك وكيف لا يعذبون قالوا لما هاجر المؤمنون الذين لم يقدر واعلى الهجرة مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل وما لهم أن لا يعذبهم الله (وهم يصدون عن المسجد الحرام)
وحالهم ذلك ومن صدقهم عنه الجاهل رسول الله الى الهجرة واهصارهم عام الحديبية (وما كانوا
أولياءهم) هو رد لقولهم نحن ولا لآل البيت والحرم فصدت من نشاء فندخل من نشاء (ان أوليائهم
الأتقون) والضمير راجع الى المسجد الحرام وقيل الى الله تعالى (ولكن أكثرهم لا يعلمون)
أن لا وليا لهم عليه واقعد علمت محابلي عليك ان في الآية السابقة وما يليها أظهر الله تعالى تنويرها

الحكيم والحزب العظيم
وهو قوله سبحانه العليم
العليم مدة سبعة آلاف سنة
ثم نقل منه الى حجاب المنزلة
وأقام فيه ستة آلاف سنة
وكان ورده الدائم في ذلك
المقام الحسيم سبحانه ذي
الملك العظيم ونقل منه الى
حجاب الهداية فكث فيه
خسة آلاف سنة وورد ذلك
المهدي في المقام المسفور
بألهام الملك العليم سبحانه
رب العرش العظيم ومنه
صعد الى حجاب النبوة فلبث
فيه أربعة آلاف سنة وكان
ورده على الزوام في ذلك
المقام سبحانه الله ومحمد
سبحان الله العظيم ثم ارتقى
منه الى حجاب الرفعة فأقام
فيه ثلاثة آلاف سنة وكان
حزب ذلك النور في المقام
الماورس سبحانه المسلك
القدس ومنه ارتقى الى
حجاب الطاعة ومدة الإقامة
فيه ألف عام مستغرقا
في ذكره على الزوام يقول
سبحان القديم الأزلي ثم
انقل بحسن الدل والانتقال
الى حجاب الشفاعة وأقام في
ذلك المقام ألف عام مستغلا
بذكر الملك العلام وهو
سبحان الملك القدوس فلما
تم ركوب نوره صلى الله تعالى
عليه وسلم طبقت عن طبق في
ذلك الطباق أمر ذلك النور

عظيموا كراما بليغا حبيب عليه أفضل الصلوات وأكمل التسليمات واعلم أن في هذه السورة
الجليلة تعظيمات وتفخيمات لنبينا عليه السلام غير ما ذكرنا لك من كراماته لا شئ من ما ذكرنا عليها
تمت القضايل المتعلقة بسورة الانتقال

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أعز الاسلام بأرسال حبيب عليه الصلاة والسلام
(القضايل المتعلقة بسورة التوبة) قال الله تعالى (براءة من الله ورسوله) خبر مبتدأ محذوف
أي هذه براءة ومن ابتدأ بنية متعلقة بمحذوف والتقدير واصله من الله وبسوغ أن يكون براءة
مبتدأ لتخصيصها بالصفة والخبر (الى الذين عاهدتم من المشركين) والمعنى أن الله ورسوله برئوا
عن العهد الذي عاهدتم به المشركين وذلك أنهم عاهدوا مشركي العرب فنقضوا الاناسامهم من
بني ضمرة وبني كنانة فامرهم بهذا العهد الى التاكنين فامهلوا المشركين أربعة أشهر ليسيروا الى
حيث شاؤوا (فسيحوا في الارض أربعة أشهر) أي سيروا في الارض الى أن يمضي أربعة أشهر
وقيل هو على الخطاب أي قل لهم سيروا في الارض أربعة أشهر شوال وذو القعدة وذو الحجة
والحرم لانها نزلت في شوال كذا في البيضاوي وفيه بحث بالنظر الى هذه الرواية الآية فتدبر
روى أنها لما نزلت أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ركب العضايل يقرأها على أهل
الموسم وكان قد بعث أبا بكر رضي الله عنه أميرا على الموسم فقبل له لو بعثت بها الى أبي بكر فقال
لا يؤدي عني الرجل مني فلما دعا على رضي الله عنه سمع أبو بكر رضي الله عنه الرعاء فوقه فقال
هذا رعاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال أميراً ومأموراً قال مأموراً فلما كان قبيل
التروية خطب أبو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام على رضي الله عنه يوم النحر عند جرة العتبة
فقال يا أيها الناس اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم فقالوا لئلا نأفركم عليهم ثلاثين
أو أربعين آية ثم قال أمرت باريح أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت
عريان ولا تدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وأن يتم كل ذي عهد عهده (واعلموا انكم غير
مجزى الله) غير فائتين عن الله وان امهلكم (وان الله محزى الكافرين) بالقتل والامر
في الدنيا والعذاب في الآخرة (وأذان من الله ورسوله الى الناس) أي اعلام فعال بمعنى
الافعال وان شئت رفعته على الابتداء أو على الخبرية كما في براءة (يوم الحج الاكبر) يوم العيد
لان فيه تمام الحج وقبل عرفه ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر (أن الله)
بان الله (بري من المشركين) من عهدهم (ورسوله) عطف على المستكن في بري (فان تبتم)
من الكفر والغدر (فهو) أي التوب (خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير مجزى الله)
لا تقويته طلبا ولا تجزونه هربا في الدنيا (وبشر الذين كفروا بعذاب أليم) في الآخرة وقوله
وبشر الذين كفروا استعارة تهكمية وهي التي استعيرت في ضدها فان أصله أنذر الذين كفروا
استعيرت البشارة التي هي الاخبار بما يظهر من ورده الخبر به لان الذي هو ضدها بادخاله في جنسها
على سبيل التكميم اعلم جعلني الله وياك من المحشورين تحت لواء محمد عليه السلام ان الآيتين
المذكورتين دللتا على تعظيم الله تعالى محمد عليه السلام حيث قال في الآية الاولى براءة من الله
ورسوله ولو قال سبحانه براءة من الله لكفي ولا شك أن براءة الله توجب براءة الرسول فذكر الرسول
مقارنا لذكره الكريم من العناية الالهية والكرامة السرمدية والمحبة الالهية وأيضا في قوله

بالسيرة في عشرة أبحر بحر
الأنظرة وبحر الرحمة وبحر
الحجة وبحر القدرة وبحر
الكرامة وبحر السخاوة
وبحر الهداية وبحر الشفاعة
وبحر الحكمة وبحر المعرفة
فعد ذلك غاص غواص
فرائد المعارف والعلوم
وحبيب الملك القيوم في تلك
البحار بأذن الملك الغفار
ففي بحر الأنظرة اختص بنظرة
سبقهم الأوائل والآخرين
وفي بحر الرحمة صار رحمة
العالمين وفي بحر الحجة اصطفاه
ربه سبحانه به على الأنبياء
والمؤمنين وفي بحر القدرة
اقتدر على الفضائل النفسانية
على وجه الكمال بقدرته
ما شاء وفي بحر الكرامة
اختص بالكرامات التي
لا يعلمها بحدائقها إلا وهما
وفي بحر السخاوة جعل بحلته
الجود والسخاء فكان من
جوده الدنيا وضرتها وفي
بحر الهداية صار هاديا للامة
الضالة وفي بحر الشفاعة
أخذ منها بالخط الأكمل
الأوفر حتى غرق في بحار
شفاعته من تقدم ومن
تأخر وفي بحر الحكمة
نال حكاية عجز الأشرافيون
والمشايخ وانحطت حكمهم
عن محط الاعتبار فلم يلتفت
إليها الراسخون وفي بحر
المعرفة غشيه من آثار

تعالى وأذن من الله ورسوله لوقيل ما قلنا في الأولى لكني قد كرم عليه السلام مقامنا ذلك كرمنا
قلنا من أنه لتعظيمه وإكرامه وانظر جعل الله قلبي وقلبك مما لا يحصى ما يحيا أنه تعالى كيف أشار
بكمال طهه عليه السلام حيث قرن ذكره في كلام واحد من ولوا كسفي بقرانه في
الأولى لاستغنى عن الأخرى فاعوا الأمن كمال العناية قال الله تعالى (قل إن كان آباؤكم وابناؤكم
وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم) أقرباؤكم مأخوذين من العشرة قال الواحد عشر الرجل
أهل الأقربون وهم الذين يعاشره (وأموال اقترفوها) اكتسبتموها (وتجارة تخشون
كسادها) فوات وقت نفاذها (ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد
في سبيله فتر بصوا حتى يأتي الله بأمره) جواب ووعيد والامر عقوبة عاجلة أو آجلة (والله
لا يهدي القوم الفاسقين) لا يرشدهم قال القاضي وفيه تشديد وقل من يخلص منه اعلم أن الله
تعالى صرح في هذه الآية الكريمة أنه لا يتم إيمان المرء حتى يكون الله ورسوله أحب إليه من كل
شيء ففيها من تعريف شأن المصطفى ما لا يخفى حيث أدرج سبحانه في وجوب أحبيته من كل شيء
أحبيته عليه السلام من كل شيء والكلام مشعر بأنه لا يتم الإيمان حتى يكون الحبيب أحب من
كل شيء مع التصريح بمن لم يكن له هذه الحالة بالعذاب الشديد قال الله تعالى (يريدون أن
يطفئوا) يخمدوا (نور الله) بقوة محمد عليه السلام (بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره
ولو كره الكافرون) ولا يريد إلا أن يتم نوره وبهذا التأويل صح وقوع الاستثناء لأن الاستثناء
المفزع لا يقع في الموجب وعد الله سبحانه نبيه عليه السلام بمزيد النصرة والقوة وأعلى الدرجة
وكمال المرتبة ويجوز أن يكون في الكلام استعارة لتحقيقه مع ترشيحها أو أن تكون تشبيهية مثل
حالهم في طلبهم أن يطلوا بقوة محمد عليه السلام بالكذب بحال من يريد أن ينفع في نور عظيم
منبت في الاتفاق يريد الله أن يزيد مويلغه غاية قصوى من الإشراف والإضاءة لطيفته بنفخه
وطمسه (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره) أي الرسول (على الدين كله
ولو كره المشركون) كالبيان لقوله ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولذلك كرهه اللام في الدين للجنس
أي على سائر الأديان فيمنعها أو على سائر أهلها فيخذلهم عن أبي هريرة أنه قال هذا وعد من
الله أن يجعل الإسلام عاليا على جميع الأديان وتقام هذا النما يحصل عند نزول عيسى عليه
السلام وقال السدي ذلك عند خروج المهدي لا يبقى أحد إلا دخل في الإسلام وأدى الخراج
وفيه وجوه أخرى كضيفا عنها في الكلام القديم تنويه وتعظيم بكمال قرب تبيين عليه السلام
بربنا الملك العلام حيث عبر عن أمره بالنور وأضافه إليه تعالى وأضاف حبيبه أيضا إليه
سبحانه ووعدا بعلاؤه عليه السلام على أهل الأديان كلها ولم يكن ذلك لاحتمال الانبياء كيف لا
وسنزل كلمة الله عيسى بن مريم صلوات الله عليه ويحكم بشرعه وينصره ويعزديه اللهم اجعلنا
منطبقا في بيان مدحة حبيبك ومجدة صديقك واحشرنا معه بحبك يا ميا الله قال الله تعالى (الا
تنصروه فقد نصره الله إذا أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين) فإن قلت كيف يكون فقد نصره
الله جوابا للشرط فخوابه على أحد الوجهين المذكورين في الكشف أن التقدير لا تنصروه
فسي نصروه من نصره حين لم يكن معه إلا واحد ولا أقل من الواحد فدل بقوله فقد نصره إلى أنه
ينصروه في المستقبل فنصرته في الزمان الماضي سبب نصرة في المستقبل فاقم السبب في موضع

المعارف ما غشيه وذلك
بتسليم مراتبه وعاقوبته
وجاهه ومنصبه ومحبه
وقد نرسى الالسنه في
استقصاء تلك وما ذكرنا
ههنا من الجب والبحار
مذكورا أيضا في كتاب
بصائر ذي القير في لطائف
القرآن العزيز للعلامة محمد
الدين القمي وزيادى نقله عن
جعفر بن محمد الصادق الآن
البحار فيه أربعون وفي
التبجعات مخالفه بسيرة
ثم اعلم ان نوره صلى الله تعالى
عليه وسلم بعدما أحرز تلك
الرتب العلية أمر أن يقطر
منه مائة ألف وأربعة
وعشرون قطرة وكان
كذلك فتكون منها أنوار
الأنبياء والمرسلين صلوات
الله تعالى وسلامه عليهم
أجمعين
سدى أنت بحر نور بها
رشحات من فيض الأنبياء
أنت أصل لكل جود عطاء
بك نالت مرأعها الاتقاء
مفرع أنت في كل هول وداء
واليك الرجاء والالتجاء
سدى أنت شافعي في بلاء
ولربى السجود والافتخاء
وله الفضل في قبول رجاء
واليه الرجوع والالتقاء
ثم أمر نور الأنوار ومبدأ
الكل في تلك الاطوار أن
يسبح في العوالم حركتها

المسبب واستناد الاخراج الى الكفرة لانهم بانخراجهم أو قتله سبب لاذن الله بالخروج
ونصب قوله ثانی اثین علی الخالیه وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق يروى
ان جبريل عليه السلام لما أمر بالخروج قال من يخرج معي قال أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه
(اذنه ما في الغار) بدل من اذا خرج اذ المراد زمان تسع والغار فقب في أعلى ثور وهو جبل
في بني مكة على مسيرة ساعتين كنافيه ثلاثا (اذ يقول) بدل ثان (لصاحبه لا تحزن ان الله معنا)
بالصحة والمعونة وحبيب الله عليه سلام الله قدم ذكر الله جل جلاله على قوله معنا وكلم الله
عليه تحية الله أخره عنه حيث قال ان من ربي الآية فنضل كلامه على كلامه كفضله عليه
عليهما الصلاة والسلام يروى أنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه أول
الليل الى الغار وأمر عليا رضي الله عنه أن يضطجع على فراشه لينع السواد من طلبه حتى يبلغ هو
وصاحبه الى ما أمر الله تعالى به فلما وصل داخل أبو بكر الغار وأول ما لبس ما في الغار فقال له الرسول
صلى الله عليه وسلم مالك فقال بأني وأمي الخيران مأوى السباع والاهوام فان كان فيه شيء كان لأبي
بكر وكان في الغار جحر فوضع عقبه ثلاثا يخرج منه ما يؤذي الرسول عليه السلام فلما طلب
المشركون الاثر وقربوا بكى أبو بكر خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فقال لا تحزن ان
الله معنا قال أبو بكر وان الله معنا فقال نعم فجعل يمسح الدموع من خده وروى ان الحسن
البصري كان اذا ذكر بكاء أبي بكر رضي الله عنه بكى واذا ذكر مسحه الدموع مسح هو الدموع عن
خده كذا ذكره الامام الرازي وفيه روايات أخر (فأنزل الله سكينته) أمته التي تسكن عندها
القلوب (عليه) أي على النبي عليه الصلاة والسلام وقيل على أبي بكر وهو الانسب لان
الاضطراب كان فيه (وأيد بهجنود لم تروها) يعني الملائكة أنزلهم ليحرسوه في الغار (وجعل
كلمة الذين كفروا السفلى) يعني الشرك أو دعوة الكفر (وكلمة الله هي العليا) يعني التوحيد
أو دعوة الاسلام والمعنى جعل ذلك بخليص الله عز وجل الرسول عليه السلام من أيدي الكفار
الى المديته (أقول) ورد ههنا في خاطري شيء علم أجده فيما عندي من كتب التفسير وهو أنه
ما الحكمة ان الله سبحانه قال وكلمة الله هي العليا ان الانسب بحسب الظاهر ان يقال وكلمة
الذين آمنوا هي العليا لوافق التقابل وأجبت أنابانه انما قال ذلك تنبيها على ان كلمة الذين آمنوا
في أمر التوحيد كلمة الله تعالى وأيضا لوقيل ما قلنا لا حتم الى عطف الكلمة الثانية على الاولى
وكونها جملة مستقلة أبلغ لاشعاره بان كلمة الله عاليا في نفسها على الدوام فتأمل (والله عزيز
حكيم) في أمر موثقه فني هذه الآية اشعار بعظم حبيب الله وعظم رتبة نبي الله عليه
صلوات الله حيث أشار الحق سبحانه بأنه عليه السلام منظور بعين العناية ومحروس بكل
الحماية وأيضا أثبت الله تعالى عليه على كمال اعظم شأنه وتشبهه بحجاب ربه حيث قال اذ يقول
لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وأيضا ذكرنا بيده يجنوده وهو من خصائصه عليه السلام كما مر
مع أنه تعالى معهما هو الاعلام للعالمين ان حبيبه خير الاوان والآخرين قال الله تعالى (عفا
الله عنكم لم أذنب لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا) في الاعتذار (وتعلم الكاذبين) فيه قال
بعضهم العفو يقتضي سابقة الخطأ فيكون الاذن لهم خطأ (أقول) والقاتل أخطأ خطأ كبيرا
عجبت منه انه كيف لم ينشق قلبه حين تجاسر للتكلم ولو كان في نفس الامر كذلك فالادب أن

ولا يتقومه وليس الامر كذلك (أقول) وعندى انه لا يمكن تصور العتب والذنب في حق المصطفى
عليه من صلوات ربه أزكاه لانه جل وعز غفر له ما تقدم وما تأخر بوعده المصدوق على لسان نبيه
الصادق وهو سبحانه أصدق الصادقين وأكرم الأكرمين وأزهره سبحانه من أن يذكر الذنب
والخطأ ويعاتب عليه بعد الغفر فهل سمعت كريماً قال لأخص أصحابه وأحب أحبابه انى غفرت
لك ما صدر عنك وما يصدر ولا مؤاخدة عليك أصلاً ثم عدله ذنوباً وعباته عليها كيف الذنب
والعتب وقد قال بعضهم في تفسير قول الله عز وجل ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ان
هذه وردت مورد التشريف صلى الله عليه وسلم بهذا الحكم كما قال لمن يرا دأطها رجبته لو كان
للاذنب قد يم غفرناه لك ولم يرد اثبات ذنب ولا مغفرة هذا ان شاء الله تعالى عما ألهمني به رب محمد
صلى الله عليه وسلم وشفعه قيناً بجاهه الاعلى وذكر في بعض حواشي الشفاء قال في المكشاف
وتبعه البضاوى ان هذا كناية عن خطئه في الاذن فان العنوم من روادفه وقد شنع الناس عليه
في هذا حتى كان سبب المنع قراءة كتابه كما حكى عن الامام السبكي لمافيه من ترك الادب انتهى
وأجيب عنه ان الانسليم ان قوله عفا الله عنك يوجب الذنب ولم لا يجوز أن يقال ان ذلك يدل على
مبالغه الله تعالى في تعظيمه وتوقيره كما يقول الرجل لغيره اذا كان معظماً عنده عفا الله عنك
ما صنعت في أمرى ورضي الله تعالى عنك ما جوارك عن كلامى فلا يكون غرضه من هذا
الكلام الامزيد التجميل والتعظيم كذا ذكره الامام الرازى قال أبو محمد مكي قيل هذا افتتاح
كلام بمنزلة صلحك الله وأعزك الله وحكى بعضهم عن السمرقندى عن بعضهم أن معناه عافاك
الله يا سليم القلب لم أذنت لهم قال ابن المتري في تفسيره المسمى (٢) عفا الله عنك دعامة في الكلام
يقصد المتكلم بها ملاطفة المخاطب وهو عادة العرب في التلطف بتقديم الدعاء لاستدعاء الاصغاء
قال تقي الدين ذهب ناس الى أن النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الآية وحاشا في ذلك بل كان
مخيراً فلما أذن لهم أعلم الله انه لو لم ياذن لهم لتعدوا لتفاهتهم وانه لا حرج له في الاذن لهم وتظهر لك
من جميع ما ذكرنا أن في هذا من عظم منزلته عليه السلام عند الله تعالى ما لا يحصى على ذى لب
ومن أكرمه أيامه وبره به ما ينقطع عند معرفته غايته تباط القلب جعلنا الله سبحانه من الذائقين
حلاوة حب حبيب الله صلوات الله عليه وقال الله تعالى (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو
أذن) الاذن الرجل الذى يصدق كل ما يسمعه ويقبل قول كل أحد سمى بالمجارحة التى هي آلة
السمع كان جلته سامعة كما سمى الجاسوس عينا واذاؤهم له هو قولهم قيه هو أذن روى ان
الجلال بن سويد قال نقول ما شئنا ثم ذهب اليه ونحاف انما قلنا لا يقبل قولنا فان محمد أذن
سامعة فنزلت (قل أذن خير لكم) تصديقهم بأنه أذن ولكن لا على الوجه الذى ذهبوا به بل
حيث انه يسمع الخير ويقبله ثم فسر ذلك بقوله (يؤمن بالله) يصدق بما أنزل الله عليه ولا يمانه
بالله لا يعمل الا بالحق (ويؤمن بالمؤمنين) يصدق المؤمنين فيما يخبرونه بما علم من خلوصهم
واللام مزيدة لا فرق بين الصادقين والايمن كما في قوله تعالى وما أنت بعوض من لنا ولو كنا صادقين أى
مصدق (ورجة) أى وهو رجة (للذين آمنوا منكم) لمن أظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف
سره وفيه تشبه على أنه ليس يقبل قولكم جهلاً بما لكم بل رقة ما ترجوا عليكم (والذين يؤذون
رسول الله لهم عذاب أليم) وعيد من الله تعالى لهؤلاء المنافقين على مخالفتهم تلك (يحلفون بالله

ويشتغل في ذلك المسير
بذكر الملك الخبير ويكون
حزبه في هذا السعى الاجل
سبحان العالم الذى لا يجهل
سبحان الجواد الذى لا يخل
ثم ان الله عز وجل أبدع
من نور حبيبه جوهرة نيرة
ففاقهها فانتقلت فلقين فظفر
سبحانه لاحصى الفلقين
بنظرة الهيبة والاخرى
بنظرة الشفقة أما الفرقة
التي اختصت بنظرة الهيبة
فتكون منها المياه الحارة
والبحار والانهار فهذا هو
السرى في عدم الاستقرار
للبحار والانهار والنصف
الآخر الذى تشرف بنظر
الشفقة خلق الله سبحانه
منه أربعة أشياء العرش
العظيم والكرسى الجسيم
واللوح المحفوظ والقلم
المصون وبعد خلق القلم
نظر الذى علمنا ما لم نعلم الى
القلم بنظرة الهيبة فانشق
وأمر بالكتابة على اللوح
المحفوظ فقال القلم متضرعاً
أى ربى الاعلى ما أكسبه
وأى شئ أثبتته وقال الله عز
وجل ما معناه اكتب قولى
لا اله الا أنا وحدى لا شريك
لى فى ملكى وان محمد عبدى
ورسولى فلما تشرف القلم
بذلك الخطاب ألقى نفسه
حيران وسكران من لذة
التوحيد في ذلك الجانب

وسجدوا بكي في ذال المقام
ألف عام ثم رفع رأسه من
السجدة وقال يا الهي
وسيدى انك انت الله لا اله
الا انت وسجدك لا شريك
لك ومن محمد الذي جئت به
مع اسكن الاعظم فخر طيب
القلم من الرب الاكرم بما
مفهومة أيها القلم بعزتي
وجلالتي لولا محمد ما خلقت
العرش والسماء والارض
والجنة والنار والليل
والنهار وما خلقت الخلق
الاكرامة لمحمد ثم دهش
القلم من حلاوة ذكر مناقب
محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم وبقي على ذلك الحال
زمانا طويلا وألهم القلم
أن يقول السلام عليك
يا محمد فأجاب عز وجل من
طرف حبيبه وقال وعليك
السلام أيها القلم ورحمتي
وبركائي ومن هذا السر
أن السلام سنة فورية واجب
ثم أمر ربنا الارحم القلم
بكتابة ما يصحكون الى يوم
القيامة على اللوح المحفوظ
وألهم بكل ما هو كائن الى
يوم القيامة فشرع القلم في
الرقم فلما آل أمر الكتابة
الى أحوال الامم كتب
في حقهم ان أنقياتهم
ومطيعهم في الجنان وان
عصاتهم وبلغاتهم في الفيران
حتى انتهى الكلام الى

لكم) على معاذيرهم فيما قالوا (ابرضوكم) لترضوا عنهم والخطاب للمؤمنين (والله ورسوله
أحق أن يرضوه) أحق بالارضاء بالطاعة والوفاء وتوحيد الضمير اتلزم الرضائين أولان الكلام
في ايذاء الرسول وارضائه أولان التقدير والله أحق أن يرضوه والرسول كذلك (ان كانوا
مؤمنين) صدقاء (أقول) أظهر الله سبحانه في هذا الكلام اجلال حبيبه عليه السلام حيث
ذكره بأوصافه الجميلة مع الرد على المخالفين من ايمانهم بالله وتصديقه للمؤمنين وكونه رجة الذين
أسنوا وما في اطلاق الرحمة عليهم من المبالغة لا يخفى وأيضا في ذكره بالنبوة الدالة على الرفعة
واضافته عليه السلام اليه سبحانه على وجه التكرار مع قران رضائه برضائه ما فيه من التشريف
وأيدضا أوعد الله الذين يؤذونه بعذاب أليم وخاطب المؤمنين بان الايق والاحق ارضاء الرسول
ورضاء الله فيه وارضاء الغير في جنب رضاء الحبيب في رتبة الانعدام فهذا افضل عظيم ولطف
جسيم قال الله تعالى في هذه السورة (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بايمانهم
وأنفسهم) أي ان تختلف هؤلاء فقد جاهد من هو خير منهم (أو لئلا لهم الخيرات) منافع
الدارين النصرة والغنية في الدنيا والجنة والكرامة في الآخرة كذا فسر البضاوي (أقول)
لأن أول منافع الآخرة علاقة قرب البريات والجنات العاليات لكان أعذب لانه رئيس المطالب
لأصحاب الاحباب مع أن اللفظ عام والخيرات جمع خيرة مخفف خيرة وهي الفاضلة في كل شيء
(وأولئك هم المفلحون) الفاترون بالمطالب (أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين
فيها ذلك الفوز العظيم) بيان لما لهم من الخيرات الآخرة وأعد الله لهم بساكن تجري من تحت
شجرها وسكنها الأنهار خالدين فيها مقيمين دائمين لا يموتون ولا يخرجون منها الفوز العظيم
الجنة الواقعة فازوا بالجنة ونعيمها ونجوا من النار وحسبها (أقول) قد تضمنت هذه الآية
الكرامة مناقب سيد المرسلين ومنازل مفخر الاولين والآخرين حيث أثنى الله تعالى عليه على
جهاده بماله ونفسه النفيس ثم وعدهم الخيرات كلها ثم أكد ذلك بأنهم هم الفاترون ثم بين ما هو
لهم من الخيرات الآخرة ولوقامت فيها لوجدت الحبيب عليه السلام كمال قرب وعلو جاه من
الله جل وعلا قال تعالى (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما يفتق قريبات
عند الله) أي سبب قربات (وصلاوات الرسول) أي سبب صلاوات الرسول لانه عليه السلام
كان يدعو للمتصدقين ويستغفر لذلك من المصدق عليه أن يدعو للمتصدق عند أخذ صدقة
لكن ليس له أن يصلي عليه كما قال عليه السلام اللهم صل على آل أبي أوفى لانه منصبه فله أن
يتصدق به على غيره وقولي يتصدق اللطف من قول البضاوي أن يتفضل يعرف بأدنى تأمل (الا
انهم اقرب اليهم) والضمير انفقهم (سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم) وعدهم باحاطة
الرحمة وفيها فضل بليغ للحبيب المعظم لانه تعالى قابل قربات الله بصلاواته عليه السلام كانه
لا حصول للقربات عند الله الامع الصلاوات ويشير اليه حرف العطف وجعل هذين الامرين
أعنى القربات والصلاوات جميعا سببا لدخول الرحمة ولانه قرن اسمه بالكرام فقامل قال تعالى
(لقد جاءكم رسول من أنفسكم) أي من جنسكم عربي مثلكم ونظيره قوله تعالى لقد من الله
على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم وقد مر تفصيل هذا الكلام والمقصود ترغيب الغريب
في نصرته والقيام بخدمة كانه قيل لهم كل ما يحصل له من العزة والرفعة في الدنيا فهو سبب

أمة سيد الانام فارادان
يكتب على قباس الام
المسطورة فصرفه الله عز
وجل عن الارادة المذكورة
وقال سبحانه كرامة طيبة
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
أكتب في حق أمة حبيبي
محمداً مذبذبة ورب غفور
ثم خلق الله عز وجل الجنة
وزينها بأربعة أشياء
التعظيم والحلاوة والسخاء
والامانة (يقول) فأنظم هذه
الدرر الغالية انه سبحانه بالبال
في هذا الحساب ان المراد من
تزيين الجنة بهذه الاشياء ان
أهلها معظمون ومكرمون
عند الله تعالى وأنهم
مستغفرون في حلاوتهم
الله عز وجل وسائر نعمه
التي لا عين رأت ولا أدرك
سمعت ولا خطر على قلب
أحد وان احسانه تعالى
وجوده مبذول لأهلها
وانهم آمنون من المكروه
فيها والاحتمال الآخر ان
المراد من تزيين الجنة
بالتعظيم ان من عظم أوامر
الله واجتنب نواهيه فاز
بالجنة ونعيمها ومن وجد
حلاوة ذكر الله تعالى
وعبادته في الدنيا يجد حلاوة
اقباله ورجته في الآخرة
ومن تخلق بالعطاء والسخاء
في الله عز وجل دخل الجنة
العلياء ومن اتصف بالامانة

لعزكم ونفركم لانه من نسبكم وقرئ من أنفسكم بفتح الفاء أي من أنفسكم (عزير عليه)
شاق عليه (ما عنتم) عنتمكم واثقواكم المكروه فتكون مامصدرية ويحتمل أن تكون موصولة
(حريص عليكم) أي على إيمانكم وصلاح شأنكم (بالمؤمنين) منكم ومن غيركم (رؤف
رحيم) قال القاضي قدم الأبلغ وهو رؤف لان الرأفة شدة الرحمة محافظة على الفواعل انتهى
والقاضي جعل الرؤف بمعنى الرحيم لكنه أبلغ من الرحيم ويخالفه ظاهر اماذا كره الامام القرطبي
في شرح الاسماء الحسنى وقول الله تعالى وجه لنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة الآية وحيث
ذكره ان الوصفان قدم الرؤف على الرحيم في الذكر وسببه ان الرحمة في المشاهدة انما تحصل بمعنى
المرحوم من فاقته وضعفه وحاجته وان الرأفة عندنا تطلق على ما يحصل الرحمة من شفقة على
المرحوم وقال المشايخ الرؤف المتعطف والذي جاد بلاطفه انتهى ووجه المخالفة ظاهر فليفهم
قال في التفسير الكبير قال ابن عباس سمعنا تعالى باسمين من أسمائه وذكر في شفاء القاضي عياض
اعطاه اسمين من أسمائه الرؤف الرحيم قال في الكشف لم يجمع الله تعالى اسمين من أسمائه
لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله رؤف رحيم وفي بدائع ابن القيم الاسماء التي
تطلق على الله وعلى غيره كهي وعليم هل هي حقيقة في الله مجاز في غيره أو على العكس أو حقيقة
فيهما هذا أقوال ثلاثة أظهرها الاخير انتهى (أقول) الظاهر ان الاظهر كونها حقيقة فيهما
بمعنى الحقيقة العرفية أو الشرعية لا الوضعية والافكير من الاسماء يطلق عليه سبحانه مع انه
ليس على طريق الوضع اللغوي كالرحيم فتأمل نقل عن الغزالي رحمه الله فان قلت كثير من أسماء
الله تعالى يطلق على غيره كهي وكريم وسميع وغيرها فكيف يكون هذا من خصائصه صلى الله
عليه وسلم قلت المراد ان الله تعالى أعطاهما له بمعنى من المعاني التي أطلقها على الله تعالى فحصل
صلى الله عليه وسلم متحلياً ببعض صفاته كما جعله مفضلًا باخلاقه بوجه ما وان لم يكن على الوجه
الاكمل اللائق بجناب العزة قال في التفسير المسمى بالبحر الكبير فان قلت ما وجه اختصاصه
صلى الله عليه وسلم بتسميته باسمين من أسمائه تعالى وقد سمي الله تعالى موسى كرمًا فقال وجاءهم
رسول كريم وبالأعلى حيث قال لا تحف تلك أنت الأعلى وسمى ابراهيم عليه الصلاة والسلام حليماً
فقال في آية وبشرنا بغلام عليم (٣) وفي أخرى حليم قلت وجه الخصوصية ايرادهما معاني سلك
واحد ونسق متصل في القراءة ولا يكاد يوجد هذا الا في وصف الله تعالى انفسه فهي كرامة أكرمه
الله بها على مكانته صلى الله عليه وسلم وان رتبته فوق سائر الرتب انتهى والآيات القرآنية حيث
ختمت باسمائه تعالى وقعت مكررة فلما بين الله تعالى أوصاف حبيبه في آية وسماه بعض أسمائه
ختمها بالاسمين على نسق أو صافه التكريرة سبحانه فتأمل في هذه المعاملة ما فيها من الجلالة
واللاطفة للحيب عليه الصلوات (فان تولوا) عن الايمان بك أو عن نصرتك في الجهاد (فقل
حسبي الله) في النصرة على الأعداء والابصال الى مقامات الآلاء والنعماء (لا اله الا هو) كالدليل
عليه (عليه توكلت) أقاد الحصر فتكون المعنى ولا أرجو ولا أخاف الا منه (وهو رب العرش
العظيم) والسبب في تخصيصه بالذكر انه كلما كانت الآثار أعظم كان ظهور جلاله المؤثر في العقل
وانطاطرا كبر ولما كان أعظم الأجسام هو العرش كان المقصود من ذكره تعظيم جلال الله قال
الحسن هاتان الآيتان هما آخر ما أنزل الله تعالى من القرآن وما أنزل من بعدهما اقرا نا وقال

(٣) قوله بغلام عليم من المعلوم ان هذا وصف الولد سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام لانه تأمل

في مال أمة محمد وعرضه في
ديار آمنه الله عز وجل
بدخول الجنة في آخره والله
سبحانه وتعالى أعلم فتأمل ثم
خلق الله عز وجل القمر
ورفع به ظلمات الليل وحكم
أن لا يعلمها إلا خلقه المتعالي
وأبدع الشمس وأضاه بها
النهار وجعلها سببا لكسب
المعاش والمعاد وخلق
الملائكة وأمرهم بالصلاة
على نور الحبيب النباهي مني
عليه تحيتي وسلامي
وخلق السموات والأرضين
والكواكب لأجل المنافع
والمآرب وفي الأخبار أن الله
عز وجل لما أراد أن يجعل
في الأرض الخليفة وأن
يسد هذه الخليفة وأن
يكرمه بالأصطفاء وأبوة
المصطفى أمر عزرائيل عليه
السلام أن يقبض من جميع
أمكنة الأرض مقدارا من
التراب فتقابل أمر رب
الآرباب بالسمع والطاعة
فتزل الأرض وساح فيها
وأخذ من جميع فواحها شيئا
من التراب ثم يجمعها ويجمعها
ويجعلها مادة ذات أينا آدم
صلى الله تعالى عليه وسلم ثم
أمر الله الجليل روحه
بجبريل أن ينزل إلى الأرض
جميعا عظمته من الكرويين
والملائكة المقربين وأن
يقبض التراب الأبيض الذي

أبي بن كعب أحدث القرآن عهدا بالله عز وجل هاتان الآيتان وهو قول سعيد بن جبير قاله
سبحانه ذكر حبيبه عليه السلام في هذه الآية الكريمة بخمسة خصال شريفة أولها كونه
عليه السلام من أشرف المخلوق على قراءة الفتح في أنفسكم والثاني عزة عنهم عليه وذلك خصاله
كريمة تنبئ عن الشفقة على خلق الله تعالى والثالث حرصه على إيمانهم والرابع والخامس
رأفته ورحمته بالمؤمنين وذلك كل من مقتضى طبعه الكريم وخلق العظيم وسمى الله سبحانه
حبيبه عليه الصلوات ببعض الأسماء وأشركه في بعض الصفات بمعنى من المعاني الكائنة فيه
سبحانه كما قال تعالى وإن الله بكم لرؤف رحيم وكما قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته
ليخبرنكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما ولم يكن ذلك على ذلك الوجه لا حرم من
البريات كما مر تفصيلا مني آنفا وهما نكت لطيفة مخنيتان في الأولى أنك قد علمت مما سبق
أن هاتين الآيتين آخر ما نزل من القرآن وأن في تسمية الله سبحانه حبيبه في هاتين الآيتين اللتين
هنا آخر ما نزل من القرآن ببعض أسمائه إشارة إلى أن حبيب الله تعالى بلغ مبلغ نهاية الكمالات
النفسانية وقضاء غرضه الخصال الملكية حتى وصل نهاية الرتبة وغاية المنزلة وتخلق باخلاق
الله تعالى وتحملي بعض صفاته سبحانه ولهذه أسماء الله ببعض أسمائه وخلقه عليه كما قيل في قوله
تعالى ولستوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما أعطاه من كمال النفس وظهور الأمر وأعلام
الدين وما أخره عما لا يعرف كنهه سواء والنسبة الثانية أن الله سبحانه سمي حبيبه باسمه أكثر
مما سمي به خليله وكلية على ما أشير إليه في التفصيل ولقد أحسن الرب سبحانه لأن مقام المحبة أعلى
وأجل من مقام الخلقة والتكليم مع أن حبيبه عليه السلام آخر المقامات الثلاث وإنما قلنا مقام
الحب أفضل من مقام الخلقة والتكليم لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله
تعالى اتخذ إبراهيم خليله لا موسى نبيا واتخذني حبيباً ثم قال وعزقي لا وترن حبيبي على خليلي
ونجني رواد الحكيم في كتاب النوار وفي ذلك حجج كثيرة النكتة الثالثة أنك عرفت أن آخر ما نزل
هاتان الآيتان وأعلم أن أول ما نزل على رأي المفسرين سورة الفاتحة وعلى رأي المحدثين سورة
العلق اقرأ باسم ربك الذي خلق وعلى الرأي الأول بدأ الله كلامه بذكر ذاته الكريم وثنائه
مع ذكر الحبيب حيث ذكرنا أن المراد من الصراط المستقيم في فاتحة الكتاب محمد عليه السلام
وختم كلامه بمجمل أوصاف حبيبه مع ذكر ذاته الكريم وعلى الرأي الثاني كذلك وذلك فضل
باهر وشرف ظاهر وإكرام فاخر لطفه غير خفي لكل خاطر هذا ما تيسر لي في هذا المقام في
بيان شرف خير الأنام عليه أفضل السلام بعناية الملك العلام وفي هذه السورة الكريمة
الطاف وإكرام غير ما ذكرنا إلا أنا اكتفينا بما عايناه من كفاية لمن اكتفى بعبث الفضائل
الكائنة في سورة التوبة بطلعه تعالى

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا لينذره وأولى
الآيات عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات (الفضائل المتعلقة بسورة يونس) قال الله
تبارك وتعالى (أكان للناس عجباً أن أوحينا) الهمزة لا تنكار التحجب أو التحجب منه وإن أوحينا
اسم كان وعجبا خبره قدم عليه وإنما قدم ما حقه التأخير لأنهم يقدمون الأهم والمقصود بالإنكار
في هذه الآية إنما هو تعجبهم واللام في قوله للناس للدلالة على أنهم جعلوا القرآن أعجبوبة لهم

يوحيون نحوه انكارهم واستهزائهم (الرجل منهم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم ورجل من
الاسماء المائة التي ذكر الله سبحانه وسبب نزول ذلك ان الله تعالى لما بعث محمدا رسولا صلى الله
عليه وسلم قال المشركون الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فقال تعالى اكان للناس عجباً
لاهل مكة كذا في معالم التنزيل (ان انذر الناس) ان هي المفسرة ويجوز ان تكون الخفقة من
الثقله وأصله انه انذر الناس على معنى ان الشان قولنا انذر الناس (وبشر الذين آمنوا ان لهم)
بان لهم (قدم صدق عند ربهم) وقدم صدق من الاسماء المائة التي سعى الله تعالى بها اليه في
القرآن على ما ذكره الشيخ محمد الدين الفيروزي ابا في لطائف القرآن وفيه أقوال لاهل اللغة وأهل
التفسير أما اللغويون فنقل الواحد في البسيط قال الليث القدم السابقة والمعنى انه قد سبق
لهم عند الله خبر وقال أحمد بن يحيى القدم كل ما قدمت من خبر وقال ابن الأباري القدم كناية عن
العمل الذي يقدم فيه ولا يتقدم فيه تأخير ولا إبطاء ولعلم ان السبب في اطلاق لفظ القدم على
هذه المعاني ان التقدم والسبق لا يحصل الا بالتقدم فسمى السبب باسم السبب كما سميت النعمة بندا
لانها تعطى باليد وازدادة التقدم الى الصدق من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة وأما المنسبرون
فلهم أقوال قال قتادة والحنن وزيد بن أسلم قدم صدق هو محمد عليه السلام انتهى ولا شك انه
عليه السلام سابق خير حيث يشفع لهم وعن الحسن البصري هي مصيبتهم بنبيهم عليه السلام
أي وفاته صلى الله عليه وسلم قبلهم لانه فرط وسابق يتبعهم حياته وفاته وعن أبي سعيد الخدري
هي شفاعته بينهم محمد عليه السلام هو شفيع صدق عند ربهم قيل جعلت الشفاعه سابقة لتقدمها
أو تقدم صاحبها وقوله شفيع صدق عند ربهم إشارة الى ان الصدق صفة مضافي بقدر والصدق
بمعنى الصادق أو بعينه المصدري وقيل إشارة الى تفسير القدم به صلى الله عليه وسلم باعتبار
الشفاعة أيضا وقال سهل التستري هي سابقة رجاء أو دعاء الله في محمد عليه السلام أي جعله
متصفا بها ليشفع للناس بها عند الحاجة سابقة رجاء أي رجاء سابقة في الازل فيكون اطلاق
القدم عليها مثل اطلاقه في قوله عليه السلام في صفة النار يضع الجبار فيها قدمه أي من تقدم في
علم الله من خلقه لها وقال محمد بن علي الترمذي هو امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع
والسائل الجواب محمد عليه السلام حكاه عنه السلي وضمير هو عائد الى قدم صدق وتذكره رعاية
لمعنى العضو (قال الكافرون ان هذا الساحر بين) فعلى قراءة اساحر هذا الإشارة الى محمد عليه
السلام وعلى قراءة لسحر يكون إشارة الى الكتاب لا يخفى على كل زكي وعفي ما فيها مما يشرح به
الصدر من اعلاء القدر لمجده وجهه البدر ومن خواصه القدر على جميع ما ذكرته من التفاسير
أما على التفسير الاول فنقص بصدق وبكونه سابقة خبر وهو فضل ظاهر وأما على الثاني فكذلك
وأما على الثالث فاشير فيه الى كونه مشفعا أيضا وذلك شرف وافر وأما على التفسير الرابع
فكذلك وأما على الخامس فغني عن البيان حيث فسر امام الصادقين والصديقين الشفيع
المطاع والسائل الجواب محمد عليه السلام أي بشر المؤمنين بانهم مخصوصون بنبي هو امام
الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل الجواب وفيه تصریح على كل التفاسير بانه عليه
السلام يشري من الله تعالى بعباده المؤمنين وكونه في مرتبة وحالة يشري الله عباده افضل بلمنغ
عجب (أقول) هو حبيب رب الارباب وأول من يقرع الباب وأول من يكشف له الخاب عليه

هو قلب الارضين بل هو
كل عيون الواصلين فزل
بالملائكة المأمورين بالبيعة
المقدسة التي هي قبر سيد
المرسلين فاخذ قبضة تراب
أيض من ذلك المكان
الكريم فاوصلها الى عين
التسليم في جنة النعيم فمجنوه
بما فيها حتى صارت تلك
القبضة المطهرة كالكوكب
النري لها بريق ولعان
وغسلوه في جميع انهار
الجنان ثم أمر جبريل ان
ياخذ تلك الدرة البيضاء
والمادة العليا لنور المصطفى
وان يسير معها في السموات
والارضين والبحار وان يعلم
شرفها ومكانتها للخلائق
كأهلها حتى يعرفوا ويعترفوا
فضل حبيب رب الانام قيل
ان يخاف آدم بالانعام ثم أمر
سجانه أن يجعل تلك الدرة
المقدسة في الطينة الشريفة
الآدمية فضعوها اليها
وأدرجوها في طينها فبقيت
الطينة المطهرة زمانا طويلا
ثم صور الجسد الآدمي
ووضع نور النبي التام في
صلبه المبارك السامي فسمي
الملائكة كلهم أجمعون
لذلك الامام الهمام بحرمته
نور سيد الانام عليهم الصلاة
والسلام ثم ان الملائكة
الكرام قاموا صافين وراء
ظهر آدم عليه السلام

يتمتعون وينعمون بالنور المودع في صلبه عليه الصلوة والاكرام ثم سأل آدم ربه سبحانه وقال متضرعا وبتهلا ما بال هؤلاء الملائكة المكرمين يقومون وراء ظهري صفا صفا فقال سبحانه وتعالى ان ملائكتي يتظرون الى نور حبيبي محمد الذي اودعته في صلبك وسوف يخرج من صلبك وينقل من صلبك الى صلب ومن ساجد الى ساجد وهو خاتم النبيين والمرسلين وسيد الاولين والآخرين ثم سأل آدم ربه سبحانه ان يجعل النور في جبهته ليتشرف بمقابلته الملائكة ومواجهتهم فنقل النور المكنون الى جبهة هذا المأمون ودارت الملائكة حيث دار ذلك النور فاشرق في جبهته مثل شمس الضحى بل هو أبهى وأشنى وروى ان حواء عليها السلام لما شاهدت النور الابرز في جبهة زوجها الاظهر قالت ما هذا النور في جبهتك فانه دهشي وحسرتي قال آدم يا حواء الذي حبرك نورني مبارك من اولادي هو اعظم خلق الله واكرمهم لديه ثم طلب آدم من ربه الاعلى ان يجعل النور الابرز في عضوه كنه النظر اليه والتسم والتلذذ ببقائه

من الصلوات اذ كانوا من النحيات اعلاها قال الله تعالى (قل لو شاء الله ما تلوه عليكم) ما قرأت القرآن عليكم (ولا ادراكم به) هو من الدراية بمعنى العلم قال سيبويه يقال دريته ودريته قال والاكثر هو الاستعمال بالياء ولا ادراكم به ولا اعلمكم الله ولا اخبركم به (فقد لبثت فيكم عمرا) مقدار أربعين سنة (من قبله) من قبل القرآن (أفلا تعقلون) أفلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكير فدايعوا انه ليس الامن عند الله تعالى فانه وان كان اشارة الى ان القرآن معجز خارق للعادة كما قالوا فيقول كذلك اشارة الى كمال استعداد الرسول عليه السلام للقضايا الالهية والكمالات القدسية لانه عاش بينهم أربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يصاحب عالما ولم ينشئ شعرا ولا خطبة ثم قرأ عليهم كتابا بدت فصاحته فصاحة كل منطوق وعلا على كل منثور ومنظوم واحتوى على قواعد على الاصول والفروع وأعرب عن قصص الاولين وأحاديث الاخرين على ما هي عليه وكل ذلك فضيلة ومفخرة له عليه السلام قال الله تعالى (ولا يحزنك قولهم) اشراكم وتكذيبهم (ان العزة لله جميعا) استئناف بمعنى التعليل كانه قيل لا تحزن بقولهم ان الغلبة لله جميعا لا يملك غيره شيئا منها فهو يقهرهم وينصرهم عليهم (هو السميع) لا قوالهم (العليم) لا اعمالهم فيكافئهم عاينها فالتعجب من حبيبه عليه السلام بالوعيد باعزازه ونصره فذلك شرف واف وفضل كاف وأنت تعلم ان هذه المعاملات من مجاملات المحبة مثل ما مر في سورة قال الله تعالى (قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم) أي الرسول أو القرآن ولم يبق لكم عذر والحق من الاسماء المائة التي ذكر الله تعالى بها حبيبه في كلامه على ما فصلها صاحب القاموس في بعض مصنقاته (فمن اهتدى) بالايان والمتابعة (فانما يهدي نفسه) لان فقهها لها (ومن ضل) بالكسري ما (فانما يضل عليها) لان وبال الضلال عليها (وما انا عليكم بوكيل) بضم طاء وكول الى امرهم وانما أنا بشير ونذير لا يحقني عذر ان كل حريص على حب حبيب الله وكل مقتون بحمال صفى الله يعلم ان هذه الآية الخلية اشارت بلسانها الى منزلة فضل افضل البريات حيث عبر عنه بالحق كما مر بيانه آنفا ويحتمل أن يقال في وجه الفضل ان الحق اسم من أسماء الله تعالى وفي اطلاقه عليه يقال شمس فضل طلعت من أسمائه كما مر قريبا تفصيلا وبيانه لكنني لم أجده اشارة من أصحاب الحل والعقد وقلته على احتمال تضمنه النظم وهذه السورة الكريمة مشقة على غير ما ذكرنا من الفضل منه ما ظهر وبهرقت الفاضل الكائنة في سورة يونس عليه السلام

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد الثقلين وآله وصحبه أجمعين (المناقب المتعلقة بسورة هود عليه السلام) قال الله تعالى (أفمن كان على بينة من ربه) برهان من الله يده على الحق والصواب فيما يأتيه ويرزقه فمن هو على برهان من الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم قال سعدى الهاء في البيعة للمباغلة ولعل ابصار الغيور يانه يستفاد من صيغة المباغلة والافانه من بان بمعنى اتضح انتهى (أقول) المباغلة لا تخرج الصيغة عن اللازمية والمولى الزبور لا حظ منهاها للفقوى ولك أن تقول انها مستعملة بحسب العرف في البرهان والحجة فلا حاجة الى ما تكلف ويمكن أن يقال انها كانت للمباغلة فكأنه من كمال وضوحه انكشف به الغيب كما ان الشمس كذلك فتأمل قالوا في الآية حذف معناه أفمن كان على بينة من ربه كنه يريد

فتقبل مولاه دعاء وثقل الى
 اصعب المسححة وأقر الله
 سبحانه به عبده واشتغل
 آدم في الذكر والحمد
 وشاركه هذا النور في التسبيح
 والتمجيد ثم نابى آدم به
 عز وجل وقال هل لي بهذا
 النور بقية أجاب سبحانه
 بأن أنوار أصحابه باقية قال
 يا رب زين أصابعي السائرة
 بالبقية البقية فوضع نور
 أبي بكر الصديق في الاصبع
 الوسطى ونور عمر القاروق
 في البنصر ونور عثمان ذي
 النورين في الخنصر ونور
 علي بن أبي طالب أسد الله
 الغالب في الإبهام رضوان
 الله تعالى عليهم مدى الأبدان
 والأيام وقد كانت تلك
 الأنوار مشرقة مسجحة في
 أصابعه عليه السلام مادام
 في ظلال الجنان ولم ينتقل
 الى العنا والهوان أعيدت
 الى صلبه صلوات الله عليهم
 أجمعين وقد جاء في الآثار
 أنه عليه السلام لما ابتلى
 بفرقة القرب والأوطان
 وامتنع بمفارقة الروح
 والريحان بكى على ذكر
 الحبيب والمثل حتى خضبت
 من دموعه الأنهار ونبتت
 بها البقول والأشجار وفي
 المواهب اللدنية عن وهب
 ابن منبه ما معناه أنه عليه
 السلام بكى مائة عام على

الحياة الدنيا وزينتها والله مرة لا نكار (أقول) الظاهر أن الدليل عليه سياق الآية وهو قوله
 تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية (وتساوه) ويتبع ذلك البرهان الذي هو
 دليل العقل كذا ذكره السيوطي على أن يكون المراد من الشاهد القرآن ونظمه وأعجازه كما روى
 عن الحسين بن الفضل (شاهد منه) شاهد من الله تعالى يشهد له بصدقه واختلافه في هذا الشاهد
 فقال ابن عباس وعائشة ومجاهد وعكرمة وأكبر أهل النفس برأيه جبريل عليه السلام على أن
 يكون المراد من البيضة القرآن ويتأوه من التلاوة وضمير منه الله وقال الحسن وقتادة هو لسان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون البيضة القرآن ويتأوه من التلاوة كما في الرواية الأولى وضمير
 منه النبي عليه السلام وروى ابن جرير عن مجاهد قال هو ملك يحفظه ويسدده وقال الحسين بن
 الفضل هو القرآن ونظمه وأعجازه كما مر وقيل هو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (ومن قبله)
 أي من قبل القرآن (كتاب موسى) يعني التوراة فإنه أيضا يتأوه في التصديق (اماما) مؤثابه
 في الدين (ورجة) على المنزل عليهم (أوائت) إشارة الى من كان على بيضة (يؤمنون به) أي
 بالقرآن (ومن يكفر به من الأحزاب) أي من أهل مكة (فالتار موعده) بردها لا محالة (فلا تكن
 في حريه منه) من الوعد أو القرآن (انه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) لقلة
 نظرهم واختلال فكرهم وعلى كل حال تضمنت الآية الكريمة خيرا لا مالا وهو فضل حبيب
 الرب المتعال حيث أنكر ذو الجلال نسويقه من له الأعراض عن الدنيا والميل الكلي الى الاخرى
 مع من يحب الدنيا وذلك فضل وشاء عليه لما علمت من ان المراد من كان على بيضة رسول الله
 وضاف نفسه الكريم اليه عليه السلام وهو اكرام عظيم وأشار اليه بالنسبة بالنسبة الجمع تعظيما واعداه
 كالجماعة قال الله تعالى (فاستقم كما أمرت) فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي أمرت بها
 على جادة الحق كذا في الكشف وفي البيضاوي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة
 مثل ما أمر بها وهي شاملة للاستقامة في العقائد كالوسط بين التشبيه والتعظيم بحيث يتيقن
 العقل مصونا عن الطرفين والأعمال من تبليغ الوحي وبيان الشرائع كما أمره والقيام بوظائف
 العبادات من غير تقرب وافراط مغفوت للحقوق ونحوها وهي في غاية العسر ولذلك قال عليه
 السلام شيتني سورة هود في الكشف عن ابن عباس رضي الله عنهما ما نزلت على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في جميع القرآن آية أشد ولا أشق عليه من هذه الآية ولهذا قال شيتني هود
 والواقعة وأخواتهما وروى ابن أبي عمير قالوا القديس عفيك الشيب فقال شيتني هود وعن
 بعضهم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له روي عتك انك قلت شيتني سورة
 هود قال نعم فقلت ما الذي شيتك منها أقصص الانبياء وهلاك الامم قال لا ولكن قوله فاستقم كما
 أمرت قال صاحب الكشف التخصيص بهود لهذه الآية غير ظاهر اذ ليس في الاخوات ذكر
 الاستقامة ولعل الاظهر أنه شبه ذكر أحوال القمامة وكأنه شاهد فيها هو ما يجعل الولدان شيبا
 (أقول) ليت شعري ماذا يقول في تخصيص ابن عباس بهذه الآية وهو خير الأمة ورئيس
 المفسرين تخصيصه بتخصيص وترجيحه ترجيح وأما قوله ليس في الاخوات ذكر الاستقامة
 قد فوج بأنه لا يجب أن يكون في كل سورة سبب الشيب متعبدا (وأقول) نعم لو فتن حكمة
 التخصيص بهود لهذه الآية مع أن الامر بالاستقامة مذکور في غير هذه السورة أيضا لكان له وجه

الدابة وعلى فرقة الاحباب
والمقرين ولم ينظر الى جانب
السماء في تلك السنين ونبت
من دموعه شجر العود
والصندل وأنواع من
الطيب ومن دموع حواء
شجر القز مثل والامضى
أحواله الكريمة وشوته
الشريفة على هذا المنوال
توجد يوم من الايام الى
جانب السماء فنظر الى ساق
العرش فاذا فيه لا اله الا
الله محمد رسول الله وعنده
ذلك قال اللهم بحق محمد
اغفر خطيئتي وتقبل توبتي
فتاب الله سبحانه عليه ونزل
جبريل باذن الملك الجليل
الى الارض وقال يا آدم ارفع
رأسك فان ربك اجاب
دعوتك وغفر خطيئتك
فرفع عليه السلام رأسه
من الخجل وحمد الله عز وجل
وكان آدم عليه السلام
مستغرقا في الداع والدع
الحاصل من الكبر والحنين
فاخذ جبريل وقامه
من الطين كما تطلع الشجرة
القوية من أصلها وقدماء
في الاخبار ما معناه ان الله
يجل قدسه أرحى الى آدم
انك توست بيمينى محمد في
قبول توبتك وغفر خطيئتك
وعزنى وجه الى لو توست
به في غفر جميع المؤمنين
الطائفتين انعمت كرامة

فتدبر وأجاب سعدى عنه بقوله وأنت خير بان ما وقع لبعض الصالحين في الرؤيا يكون وجهها
للخصم فان الشيطان لا يقبل به عليه السلام ومعنى شيتنى ليس الا أن يكون له دخل في
الشيت لأن يكون مستقلا فيه فلا تمنعته انتهى كلامه والعجب منه أيضا أن التخصيص برواية
ابن عباس كان أقوى فلم يذهل عنها فتدبر (ومن تاب معك) معطوف على المستتر في استقيم وجاز
عليه العطف مع انه لم يرد كد ينفصل التمام انما حصل مقامه والمعنى فاستقم أنت وليستقم من تاب
عن الكفر وآمن معك هذا حاصل ما ذكر في الكشف قوله وآمن معك بشيرا الى ان في الكلام
نصيحة الا قدس لهم مصاحبة في التوبة بل المعية في الايمان (ولا تطغوا) ولا تخرجوا عما حدث
لكم وبينكم (انما تعملون بصير) فهو مجاز يكلم عليه فهو في معنى التعليل للامر والنهي
كذا ذكره البضاوي ففيه اشارة الى كمال حال الحبيب عليه السلام لانه أمر بالاستقامة على
الدوام ولا شئ ان يستقيم به عليه السلام في جميع الاحوال في العقائد والاعمال ولا يخفى ان
هذه الاستقامة بالوجه الذي ذكرنا على مراتب الاخبار فهو منصب سيد الابرار كما ذكرنا في قواه
تعالى في سورة النور من يطع الرسول فقد أطاع الله ان هذا من أقوى الدلائل على انه عليه السلام
معصوم في أوامره ونواحيه وانه عليه السلام طاعة الله ان هذا من أقوى الدلائل على انه عليه السلام
عليه السلام لانه لما أمر بالاستقامة خاطبه بلطف الافراد ولم ينهي عن الطغيان أعرض عن
الافراد الى مسيخة الجمع الى انه كانه لغيره لانه عليه السلام فهذا أيضا مبررة عناهة انه مني بها
ربي قال الله تعالى (وكان نقص عليك) كل نبأ نقص عليك أي خبرك به فالتسوية في كلا
عرض عن المضاف اليه وكلا منقول نقص (من أنباء الرسل) فهو في موضع الصفة لما أضيف
اليه كل لا لكلا لان النصيح وصف المضاف اليه نص عليه ابن الحاجب كذا في بعض حواشي
البضاوي وفي الكشف ان من أنباء الرسل بيان لكل قال بعضهم فيه ان تفسير كل نبأ بالانباء
غير صحيح ظاهر انتهى (أقول) ليس هناك تفسير لكل نبأ بالانباء بل ببعض الانباء فلا منافاة أيضا
في الكل معنى الجمعية فلا تمنعته فتدبر (ما ثبت به قوادك) ما طيب ويسكن به قلبك ليزيدك
يقينا ويقوى قلبك فان النبي عليه السلام كان اذا ضاق صدره بما يكون من أذى قومه في الله
يقصر الله تعالى عليه شيئا من أخبار الرسل مع أنهم لم يثبت به قواده قال البضاوي وهو بيان لكلا
أو بدل منه وقادته التيسير على المقصود من الاقتصاص انتهى فيه انه من شرط البيان أن لا
يختلف متبوعه في التعريف والتذكير كذا في معنى اللبيب وهذا مخالف وأيضا المفهوم ان متغير ان
وذا غير مانع في الدين والبيان وأجاب عنه البعض في حواشيه ولا يبعد أن يكون مراد المصنف
البيان المعنوي بأن يكون ما ثبت خبره من محذوف والتقدير هو ما ثبت (أقول) مقابلة
البيان بالبدل في كلام المصنف يشعر بأن يكون المراد منه البيان الاصطلاحي ولا يخفى ما في
توجيه الخشني من التكاف في بيان كلام الله تعالى بلا من حاجة اليه فيه لاصلاح كلام الغير
فتأمل (وجاء في هذه) أي في هذه الوردة وفي هذه الانباء المقتضية فيها (الطق) ما هو في
رواية (وخطوة) ذكرى للمؤمنين اشارة الى سائر فوائده العادة ولقد علمت مما سبق ان المراد من
اقاصيص المرسلين تعليم بآداب سيد الثقلين فيكون ذكر جميع أخبار الرسل المرعاة قلب
موضح السبل ولا يخفى انه فضل مبين وشرف بين وفي هذه السورة الكريمة شمس يقات السيد

البريات غير ما ذكرنا من الآيات من قرآن ذكره المذكر محمد بن كرم عليه السلام وغيره لكن اكتفينا بهذه الإشارة

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي قص على حبيبنا أحسن القصص والصلاة والسلام عليه ما دام قاص يقص وعلى من تسلك بشره من العبادة والإشارة والنص (هذا شروع في بيان المناقب المتعلقة بسورة يوسف عليه السلام) قال الله تعالى (الر) الله أعلم بمراده بذلك وقيل معناه الله بعث جبريل به إلى الرسول كذا في التيسير فلا يخفى عليه ما فيه من التعظيم الحاصل من القرآن (تلك آيات الكتاب المبين) وجه مناسبتها لما قبلها من السورة المتقدمة أن في السورة التي قبلها وكلا قصص عليهما من أنباء الرسل ما ثبت به فوائد وكان في تلك الأنبياء المقصصة ما لاقي الأنبياء عليهم السلام من قومهم فأتبع ذلك بقصة يوسف عليه السلام ليحصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم التسليمة الجامعة لما يلاقيه من أذى البعد والقرب وتلك إشارة إلى آيات السورة أشار إليها قبل تلاوتها كقول الصكالك هذا ذكر ما وقف به فلان مثلاً والكتاب المبين السورة أي تلك الآيات التي أترأت عليك في هذه السورة آيات السورة الطاهر أمرها في إعجاز العرب وتمكينهم أو التي تبين لمن تدبرها أنها من عند الله لا من عند البشر كذا في الكشف (أنا أنزلناه) أي الكتاب الذي فيه قصة يوسف عليه السلام كذا في الكشف (قرأنا عرياً) هي هذه السورة قرأنا مع أنه اسم لجميع السور القرآنية لأنه في أصل اللغة اسم جنس بمعنى الجمع أو المقروء فيكون تسميتها باعتبار الحقيقة اللغوية لأنه من قبيل إطلاق اسم الكل على الجزء لكنه صار على الجميع السور بالقبلة فهو حال موطئة وهي اسم جامد موصوف بصفة هي الحال في الحقيقة كذا في الرضي أو حال لأنه مصدر بمعنى المنعول وعرياً بصفته وغير ذلك من الاحتمالات (لعلكم تعقلون) علة لأن الله بهذه الصفة قيل وقد سبق لعل على أصله ويكون الرجاء من جانبهم (نحن نقص عليك أحسن القصص) قال الإمام النسي في التيسير سأل أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم عن النبي عليه السلام لم سمي الله تعالى هذا أحسن القصص قال لأن الخير هو أحسن القتالين والخير عنه هو أحسن الناس وجهها فان يوسف عليه السلام لم يكن بعده أحسن في الحسن مثله فقالت عائشة رضي الله عنها أهرأحسن أم أنت يا رسول الله قال هو أحسن خلقنا وأنا أحسن خلقنا فقالت عائشة لم تخبر الناس به قال إن لم أقول أنا فقد قال الله تعالى وأنت أعلى خلق عظيم فنزل جبريل عليه السلام وقال أخبر الناس أن نورك ونور يوسف اقترعا في صلب آدم فصار الحسن والجمال ليوسف والذكور والشرف والنور والحبور والضياء والبهاء والعفاف والكفاف والهمة والرفعة والعلم والحلم والتفضل والعدل والعزم والحزم والسيادة والسعادة والخوض والشفاعة والدعوة والاجابة والقضيب والناقة والتاج والعمامة والسيوف والهاوذة والصبر والقناعة والنسك والانابة والرجة والرافة والوقار والسكينة والسرعة المرضية والأحكام الخفيفة والصلاة المكتوبة والزكاة المفروضة والسمع والطاعة والصف والجماعة والتأذين والاقامة والتكبير والتهليل والتسبيح والتعديس والتحميد والتعجيد وال الحج والعمرة والبلد المحرم والمسجد الأعظم وزمزم والمقام والمشعر الحرام والقرآن الحكيم والخلق العظيم والآيات

الحبيب محمد انتهى شعر
أيا خير مولود ويا خير ولد
وخير شفيع يدفع الهول
والضرر

لقد خصك المولى بكل كرامة
وقد كنت قدما شافعا لا ي
البشر

وما تم من يرجى ولا ثم شافع
ولا كان من يدعى قريشا ولا
مضر

فكن لي يا خير النبيين شافعا
فقد مسني ضرر المنة والخور

روى أن الحبيب صلى عليه
القريب الخبيب نزل مكة

في صلب آدم ونزل السقينة
في صلب نوح ونزل النصار

في صلب إبراهيم وبذل عليه
قصيدة العباس رضي الله

تعالى عنه المشهورة وهذه
منها وهي التي بقيت في
خاطر

من قبلها طبت في الظلال وفي
مستودع حيث يخضع الورق

ثم هبطت البلاد لا بشر
أنت ولا مضغف ولا علق

بل نطفة تركب السفين وقد
ألجم نسر أو أهله الغرق

نزلت نار الخليل مكتما
في صلبه أنت كيف يحترق

وأنت لما ولدت أشرقنا
أرض وضامت بنورك الألق

فتبين في ذلك الضياء وفي النور
وسيل الرشاد تنحرق
وهكذا نقل من الأصناف
الساجدة إلى الأرحام

الطاهرة إلى ابن طلحة بن
 النوفلي كنهى النجى صلى
 الله تعالى عليه وسلم عدد
 الرسل والخصى وروى الإمام
 السهيلي في الروض عن
 الواقدي ما هنا أنه كان
 يسمع نادية الحبيب صلى الله
 تعالى عليه وسلم إليك اللهم
 إليك إليك لا شريك لك في
 مواسم الحج من صلب الناس
 ابن مضر وقدرأنا ان ذكر
 نسبة النجس هذا إلى عدنان
 لعدم اختلاف علماء النسب
 إليه محمد صلى الله تعالى عليه
 وسلم ابن عبد الله بن عبد
 المطلب بن هاشم بن عبد
 مناف بن قصي بن كلاب
 ابن مرة بن كعب بن لؤي
 ابن غالب بن فهر بن مالك
 ابن النضر بن كنانة بن خزيمة
 ابن مدركة بن إلياس بن مضر
 ابن نزار بن معد بن عدنان
 * (الباب الثاني) *
 في طلوع الشمس ذاته صلى الله
 تعالى عليه وسلم من سما
 الأرواح إلى عالم الأشباح
 وثقب من سجع سعادته من
 أبراج الأرواحات وأفق
 المعجزات روى عن أبي
 الحسن البكري ما حاصله أنه
 لما أراد الرب العظيم أن
 ينور العالم بهذا النور الجليل
 ألقى على قلب عبد الله بن
 عبد المطلب شجرة النكاح
 وقال لأمه أتي أحب أن

المنصلات والكلمات المتواترة والأرواح الطاهرات والبراق والمعراج
 والمقام المحمود والخواص المورود والمخضر المشهود والافق الاعلى والمقام الادنى
 وسلام الله الاعلى هذه كلها لك انتهى (أقول) ولقد تضمن أحسن القصص من قصة خير
 البشر عليه السلام ما لا يخفى والقصص امامه من معنى الاقتصار وأحسن منصوب نصب
 المصدر لا ضافتم إلى المصدر أي نحن نقص عليك أحسن الاقتصار لاند اقتص على أبلغ
 الامايب أو فعل بمعنى المفعول تقدير الكلام نحن نقص عليك أحسن ما يقص لاشتهاله على
 اسلككم والتجارب والآيات أشير إلى ان اللام في القصص موصولة بمعنى الذي والظاهر أنه أحسن
 ما يقص في بابيه كما يقال في الرجل هو أعلم الناس وأفضلهم يراد في فنه والافليس أحسن
 الاقاصيص كيف وفيها قصة سيد المرسلين واشتقاقه من قص أنزما ذاب عنه لان الذي يقص
 الحديث يتبع ما حفظ منه شيئا فشيئا كما يقال تلا القرآن لانه يتلو أي يتبع ما حفظ منه آية بعد
 آية (بما أوحينا إليك) بما جئنا إليك فتكون ما مصدرية (هذا القرآن) يعني السورة ويجوز
 أن يجعل هذا مفعول نقص على ان أحسن نصب على المصدر (وان كنت من قبله لمن الغافلين)
 عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرر عهدها وهو تعديل لكونه موحى وان هي الخففة
 واللام الفارقة (أقول) وفي هذه القصة الحسنى ما يقرر من فضائل الحبيب عليه السلام على
 ما نزل به جبريل عليه السلام كما ذكرنا في صدر الكلام من حديث السؤال من وجه التسمية
 ولانه سبحانه صلى وطيب قاب حبيب بتوله نحن نقص عليك أحسن القصص عن ايداء الأقارب
 كما سلاه عن ايداء الأجنبي في آخر السورة التي تلاها بقوله وكلا نقص عليك من أنباء الرسل
 وأيضاً في اسناد الاقتصار إلى ذاته العلية من أكرامه عليه السلام لانه كلما كان المخاطب أعظم
 كان المخاطب عندهم لاسيما اذا كان المخاطب هو الحق سبحانه مع الإشارة إلى أن الذات نعني
 بتطهيرك وتسليةك فتأمل قال الله تعالى في تمام القصة (ذلك) مبتدأ إشارة إلى ما ذكرنا من أنباء
 يوسف والخطاب فيه للرسول (من أنباء الغيب نوحيه إليك) خبر المبتدأ (وما كنت) يا محمد
 (لهم) عند أولاد يعقوب (إذا جمعوا أمرهم) أي عزمو على القاء يوسف في الحب (وهم
 يذكرون) أعلم ان في هذه القصة بالمخاطبة والمذاكرة مع الحبيب عليه السلام والختم بهم ما من
 المعاملة الجميلة والملاطفة الدقيقة فليكون البعد والختام على ذكر الحبيب ما لا يخفى على ذوي
 الافهام قال الله تعالى (حتى إذا استمأس الرسل) غاية حتى محذوف دل عليه الكلام أي
 لا يفررهم عما دى أيامهم فان من قبلهم أمهالوا حتى آيس الرسل عن المنصر عليهم في الدنيا وظنوا
 أنهم قد كذبوا أي وظن قوسهم ان الرسل قد كذبهم في وعيد العذاب روى عن ابن عباس أنه
 قال معناه ضعف قلوب الرسل يعني وظن الرسل انهم كذبوا فيما وعدوا وكانوا يشرا وضعفوا
 ويتسوا وظنوا انهم أخافوا ثم تلا أي ابن عباس من قول الرسول والذين آمنوا معه متى
 نصر الله كذا ذكره محيي السنة فعلى هذا كان المراد من الظن ما يخطر بالبال من شبه الوسوسة
 وحديث النفس على ما عليه البشرية وأما الظن الذي هو ترجيح أحد الجائزين فغير جائز
 (جاءهم نصرنا) أي جاء الرسل نصرنا (فتجى من نساء) فتجى فعل ماضى لم يسم فاعله والقائم
 مقامه من وهم مؤمنون (ولا يرد بأسنا) عذابنا (عن القوم المحرمين) أي المشركين ولقد

تخطين الى امرأة ذات
حسن وجمال وصاحبة قد
واعبدال وان يكون
نسبها عاليا وحسنها عاليا
قالت أمه معها وطاعة
وسهل وكرامتها بي فشرعت
في تنقيش قبائل قريش
ونبات العرب ولم تترك بيتا
ذا حسب ونسب ولا بيتا
ذات حسن ودلال وبها
وجمال الادخلتها ورأى
الا انها لم يعجبها الا جمال
آمنة بنت وهب ثم عاودت
الى ابنتها ونثرت احوال
تلك اللاكبي وقالت يا بني ان
أحسنهن جمالا وألطفهن
قدوا واعبدالاً هي آمنة بنت
وهب وانى لأرى لك غيرها
وقال يا أمي لو نظرت اليها
مرة أخرى لكان ذلك
أقرب الى الاحتياط لان
النظرة الاولى لا تخلو عن
الانحطاط فريحت اليها
فأذا هي متخمة بالانوار
وانها دهشت حين رأتها
تلك الاطوار فكأنها
أطاحتها النجوم والاقمار
نقطت آمنة من أيها وأما
لعبد الله بن عبد المطلب
فيساعدتهم سعادة الخد
وانتفتحت كلهم في أن
يجعلوها مهبط القمر الفرد
النبي الامين حبيب رب
العالمين فارسل عبد الله بن
عبد المطلب الى آمنة بنت

عانت ان الآية الخلية اشارت الى كمال الحبيب عليه السلام لان هذا المص والظن لم يحصل له
عليه السلام بما يصرح ما قلنا حكاه الله سبحانه عنه عليه الصلوات في قوله تعالى اذا خرج
الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وغير ذلك من
بجلائل احواله السنية تمت الفضائل المتعلقة بسورة يوسف عليه السلام
(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله على مجابة الاخيار والصلوة على حبيب سيد البرار
(هذا شروع في الفضائل المتعلقة بسورة الرعد) قال الله تعالى (له) أي الحمد عليه السلام
(معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) الآية روى عن جوير عن الضحاك
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال له معقبات يعني الحمد صلى الله عليه وسلم حراس من الرحمن من
بين يديه ومن خلفه يحفظونه بأمر الله يعني من شر الجن وطوارق الليل والنهار من أمر الله أي
بأمر الله يدل عليه قراءة علي وابن عباس وغيرهما رضي الله عنهم بأمر الله ويجوز أن يكون أراد
المعقبات جمع تأنيث لكون المراد بها الجماعات فقيه من اكرام الله سبحانه حبيب حيث جعل الله
سبحانه له جماعات من الملائكة يحرسونه من بين يديه ومن خلفه من أصناف الموديات مع ان الله
تعالى هو الحافظ للبريات سيما حبيبه وذلك ليعلم ان الله تبارك وتعالى خصه به ذالا اكرام وكل
ذلك من مقتضى مقام المحبة قال الله تعالى (ويسبح الرعد بحمده) قال الامام محي السنة أ كثر
المفسرين على ان الرعد اسم ملك يسوق السحاب والصوت المسموع منه تسبيحه (والملائكة
من حبيته) من خيفة الله تعالى فان خوفهم في أعلى مرتبة بحيث لا يفرقون بينهم عن حالهم
(ويرسل الصواعق) جمع صاعقة وهي العذاب المهلك فتزل من البرق فيحرق من نصيبه كذا في
معالم التنزيل (فيصيب بها من) مفعول يصيب (يشاء) ومفعول يشاء محذوف تقديره من يشاء
أصابته (وهم يجادلون في الله) والخال انهم يجاسمون في الله على أحد الاحتمالين المذكورين
في تفسير القاضى (وهو شديد المحال) المماثلة المكايمة لاعدائهم من محمل بطلان اذا كاد
وعرضه للهلالة ومنه عمل اذا تكلف في استعمال الخيلة كذا ذكره البيضاوى عن ابن عباس
رضي الله عنهما أنه قال أقبل عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة وهما عامر يان يريدان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد في نفر من أصحابه فدخل المسجد واستشرف الناس
بجمال عامر وكلن أعور وكان من أجل الناس فقال رجل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد
أقبل نحوه فقال دعه فان يرد الله به خيرا به فاقبل حتى قام عليه فقال يا محمد ما لي ان أسلمت قال
للك بالمسلمين وعليك ما على المسلمين قال تجعل لي الامر بعدك قال ليس ذلك لي وانما ذلك الى الله
يجعله حيث يشاء قال فتجعلني على الوبر وأنت على المدر قال لا قال فماذا تجعل لي قال أجعل لك
آمنة الخليل تغزو عليم قال أوليس ذلك لي اليوم قم معي أ كلك فقال سعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان عامر أوصى الى اربدين ربيعة اذ رأيتني أ كلك فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل
يخاضع رسول الله ويراجعه فدار اربدين رسول الله ليضربه بالسيف فاختلط من سيفه شبر
ثم حبسه الله عنه ولم يقدر على سله وجعل عامر يرمى اليه قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرأى اربد وما صنع بسيفه فقال اللهم اكفني ما عايشته فارسل الله تعالى على اربد صاعقة
في يوم صحو فأنظ فاحرقه وولى عامر هارباً وقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لا ملائمتها عليك

ربي هراجهلا وقتي من
 القصب الابريز ووقية من
 الشدة الحساسة ومائة
 من الايلي ومائة من البقر
 ومائة من النسم وهيوا
 فوازم الزليسة والسرور
 وروايتهم والغبيافة
 واربزو وأسباب الغبور
 وأربلا الى قبائل العرب
 والزفود الا جفاعة في اليوم
 المعبود المعهود فأجابوها
 وأفسلوا اليها فزجافوا
 واجتمعوا عند ذلك ففاسقا
 ورسول الابتهاج والهناسقي
 انهالم وأفسله اقرب العهد
 والورود للشيخ المكرم
 المودود ووقع الاجتماع ليلة
 الجمعة فاستقر ذلك الادرا ايتيم
 في صندق الوجود والحدقة
 راضيا كل منشود ومقصود
 وفي المواهب اللدنية عن
 الخليل البغدادي عن
 سهل بن عبد الله التستري
 ساعدته ان الله جعل قدسه
 أمر رضوان في تلك الليلة
 أن يفتح أبواب الجنة كرامة
 لورود الخليل في عالم الوجود
 وقد جاء في الآثار ان جميع
 آدم نام الارض سجدت
 علي وجوههم في تلك الليلة
 وان ابليس لعنه الله تعالى
 صعد على جبل أبي قيس
 وصاح صيحة عظيمة ورن
 ونة حاله وأثار على رأسه
 الرمال والحصى ودعا على

خيلا سودا وقتي انما هذا فقال النبي عليه السلام نعمت الله من ذلك وأبناء قبيلة يريد الاوس
 وانظر رج فذل عامر في بيت امرأته ساولية فلما أصبح ضم عليه سلاحه وقد تغير لونه بفعل ركض في
 الصحراء ويقول ابرز يا ملك الموت ويقول واللات أين أخرجتني محمد وصاحبه يعني ملك الموت
 لا تفدتمهم ابريحي فأرسل الله تعالى اليه ملكا فطلبه بجناحه فأداره في التراب وخرجت في ركبه
 في الوقت غدة عظيمة فعاد الى بيت الساولية وهو يقول غدة كغدة يعير وسوت في بيت ساولية ثم دعا
 بفرسه فركبه ثم أبحر حتى مات على ظهره فأجاب الله تعالى دعاء النبي عليه السلام فقتل عامرا
 بالطنين واربد بالصاعقة كذا ذكره الامام محي السنة اعلم ان الحق سبحانه أظهر في هذه الآية
 الكريمة علومه كانه حبيب عند حيث عذب من قصده بالسوء بأشد التعذيبات وأجاب دعاءه في
 ساعة انه تعالى مجيب الدعوات وذلك من مقتضى رفته بالدرجات على جميع البريات قال
 الله تعالى (ألا بد كراثة تظمن القلوب) وعن مجاهد في قوله تعالى ألا بد كراثة تظمن القلوب قال
 محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوا الله عنهم قيل في بيانه انه أطلق عليه السلام المذكر
 مبالغة كرجل عدل لكونه سبب الازدكار اياه فيكون من قبيل ذكر المديب وأرادة السبب وقيل
 المضاف مقسدر أي يذكركم رسول الله فكون مجازا بالخلف في ذلك من بيان المحاسن والمفاسد ما لا
 يحصى لانه سبحانه ذكر ذكره الكريم وأراد حبيبه عليه السلام وذلك تعظيم لا يخفى على كل عي
 وكيف يخفى على ذكي بل فيه غاية التعظيم ونهاية التحصيل وأيضا في مدحه سبحانه اياه بان محمدا
 تظمن به القلوب ما فيه اللهم اجعلنا من الذين تظمن قلوبهم بك ويحببك آمين تمت القصائل
 المتعلقة بسورة الرعدة

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي نعمته لا تحصى فشكرها كيف يؤدي والصلاة
 والسلام على حبيبه المحبتي وحبيبه المصطفى (القصائل المتعلقة بسورة ابراهيم عليه السلام)
 قال الله تعالى (ألم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا) فيه تعجب للنبي صلى الله عليه وسلم من
 صنيع المشركين كذا في الحدادي عن ابن عباس في قوله تعالى الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا قال
 هم والله كفار قريش وقال عمرو بن قريش ومحمد صلى الله عليه وسلم نعمت الله كذا ذكره محي
 السنة في تفسيره (وأحلوا قومهم دار البوار) أنزلوا قومهم عن تابعهم على كفرهم دار الهلاك
 كذا ذكره الامام محي السنة في تفسيره شاع على الحبيب بأصنافه حيث نص الحق سبحانه بأنه عليه
 السلام نعمته على الحق وكأنه جعل سائر النعم من توابعهما قال الله تعالى (وان تعدوا نعمت الله
 لا تحصوها) لا تحصوها ولا تطبقوا عدوها وأصل الاحصاء العد بالحصى ثم صار حقيقة في العدد
 مطلقا لكن المراد ههنا ما فسر به آنفا قال بعضهم في هذه الآية بلاغة عظيمة حيث قال نعمت
 الله ولم يقل نعم الله والتاء للوحدة بحسب الاصل والعد يقتضي الكثرة حيث جمع بينهما بكال
 الصفة في الكلام مع التضاد بينهما في الظاهر وفيه ايحاء الى ان النعمة الواحدة ولو كانت للوحدة
 حقيقة تشتمل على نعم لا تحصى انتهى حاصل ما قاله البعض (أقول) كحمد المصطفى عليه من
 الصلوات أزكاهما وقتل عن سهل في قوله تعالى وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها انه قال نعمته
 محمد صلى الله عليه وسلم كذا ذكر في الشفا في تعريف حقوق المصطفى (أقول) الظاهر ان الباء في
 محمد من زيادة تقديره نعمته محمد ويؤيد ما وقع في نسخة صروية عن المصنف نعمته محمد ويجوز ان

تتبعه بالويل والبلاء فاجتمع
عليه معنوده من جميع
النواحي وقالوا ما الله تسبيح
وترون هكذا فتأثره عند ذلك
ابليس وتنفس المسعداء
وقال ويل لكم أيها
الشياطين انتم تعلمون
أما في هذه الليلة وخرج
أبوهم عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنه
مامعناه كان من علامة
جله صلى الله تعالى عليه
وسلم أن أنعام قريش نطق
بلسان عربي تبين وتالت
أن الحبيب اللطيف والرسول
الأنبياء جعلت أمه في هذه
الليلة وهو صلى الله تعالى
عليه وسلم نور الدنيا وسراج
أهلها وروى أن في تلك الليلة
أسرة الأكامرة انكسرت
وشرف أيوان صبيكسرى
تساقطت ويصير سارة
غاضت واسطوانات الأولاد
ترزأت ووحوش المشرق
الى وحوش المغرب ذهبت
وأظهروا البشارة فيما بينهم
بحمد الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وسكان البحار اختلطت
بعضهم بعضا واستبشروا
برسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وكان ينادى
في كل شهر من شهور
الحل الكريم في السموات
والارضين ويقال أنسروا
يقرب المصطفى الأمين وروى

يكون النعمة بمعنى الانعام ثم تعمد أي انعامه محمد الامم فقدم الحصر والطلاقة في تعداد هذه
النعمة أعني محمد عليه السلام يحفل أن يكون لاشمال وجوده فوائد وحاسن ومن فوائد الاولى
والاخرى ما لا يحصى حتى صار رحمة الله على العالمين وشفيع المذنبين وغير ذلك فلا يقال في النعمة
الواحدة كيف لا تحصى فنطقت الآية الكريمة بأفصح اللسان ان حبيب الرحمن وربي الانس
والجان نعمة الله سبحانه على عباده بحيث لا يقدر ان يوصف فوائده ومحاسنه إلا بالدين **وقال**
تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام **(ربنا اني أسكنت من ذريتي** من التبعيض أي أسكنت من
ذريتي ولدا كذا ذر محبي السنة **(بواد غرذي زرع)** يعني وادي مكة فإنه جري لا ينبت **(عند**
بيتك المحترم) الذي حرم العرض له والتماون به ولم يرل معظمها منعنا به بالحجارة أو منع منه
الطوفان فلم يستول عليه فلذلك هي عتيقة أي أعنت من الطوفان روى ان هاجر كانت لسارة
زوجة خليل الله عامر ما السلام فوهبها لابراهيم عليه السلام فولد عنها اسمعيل فقارت منها
فناشده أن يخرجهم من عندها فخرجهم الى أرض مكة فظاهر الله تعالى عين زهرم ثم ان
جرهم رأوا غنم طيور افئالوا الاطير الا على الماء فأرأوه ما وعندهما عين فقالوا اشركنا في ما ان
نشاركك في البنا فبعلت **(ربنا ليعلموا الصلاة)** الام لا مكي وهي متعلقة بأسكنت وهذا النداء
تأكيد للنداء السابق فلا ينافي تعلقه بما قبله ولا يتوجب أن يقال ان النداء يفتني صدر الكلام
وهو ينافي تعلقه بما قبله لان هذا النداء غير مستقل بل تأكيد وتكرير الاول وما قبله في
المستقل تأمل فاصل المعنى أي ما أسكنهم هذا الوادي الباقع من كل مرتفع ومرتفع الاقامة
الصلاة عند بيتك المحترم كذا أفاده البضاوي والحصر مستفاد من قوله ربنا اني أسكنت من
ذريتي بواد غرذي زرع عند بيتك المحترم فإنه لا غرض في إيواء في أسكنهم عند البيت المحرم
(فاجعل أفئدة من الناس) أي أفئدة من أفئدة الناس ومن التبعيض ويدل عليه ما روى عن
مجاهد لو قال أفئدة الناس لزم اجتماعكم عليه فارس والروم كذا في الكشف **(تهوى اليهم)**
منفعول ثان للجهل كذا في بعض حواشي البضاوي وتهوى اليهم أي تسرع اليهم وتطير نحوهم
شوقا ونزاعا كذا في الكشف **(وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا)** تلك النعمة فاجاب الله
تعالى دعوته فجعل لهم ما يحبون البس ثمرات كل شيء رزقا حتى يوجد فيه الثوا كه الربيعة
والديقية والخريفة في يوم واحد **(ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفي على الله من شيء)**
الارض ولا في السماء) لانه العالم يعلم ذاتي يستوي نسبتهم الى كل معلوم ومن الاستغراق الحمد
الله الذي وهب لي على الكبر) على بمعنى مع **(اسمعيل واسحق)** روى انه ولد اسمعيل لتسع
وتسعين سنة واسحق لمائة وثنتي عشرة سنة **(ان ربي اسمع الدعاء)** أي لجيبه من قولك سمع المالك
كلامه اذا اعتد به وهو من أبنية المبالغة العاملة عمل فعلا أضيف الى منفعوله أو فاعله على اسناد
السماع الى دعاء الله محارزا كذا ذكره البضاوي فان قلت كيف يجوز هذا والمتعدي من الصفات
لا يضاف الا الى مفاعلهما قيل في جوابه تقدر الفعل لازما كالغري يرى ثم يشفق منه الصفة
المشبهة من غير نظر الى تعلقه بفعول قبضا ف الى الفاعل **(أقول)** لا يخفى عليك ان الصفة المتردد
فيها في حكم الاضافة هي متعدية في حال التردد فكيف يتصور ما قال وأيضاً الكلام في صيغة
المبالغة لا في الصفة المشبهة تأمل **(أقول)** بلطف الله تعالى على يحفل أن تكون الحكمة في اسكان

ان آمنة لما جلت، صلى الله
تعالى عليه وسلم حسنتهم انشاء
العرب حتى ماقتهم مائة منهن
أسفا على رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم يقول
ناظم هذه الدرر النفيسة
الظاهر انهم عرفوا ذلك من
جهة الكهان ويؤيد ذلك
ما روى ان امرأة من العرب
كاهنة ذات جمال ومال كانت
تشاهد في جهة عبد الله نور
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم عرضت يوما
على عبد الله أموالا كثيرة
للإحتجاج، عها ركان
هذا قيل الخلو مع آمنة
فأبى ذلك عبد الله وبعد
ما أودع ذلك الثور في رحم
آمنة صادف عبد الله
تلك المرأة في الطريق وقال
لها الوأعطيت ما عرضت من
المال لقضيت حاجتك وقالت
يا عبد الله أرفع عن رأسك
الخيال الخيال وانما
بنات المال للنور الذي كان
في جهنم وهو الآن قد زال
عنك ونقل إلى غيرك ويحتمل
أن يكون من طرف أهل
الكتاب ويحتمل غير ذلك
وفي التفسير الخطير ما عناه
ان الله جعل قدسه لما
أراد أن ينور العالم بمصطفاه
ويريح الشرك والتجور
بجيبه ويختبأه نادى رئيس
المكرويين جبريل الأمين

الخليل من ذريته عند البيت المكرم أن يولد ويبعث الحبيب عليه السلام في أكرم البقاع إلى الله
تعالى كما أنه عليه السلام أكرم الخلائق إليه لأن اسمعيل جدينا عليهم الصلوات ويحتمل أن
تكون الحكمة في تقديم ذكر اسمعيل على اسحق في الآية الكريمة لكونه جد حبيب الله عليهم
الصلوات وان كان اسحق عليه السلام جدا أكثر الانبياء لم يثبت عندي لاسمعيل عليه السلام وولد
مرسل غير حبيب الله عليهم الصلوات لكنه واحد كآلوف وأيضاً طيران الأفتدة كما سأل خليل
الله إلى ذريته لم يحصل بكماله الا حبيب الله كما نشاهد في هذا الزمان أعلم ان الحكمة التي ينشأ
لم يوجد فيما عندي من الكتب الا في كتبها على وفق ما ألهمت به بل عامة الفضائل التي كتبها
في حق خير الاولين والاخر كذلك ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم الحمد
لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله تمت الفضائل المتعلقة بسورة ابراهيم عليه
السلام أعلم أيها الصادق في حب حبيب الله عليه صلوات الله أنه لما بلغ نظمي وتحريري هذه
الدرر الغالية إلى هذه السورة العلية حصل في عيني رمد منتهى بامر الله تعالى من الجمع
والنايف ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي انه عليه السلام ذهب معي إلى جناب رب
العالمين فأوقفتني في جناب عزته وشهد لي في بعض الأمور فكلما شهد لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم صدق وشهد لي في هذه الفضائل التي نظمها فذلك صدق لكن لا أرى الحق سبحانه بل أسمع
التصديق منه جل وعلا فلما تم أمرنا انصرف حبيب الله وأمامه فنودي رسول الله باقرب وأظن
أنما ان هذه الكلمة آخر سورة العلق فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم امتثالاً لهذا النداء
وأنا أوقع رجوعه إلى قلما سمعت كلمة تدل على القرب منه تعالى حصل لي ووجدت وقعت نفسي إلى
الأرض ساجدا وصرت أسمع وجهي وصعدت إلى الأرض شوقا إلى القرب ثم أفقت وكنت
أطلب رسول الله وحصل لي خوف لأن هذا المحل كان خاليا عن البشر فقلت لنفسي ويحك أنت
تخاف في موضع حصل فيه هذه الحجة العظمى والجليلة الكبرى وقرأت آية الكبرى فانتبهت
من هذا المنام فلمنتني لم أنتبه منه فوالله ان هذا الشيء عجيب في حق لاني أنا العاصي أين التراب وأين
الرب وأين حبيب رب الارباب ولكن لا يجب من رحمة الله لسبقها ولا يأس من روح الله
وأرجو الله سبحانه أن يفيض علي آثار هذه الرؤيا في الدنيا والاخرة ورحم الله عبد اقال آمينا
(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي أقسم بحياة خير برياته ونصلي ونسلم عليه كما أمرنا
ربنا في آياته (هذا شروع في المناقب المتعلقة بسورة الحجر) قال الله تعالى (انما نحن نزلنا
الذكر واناله لحافظون) قبل القصير في له راجع إلى محمد تقديره والحمد لحافظون فضيه تعظيم له
عليه السلام حيث أسند الخط إلى ذاته الكريمة بالتاكيد وسلا به كونه محفوظا ورد القاصدين
له بالسوء قال الله تعالى في تمام حكاية قوم لوط (لعمرك) مبتدأ خبره مخدوف واللام للاستداه
والتقدير لعمرك قسمي وجواب القسم قرينة عليه والعمر بالفتح والضم واحد الآن المفتوح
يختص بالقسم (انهم في سكرتهم) خبرتهم وضلالتهم (بعمهون) يترددون فكيف يسمعون
نصحت وقال قتادة أي يلبثون والضمائر الغائبة راجعة إلى قوم لوط وقيل الضمائر لقريش
والجمله اعتراضية (أقول) وصيغة المستقبل على الاول يجوز أن تكون لاستحضار الحال العجبة
اتفق أهل التفسير انه قسم من الله عز وجل الحمد صلى الله عليه وسلم معناه ويقاؤه يا محمد

عند حلة العرش الاعلى
وسدرة المنتهى وعنده
الجنة العليا وفي السموات
بالاصوات يا حلة العرش
ويا اهل الدرة ويا اهل
الجنة ويا اهل السموات
ان كلمة الله تعالى تمت
وحكمته نفذت وانه
سبحانه افضى وعده بما يجاد
المسلمين الذين آمنوا
بالمؤمن المنطور المصون
المجاهد في الله حق الجهاد
مصطفى العباد ضياء
البلاد خاتم النبيين رحمة
للعالمين المسمى باحمد
ومحمد وطه ويس الناصح
دينه سائر الاديان وهو ياذنه
سبحانه الان قدم من عالم
الارواح الى فضاء الاشباح
واودع ذلك الدرة في صدف
آمنة بقت وشبه بالسعادة
والفلاح فلما سمعت الملائكة
هذه البشارة العظمى حمدوا
ربهم فأنشوا عليه بحمده
أهل البيت القديس والتهليل
والتمجيد وبشيرة الملائكة
بعضهم بعضا وأظهروا
البهجة والهناء ثم رفع
حجب الانوار وتجلي رب
الابرار للملائكة الاختيار
كرامة لمقدم حبيبته صلى
الله تعالى عليه وسلم واما
تشرفت أعالى تلك البقاع
المعطرة بتجلي الجمال الذي
هو أعلا الآمال وبشارة

وقيل وعيشك وقيل حياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف اعلم ان الله تعالى أقسم
في القرآن بخمسين شيئا من ذات حبيبته عليه السلام وصفاته ومضافاته في عمره بقوله اعذر
وبعصره والعصر وينون بحالته والقلم وبقدرة وكلامه والقرآن وبصدق وصفاته ص
والقرآن وبجمله وعلمه وسنائه ومنسبته وقهره وقدره حم عش وبكفائته وهدايته ودينه وعزه
وصدقه كنه عص ويلده ومخلدو والده وولده لا أقسم بهذا البلد الى قوله وسأزلد ويلد ونهاره
والليل اذ يغشى والنهار اذ تجلى وبوجهه وشعره والضحى والليل اذ احبى ويدينه وانتشار
شرعه والشمس وضحاها وبسناء سنته والقمرا اذ اتلاها وبصبح دعوته والنجير وبنجوم كتابه
المنزى والنجم وبجري حياته والعاديات وبانارة صباح أصحابه فالعيرات صبحا وبزعر غزاته
أقواسهم والنارعات غرقا وبظهارته وهيبته طه وبلائكته وحبه والمرسلات عرفا وبرياح نصره
والعاصفات عصفا وبآيات كتابه فالنارقات فرقا وبصفوف جماعته والصفافات صفوا وبجنتي أمته
فالزاجرات زجرا وبالسالكين والقراء من صحابته فالتاليات ذكره وبجوامع كتابه وكتاب مسطور
وبحجر مخدراته والبيت المعمور وببحر علمه أعنى صدره والجبر المسجور وبثقف مسجده والسقف
المرفوع كذا ذكره صاحب الفاموس في كتابه المسمى بصائر ذوي التمييز في لطائف القرآن العزيز
(أقول) فتبصروا مستقيم وذكري المواهب اللدنية وقد روى ان عمر بن الخطاب قال للنبي عليه
السلام يا نبي أنت وأخي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان أقسم بحيمانك دون سائر
الانبياء ولقد بلغ من فضيلتك عند الله ان أقسم بمراب قدميك فقال لا أقسم بهذا البلد قال ابن
عباس رضي الله عنهما ما خلق الله وما ذرأ وما برأ أنفسا أكرم عليه من محمد ومحمد ما بعث الله أقسم
بحياته أحد غيره وقال ما أقسم الله بحياته غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه أكرم البرية عنده كذا
ذكره القاضي عياض في الشفا قال الله تعالى (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني) أكرمناك يا محمد
بسبع من المثاني كذا في تفسير الجلالى وهي فاتحة الكتاب قاله أكثر المفسرين ولفظ من بيان
للسبع والمثاني من التسمية وهي التكرير لان الفاتحة مما تكرر قرأتها في الصلاة وغيرها أو من
الثناء لاشتمالها على ما هو شائع على الله تعالى كذا قيل (أقول) وعلى ثناء حبيبته أيضا كما ذكر في تفسير
الفاتحة والواحدة مائة أو مئتين صفة لآية وقيل سمي أم القرآن مثاني لان الله تعالى استثنىها
لمحمد عليه السلام وذكرها له دون الانبياء وروى عن الامام جعفر الصادق السبع المثاني في قوله
تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني معناه أنا أكرمناك بسبع كرامات الهى والنبوة والرحمة
والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة فعلى هذا التفسير معنى عن البيان بالاقلام (والقرآن
العظيم) قال البيضاوى فن عطف الكل على البعض أو العام على الخاص انتهى فيراد الوجه
الاول ان أريد بالقرآن المجموع الشخصى والوجه الثاني ان أريد به القدر المشترك المصدق على
الكل والبعض كما بين في الاصول (أقول) وصاحب التوضيح رجع الارادة الثانية بل صوبها فعلى
هذا كان الابق بحال القاضي أن يقدم الوجه الثاني على ما ذكره أولا مع انه قيل ليس لعطف
الكل على البعض نظير فليس اكرام لنبينا عليه الصلاة والسلام واصطفاؤه على الانبياء كلهم كما
ذكرناه في التفصيل آنفا وفي فضل الفاتحة قال الله تعالى (فاصدع بما تؤمر) فآخبره
من صدق بالحجة اذ اكلمهم بما هو مصدرية أى فاصدع بالامر المراد بالأمور (وأعرض عن

حبيب الملك المتعال أمر ربنا
ذوالجلال عبد جبريل
مخاطبا سبحانه وتعالى
بارئيس الكرويين وملاكي
الامين انزل الى الارض
مع مائة ألف من الملائكة
المكرمين وفرقهم في
الافطار والجزائر والبحار
وسبع ارضين بشارة قدوم
حبيب رب العالمين فهبط
جبريل بالملائكة المأمورين
الى الارضين وبشروا
المخلوقين بجميع بقعهم
النبي الامين ونشروا عليهم
درر نعوته العليا وجواهر
صفاته الاسنى فن علم الله
تعالى منهم القبول بتلك
البشارة العلية جعلهم من
اهل القبول وخصهم بنيل
المنشور وحصول الوصول
يقول ناظم هذه الدرر
الثمينة (اللهم) اجعلنا
مجاهد أعظم الجاه ووجهك
أكرم الوجوه وحقق أكبر
الحقوق من أهل حبك
وشوقك وخصصنا بجزايا
القبول والوصول وصلي
الله تعالى على خبيبه وخليله
وسلم شجر
أهلا لسلطان الشهور فانه
نور العيون وراحة الخزون
وربيعنا وريبع عبد صالح
قد كان فيه ولادة المأمون
لولا ما عرف القلوب الهيا
اذ كان منه اقامة المسنون

المشركين) فلا تنفت الى ما يقولون (انا كفي بالك المستترين) بك يقول الله تعالى انبيه
عليه السلام فاصدع بامر الله ولا تخف أحدا غير الله فان الله تعالى كافيك على من عاداك كما
كفالك المستترين كذا ذكر الامام محي السنة هم خمسة نفر أهل كهم الله في يوم واحد العاص
ابن وائل نزل شعبا من تلك الشعب فلما وضع قدمه على الارض قال لدغيت فطلبوا فزجروا شيئا
فانفتحت رجلا حتى صارت مثل علق المعبر فمات مكانه وعدي بن قيس آكل لحما ما خافا صابه
عطش شديد فلم يزل يشرب حتى أنفذه بطنه فمات مكانه والاسود بن المطالب بن الحرث قعد الى
أصل شجرة فجعل جبريل عليه السلام يضرب رأسه على الشجرة حتى مات وكان يستغيث
بغلامه فقال لا ملة لا أرى أحدا صانع بك شيئا غير نفسك والاسود بن عبد يغوث خرج من
أهله فأصابه السهوم فاسود حتى صار حبشيا وأقاه أهل فلم يعرفوه فأعلقوا دونه الباب فمات
والوايد بن المغيرة يتختر في مشيته حتى وقف على رجل يعمل السهم فخلق سهم ثم ثوبه فجعل رداه
على كتفه فأصاب النهم أكله فقطعه ثم لم يقطع الدم حتى مات (الذين يجعلون مع الله الها آخر
فسوف يعلمون) عاقبة أمرهم في الدارين كذا ذكره البضاوي (ولقد علم أنك يضيق صدرك
بما يقولون) من الشرك والطعن في القرآن والاستهزاء بك (فسبح بحمد ربك وسكن
من الساجدين) فافزع فيما يابك الى الله والفرع الى الله هو الذي كره الدائم وكثرة السجود يكتفك
ويكشف عنك النم كذا في الكشف (أقول) يخالفه ظاهر ما ذكره سعدى من ان الفرع هنا
يعنى الالتجاء تأمل فيه (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) ودم على عبادة ربك حتى يأتيك الموت
أى ما دمت حيا فلا تخل من العبادة لحظة (أقول) ففيها بر وتشرىف وتشفح لحبيب الله حيث غار
الله تعالى لحبيبه فكفى المستترين ولم يهلهم وذلك غاية الاكرام وسلاحة أحسن تسليمة وعزاء
أحسن تعزية حيث أخلف عما يصيبه من طعن الطاعنين بدوام ذكره وهو نهاية الاشفاق والانعام
وأضاف في بدء السورة بمخاطبة حبيبه حيث قال سبحانه ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الا مل
فسوف يعلمون وختمها بما حيث قال ولقد علم أنك يضيق صدرك بما يقولون الى قوله واعبد ربك
حتى يأتيك اليقين ما لا يخلو عن الطاق (وأقول) بدأ السورة بالامر بترك أعداء الله على ما كانوا
عليه من ترك ذكر الله تعالى وسجوده وعبادته وختمها بالامر بالاتيان بدوام ذكر الله وسجوده
وعبادته بلا عذر بربعة لا تخفى على أهلها هذا ما ألهم في هذا المقام والله ولي الالهام تمت النضائل
المتعلقة بسورة الحجر

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي لا تحصر نعمه بالعسد فلا ينتهي شكره الى حد
والصلاة على حبيبه أحمد (النضائل المتعلقة بسورة النحل) قال الله تعالى (وان تعدوا نعمة
الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم) عن سهل ان المراد من النعمة في قوله تعالى وان تعدوا نعمة
الله لا تحصوها نعمة محمد عليه السلام كما ذكرناه في سورة ابراهيم وهذا النظم مذكور فيها وفي
هذه كما ترى والظاهر مما روى عن سهل ان المراد من نعمة محمد عليه السلام تأمل فعمل هذا تكون
من الايات الدالة على علو مكانته وقربه عند الله تعالى لاسيما في تكراره سبحانه اياه بكونه نعمة
في القرآن على وجه الامتنان قال الله تعالى (ان ابراهيم كان أمة) أى كان وحده أمة من الامم
لكاله في جميع صفات الخير بحيث لا يساوي توحدا الامم شفقة في أشخاص كثيرة وهو عليه السلام

(ويرى) عن والده فخر
الانبياء والمرسلين صلوات
الله وسلامه عليه وعليهم
أجمعين انه لما مضى من
حلى ستة أشهر سمعت هاتفا
يهتف ويقول يا آمنة
احضري لولادة الطفل
المأمون والنسي المبارك
الميمون ولما تم من حلى
سبعة أشهر نادى عبد المطلب
ابنه عبد الله وقال يا بني قد
قرب من خلدك ما بعد
فوجب علينا أن نهي لولادة
هذا المولود المودود ضيافة
عظيمة وولادة جسيمة حتى
يذكرها جميع الناس في
أديتهم مدى الشهور
والسنين فلا بد أن نذهب
الى ثرب وتجب القرأت
ونهي سائر المهمات فساقر
عبد الله الى المدينة
فأصابته المنية وفاتته
تلك الخدمة البهية وفي
تلك الأيام وردت القافلة
ضاربين الإكاد والناعين
والحرقين الإكاد فصاحت
آمنة من وحشة الخبر
وألقت نفسها على الرمال
والمدد وكثرت القبائل
البكاء والعويل وتخلقت
آمنة بالآتين والخنين والحزن
الطويل حتى رجعها عبد
المطلب وقال يا آمنة هوني
على فراق ابني فان المنية
لم تزل أحمد وإن الخزع

رئيس الموحدين وقدوة المحققين الذي جادل فرق المشركين وأبطل مذاهبهم الزائفة بالحجج
الدامغة (فأشأه) مطعاه فأعابا وأصره (حنيفا) ماثلا عن الباطل الى اسلام غير زائل
عنه (ولم يك من المشركين) كما زعموا فان قريشا كانوا يزعمون أنهم على ملة ابراهيم (شاكرا
لأنهم) ذكره بلفظ القلة تنبيها على انه كان لا يحل بشكر النعم القليلة فكيف بالكثيرة
(اجتباها) للنسبة (وهدها الى صراط مستقيم) في الدعوة الى الله تعالى (وآتيناهم في الدنيا
حسنه) بأن حبيبه الى الناس حتى ان أرباب الملل يتولونه ويشنونه ورزقه أولاد طيبة وعمرا
طويلا في السعة والطاعة (وان في الآخرة لمن الصالحين) لمن أهل الجنة كما سأله بشو له وألحني
بالصالحين اعلم انه سبحانه تعالى ذكر خليفته من نعوت المدح تسعاً ثم أتى ما كمل هذه التسع
بالعاشرة وهو أن يكون سيد الانبياء والمرسلين موسى اليه باتباع ملته وهو قوله تعالى (ثم أوحينا
اليك ان اتبع) يا محمد (ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) قال صاحب الكشف في ثم
هذه ما فيها من تعظيم منزلة رسول الله واجلال محله والاذان بأن أشرف ما أوتي من النعمة اتباع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ملته من قبل انهادت على تباعد هذا النعت في المرتبة من بين سائر
النعوت التي أثنى الله عليه بها انتهى كلامه أراد ان فيه تعظيما لا يكسبه كنهه أما الاذان بأشرف
ما أوتي فخليل الله صلوات الله في دلالة تم على تباین هذا الموتي من سائر ما أوتي من الرقب والمآثر
وأما تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حيث الخليل مع جلالة محله عند الله تعالى أجل رتبة
ان أوحى الى حبيب الله اتباع ملته وفي لفظ أوحينا ثم الاصر باتباع الملة لا باتباع ابراهيم ما يدل
على انه ليس تابعه بل هو مستقل عن أخذ ابراهيم عنه الا انه لتقدم زمانه أوتي الملة قبله كذا
في كشف الكشف لعلم ما فيها من التعجيل فاستغنيت عن التفصيل الله ربنا وعليه
التعويل نعم المولى ونعم الوكيل تمت النضائل المتعلقة بسورة النحل

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي أسرى بعبد له ليل من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى ومنه الى ماشاء المولى حتى دنا فمدلى فكان قاب قوسين أو أدنى والصلوة عليه ما
دامت الارض والسموات العلى (المناقب المتعلقة بسورة الاسراء) قال الله تعالى (سبحان
الذي أسرى بعبد له ليل من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى) سبحان علم التنزيه كنهه ان للرجل
وانتصابه بفعل مضمر متروك اظهارة تقديره أسرى الله سبحان ثم نزل سبحان منزلة الفعل فسد
مسه وودل على التنزيه البليغ من جميع القبايح التي يضيفها اليه أعداء الله وأسرى وسرى
بمعنى واحد وهو السير في الليل فيكون ذكر الليل أمالاً كيداً أو لافادة تقليل مدة الاسراء بطريق
استعارة التنوين الموضوع للتقليل بحسب الافراد التي يحضر بحسب الاجزاء التي تارجمها ونصبه
على الظرفية وقوله بعبد له أجمع المفسرون على أن المراد منه محمد عليه السلام قال الامام الرازي
سمعت الامام الوالدي يقول سمعت الشيخ الامام أبا القاسم سليمان الانصاري قال لما وصل محمد صلى
الله عليه وسلم الى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة والمعراج أوحى الله تعالى اليه يا محمد أشرفك
قال بأن نسبتي الى نسبك بالعبودية فأمر الله تعالى قوله سبحان الذي أسرى بعبد له ليل الالة
انتهى الاظهر من التفاسير ان المراد من المسجد الحرام عينه لظاهر النظم ولما روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال يضاف في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ

والكامل برضا الله تعالى
بالنصير والاحتساب (روى)
مامنه ومه ان ابا الحبيب
لما توفي حزن الملائكة
وقالوا يا الهنا وسيدنا وعالمنا
سرتنا وشجونا ان حبيبك قد
بقي يتما نحن بتقديم لغيرته
ويقوم في خدمته فاجابهم
الطيار بجل جلاله يا ملائكة
انا اربي حبيبي واعينه
واراقيه وانا خير له من ابيه
وامه فتبست الملائكة من
هذا الخطاب المستطاب
وجندوا رب الارباب (روى)
عن آمنة بنت وهب مامناه
انها قالت سمعت جبرييل محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم
في رجب وكنت ليلة من
الليلة في نخل ذلك الشهر
في اذني المنام اذ دخل جبرييل
رجل له جمال ورائحة طيبة
وافوار وقال مرحبا بك يا محمد
وقلت من انت يا صاحب
افوار قال انا ابو البشر
ادم قلت أي شيء تسبب
لقدومكم جبرييل قال يا آمنة
لك البشرى فانك سمعت
خير البشر وخير ربيعة ومضر
وفي الشهر الثاني دخل
جبرييل رجلا مباركا وقال
السلام عليك يا رسول الله
قلت من انتم قال انما نبي
وقال لك البشارة يا آمنة
فانك سمعت صاحب التاويل
والحديث وفي الشهر

اتاني بالبراق الحديث قال البيضاء واخلتف انه كان في المنام اوفى اليقظة بروحه او بجسده
والا كثرون على انه اسرى بجسده الى البيت المقدس ثم خرج به الى السموات حتى انتهى الى
سدة المنتهى ولذلك تعجب قريش واستحالوا والاستحالة مدفوعة لما ثبت في الهندسة ان ما بين
طرفي قرص الشمس من مائتين طرفي كرة الارض مائة وخمسة وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل
بصل موضع طرفها الاعلى في أقل من ثانية وقد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول
الاعراض والله قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة في بدن النبي صلى الله عليه
وسلم اوفيا بحمد الله والتعجب من لوازم المعجزات انتهى كلامه ونعم ما نفعه من كلام الامام الرازي
اعترض بعضهم على قول القاضي ولذلك استحالة واقية ان المعراج بروحه في اليقظة خارج للعادة
محال تعجب انتهى كلامه (أقول) يمكن أن يقال من طرف القاضي ان الكلام في الاستحالة ولا
استحالة في معراج الروح في اليقظة كما في معراج في المنام فيكون الجسد بعد العروج بالروح
في اليقظة بجسد النائم الذي عرج بروحه على أنه لو كان فيه استحالة لا يكون استحالة معراج
الجسد لان الروح لطيف لا يقاس على الجسد الا ان أخذ الروح من الجسد في اليقظة ثم اعادته
المسخر للعادة تدبر (الى المسجد الأقصى) بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد
(الذي باركنا حوله) ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء عليهم السلام من لدن
موسى عليه السلام ومحمود بالانوار والاشجار (لترية من آياتنا) الكبرى كذهابها في برهة من
الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وغسل الانبياء له ووقوفه على مقاماتهم هذا ما رآه
في الارض من الآيات الكبرى وامامنا في السماء فخرج عن حد البيان فتأمل (انه هو السميع)
لا قول محمد (البصير) بافعاله فذكره ويقر به على حسب ذلك وقيل الضمير عائذ الى محمد فيستغنى
فصل الاعلى حسب ما ذكرت في آخر سورة براءة واختلاف في وقت الاسراء ف قيل كان قبل الهجرة
بسنة وعن انس رضى الله عنه والحسن انه كان قبل البعث وتفصيل هذا الاسراء ما ذكر في
أحاديث الاسراء قلند كلك شيئا منهم ليتضح المقام باطف الملك العلام قال صلى الله عليه وسلم
لما كان ليلة أسرى بي وانا بين النائم واليقظان اذا اتاني جبريل عليه السلام وقال لي يا محمد قم
فتبست فاذا جبريل معي ميكائيل فقال توضحا فتوضأت ثم قال لي انطلق يا محمد قلت الى أين قال الى
ربك فاخذ بيدي واخرجني من المسجد فاذا انا بالبراق دابة فوق الحمار ودون البغل وله وجه كوجه
الانسان وذنبه كذنب البعير وأطلاقه كاطلاق البترو صدره كانه يا قوة جبراع وظهره كانه درة
بيضاء عليه رجل من رجال الجنة خطوه منتهى طرفه فقال لي اركب فلما وضعت يدي عليه شمس
فقال جبريل مهلا يا براق اما تسبحي فوالله ما ركبتني اكرم على الله من هذا هو محمد عليه
السلام فارقمش البراق وتصبب عرقا حيا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خفضت حتى لقي
بالارض فركبته واستويت على رأسه فأتني جبريل عليه السلام نحو المسجد الأقصى بخطو ومدة
بصره والبراق يتبعه لا يفوت أحدهما الاخر حتى أتيت بيت المقدس فاذا بالملائكة نزول من
السماء يتلقوني بالبشارة والكرامة عند الله تعالى فلما وصلت باب المسجد أنزلني جبريل عليه
السلام وربط البراق بالخلافة التي كان يربط بها الانبياء وكان للبراق خطام من حرير الجنة فصلبت
في المسجد ركعتين والملائكة خلفي صفوا فيصاؤون معي ثم أخذ جبريل بيدي وانطلق بي الى

الثالث من جلي دخل جبرئيل
 شخص على الاسلوب
 المسوق وقال السلام
 عليك يا بني الله قلت من أنت
 قال ادريس ولك البشارة
 يا آمنة لانك حملت الرسول
 الرئيس وفي الشهر الرابع
 منه ظهر في جبرئيل رجل
 عظيم وقال السلام عليك
 يا حبيب الله قلت من أنت
 قال انا نوح ولك البشارة
 يا آمنة لانك حملت صاحب
 النصر والفتوح وفي الشهر
 الخامس دخل جبرئيل شخص
 عزيز على الطور المرسوم
 وقال السلام عليك يا صفوة
 الله قلت من أنت قال انا
 هود لك البشارة يا آمنة
 لانك حملت الشفيع في اليوم
 المشهود وفي الشهر
 السادس ظهر في جبرئيل رجل
 عظيم الشأن باهر البرهان
 وقال السلام عليك يا راحة
 الله قلت من أنت قال انا
 ابراهيم الخليل قلت جئت
 لتشرق فذا بقدمك المباركة
 قال لك البشارة يا آمنة فانه
 سيعبد جسدك بحمل النبي
 الخليل وفي الشهر السابع
 دخل جبرئيل رجل حلیم
 وقال السلام عليك يا من
 اختاره الله قلت من أنت
 قال انا اسمعيل الذبيح لك
 البشارة يا آمنة لانك حملت
 النبي الملاح وفي الشهر

العشرة فصعدني عليها فاذا معراج أصله على صخرة بيت المقدس ورأسه ملتصق بالسماوات واحدى
 عارضيه يا قوتة جبرئيل والاخرى زبرجدة خضراء ودرجته من زمر ذم كمال بالدر والياقوت فاحتلاني
 جبرئيل حتى وضعني على جناحه ثم صعدني ذلك المعراج حتى وصلني الى السماء الدنيا ففرع
 الباب فقبل من هذا قال جبرئيل قالوا ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم ففتحوا الباب فدخلنا
 فقالوا امر حيا وانعم المحيى بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأتيت على آدم عليه السلام
 فقلت يا جبرئيل من هذا قال ابوله آدم فقلت عليه فقال امر حيا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم
 انطلقنا حتى أتينا السماء السابعة فاستفتح جبرئيل ففتحوا الباب فقالوا امر حيا بامر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولهم المحيى بامر فأتيت على عيسى ويحيى فقلت يا جبرئيل من هذا قال عيسى ويحيى
 ايتنا الخالة فقلت عليهم ما قالوا امر حيا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم انطلقنا الى السماء الثالثة
 فاستفتح جبرئيل فقالوا من هذا قال جبرئيل وسعي محمد عليه السلام ففتحوا الباب فقالوا
 امر حيا به ولهم المحيى بامر فأتيت على يوسف عليه السلام فقال لي امر حيا بالابن الصالح والنبي
 الصالح ثم أتينا الى السماء الرابعة فكان من الاستفتاح والجواب مثل ما تقدم فوجدت ادريس
 عليه السلام فقال لي امر حيا بالابن الصالح والنبي الصالح وفي السماء الخامسة وجدت هرون فقال
 لي كذلك وفي السادسة وجدت موسى عليه السلام فقال لي كذلك وفي السابعة وجدت ابراهيم
 عليه السلام فقال لي امر حيا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم رفعت الى سابعة المنتهى وان بقها
 منل قلال الجبل وورقها كاذان القليلة ورأيت أربعة أنهار تجري من أصلها فقلت ما هذه
 الا نهار فقال النهران الباطنان في الجنة وأما النهران الظاهران فالنيل والفرات وفيها ملائكة
 لا يعلم عددهم الا الله تعالى ومقام جبرئيل فقال بل تقدم أنت يا محمد فأتيت أكرم على الله متى قال
 فتقدمت وجبرئيل على أترى حتى انتهت بي الى حجاب من ذهب فتركه فقبل من ذا قال جبرئيل
 ودمه محمد فخرج الملك يده من تحت الحجاب فاحتلاني وتخلف جبرئيل فقلت الى أين فقال وما منا
 الا له مقام وانما أذن لي في الدنوا الى الحجاب لا كرامك واجلالك فانطلق بي الملك في أسرع من
 طرفة عين الى حجاب آخر فقال الملك من هذا قال هذا محمد رسول الله معي واحتلاني حتى وضعني بين
 يديه فلم أزل كذلك من حجاب الى حجاب حتى جاوزت سبعين حجابا غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة سنة
 وما بين الحجاب الى الحجاب بنحو مائة سنة ثم احتلت الى العرش فأتيت رسول الله الى حيث شاء الله
 تعالى ورأيت من العجائب والقدر ما شاء الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم أمرت بخمسين صلاة كل
 يوم فاقبلت حتى أتيت موسى فسألني بم أمرت فقلت بخمسين صلاة فقال ان أمتك لا تطيق ذلك
 فأرجع واسأل ربك لا أمتك قال فرجعت الى ربي فخط عني خمسين فقلت حتى أتيت موسى
 فذكرت له ذلك فقال أرجع واسأله التخفيف وأنا أرجع حتى بقي خمس صلوات فقال موسى أرجع
 فأسأله التخفيف فقلت لقد رجعت حتى استحييت من ربي فتوديت أن قد أمضيت فربضتي
 وخففت على عبادي وجعلت كل حسنة بعشر أمثالها قال ابن عباس فلا أرجع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في آخر الليل الى مكة أخبر قريشا فكذبوه ثم سألوه عن صفة بيت المقدس وما كان
 عن يمينه حين دخل وما كان عن يساره حين خرج وما من مستقب له فأخبرهم بصفاته كلها وقال
 مررت على قبر فلان وهي بالروح وقد أضلوا بهياله هم وهم في طلبه قالوا فأخبرنا عن غيرنا نحن

الثامن دخل حجر في رجل
كره وقال السلام عليك
يا خيرة الله قلت من أنت قال
أنا موسى الكليم لك البشارة
بآمنة لأنك سمعت من أنزل
عليه القرآن العظيم ولما
دخل الشهر التاسع بالسعادة
والإقبال دخل حجر في رجل
فوجد حال وفاة السلام
عليك يا رسول الله قد قرب
قدومك الجليل إلى عالم
الوجود وترى ملكا يباهي
من أنت قال أنا عيسى بن
مريم لك البشارة بآمنة
لأنك سمعت النبي الكريم
والرسول العظيم شعر
بجاء البشير بوصول سعادته
بجى روح أكرم ومظهر
وله الوجه مثل بدر أنور
وله العين مثل شمس أنهر
وله العبادة في جوانحه
تجاهد المولى بقول أكبر
(وروى) عن الاسام الوافدى
رحم الله تعالى مآلها ان
في الليلة الاولى من ربيع
الاول حصل لآمنة السرور
والهناء وفي الليلة الثانية
بشرت بحصول البغيسة
والمناء وفي الليلة الثالثة
سمعت قائلا يقول ان الذي
يقوم بحمد الله تعالى
وشكره قد قرب قدومه الى
عالم الظهور والنور والحبور
وفي الليلة الرابعة سمعت
تسبح الملائكة وتقدسهم

قال سررت به بالنعيم قالوا فاعدهم اوما حالها وهيئتها قال كذا وكذا وفيها فلان وفلان يقدمها
جلى أوراق عليه غرار تان مخطط تان تطلع عليكم عند طلوع الشمس قال فخرجوا يشهدون نحو
الشية وهم يقولون لقد وصف محمد أشياء فستكذب فلما أتوا كذا جلسوا عليها فعملوا ينظرون
حتى تطلع الشمس فيكذبوه اذ قال قائل منهم والله هذه الشمس قد طلعت وقال الآخر هذه العبر
قد طلعت يقدمها به بر أوراق فيها فلان وفلان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فلم يؤمنوا ولم ينطقوا
وسعى أناس من المشركين إلى أبي بكر فقالوا ابرعهم صاحبك انه قد أسرى به الليلة إلى بيت المقدس
ثم رجع إليه قال ان كان قال ذلك فقد صدق قالوا ان صدقه انه ذهب إلى الشام في ليلة واحدة
ورجع قبل الصبح قال فكيف لا أصدق على ذلك فسمى أبو بكر الصديق وأما المشركون فقالوا
ما سمعنا به هذا قط ان هذا الأسحريين فان قيل انما قال الله تعالى سبحانه الذي أسرى بعدة لأملا
من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فلم قلتم أسرى به إلى السماء قلنا لا نخبر في هذا متواترة
ظاهرة وما ذكره الله تعالى في سورة النجم دليل على صحة ذلك كذا ذكره الحارثي في تفسيره وفي
حديث أبي هريرة ثم سار حتى أتى بيت المقدس فنزل فربط البراق إلى صخرة فوصل مع الملائكة
فلما انضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا الذي معك قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا
وقد أرسل إليه قال نعم قالوا أحياء الله من أخ وخليفة ثم لقي أرواح الانبياء عليهم السلام وأثنوا
على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان عليهم السلام ثم
ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال كلكم أثنى على ربه وأنا أثنى على ربي الحمد لله الذي
أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشرا ونذيرا وأنزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل أمي
خير أمة وجعل أمي أمة وسطا وجعل أمي هم الاولون وهم الآخرون وشرح لي صدري ووضع
عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخالعا فقال ابراهيم به هذا فضلكم محمد ثم ذكر انه
خرج به إلى السماء الدنيا ومن سماء إلى سماء وانتهى إلى سدة المنتهى وهي في السماء السادسة
أوفى السابعة واليا ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال
فرأى من ذهب كذا ذكر القاضي عياض في الشفاء (أقول) لعل هذا الفراش الكائن من الذهب
نزل على حبيب الله كراما واجبالا كما هو بين المحبين وفي رواية أبي هريرة من طريق الربيع بن
أنس فتبيل هذا السدرة المنتهى ينتهي إليها كل أحد من أمتك خلا على سبيلك وهي سدة
المنتهى يخرج من أصلها أنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى وهي شجرة قصب
الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة للخلق فغشيتها نور وغشيتها الملائكة قال
تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل فقال انك اتخذت ابراهيم خلیلا
وأعطيتك ملكا عظيما وكنيت موسى تكليبا وأعطيت داود ملكا عظيما وألئت الحديد له وصخرت له
الجبال وأعطيت سليمان ملكا عظيما وصخرت له الأوس والجن والشياطين والرياح وأعطيتك
ملكك لا ينبغي لأحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والإنجيل وجعلته يبرئ الأكمه والأبرص
وأعذته وأمه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى قد اتخذتك خليلا حبيبا
فهو في التوراة محمد حبيب الرحمن وأرسلتك إلى الناس وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطية حتى
يشتموا لك عيسى ورسولي وجعلت لك أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا وأعطيتك سبعين المائتين

ربههم بمسرة وورد الحبيب
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 وفي الليلة الخامسة رأيت
 أمته في المنام إبراهيم خليل
 رب الأنام وهو صلى الله
 تعالى عليه وسلم يقول
 يا أمته لك البشارة فأنك
 تشرفت بالنبي الجليل
 صاحب المزا والثناء الخليل
 وفي الليلة السادسة ملئت
 الاقطار بالانوار وفي الليلة
 السابعة حجت الملائكة
 وفي الليلة الثامنة نادى
 لسان الفرح والسرور
 يا أمته قرب ولادة نور النور
 ويدر البدر وفي الليلة
 التاسعة سمعت من ساحة
 اللطف الاقبال والنداء
 فبعد عنها الالم والعناء وفي
 الليلة العاشرة خاطب
 حيف مني بتشسير قدوم
 المجتبي وفي الليلة الحادية
 عشرة سر الايمان في العالمين
 بدا اعلم ان العلماء اختلفوا
 في شهر ميلاد خير العباد فمن
 قائل انه صفر وقائل انه
 ربيع الآخر وقائل انه
 رجب أو رمضان وأصح
 الاقوال انه كان في ربيع
 الاول والقائلون انه في
 ربيع الاول اختلفوا فقال
 بعضهم انه كان في اليوم
 الثاني والبعض الآخر قال انه
 كان في اليوم الثامن والجمهور
 على انه كان في الليلة الثانية

ولم أعطها نبي قبلك وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشى لم أعطها نبي قبلك
 وجعلتك فاتحاً وخاتماً كذا ذكر في الشفاء وفي هذا الباب أحاديث كثيرة من طرق عديدة اكتفينا
 بهذا وما قررنا ظهر لك ان هذا الاسراء بخير الانبياء حتى كان قاب قوسين أو أدنى أجل برهان
 وأعلى تبيان اتخذ نبينا عليه الصلوات على سائر البريات لعلمك ان مثل هذا الاكرام أعني السير
 من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ومنه الى سدره المنتهى بخبر السبع العليا ومنه الى
 ما شاء الملك العزيز المولى بتقريب ليس لاحد ان يتناهى ويعرض بحاله لم يكن لغيره صطفاه
 وبالتكلم بالشفاء وغير ذلك مما لا يعلمه الا الله ولم يتيسر لغيره من الانبياء والاصفياء تحمده
 سبحانه على ان جعلنا من أمة حبيبه ومصطفاه وخرجوه انه هو البر الرحيم أن يحشرنا تحت لواء
 حبيبه ومحبيه آمين ألق آمين اعلم ان الله تعالى أودى قصة اسراء حبيبه بقوله سبحانه
 (وأتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لنبى اسرائيل) أقول بلطفه ومنه سبحانه وتعالى
 في الكلام فضيلة حقيقة حقيقة بالقبول لسيد أهل الوصول لا تخفى على المنعول وهي
 انه تعالى ذكر قصة اسراءه بالحبيب عليه السلام مع الإشارة الى أفضل ما خص به الحبيب وفضل به
 على سائر الانبياء والمرسلين وهو رؤية رب العالمين مشيراً فيها خاصة الى ان الحبيب عليه
 الصلوات فضل به على الكليم عليه التحيات يرشدك الى هذه النكتة اللطيفة اوداف القصة
 الكريمة بالقصة الحبيبة وتقديم قصة الحبيب عليه التحية حيث قال سبحانه وتعالى
 قصة من طلب رؤية الملك المتعال عقيب ذكر من نال ذلك وخص بذلك الكمال لانه احتلها
 الحبيب ولم يحمليها الكليم مع ان الكليم طامها من ربه فقيل له ان ثرائى ولكن انظر الى الجبل
 وقيل ونخر موسى صعداً وأما الحبيب عليه التحية فقيل فيه ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى
 وقيل واقدرا نزلت أخرى وأيضاً قال تعالى في حقه ما زاع البصر وما طعى وبينه ما يؤن بسيد هذه
 نكتة بحسب شريفة جداً مما ألهمت به في هذا التقرير والتحرير فقلته على وجه التاويل والإشارة
 بناء على عدم ناهى النكات القرآنية قال الله تعالى (وربك أعلم عن السموات والارض)
 وبأحواله فيختار لنبوته وولايتيه من يشاء وهو وورد الاستبعاد قرين أن يكون يتيم أى طالب نيا
 وأن يكون العزاة والخلق أحبابه (ولقد فضلنا بعض النبيين) المراد منه المعهود وهو نبينا عليه
 السلام كما في قوله تعالى ورفع بعضهم درجات (على بعض) بالفضائل النفسانية والتبرى عن
 العلائق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى ان داود عليه السلام كان شرفه بما أوحى اليه
 من الكتاب لا بما أوتي من الملك (وأتينا داود ذبوراً) تنبيه على وجه تفضيل حبيب الله وهو انه
 خاتم الانبياء وأتمه خير الامم المدلول عليه بما كتب في الزبور من ان الارض يرثها عبادى الصالحون
 ووجه دلالة انه تعالى عطف وأتينا داود ذبوراً على قوله فضلنا ولما لم يكن وجه تفضيل ذلك
 المعهود فينا يكون ذكر هذا المعطوف في مقام التنبيه عليه (أقول) فوجه فضل الرسول من
 هذه الآية الكريمة مستغنى عن بيان التصريح الله سبحانه اياه وتبيينه سبحانه عليه بذكر داود
 وآياته ذبوراً جعل الله تعالى بحرمتهم سعيها مشكوراً قال الله تعالى (عسى أن يبعثك ربك
 مقام محموداً) مقاماً نصب على الظرف أى عسى أن يبعثك يوم القيامة فيمكك مقاماً محموداً قيل
 المراد الشفاعة وعن ابن عباس مقاماً محمداً فيه الاول والاخرون وتشرف فيه على جميع

شجرة من ربيع الأول وتقل
عن بعض المأثورات أنه كان
يجعل واحة ميلاد خير مولود
وموجود في السنة في الليلة
الثامنة وبعضهم كان يجعلها
في الليلة الثانية عشرة فإن
قامت ليلة الولادة أفضل أم
أمه القدر فله ليلة الولادة
أفضل لوجوه منها العلماء
اعلم أن ولادة نبي النبي عليه
صلاة الأبرار والطيبين
وسوته وشجرته ومعراجته
ونزول سورة الأنعام ورقائه
كانت في ليلة الاثنين (روى)
عن آمنة بنت وهب مامعناه
أنه كانت الليلة الثانية
عشرة من ربيع الأول فراء
ولم يكن في السماء شيء من
الظلمة وكان عبد المطالب
ذهب مع جميع أهله وأولاده
إلى تعمير الكعبة الفراء
وما عندى أحد من الذكر
والأنثى وحصل في الوحشة
من الوحدة وحق في البكاء
وقالت في نفسي ما هذه
الوحدة والوحشة في هذه
الحالة الهائلة ليست ههنا
أجرة تعينني في شدة
الوضع ولا تخلي لي تدافع
بالسلب عما يعرض لي من ألم
الطلق ولا بنت أستند إليها
عند الوضع فبينما أنا في ذلك
الفكرة إذ انشق طرف من
بني ودخلت على أربع في
صورة النساء حوزيات في

الخلايق فتسأل فتعطى وتشفع فتشفع ليس أحد الا تحت لوائك وعن أبي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم هو المقام الذي أشفع فيه لامي وعن حذيفة يجمع الناس في صعيد فلا تكلم نفس
قائل مدعو محمد عليه السلام فيقول امين وسعد بن الشريش اليك والمهدي من هديت
وعبدك بين يديك وبك واليك لا تملأ ولا تملأ منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب
البيت قال فهذا قوله عيسى أن يبعثك ربك مقام محمود وروى عن أبي وائل عن عبد الله قال ان
الله تعالى اتخذ ابراهيم خليله وان صاحبه خليل الله وأكرم الخلق على الله ثم قرأ عيسى أن يبعثك
ربك مقام محمودا قال يقعد على العرش وعن مجاهد في قوله عيسى أن يبعثك ربك مقام محمودا
يجلسه على العرش وعن عبد الله بن سلام قال يقعد على الكرسي كذا في المواهب اللدنية وغيرها
واقدمت مما تلونه عليك من اكرام الله سبحانه حبيب غايه الاكرام بحيث فاق النبيين والملائكة
المقربين حتى وصل الى عرش رب العالمين وسائر الأبرار لم تصل ولا يحب لانه لما ثبت مرتبة المحب
فلا بد أن يكون الامر كذلك كما انه ديدن المحبين في الشاهد فانه سبحانه أكرم من أن يفضل غيره
على حبيبه (أقول) بلطفه تعالى انظر الى كمال بلاغة القرآن وانجازه كيف بدأ الله تعالى أول
السورة بأشرف حالات الحبيب عليه السلام في هذه الدنيا ثم بعد ذلك ذكر فيها أيضاً كمال
مقاماته في دار العقبى كما ذكرناه آنفاً ذلك فكتة بدعية جداً بما ألهمته به اللهم يا رب الأرباب
ويا ميسبب الأسباب أسألك بحبك أيام أن لا تحرمني من بركات هذا المقام المحمود يا حي يا ودود
يا الله وفي هذه السورة الكريمة فضائل غير ما ذكرناه من مآظهم وروى (وأقول) ختم الله سبحانه
السورة بالكريمة بقوله وقل الحمد لله الذي لم يخلف وعده ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من
الذل وكبره تكبيراً ثم بدأ السورة بما يدل على ذكر حبيبه وختمها كذلك علامة أخرى من موصفات
الفضل (أقول) وفيه بلاغة قرآنية كما هو مقتضى شأنه الكريم وهي بدء السورة بما يدل على
تنزيه ذاته الكريم وختمه كذلك حيث ناسب الفاتحة بالخاتمة الحمد لله ملهم الصواب واليسر
المرجع والمآب

(بسم الله الرحمن الرحيم) وبه نستعين الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ايسر وأياته
وليتذكر أولوا الألباب والصلوة والسلام على سيدنا محمد سيد الأحياء (هذا شروع في
الفضائل المتعلقة بسورة الكهف) قال الله تعالى (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب)
يعني القرآن رتب استحقاق الحمد على انزاله على عبده تنبيهاً على أنه أعظم نعماً وذلك لانه الهادي
الى ما فيه صلاح العباد والداعي الى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد (ولم يجعل له عوجاً) شيئاً
من العوج باخلال في اللفظ وتناف في المعنى وانحراف عن الدعوة الى جانب الحق وهو في المعاني
كالمعوج في الأعيان (أقول) بالهام الله تعالى فيه من تعظيم محمد ما تستهيمه لان الحق سبحانه
أشده أول السورة بكريم وبذكر حبيبه وجعل صلة الموصول الدالة على صفته ذاته
الكريم عبداً عن حبيبه مع متعلقاته وجعل النعمة المحمود عليها انزاله على عبده كما قالوا في قوله
تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها أي انعامه بمحمد وأضافه الى نفسه الكريم بأعظم صفاته
وهو العبودية وهي من أعظم تشريفاته كما مر وغير ذلك قال الله سبحانه وتعالى (قلنا يا خضر
نفسك على آثامهم) اذا ولوا عن الأيمان وفي الكلام استعارة تمثيلية شبيهة الهيئة المتزعة من

المعنى قد هن كاسر والعنبر
ووجوههن كالشمس الانوار
وريشهن أطيب من المسك
الاذفر غنسيهن الانوار
مقررات بيض من الازار
لهن مشابهة لبنات عبد
مناف يخبرك سياهن انهن
من بنات الاشراف والى
تقدمت الجميع من الاربعة
المناسبة قالت يا آمنة من
مثلك ومن تشبهك فانك
جئت بسيد الانبياء والمرسلين
وحبيب رب العالمين وجلست
بجانبى الامين فقلت من
أنت يا سيدتى قالت أنا أم
البشر حواء ثم تقدمت
الثانية وقالت من مثلك
يا آمنة ومن تشبهك لانك
جئت بالنبي الطاهر والمعلم
الزاهر والبحر الزاخر وقعدت
بجانبى الابرقة فقلت لها
يا سيدتى من أنت قالت أنا
سارة خلية خليل الرحمن
عليه صلوات الله تعالى
وملامه ثم تقدمت الثالثة
فقلت يا آمنة من مثلك
ومن تشبهك لانك جئت
بالطيب الاسنى وصاحب
الحد والثنا وقعدت
وراء ظهري فقلت من أنت
يا سيدتى قالت أنا آسية بنت
من أحم ثم تقدمت الرابعة
وكانت هيتها زائدة ورونقها
وبهجتها متزايدة وقالت
يا آمنة من مثلك ومن يكون

حاله عليه السلام وحالهم في اعراضهم عن الايمان وعروض الرجل له عليه السلام ان ذلك بالهيئة
المتزعة من حال رجل فارقتة أحبته وهو يتحسر على آثارهم وهو يجمع نفسه وجداعهم والثناء
في قوله فاعلم جوابا لشرط مؤخر وهو قوله تعالى (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) أى القرآن
(أسنا) للتأسف والأسف فرط الحزن والغضب في الكلام اشتاق وتسليمة من الله الحكيم
العليم بحبيبه الرؤف الرحيم وذلك فضل عظيم لا يخفى على ذى قلب سليم وله مثل في المشاهد
فان الانسان اذا رأى حبيبه يتها لك في أمر ويتحسر عليه يسليه ويسكن ما فيه شدة عليه كما قيل
ليعقوب عليه السلام تفتوتد كرى يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين قال الله
تعالى (قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى أنا الهكم الواحد) وانما تميزت عنكم بذلك (فن
كان يرجو له ربه) يأمل حسن لقائه ورؤيته بحاله (فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه أحدا) ظاهر المعنى وقلت في ذلك بيتا

بالحى وأحى والاحبة كلهم * ابشيرا قبيل الكريم الاحسن

ففي بدء الله سبحانه السورة بما ينشأ عن ذكره وذكر حبيبه وختمها كذلك فضل عظيم (أقول) ومع ذلك
في الكلام بلاغة عظيمة للقرآن لكون الختم مناسب للبدء هذا ما تيسر لى في هذا المقام والله
تعالى ولى الالهام تمت الفضائل المتعلقة بسورة الكهف

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى بكفايته يكتفى وبهدايته يهتدى والصلاة على
نبيه المصطفى وحبيبه المجتبى (الفضائل المتعلقة بسورة مريم عليها السلام) قال الله تعالى
(كهيعص) قال بعض المتكلمين في تفسير حروفه ان المكاف من كفى قال الله تعالى أليس
الله بكاف عبده أى كفاية الله لنبيه عليه السلام والهاء هدايته قال تعالى ويهدين صراطا
مستقيما والياء تايده عليه السلام قال تعالى وأيدل بنصره والعين عصمته قال تعالى والله
يعصمك من الناس والصاد صلواته عليه قال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي كذا
في الشفاء فعلى ما ذكر من التفسير قيل المراد الاخبار عن هذه الامور والقسم بهذه الصفات
وذ كر صاحب القاموس في لطائف التنزيل ان قوله تعالى كهيعص قسم من الله تعالى على كفاية
حبيبه وهدايته وعينه وعزمه وصدقه فعلى ما قررنا ظهر لك ما تضمنه قوله تعالى كهيعص من تعظيم
محمد عليه السلام حيث بدأ به السورة وأشار الى أسباب كماله وجاهه وأقسم تعالى بالصفات
الكاملة فيه عليه السلام على قول بعض صلى الله عليه وسلم (ذكر رحمت ربك عبده زكريا)
قال في المواهب اللدنية أضاف الحق سبحانه نفسه الى محمد صلى الله عليه وسلم وأضاف ذكرى بالياء
ليعلم العباد فرق ما بين المتزائين وتفاوت ما بين الرتبين انتهى ولا يخفى ما في هذا الكلام من
الذكاة الدالة على فضل الحبيب عليه السلام قال تعالى في آخر السورة (فانما يسرناه بلسانك)
بأن أنزلناه على لغتك والباء بمعنى على (لتبشر به المتقين) الصابرين على التقوى (وتنزيه
قوم الهدى) أشداء على الخصومة ففي بدء الله الكلام بأمر الحبيب وختمه به من دلائل الاجلال
ما لا يخفى وفي هذه السورة فضائل غير ما ذكرنا تظهر بالتأمل فيها فتمت المناقب المتعلقة بسورة
مريم عليها السلام

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى طهر قلوب أحبائه عن غير الله وهدى صدور أصفائه

شبهك يا آمنة انك حملت
بصاحب الآيات والمعجزات
وسيد أشل الارض
والسموات يا آمنة ألقى
ذاتك على واجعل سبيلك
يكابلك الى قفلة من أنت
يا سيدتي قالت أنا مريم
بنت عمران ثم قلن يا آمنة
نحن قابلات حملك المصطفى
وخادماته قالت فاستأنست
بين وذهب ما بيني من ألم
الوحشة ورأيت في تلك الحالة
ان ديارا أبيض أرضا فيها
بين السماء والارض وسعدت
قائلا يقول مخدوم عن أعين
الناس ورأيت أشخاصا
في الجوف بأيادهم أباريق من
فضة ورأيت أن طورا
أحاطت بجرجي أجنحتهم
من المساقوت وأنوفهم من
الزهر وشاهدت أشخاصا
يدخلون حجرتي ويخرجون
ويتكلمون باللغات المختلفة
وأكثر تكلمهم كان باللغة
السريانية وفي الخبر ما معناه
ان الله عز وجل أمر رضوان
ان يزين الكواكب والارباب
والخوارج والفلان وأن يفتح
فوائح المسك الذكية لظهور
خير البرية ونودي بجبريل
بهذا أو بعناه يا جبريل
ابسط سجادة القرب والوصال
لصاحب القرب والاتصال
ويا جبريل مرر بالكاتبين
أبواب النيران ورضوان

الى الله والصلاة على حبيب الله وخليفته (هذا شروع في الحمد المتعلقة بسورة طه) قال
الله تعالى (طه) الطاء اشارة الى طهارة قلبه صلى الله عليه وسلم عن غير الله والهاء اشارة الى
اهتمام قلبه الى الله تعالى كانه قال طوي بنا عن سرنا ذكرنا وهديناك بنا الى كذا في الرسالة
القشيرية وذكر في التفسير الكبير قيل معناه يامطعم الشفاعة للامة ويا هادي الخلق الى الله
وقيل الطاء من الطهارة والهاء من الهداية كانه قيل يا طاهر من الذنوب ويا هادي الى علام
الغيوب وقيل الطاء تسعة والهاء خمسة في الحساب يكون معناه أربعة عشر ومعناه أيها البدر
قال صاحب القاموس في طائف التزويل قوله تعالى طه قسم من الله تعالى بطهارة حبيبته وهيبته
عليه السلام وقرئ طه على أن يكون أمر الرسول بأن يطأ الارض بقدميه وكان يقوم في نهجده
على أحد قدميه وأصل طه قلبت الهزمة هاء (ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) لتعب بشرط
تأسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا أن تبلغ أو بكثرة الرياضة وكثرة التهجود والقيام على ساق
قال الامام القشيري في اشاراته أي ليس المقصود في إيحاءنا اليك الاستفتاح باب الوصلة
والتهديد بساط القربة انتهى فتضمنت الآية الجلالة من تعظيمات واشفاقات عديدة كما ترى قال
سجانه في آخر السورة (قل كل) كل واحد منا ومنكم (مترصص) منتظر لما يؤول اليه
أمرنا وأمركم (قربصوا فتعلمون من أصحاب الصراط السوي) المستقيم (ومن اهتدى) ومن اهتدى
من الضلالة ومن في الموضعين للاستفهام ومحلها الرفع بالابتداء والمجاء في محل النصب سادة
مسند معولي فتعلمون ويجوز أن تكون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد معطوفة
على الصراط على ان المراد به النبي عليه السلام هذا بعض ما ذكره البيضاوي في هذا المقام (أقول)
على أن يكون المراد من الصراط السوي ومن اهتدى محمد المصطفى لا يخلو الكلام من اعلاء
قدر سيد الانام كما هو في أم الكتاب وأيضا الخطاطبة في أول الكلام وكذلك في الختام كما ترى
بما ينهك على تعظيم المجتبي مع ان ذلك بلا غلبة في الكلام كما لا يخفى على ذوي الافهام كما هو
مرادنا تحت الفضائل المتعلقة بسورة طه

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي أرسل حبيبه رحمة للعالمين وجعله نبيا لكل الخلائق
أجمعين (هذا شروع في الفضائل المتعلقة بسورة الانبياء عليهم السلام) قال الله تعالى
(ولقد كتبنا في الزبور) كتاب داود (من بعد الذكر) أي التوراة (أن الارض) أي أرض الجنة
أو الارض المقدسة (يرثها عبادي الصالحون) أي أمة محمد عليه السلام قال الامام أبو القاسم
عبد الكريم القشيري قدس الله سره وهم بحملهم صالحون قوم صالحون لنعمة وهم المطيعون
وأخرون صالحون لرحمة وهم العاصون انتهى (أقول) والعجب من القاضي انه اختار في سورة
الاسراء في قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود وزبور ان المراد من قوله يرثها
عبادي الصالحون أمة محمد عليه السلام وهما قادم غيرهم من الوجوه يظهر ذلك كله بهد المطالعة
في تفسيره قائل (ان في هذا) أي فيجاء ذكر من الاخبار والمواعظ والمواعيد المذكورة في هذه
السورة (لبلاغ) لكتاية (اقوم عابدين) همهم العبادة لا العادة ولا يخفى ما في ذكر الله تعالى
أمة محمد في الزبور بعنوان الصالحين وجعلهم ورثة الجنة أو الارض المقدسة من الاجلال العائد
الى حبيب الله كما لا يخفى على المتأمل (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) والرحمة من الاسماء المائة

فتح أبواب الجنان يا جبريل
 البس أنت حلة الرضوان
 يا جبريل انزل الى الارض مع
 الملائكة المقربين والذين
 أحاطوا بعرش رب العالمين
 يا جبريل ناد في نواحي
 السموات والارضين وبشر
 أهلها بشرب قدوم الحبيب
 المصطفى الامين فامتثل
 جبريل أمر الرب الخليل
 وبشر أهلها بالحبيب الاسنى
 ومن هو الله المحيي دوا
 ونزل مع الملائكة المأمورين
 على جبال مكة وأحاطوا
 بحرم الله عز وجل ونزلت
 عليهم في ذلك الحلة سجادة
 كافورية وترعت الطيور في
 تلك الليلة بألوان الاصوات
 وخرجت الوحوش من
 أكنافها أعلنت من ظهور
 خير البريات عليه أكمل
 التحيات (وحكى) عن آمنة
 ما سمعته اني كنت مستأنسة
 مع السيدات المباركات
 المذكورات فيما سبق اذ
 رفع الله عز وجل عن عبي
 الحبيب بركة حلى الشريف
 فعاشت قصور بصرى من
 أرض الشام ورأيت انه
 نصب ثلاثة أعلام على
 المشرق وعلم في المغرب وعلم
 في الكعبة وقد استولى
 على العرش في تلك الحالة
 فعرضت على كاس شرا بها
 أبيض من اللبن وأحلى من

التي ذكرها الله تعالى وسمى بها نبيه في القرآن على ما ذكر في اللطائف القرآنية للشيخ محمد الدين
 الفيروز آبادي وغيره ويجوز أن ينصب الرحمة على الحال مبالغة في أن جعله نفس الرحمة أو بمعنى
 راحم قاله السمين حاصل ما ذكر في المراهب اللدنية عن ابن عباس هي عامة فمن آمن به كتب من
 أهل الرحمة في الدنيا والآخرة ومن لم يؤمن به عوفي عما أصاب الأهم من المسخ والحسف والتدف
 والمعنى انه لما أرسل النبي صلى الله عليه وسلم كان كل من كفر به يؤخر الى يوم القيامة فكان رحمة
 عليهم أيضا كذا في الحدادي وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني الانس والجن وقيل لجميع
 الخلق وحكى ان النبي عليه السلام قال لجبريل عليه السلام هل أصابك من هذه الرحمة شيء
 قال نعم كنت أخشى العاقبة فامتثل لثناء الله على بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم
 أمين كذا في الشفاء (أقول) الظاهر من هذا التقرير ومن الحجج التي ذكرتها في فضل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء في سورة البقرة ان هذه الآية الكريمة قد اعلت فضيلة
 علمه السلام على جميع الخلائق حتى الانبياء والملائكة اللهم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام
 أسألك أن تدخلنا في هذه الرحمة في الدنيا والآخرة (أقول) تأملت في هذا المحل نكتة لطيفة وهي
 ذكر الله تعالى حجة الله على فضيلة حبيبه عليه السلام على جميع الانبياء في سورتهم عقيب
 ذكرهم ولا يخفى لطفه على الفضلاء

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا في ضلال مبين وجعلنا من أهل الدين
 القويم والصلاة على حبيبه ذي الكرم العظيم وعلى أتباعه المشاريين من تسليم (الحق
 المتعلقة بسورة الحج) قال الله تعالى (وادع الى ربك) أي الى توحيد الله (انك اعملى هدى
 مستقيم) على طريق الجنة (أقول) فقيه من تعظيم أمر الحبيب عليه السلام وتنويه قدره
 ما لا يخفى حيث جعله عليه السلام على طريق الجنة قاعدة عليه وكذلك بأنواعه كما ترى
 قال تعالى (وجاهدوا في الله) لله ومن أجله أحرر بالغزو وبمجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد
 الأكبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رجوع من بعض غزواته فقال رجعت من الجهاد الأصغر الى
 الجهاد الأكبر (حق جهاده) أصل الكلام جهاد الحق أي خالف الوجهه ثم عكس وأضيف الصفة
 الى الموصوف مبالغة لان في جعل التابع أصلا مبالغة في شأنه وإضافة الجهاد الى ضميره سبحانه
 لادنى ملازمة ومن اشارات بعض الاصفياء حق الجهاد ان لا يشترع من جهادة النفس لحظة قال
 قائلهم يا رب ان جهادي غير منقطع فكل أرضك لي وغرو طرسوس

(هو اجتنابكم) اختاركم لدينه ونصرتة وهذا أعلى الرتب (وما جعل عليكم في الدين من
 حرج) أي ضيق بتكليف ما يشق القيام به عليكم وقيل أي ما جعل عليكم في شرائع دينكم
 من ضيق لا يخرج منه وذلك ان منه ما يخص منه بالتوبة ومنه ما يخص منه برد المظالم ومنه
 ما يخص منه بالقصاص وليس في دين الاسلام ما لا سبيل الى الخلاص (وله آيةكم ابراهيم)
 نصب بخافض مقدرا أي وسمع عليكم في الدين كونه ابراهيم فان قيل هذا يقتضي أن تكون له محمد
 كونه ابراهيم سواء فيكون الرسول ليس له شرع مخصوص الجواب هذا الكلام انما وقع مع
 تعريضه بدمعته عبدة الاوثان فكأنه تعالى قال عبادة الله وترك عبادة الاوثان هو ملة آيةكم
 ابراهيم فاما تفصيل الشرائع فلا تعلق له بهذا الموضع كذا افاده الامام الرازي لانه غير

العمل فاختدتها من يد

القدرة وسريتها

فوضعت الحبيب أحسن وضع

مارأيت للمغاض شدة وجع

كف لا وهو منه نور سماء

ليس للنور غير ضوء ولمع

وفي المواهب اللدنية أن

الخطيب البغدادي روى

يستند من آمنة ما معناه أنها

قالت لما وضعت الحبيب

صلى الله تعالى عليه وسلم

وأيت سبحانه ذات نور عظيم

أحاطت بجميع حتى غاب هو

صلى الله تعالى عليه وسلم عني

وسمعت صهيل الأفراس

وخفوق الأجنحة وكلام

الرجال فيها وسمعت مناديا

ينادي فيها سر واهمدا

في جميع الأرض وأعلموا

قدره العالی بكل مآل

وانس وجن ووحش وطير

اتهمي وروى عن آمنة

ما معناه لما وضعت الدر

اليتيم والجوهر الجسيم فلم

أجده صلى الله تعالى عليه

وسلم في موضع وضع فأدركت

تطري في مواقع بصري فاذا

رأيت صلى الله تعالى عليه

وسلم قد رفع إلى شجرة داخل

بني والحجرة قد علت بالأنوار

ولم يبق لي صبر ولا قرار حتى

دخلتها ورأيت حبيبي صلى

الله تعالى عليه وسلم

رافعا يديه إلى جانب السماء

كالداعي المتضرع مكبلا

قوله الجواب إن هذا الكلام إنما وقع مع عبدة الاوثان إلى قولنا ان الكلام وقع مع تعرض
رد مع عبدة الاوثان الظاهر ان الصواب في المغير اليد تأمل فيه حتى يظهر لك ما فيه (هو
سماكم المسلمين من قبل وفي هذا) والعائد راجع اليه سبحانه كما روى عطاء عن ابن عباس قال ان
الله سماكم المسلمين من قبل أي في الكتب وفي هذا أي في القرآن ويدل عليه قراءة أبي بن كعب
الله سماكم المسلمين والمعنى انه سبحانه في الكتب المتقدمة على القرآن أيضا بين فضلكم على الامم
وسماكم بهذا الاسم الاكرم لاجل الشهادة المذكورة بعد كذا ذكر الامام الرازي (ليكون
الرسول) يوم القيامة متعلق بسماكم (شهيدا عليكم) بانه بلغكم فدل على قبول شهادته لنفسه
اعتمادا عصمته قال بعض الاصفياء نصب الرسول شهادته علينا وامرنا بالشفاعة لامتة وانما
يشهد علينا بقدر ما بقي للشفاعة موضعا ومجلا (وتكونوا شهداء على الناس) بتبليغ الرسول
اليهم فتكون تسميتهم بهذا الاسم الاجل لاجل تشريفهم بهذه الشهادة العظمى (فأقيموا الصلاة
وأقوا الزكاة) فتقربوا إلى الله تعالى بأنواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف
(واعتصموا بآله) في مجامع أموركم ولا تطلبوا الاغاثة والنصر الا منه فيكون حذف المفعول
اقتصد التعميم مع الاختصار (هو مولاكم) ناصركم ومتولى أموركم (قدّم المولى ونعم النصير)
هو اذا لمثل في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة ففي هذه الآية الكريمة من
اعلاء قدر حبيب الله وتعظيم أمره ما لا يخفى حيث شهد بتبليغه اعتمادا عصمته ولم يشهد عليه
بمخلاف سائر الانبياء وجعل أمته شهداء على الناس وخصهم الله تعالى بهذا الاسم الاكرم
في الكتب المتقدمة وفي هذا الاعلاء من صعد إلى العلى وكل ذلك من شرف الرسول وغير
ذلك من التشريفات تعرف بالتأمل تمت الفضائل المتعلقة بسورة الحج

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله غافر الذنوب وسائر العيوب والصلاة على حبيبه المبعوث
بالملة الغراء والشريعة النقية البعضاء (المنافق المتعلقة بسورة المؤمنين) قال الله تعالى
(وانا على أن تربك ما نعدهم لقادرون) لكأنوخرهم لاننا لنعذبهم وأنت فيهم فعمل هذا يكون
الكلام شعرا باكرام حبيب الله عليه الصلاة والسلام كما مرتقته صلى الله تعالى وما كان الله
ليعذبهم وأنت فيهم قال تعالى (وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين) يحتمل أن يكون أمر
الذي صلى الله عليه وسلم بالاسم تغفار والاسترحام لامتة فعلى هذا يتضمن الكلام من علو حال
الحبيب عليه السلام حيث نصبه من تغفرا واسترحاما للانام كما لا يخفى على ذوي الافهام

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي برأسه سيد انبيائه عما يقول الظالمون وغايله وكيف
لا وهو حبيب رب العالمين صلى الله عليه وسلم مادامت السموات والارضون (هذا شروع
في المدام المتعلقة بسورة النور) قال الله تعالى (ان الذين جاءوا بالافتك) بأبلغ ما يكون من
الكذب والمراد ما أفكته عائشة رضي الله عنها وأرضاها واللام للعهد (عصية منكم) جماعة
منكم وهي من العشرة إلى الأربعين وكذا العصابة كذا ذكره القاضي في تفسيره الا انه يخالفه
ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه دعا يوم بدر بقوله اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان
تم هذه العصابة فلا تعب في الارض ولا شك ان أهل بدر ثلثمائة وثيف فتأمل يريد بالعصبة
ابن أبي ريس المنافقين وزيد بن رفاعه وحنان بن ثابت ومسطح بن أثانة وحنيفة بنت جحش ومن

ساعدهم وهي خبران (لا تحسبوه شر الكرم) مستأنفوا الخطاب الرسول عليه السلام
 وأبي بكر وعائشة وصفوا ان والكتابة للادراك (بل هو خير لكم) لا كتبكم الثواب العظيم
 وظهور كرامتكم على الله بانزال غايه عشرة آية في براءتكم وتعظيم شأنكم (لكل امرئ منهم
 ما اكتسب من الاثم) لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به (والذي يولى كبره)
 معظمه (منهم) من الخائضين وهو ابن أبي قحافة بآبائه والباقي تأظم وأذاعه عداوة لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم (له عذاب عظيم) في الدنيا والآخرة وسبب نزول هذه الآيات ما روى عن
 عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد منرا أقرع بين نسائه فابتن
 خرج اسمها خرج بها معه قالت فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها اسمي فخرجت مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وذلك بعد نزول آية الحجاب فلما فرغ منها وقيل وقرب من المدينة نزل منزلا ثم
 أذن بالرحيل فقامت حين أذنوا ومشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنني ورجعت الى رحلي
 قامت حسدي فاذا عتدي من جرح ظفاري قد انقطع فرجعت والتمست عتدي وحسني طلبه
 فاقبل الرهط الذين كانوا يرملوني فملاوا هودجهم وهم يحسبون اني فيه تخفي واني كنت جارية
 حديدة السن فظنوا اني في الهودج وذهبوا بالبعير فلما رجعت لم أجد في المكان أحدا فحاست
 وقالت يعودون في طلبي فتمت وكان صفوان بن المعطل في العسكر يتبع أمتعة الناس بحملها الى
 المنزل الآخر لا يذهب شي فلما رأي عرفتني وقدر اني قبل أن يضرب الحجاب فاستمعت صوتها
 باسترجاعه حين عرفتني فخرت وجهي بجلابي فوالله ما كلمني بكلمة غير استرجاعه فانا خراجته
 فوطئت على يدها وركبتها ثم نادى بالبعير ففتقدني الناس حين نزلوا وماج الناس في ذكرى فبينما
 الناس كذلك اذ هجمت عليهم فتكلم القوم فحاضوا في حديثي وقدم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم المدينة فاصابني مرض حين قدمت اشهر اول ارمته عليه السلام ما عهدته من اللطف الذي
 كنت أعرف منه ولا أشعر فغدا ما خرجت في بعض الليالي مع أم مسطح لمهم فعدت في مرطها
 فقالت نعم مسطح فأتكبرت ذلك فقلت أناس من رجال شهد بدر فقاتل أو ما بلغك الخبر فقلت
 وما هو فقالت أشهد أنك من المؤمنين الغافلات ثم أخبرني بقول أهل الافك فازدت مرضا
 فرجعت أبكي ثم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ائذن لي أن آتي أبوي فأذن لي
 فأتيت أبوي فقلت لاني ماذا يتحدث الناس فقالت يا بنة هوني عليك ثم أصبحت أبكي فدخل
 علي أبي وأبأ بكي فقال لاني ما يكمل ففقات لم تكن علمت ما قيل فيها فأقبل بيكي فدعا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسماء بنت زيد واستشارهما في فراق فقال أسماء هم أهالك
 يا رسول الله ولا تعلم الا خيرا أو ما علي فقال لم بضيق الله عليك والنساء كثيرة وان تسأل الجارية
 فصدق فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة وسألهما عن امرئ فقالت يا رسول الله والذي
 بعثك بالحق اني ما رأيت عليها أمر اقط أكثر من أنها جارية تحديث السن تمام عن عيني أهلها
 حتى تأتي الداجن فتأكله قالت فقام نبي الله فخطب على المنبر فقال يا معشر المسلمين من بعدني
 في رجل يلقي أذاه في أهلي يعني عبد الله بن أبي قحافة ما علمت في أهلي الا خيرا ولقد ذكرنا رجلا
 ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على أهلي الا معي فقام سعد بن معاذ وقال أعذرك منه يا رسول
 الله ان كان من الأوس ضربنا عنقه وان كان من الخزاعة فإمر تنافعه لنا فقام

مختونا مظهر اموضوعا على
 صوفيا أيضا ملفوقا في حبر
 أخضر وسعت قائلا يقول
 في تلك الحجرة أعطوا الحمد
 المصطفى خلق آدم ومعرفة
 شيت وشجاعة قوح وحلة
 ابراهيم وصدق وعد اسمعيل
 ورضا اسحق وحكمة لوط
 وجهاد يوشع وشدة موسى
 وحكمة لقمان وحجة
 دانيال وثوبة داود وصبر
 أيوب ورؤية هرون ووقار
 الياس وقبول زكريا وعصمة
 يحيى وزهد عيسى وانغمسه
 في أخلاق الانبياء والمرسلين
 صلوات الله وسلامه عليهم
 أجمعين (يقول ناظم هذه
 الدرر النبوية) فليجمعه
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 النعوت المتفرقة السكاكنة
 في النبين كان نبي النبيين
 وسيد المرسلين ثم يقول
 راوي أخبار سيد البرار
 مامعنا ملأ وضع سند الارار
 قدمه التي هي قدم المصطفى
 والصفاء في حرم المولى
 لحظته العيون وأحبه
 المنلوب اذ وجهه هو القمر
 المنير وشعره كسواد
 الديجور وجهه مطمع
 الانوار ولحظه كطرف الغزال
 وأنفه الشريف كقصب
 الفضة وشفته كاللعل النفيس
 ونغره كاللؤلؤ المنظوم
 وجهه المجيد كالمرآة المتخذة

من الشهادة البصيرة ومصدره
مفترج بالانوار وأصابه
صك أقلام النور بنفجر
منها ماء النعم وقدمه قدم
الصدق والسعادة وذاته
نجيم سعد أقسم الله عز وجل به
وعسا كنه صلى الله تعالى
عليه وسلم وعلى رأى من قال
ان خاتم النبوة وضع حين
ولادته صلى الله تعالى عليه
وسلم كان بين كتفيه خاتم
الرسالة مثل بيضة الخلة
ورأى تحت مسكة النجمات
على رواية البخاري وعلى
ما فسر الحكيم الترمذي في
تاريخ ابن أبي شيمة ان خاتم
النبوة خال أخضر وفي كتاب
الحكيم الترمذي مثل بيضة
الحمام مكتوب في باطنه
لا اله الا الله وحده لا شريك
له وفي ظاهره توجه حيث
شئت فقلت منصور وفي تاريخ
الذي سألني انه يصدق من
الليث مكتوب فيه باللحم
محمد رسول الله كذا في
المواهب اللدنية رذ كرفها
انتي عشرة رواية في خاتم
الرسالة تغير ما ذكرنا فليطالع
ثقة روى عن والده سيد
المسلمين ما معناه اني رأيت
في تلك الحالة الشريفة ان
ثلاثة من الملائكة نزلوا الى
بيت حبيبي محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم وجأوا
بطشت غلیم من زبرجد

سعد بن عباد وهو سيد الخزرج وكان رجلاً صالحاً لكن أخذته الحمسة فقال لسعد بن معاذ
كذبت ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير ابن عم سعد بن معاذ وقال كذبت لعمر الله لنتقته
وانك منافق تجادل عن المنافقين فقام الحبان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتلوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم على المنبر فلم يزل يخفهم حتى سكتوا فبكيت ليلتي وأبو اي يظن ان البكاء
فائق كبدى فبينما هما جالسان عندي وأنا بكى اذ دخل عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس
ولم يجلس عندي منذ قبل ما قبل وقد لبث شهر الا يوحى اليه الله في شياً ثم قال أما بعد يا عائشة
فقد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت ألمت بذنب فاستغفري الله
وتوبى اليه فان العبد اذا تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته
فأص دمي فقلت لاني أحب عن رسول الله فقال والله ما أدري ما أقول فقلت لاني أحبي عن
رسول الله فقال والله ما أدري ما أقول فقلت وأنا جارية محدثة السن ما أقرأ من القرآن كثيراً
اني والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في نفوسكم فان قات اني بريئة لا تصدقوني
وان اعترف بأمر والله يعلم اني بريئة تصدقوني والله لا أجسدي ولنكم مثلاً الا كما قال العبد
الصالح أبو يوسف ولم أذكر اسمه فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت ثم تحولت
واضطجعت على فراشي وأنا أعلم ان الله يبرئني ولكن والله ما كنت أظن ان الله ينزل في شأنى وحياً
يتلى وشأنى كأننا محقر في نفسي من أن يحكم الله في أمرايتي ولكن أرجو أن يرى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها قالت فوالله ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من
مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله على نبيه فاخذه ما كان يأخذه عنده الوحي
حتى انه لم يجد ربه مثل الجسد من العرق في اليوم الثاني فسجى شوب ووضع له وسادة فوالله
ما نزعته ولا بالمت اعلى يبرأني وأما أبو اي فوالله ما سري عن رسول الله حتى ظننت ان نفس أبوي
تخرجان خوفاً من أن يأتي الله بتحقيق ما قال الناس فلما سري عنه وهو يضحك صك ان أول كلمة
تسكاهم ان قال أبشري يا عائشة أما والله لقد برأك الله فقلت فحمد الله لا نحمدك ولا نحمد
أجمعاً بك فقلت أي قومي الى رسول الله فقلت والله لا أقوم ولا أحد أحد الا الله الذي أنزل برأيتي
فأنزل الله تعالى ان الذين جاءوا بالاقل عصية منكم العشر آيات فقال أبو بكر لا أتفق على مسطح بعد
هذا وكان يتفق عليه لقرائته من فأنزل الله تعالى ولا ياتل أو لوالفضل منكم والسعة الى قوله
الاعتصون ان يفتقر الله لكم فقال أبو بكر لا أحب أن يغفر الله لي فرجع الى التفتة على مسطح قالت
فلما نزل عذري قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فذ كذا وتلا القرآن فلما نزل ضرب
عبد الله بن أبي مسطحاً وحساناً وحمنة الحذ قال الله تعالى (لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون
والمؤمنات بأنفسهم خيراً) لولا هذه الخصيصة بمعنى هالولها الفعل وأما اذا وليت الاسم
فليس كذلك ومعنا التوبيخ واللوم على ترك الفعل وفعله اظن المؤمنون وانما جاز الفصل بينها
وبينها الطرف لانه نزل منزله من حيث انه لا ينقل عنه لانه يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لان
الطرف أهم فان التخصيص على أن لا يخلو باقوله وجعل المؤمنين كنفس واحدة كقوله تعالى ولا
تلمزوا أنفسكم ولا يغترب بعضكم بعضاً فاصل معنى الآية يا أيها الذين آمنوا قول قاذف عائشة
بصفوا ان هالظنتم بالذين منكم من المؤمنين والمؤمنات خيراً اذ سمعتم ما قيل فيهم (وقالوا هذا

أفك ميين) أي هلا قالوا كذلك كما يقول المتيقن المطاع (أقول) كيف لا يتيقن والمقدوفة
حاملة وخليفة له من الأولين والآخرين وبنيت سيد الصديقين والوحي من رب العالمين
ينزل به الروح الأمين في كل وقت وحين في بيتنا الكريم والنبي صلى الله عليه وسلم معها في لحاف
واحد (لولا جأوا عليه بأربعة شهداء فاذلم يا ثوبا بالشهادة فأولئك عند الله هم الكاذبون)
ذكر السعد في حواشيه أنه قال الزنجشري في تفسير قوله تعالى فأولئك عند الله أي في حكمه
وشريعته وقال الشارح أن الطيبي وصاحب الكشف أراد لا في علمه أملا يلزم الجمل (قلت) ولكن
الكلام لما كان فيما أفككت به عائشة رضي الله عنها خاصة لا العام ينبغي أن يسجل على أنهم هم
الكاذبون في علم الله تعالى فإن قلت يأتي عن تقديمه بالطرف قلت هذا أمر آخر غير ما ذكرناه
مع أن الأباة غير مسلم فالآية على هذا تكون كقوله تعالى الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم
ضعفا وظاهرا أن وقت أفكهم هو وقت انتفاء أيمانهم بالشهادة فليست أملا (أقول) هذا الوجه
الذي نسبته إلى نفسه قد صرح به الإمام الرازي لكنه وجه جيد عندي أيضا لما ذكره من خصوص
المسألة ولأن تفسير قوله تعالى فأولئك عند الله بحكم الله وشريعته بعيد لأن العندية تناسب العلم
وأيضاً الحكم بانهم كاذبون في علم الله زيادة توجب لمن ارتكب ذلك إلا أنه يرد التقييد بالطرف
جوابه فيما ذكره نظراً من القرآن وتخصيص ذلك المنظر ما ذكره المحقق التفتازاني حيث قال بتقديم
التخفيف بقوله الآن ظاهراً للاستقامة لكن في تقييد العلم به أشكال يورهم استقاء العلم بالحادث
قبل وقوعه والجواب أن العلم متعلق به أي بما قبل وقوعه فبأنه سيقع وحال الوقوع بأنه وقع
انتهى فلهذا كذلك تعلق علم الله تعالى بكذبهم أي بما قبل الوقوع فبأنه سيقع وحال الوقوع
فبأنه وقع (أقول) يرد أنه وقت أفكهم تعلق العلم بحال وقوع كذبهم فلا دخل لآتيان الشهادتين
وعدمه به وأما للحكم الشرعي فلا دخل فليست أملا فإنه دقيق (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته في
الدنيا والآخرة) لولا هذه الامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا بأنواع
الذم التي من جملتها الإمهال للذنوب والرحمة في الآخرة بالعفو والغفران الظاهر أن الخطاب لغیر
ابن أبي من المؤمنين بقوله السابق لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون الآية ولأن ابن أبي لا حظ
له في الآخرة ولأنه بعيد عن ساحة الخطاب (لمسكم) عاجلاً (فيما) بسبب ما في سببية
(أفضم فيه) خضم فيه (عذاب عظيم) يستحقرونه اللوم والجلد (إن) ظرف لمسكم أو أفضم
(تلقونه بألسنتكم) يأخذكم بعضكم من بعض بالسؤال عنه (وتقولون بأفواهكم ما ليس
لكم به علم) أي وتقولون كلاماً مختصاً بالأفواه بلا مسامعة من القلوب لأنه ليس بغيره عن علم
بدي قلوبكم (وتحسبونه هيناً) سهلاً لا تبعث فيه (وهو عند الله عظيم) في الوزر واستحجار
العذاب فهذه ثلاثة آثام علق بهم أحسن العذاب تلقى الأفك بالسننهم والتحدث بهم من غير تحقيق
واستصغارهم لذلك وهو عند الله عظيم (ولولا) هلا (إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا) ما ينبغي
وما يصح لنا (أن تكلم بهذا) الأفك (سججناك هذا بهتان عظيم) تعجب من يقول ذلك
الأصل في ذلك أن يسبح الله عند رؤية العجب من صنائعه تنزيهاً لله تعالى من أن يصعب عليه مثله
ثم كثر حتى استعمل في كل معجب منه أو تنزيه الله تعالى من أن تكون حرمته حبيبه فأجرة
(يعظكم الله) لعظمة المبهوت عليه (أن تعودوا المنه) كراهة أن تعودوا أو في أن تعودوا

استضروا له أطراف أربعة
على كل منها جوهرة نفيسة
وفي وسطه جوهرة براقية
اذ قال قائل من الملائكة
المدكورين ما معناه
يا حبيب الله إن طرفاً من
هذا الطشت مشرق والطرف
المقابل مغرب والطرف
الآخر يرومقا بلوغه فاقبض
أيها شئت فأنك تخير في ذلك
فقبض حبيب الله صلى الله
تعالى عليه وسلم الجوهرة
الكائنة في وسط الطشت
فنادى مناد في تلك الحالة
بارك الله تعالى في محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم
فانه قبض كعبه الله فانها
قبلته وقبله آتته إلى يوم
القيامة وقالت آتته هذه
المعجزات والكرامات
والبركات حصلت في دار
عبد المطلب وليس عنده
ولا عند أهله يد خبير
منها لانهم كانوا مشغولين
بتعمير البيت الشريف
وروى عن عبد المطلب
ما معناه انه قال لما ولد حبيبي
محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم كنت في تعمير البيت
المنيف والطواف به فشاهدت
البيت الشريف مال بازكاته
إلى جانب المقام فسجد لله
الملك العلام وسمعت تكبير
البيت وتهداه بالنطق الفصيح
والبيان التام بالمشاهدة

والعيمان لا بالارحام ثم قام
البيت قائما وقال الحمد
لله الذي فضلى على سائر
الامكنة بحبيبه محمد المصطفى
سيد الانام ثم بشرت اركان
البيت بعنه بها بعنا وقالت
جاء رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ونور النور
المين فلما شاهدت هذه
الكرامات والارهاصات في
البيت المنيف خرجت من
باب الصفا متوجهة الى دار
المصطفى وانا اسمع تكبير
الارض وما فيها ثم قالت وما
فيها ان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم جاء
الينا ورأيت ان الاصنام
سقطت من اعلى السكبة
من حكمة على رؤسهن
ولما نزلت منزل آمنه رأيت
الطير وقد احاطت به صفوفها
وجوانب الدار سلت بروائح
المسك الاذفر وسبحت قائلا
يقول ما انظر فاجابه قائل
آخري بشارة ولادة سيد البشر
فدقت باب الدار فخرجت
أم سيد الابرار وابس فيها
ضعف الولادة وعلة التناس
وحصل لي الالم والاضطراب
حتى أردت ان أمزق ثيابي
من شدة ماى فقالت آمنة
يا عبد المطلب ما هذا الحزن
والزعجر الذي أشاهده فقلت
قلت يا آمنة أين النور الذي
أعهدته في جبينك ففقدان

(أبدا) مادمت أحياء مكلفين (ان كنتم مؤمنين) فان الايمان يمنع عنه وفيه توبين وتقرير
(ويبين الله لكم الآيات) الدالة على الشرائع ومحاسن الادب التي تعظوا وتتأدبوا (والله عليم)
بالاحوال كلها (حكيم) في تدابير (ان الذين يحبون) يريدون (أن تشيع) أى تتشعر
الناحية في الذين آمنوا لهم عذاب آليم في الدنيا والآخرة (الحد والسعير الى غير ذلك) (والله
يعلم) ما في الضمائر (وانتم لا تعلمون) فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه
يعاقب على ما في القلوب من حب الاشاعة (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) تكرر للمنة بترك
المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة ولذا عطف قوله (وان الله رؤوف رحيم) على حصول
فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب لاستغناء المقام به كره سابقا (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا
خطوات الشيطان) باشاعة القباحة (ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء
والمنكر) بيان لعلة النهي عن اتباعه والنعش عما أفرط فيه والمنكر ما أنكره الشرع (ولولا
فضل الله عليكم ورحمته) بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها (ما زكي
منكم) أى ما طهر من دنسها (من أحد أبدا) آخر الدهر (ولكن الله يزيك من يشاء) بحمله
على التوبة وقبولها (والله سميع عليم) لمقاتلهم (ولا يأتل) ولا يحلف فانه نزل في أى بكر وقد
حلف أن لا يتفق على مسطح بعدو كل ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين كما مر (أولوا الفضل
منكم) في الدين وفيه دليل على فضيلة أى بكر وشرفه رضى الله عنه (والسعة) في المال (أن
يوتوا) على أن لا يوتوا بحذف الجار وكلمة لا كافي قوله تعالى تستوتذ كرىوسف (أولى الشرى
والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا) ما فرط منهم (وليصفحوا) بالانغاض عنه
(الاستحيون أن يغفر الله لكم) على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من أساء اليكم (والله عفو
رحيم) مع كمال قدرته فتعاقبوا باخلاقه وروى أنه عليه السلام قرأها على أى بكر فقال بلى أحب
فرجع الى مسطح بن نفقة كما مر (ان الذين يرمون المحصنات) العفاف (الغافلات) عما قد فن
به (المؤمنات) بالله ورسوله استباحة لعرضهن وطعنات الرسول والمؤمنين كأى وأخراجه من
المنافقين (اعنوا في الدنيا والآخرة) لما طعنوا فيهن (ولهم عذاب عظيم) أعظم ذنوبهم (يوم
تشهد عليهم) ظرف لما في لهم من معنى الاستمرار لا العذاب لانه موصوف والمصدر الموصوف
لا بهمل (السنتم وأليمهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) يعترفون بها بانطاق الله اياها وفي ذلك
مزبدته وويل (يومئذ يوفى لهم الله دينهم الحق) جزاءهم المستحق (ويعلمون أن الله هو الحق المبين)
السايت بذاته الظاهر بالوحيته لا بشركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواء
(الحيثات الخبيثين والحيثات للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) أى الخبيثات
يتزوجن الخبيثات وبالعكس وكذلك أهل الطيب فيكون كالدليل على قوله (أولئك) يعنى أهل
بيت الرسول أو الرسول وعائشة وصفوا (مبرؤن مما يقولون) اذ لو صدق لم تكن زوجته (لهم
مغفرة ورزق كريم) يعنى الجنة ولتشرع فيما أظهر الله في هذه الآيات من غاية ارتفاع مكانة سيد
البريات قال الزمخشري ولو فليت القرآن كله وفتشت عما أوعده العصاة لم ير الله عز وجل قد عاظ
في شئ تعذيبه في أقل عايشة رضى الله عنها ولا أنزل من الآيات القوارع المشحونة بالوعيد الشديد
والعقاب البليغ والزجر العنيف واستعظام ما ارتكب من ذلك واستنطاق ما أقدم عليه ما أنزل فيه

ذلك بسبب التغيري وحرلي
 قالت وضعته على أحجل
 وجهه وأكادوسمعت هاتفا
 يقول يا آمنة اجعلي اسمي
 هذا المولود المودود محمدا
 فان اسمه في أهل السماء
 محمود وفي التوراة مؤيد وفي
 الزبور هاد ومسدود وفي
 الانجيل أحمد وفي القرآن
 طه ويس ومحمد ولما سمعت
 هذه النعوت مع ما شاهدت
 في المكتوت قلت يا آمنة
 أين هذا المولود حتى أطالعه
 لانه لم يبق لي صبر ولا قرار
 فأشارت الى بيت صغير
 وقالت هو فيه مستغرفا
 بالانوار فتوجهت اليه
 ورأيت شخصا عظيم القد
 والقدر قائما بالباب وفي يده
 سيف ذو لمعان ولم أر الى
 متوجهها الى الحبيب صاح
 صيحة هائلة أخذتني الرعدة
 بها ثم خاطبني وقال لا يمكن
 لك الوصول الى زيارة الحبيب
 حتى تتم زيارة الملائكة
 الى ثلاثة أيام ثم أخذت
 آمنة في حكاية ما ورد عليها
 من عجائب الكرامات
 حين الولادة وأخبرتني أمر
 الهاتف بتسميته محمدا فقلت
 يا آمنة اسم حسن يحمد
 أهل الأرض كما حمده
 أهل السماء وقالت وسعت
 قائلا يقول
 أعينه بالواحد
 من شركل جاسد

على طرق مختلفة وأساليب مختلفة كل واحد منها كاف في بابه ولولم ينزل الا هذه الثلاث لكفى بها
 حيث جعل القدقة ملعونين في الدارين جميعا وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة توبان السننهم
 وأيديهم وأرجلهم تشهد عليهم بما أفكروا وبهمتوا وأنه يؤفهم الجزاء الواجب الذي هم أهل له حتى
 يعملوا عند ذلك ان الله هو الحق المبين فأوحى في ذلك وأشبع وفصل وأجل وأكدر وكدر وجاء بمالم
 يقع في وعيد المشركين عبدة الاوثان الاماهود وبنو في الغطاعة وما ذلك الا لاسر وعن ابن عباس
 انه كان بالبصرة يوم عرفة وكان يسئل عن تفسير القرآن حتى سئل عن هذه الآيات فسأل من
 أذنبت ذنبا ثم تاب عنه قبلت توبته الا من خاض في أمر عائشة وهذا منه بالغته وتعظيم لامر الافك
 ولقد برأ الله تعالى أربعة باربعة برأ يوسف عليه السلام بالساقن الشاهد وشهد شاهد من أهلها
 وبرأ موسى من قول اليهود فيه بالجر الذي ذهب ثوبه وبرأ من باطن اوقادها حين نادى من حجرها
 الى عبد الله وبرأ عائشة بهذه الآيات العظام في كتابه الممجز المنطوق على وجه الدهر مثل هذه التبرئة
 بهذه المبالغات فانظر كم بينهما وبين تبرئة أولئك وما ذلك الا لظهار علو منزلة رسول الله والتبسية
 على آتافه محمل سيد ولد آدم وخير الاولين والاخرين وحجة الله على العالمين ومن أراد أن يتحقق
 علامة شأنه وتقدم قدمه وحراره انصب السبق دون كل سائق فليستق ذلك من آيات الافك
 وليتأمل كيف غضب الله له في حرمة وكيفية بالغ في نفي التهمة في حجابيه انتهى لعلمك بعد
 هذه التفصيلات علمت ما في هذه الآيات من التشریفات بخير البريات على وتيرة المبالغات
 باصنافها وأنواعها ولولا الرخصى نظم هذه الدرر الغاليات في سلكها لغرقت وتعمقت
 في بحارها واستخرجت منها ما شاء الله لاجل ولا قوة الا بالله في قال الله تعالى (الله نور السموات
 والارض) النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة أولا وبواسطتها سائر المبصرات كالكيفية
 الفاضلة من النيران على الاجرام الكثيفة وبهذا المعنى لا يطلق على الله تعالى التزييه عن
 الكيفية ولهذا افسره ابن عباس بقوله الله هادي أهل السموات والارض فهم بنوره الى الحق
 يهتدون وبهداه من حيرة الضلالة ينجون وقال الفضالة من نور السموات والارض فقد نور
 السموات بالملائكة والارض بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل الانوار كلها منه كما يقال فلان
 رجة أي منه الرجة فكذلك بطريق التجوز لکن الشيخ الغزالي صنف في تفسير هذه الآية الكريمة
 كتابا يسمى بمشكاة الانوار وحق أن الله سبحانه نور في الحقيقة بل ليس النور الا هو لكن لا على
 الكيفية المذكورة بل على انه مظهر الخلاق كلها والنور الالهي دائم لا يزال ولم يزل بخلاف
 الانوار المكيفة لکنه سبحانه اختفى عن الخلق لشدة الظهور واحتجب عنهم باشراف النور
 والامام الرازي حكى ما له لوجحق كلام الامام الغزالي لرجع الى التفسير المذكورة والتفصيل
 في الكبير (أقول) فلم لا يجوز أن يكون نور الحق سبحانه مخالفا لسائر الانوار كما ان ذاته وصفاته
 على التفصيل الذي علم كذلك ولا يكون كما في الشاهد بل الاشتراك في اللفظ والظاهر أن مراد
 الامام الغزالي قدس سره ما ذكرنا (مثل نوره) صفة نوره العجيب الشأن ولكون المثل مما فيه
 غرابة استعير لفظه للصفة اذا كان لها شأن عجيب قال سعيد بن جبيرة والفضالة المراد من النور
 الثاني محمد عليه السلام فعلى هذا يحتمل أن يكون الضمير اليه سبحانه فتكون اضافته تشریفا
 على تشریف ويحتمل ان يرجع الى محمد عليه السلام فتكون الاضافة بيانية (كشكاة) كصفة

ياخذ بالمرصاد

في الطرف والموارد

أعني به

من قننة المعاند

وفي المواهب اللدنية ما حاصله

ان الخطيب البغدادي وابن

مساكر ذكراني تاريخهما

ان عباس بن عبد المطلب

قال يا رسول الله ان اول

مادعاني الى دينك خصلة

عجيبة رأيتها منك فقال

رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم أي خصلة تلك

يا عبي قال رأيتك في المهمل

صديا تتكلم مع القمر تكلم

بحلي وتسير اليه ويسير

حينئذ نشر قال كنت

أنتكلم مع القمر ويتكلم معي

ويريد بذلك امتناعي عن البكاء

وكنت أسمع سجدة القمر

تحت عرش الرحمن وفي فتح

الباري ان رسول الله صلى

الله تعالى عليه وسلم تكلم في

أول ولادته وذكر ابن السج

في خصائصه ان الملائكة

كانوا يحركون مهد رسول

الله صلى الله تعالى عليه

وسلم انتهى باب الولادة

بالكرامة والسعادة

(الباب الثالث)

في رضاء غذ النجم الاسعد

في قبيلة بني سعد وما يتعلق

به من الاحوال السننية

والارهاصات العلية اعلم

أيها اللبيب الكريم الصادق

مشكاة وهي الكوة الغير النافذة (فيها مصباح) سراج ضخم ثابت وقيل المشكاة الانبوبة
 في وسط القنديل والمصباح القليلة المشتعلة (المصباح في زجاجة) في قنديل من الزجاج
 (الزجاجة كأنها كوكب دري) مضيء مثل كوكب دري كالزهرة في صفائه وزهرته منسوب الى
 الدر في صفائه وحسنه وان كان الكوكب أكثر من ضوء الدر لكنه يفضل الكواكب بصفائه
 كما يفضل الدر من المصباح (يوقد من شجرة مباركة زيتونة) أي استضاء نقوب المصباح من
 شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بأن رويت ذبالبتهزيتها (لا شرقية ولا غربية) أي لا نباتة في شرق
 المعمورة وغربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتونه أجود الزيتون (يكاد زيتها يضيء) ولولم
 تفسد نارا) أي يكاد يضيء بنفسه من غير نار لئلا يفسد بغيره (نور على نور) نور متضاعف
 فان نور المصباح زاد انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لا شعثه فيحصل
 أن يكون هذا تشبيه تشبيل شبهت الهيئة المنتزعة من أمور متعددة بمثلها وذكر النور للتخصيص
 على ما هو العمدة للتشبييل ويحتمل أن يكون تشبيها مفرقا لا تشبيلا وذكر هذين الوجهين المولى
 سعدى في حواشيه على البضاوي (أقول) لكن يتجه أن يقال الظاهر من كلامهم ان الاستعارة
 التشبيلية لا يذكريها أداة التشبيه وهذا ذكر كما يظهر بتلاوة الآية تدبر قال ابن عباس لكعب
 الاحبار أخبرني عن قوله تعالى مثل نور مكشكاة قال كعب مثل ضرب الله لنبيه قال شكاة صدره
 والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة يوقد من شجرة مباركة هي شجرة النبوة يكاد نور محمد وأمره
 يضيء للناس ولولم يتكلم الله نبي كما يكاد ذلك الزيت يضيء ولولم تفسد نارا وروى سالم عن ابن
 عمر في هذه الآية المشكاة جوف محمد والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي جعله الله فيه
 لا شرقية ولا غربية لا يهودى ولا نصراي يوقد من شجرة مباركة ابراهيم نور على نور نور قلب ابراهيم
 ونور قلب محمد دعاهم الصلاة والسلام وقال محمد بن كعب القرظي المشكاة ابراهيم والزجاجة
 والمصباح محمد سماه مصباحا كما سماه سراجا منيرا فقال سراجا منيرا يوقد من شجرة مباركة وهي
 ابراهيم سماه مباركا لان أكثر الانبياء من صلته لا شرقية ولا غربية يعني لم يكن ابراهيم يهوديا ولا
 نصرايا ولكن كان حنيفا مسلما لان اليهود نصلي قبيل المغرب والنصارى قبل المشرق يكاد
 زيتها يضيء ولولم تفسد نارا كاد محاسن محمد صلى الله عليه وسلم تظهر قبل ان يوحى اليه نور على
 نور نبي من نسل نبي نور محمد على نور ابراهيم كذا ذكره الامام محيى السنة (أقول) انظر الى دقائق
 اكرام الله تعالى حبيبه جعل ابراهيم مشكاة ومحمد صلى الله عليه وسلم مضيا حاميها والزجاجة
 التي هي كأنها كوكب دري وبين المشكاة والمصباح والزجاجة الموصوفة في الفرقان يوقد بعبد
 وأيضاً محل الانوار المذكورة وأيضاً جعل نور محمد على نور ابراهيم فهذا يدل على علو النور الحبيبي
 عليه السلام هذا ما ألهمني ربي (يهدي الله لنوره) أي لهذا النور الثاقب (من يشاء) فان
 الأسباب دون مشيئته لا غنية (ويضرب الله الامثال للناس) ادناء له معقول من المحسوس
 توضيحاً وبياناً (والله بكل شيء عليم) معقولا كان أو محسوسا ظاهرا كان أو خفيا لعلك بعد
 هذا التفصيل الذي قرناه قد زين الله سبحانه مشكاة صدرك وزجاجة قلبك بمصابيح أنوار محمد
 صلى الله عليه وسلم وعلمت ان الله سبحانه كما سمى ذاته الكريم بالنور كذلك ألبس حبيبه هذه
 الحلة الجليلة وأضافه اليه وصفه بأنواع المحاسن والحمد كما لا يخفى على المتأملين المحققين

في حب هذا الحبيب العظيم
 انه صلى الله تعالى عليه
 وسلم لما وضع قدمه قدم
 الصدق والصفاء على العالم
 الاسفل وزينه بهجته ذاته
 الانوار الاجل نطق لسان
 القدرة بلسانه الفصح انه
 من يكون ظر هذا الحبيب
 المليح فقتلت الطيور من
 تسكف بهذه الخدمة الاسقى
 وقالت الوحوش نحن ارنى
 بها وأحرى والمرضعات
 في تلك الاوقات يعرضن
 نفوسهن على آمنة الحصول
 البغية والامنية وآمنة
 تردهن بالجبل وتقول ان
 أمور حبيبي في يدي حقه عبد
 المطالب (وحكي) ان آمنة
 صككت في اذني المنام
 في بعض الليالي اذ سمعت
 هاتفا ينادي ويقول يا آمنة
 الطاهرة لا تلبقي لارضاع وادك
 الطاهر الاحمية السعدية
 فانها مستعدة لذلك وبرة
 رحمة فلما أمرت بهذا غلت
 ان له صلى الله تعالى عليه
 وسلم حرة موصوفة بالحلم
 والسعادة وانظرت قدومه
 وورودها فترك الله عز وجل
 قلب حامية السعدية لهذه
 الخدمة السنية وسبب محرك
 قلب حامية السعدية ما حكي
 عنها انها قالت ان قبيلة بني
 سعد كانوا فقراء واستولى
 عليهم القحط والغلاء حتى كا
 نخرج الى البراري والجبال

في نهوت محمد النبي الامين صلى الله عليه وسلم في العالمين في قال الله تعالى (انما المؤمنون) أي
 الكاملون في الايمان (الذين آمنوا بالله ورسوله) من صميم القلب (واذا كانوا معه على أمر
 جامع) كالجمعة والاعباد والحروب والمشاورة في الامور (ليذنبوا حتى يستأذنه) يستأذنه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأذن واعتباره في كمال الايمان لانه كالمصدق لصدقته والمميز
 للمخلص فيه عن المنافق فان ديدنه التسلسل للترار ولعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بخير اذنه أعاد دعوى كذا بأسلوب أبلغ فقال (ان الذين يستأذنونك اولئك
 الذين يؤمنون بالله ورسوله) فانه يبيد ان المستأذن مؤمن لا محالة (فاذا استأذنتك لبعض
 شأنهم) ما يعرض لهم من المهام (فانذرتهم شئت منهم) تفويض الامر الى رأى الرسول
 واستدل به على ان بعض الاحكام مفوض الى رأيه كذا قال القاضي (واستغفر لهم الله ان الله
 غفور) لعباده (رحيم) بالتي سير عليهم (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا)
 قال ابن عباس يقول احذروا دعاء الرسول عليكم اذا أسخطتكم حروقه فان دعاءه موجب ليس كدعاء
 غيره وقال مجاهد لا تدعوه باسمه كما يدعوه بعضكم بعضا يا محمد يا ابن عبد الله ولكن خذوه
 وشرهوه وقولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وقواضع (أقول) كيف لا والله سبحانه مع عظمته
 وكبريائه في السموات والارض يعامله كذلك حيث قال لا تجعلوا دعاء الرسول ولم يقل لا تجعلوا
 دعاء محمد وغير ذلك ويدعوه يا أيها الرسول ويا أيها النبي (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم
 لو اذا) أراد به المنافقين كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب الناس يوم الجمعة عامهم في خطبته
 فمما هم رجبنا فاذ سمعوا ذلك نظروا عينا وشمالا فان أبصرهم أعيد لهم يقوموا وان لم يضرهم
 أحد يقوموا فيخرجون من المسجد يتسللون والتسلل الخروج خفية والواذان يستتر بعضهم
 ببعض ثم يعصى (فليحذر الذين يخافون عن أمره) أمره فمعن صلة أو المعنى يعرضون عن
 أمره يتضمن الاعراض والضعف للرسول (أن تصيهم فتنة) مخنة في الدنيا (أو يصيبهم
 عذاب أليم) في الآخرة فهذه الآيات من أعظم البراهين على علو شأن خير الاولين والآخرين
 حيث عظم الله حاله بإيجاب استئذنه والمدح على الاتي بهو التعريض لمن لم يأت به وعذره جرح عدم
 الاستئذان في الذهاب عن مجلس الحبيب عليه السلام عظيما ونصبه عليه السلام مستغفرا
 لهم في استئذانهم أيضا وأمر بتعظيم حبيبه في الخطابات والمحاورات وحذر المخالفين عن أمره
 بفتنة الدنيا أو بعذاب الآخرة فذلك كله من عظيم رتبته عند الله سبحانه

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي أنزل على عبده القرآن ليكون للعالمين نذيرا واماذهب
 صكيد الشيطان ورجس الاوثان وليطهر الدنيا تطهيرا والصلاة والسلام عليه ما دامت
 الشمس مضيا والقمر نورا (هذا شروع في المحاسن المتعاقبة بسورة الفرقان) قال الله تعالى
 (يا اولئك الذين نزل الفرقان على عبده) تكثر خير من البركة وهي كثرة الخير الفرقان مصدر من
 فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما سمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل (ليكون) أي العبد
 (للعالمين نذيرا) للانس والجن وقيل للملائكة أيضا وقيل بل للعجور والمدروا والشجر والحيوان
 (الذي له ملك السموات والارض) بدل من الموصول السابق أو مدح مرفوع أو منصوب (ولم
 يتخذ ولدا) كزعم النصارى (ولم يكن له شريك في الملك) كقول الثنوية (وخلق كل شيء)

والاودية وتستغدى بالكل
 وخرجت يومئذ من الايام على
 عادتنا مع صومجاني اطلب
 الكلا وهو رناواده شئ
 من الحشيش والماء أو كائنا
 وشرناواده عناها تفانيته
 آياتنا عنها هذه
 يا سورة القيلة
 يا خير ابن سعد
 يا عبد الله محمد
 من ترضع هذا
 نالت بكل محمد
 لوجاءكم محمد
 نلت بكل سعد
 صلى عليه ربي
 في صوت كل رعد
 ثم بعد عنا وهو يكرر الايات
 ويرغبنا الى حرم الله عز وجل
 وبعدنا بالبركات فرجعنا الى
 بيوتنا خائفات من مشاهدة
 هذا الامر العجيب القصيح
 عن الكرامات وقال لي زوجي
 الحارث يا حليمه جئت خالية
 عن شئ اتقوت به في نومي
 وليتي قد كنت له شاهدا
 من الامر العجيب من كلام
 الهاتف وترغبنا الى حرم
 الله عز وجل لطلب الرضيع
 المعظم والحبيب المكرم ولما
 سمع الحارث بركات الحبيب
 قال يا حليمه تعالى نروح معك
 الى حرم الله تعالى لعل الله
 سبحانه يخصنا بهذا المولود
 ويكرمنا به من بين كل موجود

أحدثه احدنا امر اعافيه التقدير حسب ارادته كخلقه الانسان من مواد مخصوصة وأشكال
 معينة (فقدرة تقدير) فقدره وهما لما اراده من الخصاص قال الراغب الخلق أصله
 التقدير المستقيم وفي الاساس خالق الخياط الثوب قدره قبل القطع وقدر الشئ بالشئ قاسه
 وجعله على مقداره ومن المجاز خلق الله الخلق أي أوجده على التقديرات المحكمة انتهى
 (أقول) ففي هذه الآية تشرىف عظيم وتفخيم بليغ لحبيب رب العالمين حيث اضاف عليه السلام
 الى نفسه المكرم جل شأنه باضافة التشرىف ووصفه بالعبودية وهي أعلى مناصب الانسان كما
 ذكرنا في سورة الاسراء انما وصل محمد صلى الله عليه وسلم الى الدرجات العالية والمرتبات الرفيعة
 بالعراج أوحى الله اليه يا محمد ثم أشرق قال بان تنسبني الى نفسك بالعبودية فانزل الله تعالى قوله
 سبحان الذي أسرى بعبده الآية وأيضا ذكره عليه السلام بخلافته الفارقة الخاصة وهي بعثته
 الى كل مخلوق وأيضا في بدء السورة بذكره المكرم وبذكر الحبيب الرحيم ملاطفة أخرى كما
 لا يخفى قال الله تعالى (ويوم يعرض الظالم على يديه) من فرط الحسرة وعرض اليدين كناية عن
 الغيظ والحسرة لانه من رواد فهم او الظاهر أن اللام للاستغراق فالمراد عامة الكافرين (يقول
 باليتقى اتخذت مع الرسول سبيلا) طريقا الى النجاة فهذه التقى في الآخرة وهم في اطباق النار
 حين علموا أمر ربه الرسول وما يتنعم به أهل القبول من الجنات العاليات واللقاء والوصول ففي
 هذه الآية بيان فضيلة رسولنا عليه الصلوات حيث تنفي عامة الكفار من الاوان والآخرين أن
 يكونوا تابعين لسيد الانبياء والمرسلين كما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كلام يكي به النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال يا بني أنت وأخي يا رسول الله اقد بلغ من فضيلتك عند الله أن بعثك آخر
 الانبياء وذكرك في أولهم فقال تعالى واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم
 وموسى وعيسى بن مريم يا بني أنت وأخي يا رسول الله اقد بلغ من فضيلتك عند الله أن أهل النار
 يوتون أن يكونوا قدامك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول
 قال الله تعالى (ألم ترالى ربك كيف مدها الظل الآية) روى ان الرسول صلى الله عليه وسلم
 نزل في بعض أسفاره في ظل شجرة في وقت القيولة وكانوا خلقا كثيرا فدا الله ظل تلك الشجرة حتى
 وسع جميعهم فانزل الله هذه الآية وكان معجزة للنبي عليه السلام كذا ذكره الامام القشيري
 قال الامام المزبور قوله للنبي عليه السلام ألم ترالى ربك كيف مدها الظل سترها كاشفه به أولا
 ابراهيم سنة في اخفاء حال الحبيب عليه السلام وقال موسى عليه السلام ان تراني فشتان
 ما بينهما ويقال أحيا قلبه عليه السلام بقوله ألم ترالى ربك ثم أفناه بقوله كيف مدها الظل انتهى
 كلامه فعلى ما ذكره الامام الهمام ظهر ما ظهر من فضيلة سيد الانام وفي هذه السورة الكريمة
 محمد بن عبد الله ما ذكرنا الكاذب كذا ما ظهر من بهر تم فضائل سورة الفرقان

(بسم الله الرحمن الرحيم) سبحانه من طهر جناب عزته عما ينسبه المبطون وتقدم باب
 كبريائه عما يقصده المحدثون والصلاة والسلام على خير الاولين وأطيب الطيبين وأطهر
 الطاهرين وحبيب رب العالمين (هذه محاسن متعلقة بسورة الشعراء) قال الله تعالى
 (طسم) قال الامام القشيري الطاء إشارة الى شجرة طوبى والسين إشارة الى سدره المنتهى
 والميم إشارة الى اسم محمد أي ارتقى محمد بسيرة الاسراء عن شهود شجرة طوبى حتى وصل الى سدره

المنتهى ولم يساكن شيئا من المخلوقات في الدنيا والعقبى (تلك آيات الكتاب المبين) الظاهر
 بجوارحه وصحته والاشارة الى السورة أو القرآن وكونها الى القرآن باعتبار الآيات (اعلمك يا خج
 نفسك) الخج أن يبلغ بالذبح الجذاع وشعورك مستبطن النصارى ذلك أقصى حد الذبح ولعل
 للاشفاق أى أشفق على نفسك أن تقتلها (ألا يسيرون مؤمنين) خيفة أن لا يؤمنوا فى
 الكلام ما يعظم شأن سيد الانام حيث ذكر فى أول السورة من ارتقائه الى المراتب العالية سيما
 بدع السورة بكراهة الكريم وأيضا فيه اشفاق وهدية على الحبيب عليه السلام كما هو ديدن المحبين
 فى الشاهد اعلم ان الله سبحانه ذكر بعد هذه الآية القصص السبع للأنبياء عليهم السلام تسلياً
 لنبينا عليه السلام وكلما ختم قصة ختمها بكراهة الكريم بقرآن ذكر حبيبه عليه السلام ثم أردف
 آخر القصص بقوله تعالى (وانه لنزىل رب العالمين) تقرير الحقيقة تلك القصص حيث بين انه
 لنزىل من رب العالمين (نزىل به الروح الامين) يعنى جبريل (على قلبك) والقلب أن أراد به
 الروح فذلك وان أراد به العضو فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل أولاً على الروح ثم تنقل
 منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تصعد منه الى الدماغ فينتقش بها الروح المخيلة كذا ذكره
 البيضاوى (لتكون من المندرين) عما يؤدى الى عذاب من فعل أو ترك (أقول) فى انزال
 كلامه سبحانه على قلبه عليه السلام اختصاص بفضل به عليه السلام لان كتب سائر الانبياء
 عليهم السلام منزلة عليهم بالصحف وكتب نبينا عليه السلام منزل على قلبه وذلك يدل على سعة
 جنته وكمال اقتداره على وعائية كلمات ربه وهذا فضل عظيم عندي لكن لم تذكر هذه النعمة
 اللطيفة فيما عندي من التناسير **قال الله تعالى (وكل على العزيز الرحيم) الذى يقدر على**
قهر أعدائه ونصر أحيائه (الذى يرأى حين تقوم) للجهنم (وتقلبك فى الساجدين) تقلبك
فمن يصلى خلفك كما قال عليه السلام أموا الركوع والسجود فوالله انى لأراكم من خلفي ومن
الاشارات القشيرية القدسية ان قال تقلبك فى الساجدين من أصحابك فهم نجوم وأنت بدر وهم
بدور وأنت بينهم شمس وأنت الشمس شمس ويقال تقلبك فى اصحابك آياتك الذين عرفوا الله
فحسب سدوا له (انه هو السميع العليم) انه هو السميع لآئين المحبين وخنين العارفين ويقال
السميع لآئين المذنبين العليم باحوال المطيعين ففى جميع ما ذكرنا من الاشارات محاسن واضحة
نظير البريات تمت الفضائل المتعلقة بسورة الشعراء

وقد كنت حاملا لولدى ضمرة
 فأخذنى الخناص فى تلك
 الايام وذهب عقلي من كمال
 الضعف وشدة الجوع وجافى
 جاء من الانام وأخذنى
 وألقانى على ماء أبيض من
 اللبن وأحلى من العسل وقال
 يا حامية اغتسلى فى هذا الماء
 واشربى منه ففعلت ذلك
 وقال لى يا حامية لك البشارة
 فان الله عز وجل شرفك
 بسعادة ارضاع النبی العربي
 فسافرى الى مكة ان لك
 فيها رزقا واسعا وبسبب هذه
 الخدمة العلية تكون
 سعادتك علما وبذلك أعلا
 من نساء قومك ثم ضرب
 يده على صدرى وقال أقر الله
 لبنك وحفظك من البلايا
 وأنتبهت من نومتى وعزة ربى
 وجلاله أقدم لا الله عز وجل
 ثدي باللب حتى ما قدرت على
 الاحتمال وبسبب اشراق نور
 محمد صرت ذات يمن وحسن
 وجمال وأما صورى بمحباتى فأنهم
 من شدة القبط كانت

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى أحرق قلوب العارفين بانوار جماله وزين صدور العالمين
 بعلوم كماله والصلاة والسلام على سيد أنبيائه وسنأصفياؤه (المناقب المتعلقة بسورة النمل)
قال الله تعالى (وانك لتلقى القرآن) اتواته (من لدن حكيم عليم) من عند أى حكيم أى عليم
 فهذا الكلام منبى بعظم شأن سيد الانام لأن عظم المرسل بالنظر الى عظمة المرسل ولهذا فسر
 الامام القشيري بقوله أى الذى **كرم** لما نزل القرآن عليك هو الذى يحفظك من الاسواء
 والاعداد وصنوف البلاء اعلم ان الله تعالى لما قص فى هذه السورة على حبيبه أفاضل الانبياء
 مع امهم وبين تعذيب القوم بعد اب الاستئصال خاطب نبى عليه السلام بقوله (قل الحمد لله
 وسلام على عباده الذين اصطفى الآية) قال الامام الرازى يحتمل أن يكون كلاما مبتدأ فانه
 تعالى لما ذكر احوال الانبياء عليهم السلام وكان قوم محمد عليه الصلوات كالمخالف لمن جاء قبله فى

فأخذني فيم أخيرا كثيرا ان شاء الله وكنا لا نملك غير الحمار وهو من كمال الضعف اذا مشى يتصرت ساقي بطشه وتعددا في سلاعه وعظاسه وقال زوجه يا حليمه تحملين على هذا الحمار ما لا يقبضه وهو بهذا النحول كيف يوصلنا الى مكة قالت يا قرين انظر ان الله عز وجل هو الذي يوصلنا اليها ويوصلنا وابدأ على القدرة فانخرج زوجه الحمار من الدار وموكلا على رب الارباب وجلني وابني شهرة على الحمار فخرجنا من الدار فتمرك الحمار كالغلة وما مشى خطوات الاخر على التراب قال زوجه يا حليمه ويل لك ارجعي الى دارك حتى لا يطير الناس بنا قلت يا قرين الخير لا تنقص عزيمتك فان قلبي رائق بالله عز وجل في ان يرزقنا ذلك المولود الموعود وكأنا ترددين بين الذهاب والرجوع اذ طهر شخص عظيم رقي يده حربة لامة فمقرب الى الحمار وأشار به اليه وقال يا حمار ارفع الحمار الصديق

الامين وسيد المرسلين وحيب رب العالمين ثم ان الشخص خاطبني وقال لي يا حليمه ابشري فان الله عز وجل جعل خصلك من بين نساء قومك بخدمة اكرم النبيين وسيد

أمر العذاب لان عذاب الاستئصال صر فروع عنهم أمره تعالى بان يشكر ربه على ما خصه به بهذه النعم وبان يسلم على الانبياء الذين صبروا على مشاق الرسالة انتهى (أقول) فعلى كون الحمد عليه ما ذكره الامام تضمن الكلام شرف سيد الانام كما لا يخفى على ذوي الافهام وقال الله تعالى (ولا تحزن عليهم) على تكذيب الكفار واعراضهم (ولا تكن في ضيق) في حرج صدر (مما يكرون) من مكروهم فان الله يعصمك من الناس فان الله سبحانه أزال الغم والخوف عن حبيبه عليه الصلوات فذلك مبهره وفضل منه تعالى بل من مقتضى حبه سبحانه اياه

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله على كل حال والشكر له بالسان الحال والمقال والصلوة على سيد أهل الحال وسند أصحاب الحال (المكارم المتعلقة بسورة القصص) وقال الله تعالى بعد ما قص على حبيبه قصة موسى عليه السلام (وما كنت بجانب الطور اذا ناديتهم) ذكر المفسرون في قوله تعالى اذا ناديتهم وجوها أحدها أي ناديتهم موسى في الطور بقوله ورجعت وسعت كل شيء الى قوله تعالى أولئك هم المفلحون والآيات ذكرناها في سورة الاعراف قررنا فيها فضائل كثير ترسل الله صلى الله عليه وسلم كان الحق سبحانه يقول ناديتهم موسى في باب مدحك وثنائك وذكر أمتك وثانيها ما قال ابن عباس رضي الله عنهما اذا ناديتهم في اصلا بآبائهم بأمة محمد أجببتكم قبل ان تدعوني وأعطيتكم قبل ان تسألوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني وانما قال ذلك حين اختار سبعين رجلا لمقاتلته وثالثها ما نقل عن وهب لما ذكر الله تعالى لموسى فضل أمة محمد قال يا رب أرينهم قال انك ان تدركهم وان شئت استعبدك صوتهم قال بل يا رب فقال سبحانه بأمة محمد فأجابوه عن اصلا بآبائهم وأسمعه الله أصواتهم ثم قال أجببتكم قبل ان تدعوني الحديث كما ذكره ابن عباس هكذا قرره الامام الرازي في جميع ما ذكرنا من التوجيهات تفصيلات وتشريدات نظير البريات لا يخفى على متأمليها على نسق ما ذكرته في سورة الاعراف في قصة المقاتلات ولم يذكر على ما تضمنه قوله تعالى طسم في أول السورة من الفضل المتبع اكتفاء بما ذكرناه في أول سورة الشعراء (ولكن رجعة من ربك) ولكن عائل رجعة (لتندرقوما) متعلق بالفعل المحذوف (ما أتاهم من نذير من قبلك) لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة أو أكثر أو بينك وبين اسمعيل على ان دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني اسرائيل وما حوالاهم (لعلهم يتذكرون) يعظون وقال الله تعالى خطا بالحبيبه عليه السلام (ان الذي فرض عليك القرآن) أي الذي فرض عليك أحكامه (لراذك الى معاد الآتية) لراذك بعد الموت الى معاد وتذكيره للتظيم وكأنه قال الى معاد أي معاد أي ليس لغيرك من البشر مثله كما ذكره الامام الرازي ففيه من شريف حاله عليه السلام وعظيم مآله ما لا يخفى

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الملك الجبار المهين الستار والصلوة على سيد الارباب وسند الاخبار (الفضائل المتعلقة بسورة العنكبوت) وقال الله تعالى (أتبل ما أوحى اليك من الكتاب) تقربا الى الله تعالى بهرائه (وأقم الصلاة ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر) بان تكون سببا لانتهاء عن المعاصي حال كونه مستغلا بها وغيرها لانها تذكر الله سبحانه لانها معراج المؤمنين وتورث للنفس تقبلا روي ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول

الله صلى الله عليه وسلم ولا يدع شيئا من النواحيش الا ركبه فوصف له عليه السلام فقال ان
صلاته ستتم فلم يلبث الا تاب (ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون) ولذكر الله الاكبر من
ذكر الله كذا ذكره الامام القشيري ذكر الله تعالى حبيب في سبعة آلاف موضع عن هذا الكتاب
الكريم الذي هو افضل الكتب تسريحا وتعريضا وكفاية وشارة واختبارا وخطابا وحكاية ليعلم
العالمون انه افضل الانبياء واشرف الاصفياء ومالك ممالك الاصطفاء والاجتباء كذا ذكره
صاحب القاسوس في لطائف القرآن الذي هو جرح من الكتاب الذي ألقه على مقدمة ومستين
مقصدا وبن في كل مقصد علما وجعل المنصد الاول في لطائف القرآن وهو مجلد فعلى ما ذكره
الامام في الكلام اشارة الى كمال حال الحبيب عليه الصلاة والسلام لان من كان الحق ذا كماله لا بد
أن يكون شأنه اعلى وأجل ولا شك ان ذكر الله تعالى اياه من مقتضى مقامه لان من يدن الحبيب
أن يذكره الاحباب عليه السلام قال الله تعالى (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك)
أي تجرد قلبك عن المعلومات وتقدس سرك عن المرسومات فصا دلك ما مننا من غير عارضة
طبع ومشاركة كسب وتكلف بشرية فلما خلا قلبك عن كل معلوم ومرسوم ورد عليك خطا بنا
وتنهجتا غير مقرون به ما ليس منا كذا ذكره الامام القشيري (اذا الارباب المبطون) أي
لو كنت ممن يخط لقاوا العبد نعله أو التقطه من كتب الاقدمين وعما ذكرنا ظهر لك ان في الآية
الكريمة ايماء الى سمو شأن الحبيب عليه السلام لان انطواء قلبه العالي على علوم الاولين
والآخرين من غير عارضة بالعلوم ومصاحبة بأهلها أدل دليل على ما ذكرنا من علو الحال
وعظم المقام

(بسم الله الرحمن الرحيم) وبه نستعين الحمد لله الولي المولى العلي الاعلى والصلاة على حبيب
المصطفى وخليفه المجتبي (هذا شروع في المديحة الكائنة في سورة الروم) عليه السلام قال الله تعالى (ألم
غلبت الروم) غلبت فارس الروم (في أدنى الارض) أرض العرب منهم لانها الارض المعهودة
عندهم أو في أدنى أرضهم من العرب واللام بدل الاضافة وقوله تعالى في أدنى الارض لبيان
شدة ضعفهم الى أن وصل عدوهم الى طريق الخجاز وكسروهم في بلادهم ثم غلبوا حتى وصلوا الى
المدائن وبناوهناك الرومية وبيان ان هذه الغلبة العظيمة بعد هذه الضعف العظيم بان الله
سبحانه قال (وهم من بعد غلبهم) من قبيل اضافة المصدر الى مفعوله (سيغلبون في بضع
سنين) روى ان فارس غزوا الروم فوافوهم بأذرع وبصرى وقيل بالجزيرة وهي أدنى أرض
الروم من الفرس فغلبوا عليهم فبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشتموا المسلمين وقالوا انتم
والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس أميون فقد ظهر اخواننا على اخوانكم فلنظفهم عليكم
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يذكره أن يظهر الأميون من الجوس على اهل الكتاب من الروم
فقات فقال أبو بكر رضي الله عنه لا يقرن الله أعينكم فوالله انظفهم الروم على فارس بعد بضع
سنين فقال أبي بن خلف كذبت اجعل بيننا أجلا أنا حبل عليه فمنا حبله على عشر قلائص من كل
واحد منهم ما وجعل الاجل ثلاث سنين فاخبر أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع
ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل وهذا يدل على علم النبي صلى الله عليه وسلم
وقت الغلبة فجعلها مائة قلائص والاجل الى تسع سنين ومات أبي من جرح رسول الله صلى الله

المرسلين قالت سلمة ثم ان
جاري بعد هذا الاثر أسرع
مندا حتى سبق العبرو كنت
أول من شاهد حرم الله
عز وجل ورأيت اطراف
الكعبة من خرفة بانواع
الازهار ببركة سيد الابرار
فزلنا اطراف الحرم وبننا
فيها ودعيانا وبننا وانفسنا
فلما أصبحنا دخلنا مكة
المحروسة والكل يرجو
التشرف بولد نور الله تعالى
العلمين بمقدمه واتفق ان
آمنة قالت لعبد المطلب
يا سيدي سمعت انها جاءت
مريضات من بني سعد لولا
طلبت لحبي محمد منهم
ظنرا نخرج عبد المطلب
لطلبها وسعدت آمنة في ذلك
الوقت هاتنا بهن تقوى يقول
نظما

ان ابن آمنة الامين محمدا
خير الانام وصفوة الرحمن
ما ان له في الناس غير حليمه
أمر أي حقا من البيان
وسلمة من كل عيب فاحش
ونقية الأبواب والاردان
لا تسلمه الى سواها انه
أمر وحكم حال في الاكوان
ويحكى عن حليمه ما يفهمه
انها قالت سمعت ان مرضعات
قوى دخلن على آمنة في
تلك الايام فوجا فوجا وكما
دخلت عليها داخله سألت
عن الاسم والنسب فاذا رأيت

ان السعد لم يجتمع مع العلم
ردت بالرد الجليل وانتظرت
الوعد الجزيل وان عبيد
المطلب كان في طلب
المرضعات في تلك الحالات
اذ دخلت عليه وسلمته
احسن السلام واتخذت بين
يديه المقام وقلت أي سيد
الاشراف ومنيع الجود
والانصاف اني امرأة قد
غيرت حالى سرور الدهر
وحوادث الايام واذاب اللحم
والشحم اطاول القحط في
الانام وهلك الانعام
ولم يبق لنا اليوم معين ولا
نصير وشاركنا الحيوانات
في المرى فيا أيها العزيز
الاسنى والهمام الابهى
وميد المروءة والصفا جئت
في طلب كرم وجود لعل الله
سبحانه يبركه يتكلم بخصصى
يا كرم مولود وأشرف موجود
فقال عبد المطالب ما معناه
يا أمة الله ما اسمك وما نسبك
قلت حليمه السعدية قال
اتفاق حسن اجتمع العلم
والسعادة يا أمة الله عندي
غلام لم تلد منه له الامهات
وجهته يحكى عن أوجه
الجمال وطرقه يوضح عن
الآيات الينيات وبأمة
الله هو دريتيم ~~ال~~ كنه
أكبر عظيم وانا قائم مقام
أبيه في انافة عتائل وتوفير
اجرتك فليسمع أو صاف

عليه وسلم بعد فقله من أحد وظهرت على فارس الروم يوم الحديبية فاختدأ بوبكر الخضر من ورثة
أبي وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به (لله الامر من قبل ومن بعد) من
قبل أن غلبت الروم ومن بعد ما غلبت يعني غاية كل واحد منهم سما على الآخر باذن الله وقضائه
وقدرته كما قال تعالى وصلى ذلك نولي بعض الظالمين بعضا الآية (ويومئذ) يوم يغلب الروم
(يفرح المؤمنون بنصر الله) من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاضل وظهور
صدقه فيما أخبروا به المشركين وغير ذلك (ينصر من يشاء) فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء أخرى
(وهو العزيز الرحيم) ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويفضل عليهم بنصرهم أخرى (وعند
الله) نصب على المصدر أى وعند الله وعندا يظهر الروم على فارس (لا يخلف الله وعده) لا استعاض
الكذب عليه (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) وعده ولا صحة وعده لجهلهم وعدم تفكيرهم
(أقول) باطاف الله وتوفيقه في الكلام ايماء بتعظيم سيد الانام لان الله سبحانه وتقدس وعند
نصر الاعداء لفرح حبيبه والآل والاصحاب وما فيه من دقائق الاكرام لا يخفى على أولى الالباب
وقال تعالى (فأقم وجهك للدين) أى أقبل بكل على الدين عبر عن الذات بالوجه كما قال تعالى
كل شئ هالك الا وجهه أى ذاته بصفاته (حنيفا) أى مائلا عن كل معادة (فطرت الله التى
فطر الناس عليها) أى الزم له الاسلام التى خلق الناس عليها فانهم اذا خلوا وما خلقوا عليه
أدى بهم اليها وقيل المراد من الفطرة العهد المأخوذ من آدم وذريته (لا تبدل خلق الله)
لا يقدر أحد أن يغيره وما ينبغي ان يغير قال بعض المفسرين قوله تعالى لا تبدل خلق الله تسليية
لنبي عليه السلام عن الحزن حيث لم يؤمن قومه فتسالهم خلقوا للشقاوة ومن كتب شيئا
لا يعد كذا ذكره الامام الرازى (ذلك الدين القيم) أى دله الاسلام الدين القيم المستوى الذى
لا عوج فيه (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) استقامته لعدم تدبرهم (من يتطعين
الله وهو حال من الضمير فى أقم لان الآية خطاب للرسول والآمة لقوله (واتقوه وأقيموا الصلاة
ولا تكونوا من المشركين) صدرت بخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيما كذا ذكره
البيضاوى ففى الكلام القديم تعظيم للعيب الكريم صلى الله عليه وسلم كما ترى وتسليية وهى
أيضا ما ينبنى عن علو حاله كما مر مرارا

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الملك الجبار المهين الستار والصلاة على أفضل الاخيار
وأكل البرار (هذا شروع فى المدحة الكاشفة فى سورة لقمان) قال الله تعالى (واذ قال
لقمان لابنه) أنعم أو أشكركم أو ما تان (وهو بعظه يابى لا تشرك بالله) قبل كان كافرا فلم يزل به
حتى أسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما (ان الشرك اظلم عظيم) الى آخر القصة
لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه وبين من لا نعمة له قال الامام الرازى وفى هذه لطيفة وهى ان
الله تعالى ذكر لقمان وشكركم سبعة حيث أرشده لانه لم يعلم منه فضيلة النبى الذى أرشده الا جانب
والا قارب فان ارشاد الولد أمر معتاد وأما تحمل المشقة فى تعليم الاباعد فلا انتهى كلامه (أقول)
ففى الكلام فضيلة أخرى من طريق آخر وهى ان القصص الواردة فى القرآن لتثبيت قواد النبى
عليه السلام وتطبيب خاطره فهذه القصة كذلك فىكون أفضل شأن من يريد الله تطبيب
خاطر بآلواع المبرات قال الله تعالى (وان جاهدك) أى الوالدان (على أن تشرك بى

الحبيب نهش قلبي ووجهي
وتغافلت عن صفة اليتيم
التي ترغب عنها المروضات
قلت يا سيدي لو أذنت لي
في المشاورة مع زوجي فاني
غير فاطمة بامر حتى يأذن لي
زوجي فأنني في المشاورة
ورد الجواب ثم راجعت أهلي
وقلبي معلق بذلك الباب وقال
زوجي ما الخبر يا حليلة قلت
طلبت من سيد الحرم
وصاحب السيم ولدا رضيعا
فاخبر أن عنده واداء لم
تلد مشله الامهات ولم تأت
عشله الاوقات والساعات
لكنه دريتيم وما تجاسرت
أخذه لخوفي منك على يته
قال زوجي الحارث ما معناه
يا حليلة مالي ولديتي فان
الطف والاحسان يكون
من جهة الآباء واذا لم يكن
للوالد أب فمن يتكفل لذلك
قلت فان جده هذا المولود
السكرم فكيف لك انك
ووعدي باجر عظيم قال
يا حليلة ان مريضات قومي
يرتحن الى الاوطان بالانعام
والاحسان من آباء الغلمان
ونحن اذا أجزأنا ما اشترت اليه
نرجع بالافلاس والحرمات
قالت فصبرت في ايماني بالحزن
الطويل فلما أصبحت حنائها
قومي الرحيل فاختنني البكاء
والعويل وقال لي زوجي
يا حليلة مالك تبكين قلت ولقد

ما ليس المشبه علم) باستحقاقه الاشهر التي تقلد الهما (فلا تطعهما وما وصاحبهما في الدنيا معروفا)
صاحباه معروفان نصيبه الشرع ويقتضيه الكرم (واتبع سبيل من أتاب الى) واتبع دين من
أقبل على طاعتي وهو النبي عليه السلام (ثم الى من جعكم فأتاكمكم بما كنتم تعملون) من الخير
والشر (أقول) تضمنت الآية بيان رفعة شأن الحبيب عليه الصلوات لانه عبر عنه بمن أقبل على
الحق سبحانه فذلك من نعوت الكمال أعلاها ومن صفات المدح أعلاها

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي أنزل الكتاب على خير الأتباع والآخرين وحبيب رب
العالمين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين (هذا شروع في المدحة الكائنة
في سورة السجدة) قال الله تعالى (الم تنزل الكتاب لأرسل فيه من رب العالمين) قال الامام
الرازي وقد علم ما في قوله تعالى الم وفي قوله تعالى لأرسل فيه من سورة البقرة وغيرها انتهى
(أقول) وعلم في سورة البقرة في قوله تعالى الم ان الالف هو الله واللام جبريل والميم محمد يعني
الله أنزل جبريل على محمد وأمعني أقسم الله تعالى على مدلولات هذه الحروف كما يشير اليه تفسير
ابن عباس أو على معنى ان الرسول من الله تعالى كما قاله الامام الديلمي فاذا كان المراد من الم
ما ذكر في سورة البقرة تكون هذه السورة أيضا ما تدل على فضله ليناصلي الله عليه وسلم على
ما لا يخفى ثم ختم الله السورة بقوله سبحانه (فاعرض عنهم واطرق بهم منتظرون) فالعنى
انتظروا النصر من الله فانهم ينتظرون النصر من آلهتهم وفرق بين الانتظارين ففي بدء السورة بامر
الحبيب عليه الصلوات وختمها به تعظيم عظيم لتدبره بما لا يخفى وفي هذه السورة الجليلات فأنزل
غير ما ذكرنا الا اننا اقتصرنا على ما فيه الكفاية

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي بحمده تتم النعمة وبشكره تدفع التقصير والصلوة
على حبيب خير البرية ورحيم الامة (الحمد المعلق بسورة الاحزاب) قال الله تعالى يا أيها
النبي اتق الله ناداه وأمر بالحق وتغلب ما كان التقوى والمراد به الامر بالشبات
عليه كذا ذكره البيضاوي قال الامام القشيري في تفسيره هذا الكلام يا أيها المشركف حالا المنفخم
قد رامتنا المعلى ربة من قبلنا يا أيها المرقى الى أعلى الرتب يا سني القرب الخبر عنا المأمون على
اسرارنا المبلغ خطابنا الى أحيانا انتهى كلامه (ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان
علما) بالمصالح والمفاسد (حكما) لا يحكم الامانة تقتضيه الحكمة (واتبع ما يوحى اليك من
ربك) كالنهي عن طاعتهم (ان الله كان بما تعملون خبيرا) فوح اليك ما ينبغي ويغنى عن
الاستماع الى الكثرة وخطابه سبحانه لحبيب عليه السلام بسبعة الجمع اعني تعملون لتعظيم قال
ابن عباس ان أبا سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبا الأعور السلمي قدموا المدينة ونزلوا
على عبد الله بن أبي ريس المنافقين والجد بن قيس ومعتب بن قشير المنافقين وكان يومئذ مع
المشركين عبد الله بن سعد بن أبي سرح فطلبوا النبي عليه السلام وقد كانوا يطلبونه الامان
أن يكلموه فقالوا يا محمد ارفض ذكرا لهتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاععة في الآخرة
ومنفعة لمن عبد هازلك أنت وربك فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه أذن لي يا رسول الله في قتلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أعطيهم الامان
فأمر النبي عليه السلام عمر أن يخرجهم من المدينة فقال لهم رضي الله عنه اخرجوا في ائمة الله

حقول البكا والالتئان بنى
 سعد يرجعون الى اوطانهم
 بالسعادة وحصول المرام
 وانا أرجع بالحبيبة والفرام
 ثم قال اي نبي تريد يا حليمة
 قالت اريد المولود المكرم
 الذي وصفني اياه سيد الحرم
 واخبرني بما فيه من الحسن
 والشيم لعل الله سبحانه
 يشرفني به على نساء بني سعد
 فقال لي ارجعي الى سيد الحرم
 واطلبي منه ما وعدك من
 المولود المكرم فخرجت من
 منزلي في طلب سيد الحرم
 وصادفته في الطريق وعرفته
 وعرفني وقلت الى اين يا سيد
 العرب قال اليك يا سيدة
 النسب وقلت وانا في طلبك
 يا سيد الخطيم اطلب منك
 الدر البقيم ايها الكريم
 فامني عبد المطلب حتى
 دخلنا دار سيد الانام فلما
 رايتني اتتني استقبلتني
 بالترحيب والاكرام ثم قالت
 يا حليمة والله لانت احق
 لولدي واخرى به من جميع
 الانام ثم اخذت من يدي
 واخذتني بيديت من الابرار
 فاذا هم ملوء بالانوار قالت
 يا سيدتي هل في نواحي ولدك
 سرج واقرا قالت بل هي
 انوار وجهه الجليل واشعة
 طاعته البهية ولما شاهدت
 جمال الحبيب استغرقت
 في مطالعة انواره السنية

وغضبه فانزل الله هذه الآية كذا في تفسير الخدادي فتضمنت الآية تعظيم الله تعالى حبيبته كما
 ذكرته في صدر الكلام من الوجه الذي ذكره وفيها تعظيم آخر من وجه آخر وهو انهم قالوا ان
 الله تعالى خاطب سائر الانبياء باسمهم كقوله يا ابراهيم ويا موسى ويا عيسى وخاطب نبينا يا ايها
 الرسول ويا ايها النبي وهذا افضل عظيم كما مر مناذ كره في قال الله تعالى (النبي اولى بالمؤمنين
 من انفسهم) في الامور كلها فانه لا يأمرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم وشجاعتهم بخلاف
 الناس فلذلك اطاق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وامرهم انفذ عليهم من امرها
 وشققهم عليه اتم من شققهم عليها روى انه عليه السلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج
 فتمال ناس يستأذن آباءهم وامهاتهم فزلات وقرى وهو اب لهم في الدين (وازوجهم امهاتهم)
 منزلات منزلات في التحريم واستحقاق التعظيم وقائدة تحريم نكاح أزواج النبي صلى الله عليه
 وسلم في حياته وبعد وفاته تعظيم امره وتفضيل شأنه في الكلام تنويه امره ونشر بفضله من وجهين
 حيث امر المؤمنين ان يكون النبي احب اليهم من انفسهم وذلك لتشريف ظاهر وحرمة عليهم
 أزواجه عليه السلام في حياته ووفاته وهذا افضل باهر والظاهر انه من خصائصه عليه السلام
 كما مر في الاشارة اليه في سورة الاعراف في قصة موسى عليه السلام في قال تعالى (واذا اخذنا
 من النبيين ميثاقهم) مقدر باذ كروم ميثاقهم عهدهم ببلغ الرسالة والدعاء الى الدين الحق
 (ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا) عظيم الشأن
 وهو كديالعين والشكر ببيان هذا الوصف فالغلظ مستعار من وصف الاجرام العظام خصهم
 بالذ كراهم مشاهير ارباب الشرائع وأولو العزم وقدم حبيبته مع انه مؤخر بعنايته عليه وآله وأما
 تقديم نوح في قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية فلان المقصود بيان اصالته
 الدين وقدمه روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال يا اي أنت وأخي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله تعالى ان بعثك آخر الانبياء وذكرك
 في اولهم فقال تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن
 مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا الحديث قال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول
 الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره قال السمرقندي في
 هذا التفضيل نبينا عليه السلام لتخصيصه بالذ كراهم وهو آخرهم في قال الله تعالى (لقد كان لكم
 في رسول الله أسوة) والاسوة من الاتساع بمعنى الاقتداء كالقدوة بمعنى الاقتداء (حسنة)
 خصاله حسنة في السيرة على القلة والثناء عليه واحتمال الشدائد في ذاته تعالى (لمن كان يرجو
 الله) اناء الله (واليوم الآخر) أي يخشى يوم البعث لمن كان صلة حسنة أو صفة لها وقبل بدل
 من لكم لكن جمهور المصريين على ان ضمير الخطاب لا يدل منسه (وذكر الله كثيرا) قرن
 بالرجاء كثرة الذكر المسببة الى مداومة الطاعة فان المؤمني والمقتدي بالرسول من كان كذلك ولقد
 تضمنت الآية من حسن الثناء على الرسول وكمال التشريف له عليه الصلوة والسلام حيث أثنى
 الله تعالى على الخصلة الحسنة الكاثرة فيه مع الاشارة الى أن مقتديهم من كان يرجو اناء الله تعالى
 وضافه الى ذاته الكريم وذلك شرف ظاهر لا محالة في قال تعالى (وما كان المؤمن ولا مؤمنة)
 أي ما صبح لهم (اذا قضى الله ورسوله أمرا) اذا قضى رسول الله وذكرا لله تعالى لتعظيم أمره

وهو صلى الله عليه وسلم
مستلق على ظهره يحض
أصابعه النيرة قالت آمنة
يا حليمه كنت منذ زمان
انتظرت قدومك الى خدمة
الحبيب الاسنى ويا حليمه
انك لانتسبى من مطامعة
جمال الابهى فانشدت
لسان حال آمنة بهذه الايات
قطعا
لقد صادقت مولودا عظيما
جيل الوجه مثل البدر اشرق
تكامل سعد من ربه طفلا
وأرضعه وكان عليه شفوق
فلم تلد النساء شيلا
يحيى بأمره الامر الموفق
سيعلم من يطول به زمان
بان محمدا حب مصدق
قالت حليمه لما اطلعت على
كمال جمال الحبيب صلى عليه
القريب المحيى لم يبق لى عرق
ولا عضو الا امتلا بحبيبه
صلى الله عليه وسلم وقعت
على رأسه الشريف اطلع
نوره المنف فلما امتدت
نومته الشريفه خفت
زوجه ومددت يدي الى
صدره الوريق ففتح عينيه
الكريمين ونسم ونخرج
من فيه نور وضعه الى جانب
السما وكنت مارا بآيته من
النور الاسنى وأردت أخذه
صلى الله تعالى عليه وسلم الى
حجرى وهو صلى الله تعالى
عليه وسلم ألقى نفسه النفيس

أو الاشعار بان قضاء قضاء الله تعالى لا فادته قوة الاختصاص وان فعله السلام بمنزلة من الله تعالى
ومكانة لان الله تعالى أنزلها فى ريب بنت بحش بنت عمته أمية بنت عبد المطلب خطيبا رسول الله
صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فأبنت هى وأخوها عبد الله (أن يكون لهم الخير من أمرهم)
ان يختاروا من أمرهم شيئا بل يجب عليهم أن يجعلوا اختيارهم تعالى اختيارا لله ورسوله والخيرة
الاختيار وجع الضمير الاول لغوم مؤمن ومؤمنة من حيث أنهم فى سياق النبى وجع الثانى
للعظيم (ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا سينا) ظاهر المعنى فقيم امن تعظيم أمره واعلاء
قدره ما لا يخفى حيث نرى سبحانه خيرتهم فى مقابلة اختيار خيرا لابرار وشرفه بقرآن ذكره ذكره
وعظمه بصيغة العظمة وغير ذلك من الاسرار فنامل قال تعالى (يا أيها النبي انما أرسلناك شاهدا
شاهدا على أممك وعلى سائر الامم بمبلغ الرسالة وشاهد حال مقدرة من مفعول أرسلنا بيانها
ان الحال لا تقع مستقبل المتأفاته الحالية ولا يجوز أن يكون العامل ماضيا أو حاضرا أو الحال
مستقبلا لانه لا يكون حينئذ مقيد ذلك الفعل لانه لم يقع بعد والمتقيد انما يكون اذا كان زمان
الحال وزمان العامل واحدا وكل ما وقع فى الكلام مثل ذلك الحال أو لوه وسوءه بحال مقدرة كما قالوا
فى قوله تعالى فادخلوها خالدن فان الخاور لم يجعل حين الدخول فقالوا بان المراد تقدير الخلود أى
ادخلوها مقدرين الخلود فكذلك فى هذه الآية الكريمة (وبشرا) بالجنه ان أطاعتك (ونذرا)
أى مخوفا بالنار لمن عصى الله تعالى وكذبك (وداعيا الى الله) الى الاقرار به وتوحيدهم وبما
يجب الايمان به من صفاته (بأذنه) بتفسيره واطلاق الاذن على التيسير من قبيل اطلاق السبب
على المسبب فان التصرف فى مال الغير معذرة اذا اذن بتصرفه به الدعوة اذ اياه امر صعب
لا يتأتى الا بمعونة من جناب عزه (وسراجا منيرا) يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من
أنواره أنوار البصائر وقوله تعالى وسراجا منيرا من قبيل التشبيه بالمسبح قال الله تعالى فى النبى صلى
الله عليه وسلم سراجا منيرا يقل شمس مع انه أشد اضاءة من اللطيفة هى ان الشمس نورها لا يؤخذ
منه شئ والسراج يؤخذ منه أنوار كثيرة (وبشرا المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا)
على سائر الامم فى الكلام من مدح الحبيب وقضاه ما لا يخفى حيث جعله ربه تعالى شاهدا على
الخالق كلهم وسماه سراجا منيرا كما سماه نورا وجعل لأمته فضلا على سائر الامم وذلك كله من
فضله عامه السلام على كل الانام قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا أن
يؤذن لكم) الا وقت أن يؤذن لكم أو الاما ذونا لكم كذا قال البيضاوى وخطأ أبو حيان الوجه
الاول حيث قال فقد نصوا على ان أن المصدرية لا تكون فى معنى الطرق تقول جئتكم صياح
الديك وقدوم الحاج ولا يجوز جئتكم ان تصيح الديك ولا ان يقدم الحاج انتهى والقاضى ضعف
الوجه الثانى الذى صوّبه أبو حيان حيث أخرجه فى الذكر (الى طعام) متعلق بيؤذن لانه متضمن
معنى يدعى (غير ناظرين اناه) غير منتظرين وقته وادراكه حال من فاعل لا تدخلوا أو المجرور
فى لكم (ولكن اذ دعيتهم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا) تفرقوا ولا تكدشوا والاية خطاب
لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون منتظرين لا دراكه مخصوصة
بهم وبأمتهم والام لا يجوز لا أحد أن يدخل بيوتهم بالاذن لغير الطعام وليست بعد الطعام لهم (ولا
مستأنسين حديث) الحديث بعضهم بعضا أو حديث أهل البيت بالتسليم له عطف على غير

الى وقيل بين عينيه
 الشريقتين وأعطيته صلى
 الله تعالى عليه وسلم لم يثني
 الاين ثم عرضت ثديي الايسر
 فلم يقبل فعلم لم يوراحية
 ان له نبي كافي الذين فعنت
 الاين بالاسين والايسر لولدي
 ضمرة ولما أردت الارتحال
 قال لي عبد المطلب يا حليمه
 اصبري حتى نزودك وتحسن
 زادك قلت ان محمد اصلي الله
 تعالى عليه وسلم يكفيني زادا
 أنزود بطاعته العلية وأثبتت
 على عبد المطلب شاة جلا
 فرد بذلك وزاد زادي وأعظم
 عطيتي ثم امتودعت عبد
 المطلب والدة سيد الابرار
 ولما أردت الخروج من الدار
 عانت آمنة حبيب الحبيب
 ووقفت واسه وقتت وبكت
 واستبكت وأخرقت الجيوب
 وأخرقت الاحشاء على فراق
 من تهوى اليه القلوب
 وقالت آمنة احلمة لك
 البشارة فانك قرئت خير
 بالنسرين فعليك حفظ أمانة
 الله السيد الامين قالت
 حليمه فسلمت الطريق مع
 الرسول المكين وانجحت
 ظلمات الطريق بنور الجبين
 وكنت أجمع من جميع الارجاء
 هو اتقته تقوى قول بارك
 الله تعالى عليك خدعة محمد
 يا حليمه قالت حليمه ولما رأى
 زوجي ما أحاط بي من الانوار

ذاظرين أو مقدر بفعل أي لا تدخلوا ولا تمكثوا مستأنسين (ان ذلكم) اللبث (كان يؤذى
 النبي) لتضييق المنزل عليه وعلى أهله (فيسخى منكم) من اخرجكم بتقدير المضاف قال
 صاحب الكشف الاستحياء من زيد للاخراج مثلاً حقيقة والاستحياء من اخرجهم توسع بجعل
 ما شأ منه الفعل كالصلة فكلا العبارتين صحيح يصح ايضاً احداهما موقع الاخرى قلت أراد انه
 لا بد من ملا حظة معنى الاخراج فاما أن يترك الاخراج ويفرع عليه فيكثر الانصار ولا يطابق
 اللفظ شيئاً وأما أن يقدر المضاف فيقول ويطابق اللفظ ومع وجود المخرج ووقفه المانع
 لا وجه للعدول فلا بد مما ذكره انتهى قال سعدى الانسب الملاحز التزيلي والاختصار القرآني
 الحمل على الاحتمال بان يقال حذف من الاول المستحي به بقرينة ذكره في الثاني ومن الثاني
 المستحي منه بشرية الذكر في الاول والمعنى فيسخى منكم من اخرجكم والله لا يسخى منكم
 من اخرجكم وكلاهما محرف جريسا معني واحد بل الاول للابداء والثاني للتعليل تأمل والله
 الموفق انتهى (أقول) ما ذكره صاحب الكشف أنسب منه بيلاغة القرآن وبجاءة لقله
 المحذوفات كتابه عليه (والله لا يسخى من الحق) يعني ان اخرجكم بحق فينبغي أن لا يترك حياء
 فانه سبحانه لم يتركه فامرهم بالخروج والاستحياء في حقهم سبحانه مستحيل فلهذا أول بلازمه كما
 فعل بامثاله (واذا سألوهن متاعاً) شيئاً يتفجع به (فاسألوهن) أي المتاع (من وراء حجاب)
 ستر روى ان عمر رضى الله عنه قال يا رسول الله خذ عليك البر والقاجر فلو أمرت أمهات
 المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه السلام بطم ومعه بعض الاصحاب فأصابته يد رجل يد
 عائشة فذكره النبي ذلك فنزلت (ذلكم أطهر لثوبكم وقلوبهم) من الريب (وما كان لكم)
 ما بينكم (أن تؤذوا رسول الله) أن تفعلوا ما يكرهه (ولا أن تسكعوا أزواجه من بعده
 أبداً) من بعد وفاته أو فراقه (ان ذلكم) يعني ايذاءه ونكاحها (كان عند الله عظيماً) ذنباً
 عظيماً وفيه تعظيم من الله سبحانه لحبيبه عليه السلام وواجب الاحترام في حياته ووفاته لاسيما
 كرر سبحانه هذا الامر في سورة واحدة والظاهر ان هذا التعظيم من خصائصه عليه السلام كما مر
 (ان تبدوا شيئاً) كنكاحهن على أنفسكم (أو تخفوه) في صدوركم (فان الله كان بكل شيء
 عليماً) فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي هذا التعميم مع الدليل على المقصود من يتهم ويل ومبالغة في
 الوعيد في الكلام من تفخيخات سيد البريات على وجه المبالغات لانه تعالى أدب المؤمنين بأنواع
 التأديبات في مراعاة آخر سيد السادات في الدخول عليه والخروج عن جنابه ونهاهم عن ايذائه
 وعن زواج أزواجه الطاهرات بعده أبعاد عدم الاكتفاء بسبق ذلك الامر لسكالك الاعتناء باعظام
 شأنه ومع وعيد عظيم وتغليظ على المتقوهين بذلك والمسرين لما أمر الله تعالى بالاستئذان وعدم
 النظر الى وجوه نسائه وعدم ترزجهن بعده احتراماً وكرام الله كل ذلك الاحترام فقال تعالى
 (ان الله وملائكته يصلون على النبي) يعنون باظهار شرفه وتعظيم شأنه وقال أبو بكر القشيري
 الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي رجة وللهي تشریف وزيادة تكريمه وقال أبو العباس صلاة الله
 ثناؤه عليه وصلاة الملائكة الدعاء ولا يخفى ما في هذا من عجائب اكرام الله تعالى لنبينا صلى الله
 عليه وسلم حتى قال القاضي عياض رأيت بخط شيوخ مذهب مالط انه لا يجوز أن يصلى على
 أحد من الانبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم لكن هذا غير معروف من مذهبه (يا أيها الذين

سبحه وشكر الرب البرار وقال
يا حليمي ولك البشارات بما
منحنا من الخيرات والبركات
وجاءت نساء قومي الى زيارة
المصطفى عليه الصلوات
عند الرمل والحصى وقلن
عند مشاهدتهن جماله
الانهي يا حليمي ما هذه
الانوار الساطعة والاضواء
اللامعة التي أحاطت بهذا
المولود المجتبي وما زلن من
التعجب في أنواره العلية
فأثلاث بأن هذا المولود قد
أنجدك بكل لسان لانه لم ير
مثله في الاكوان ولم نشرعنا
في الرحيل الى الاوطان
ركبت حماري ووضعت
حبيبي في جانبي الايمن وولدي
نهرتي في جانبي الايسر فسبق
الحمار العبر وقال أهله امن
الكبير والصغير نحن نعلم
عدم قدرة حمارك على الحمل
السير فاني بالكثير وزناه
الا نبالعسان قد ذهب ضعفه
وامتلاء أطرافه باليمن وقد
سبق العبر كالبريق الخاطف
فأطلق الله سبحانه حماري
فكلام باللسان القصيح
وقال يا بني سعد لم تتمم
من يسألني المين وقد ركبني
سيد الاولين والاخرين
وحبيب رب العالمين فببركته
زال ضعفي ونحو لي وحسن
حالي كما ترون وتعجب القوم
من كلام الحمار وعاروا

آمنوا صلوا عليه) آمنوا أنتم أيضا فانتم أولى بذلك قولوا اللهم صل على محمد (رسولنا وسلم)
قولوا السلام عليك أيها النبي وقيل واذهبوا الى أوامر مولدكم تلكم الآيات الكريمة من تعظيمه
وشرفه عليه السلام فلا حاجة الى بيان وجه الفضل للعبيد عليه الصلاة والسلام اليانعة قال
تعالى (يوم نقرب وجوههم في النار) نصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوي بالنار (يقولون
بالتسليم طعنا الله وأطعنا الرسول) فلن ينبتلي بهذا العذاب روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
في كلامه بكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا بني أنت وأخي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند
الله ان بعثت آخر الانساء وذكرك في أولهم فقال تعالى وإذا أخذنا من النبيين من قبلهم فبما هم
نوح الآية يا بني أنت وأخي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان أهل النار يودون أن
يكونوا قد أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول لا الحديث
كأمر فملي ساذكرنا علمت ان هذه الآية الكريمة من الآيات الدالة على فضيلته عليه السلام
تمت الفضائل المتعلقة بسورة الاحزاب

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي أرسل حبيبه كافة للناس بشيرا ونذيرا وجعله هاديا
الى به وسراجا منيرا والصلوة والسلام عليه وعلى آله وصحبه ما دام التسوية نور الشمس مضيا
(المدحة المتعلقة بسورة سبا) قال الله تعالى (وما أرسلناك الا كافة للناس) الارسلالة
عامته لهم او الاجماع لهم في الابلاغ فهي حال من السكاف والتسليم بالغة وأما كونها حال من
الناس فلم يصح لانها لا تقدم على ذي الحال المجزور على المشهور وان كان صحبه أبو حيان مستشهدا
بأشعار العرب (بشيرا ونذيرا) كثر الناس لا يعلمون فملهم جهلهم على مخالفتك وهذه
الآية الكريمة من الحجج الدالة على فضيلة رسولنا على سائر الانبياء لان في كثرة المستجيبين أثرا
في علو شأن النبوة على ما حقق في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض الآية قال سعدى ثم ههنا قصة ذكرها العلامة تقي الدين في شرح مغنى اللبيب عن القاضى
آبى سعيد العقباتي قال اجتمعت بمرا كش يهودى يشتغل بالعلوم فقال لي ماذا يسلككم على عموم
رسالة نبيكم قلت له قوله عليه السلام بعثت الى الاحمر والاسود فقال لي هذا اخبر احاد لا يقيد
الا اظن فقلت له قوله تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس فقال هذا لا يكون حجة الاعلى قول من
يقول بحجة تقدم الحال على صاحبها المجزور بالحرف (قلت) دليل عموم رسالته عليه السلام
في غاية الظهور ومن لم يجعل الله له نورا فلا نور من ذلك كسبه الى القياصرة والاكامرة
وملوك الحبشة وغيرهم بدعوتهم الى الاسلام واجماع الامة المعصومة على ذلك انتهى ما نقله
المولى سعدى (أقول) بلطفه تعالى هذه الآية الكريمة تشجيبه لليهودى المردود من حيث
لا يحتسب وهو قوله تعالى ولكن كثر الناس لا يعلمون ودلائل عموم رسالته القرآنية أكثر من أن
تحصي منها قوله تعالى في جواب دعاء موسى في سورة الاعراف قال عذابي أصيب به من اشاء
ورجتي وسعت كل شيء فساكتها الذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين
يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يا مريم هم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال
التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه وصبروه وايقنوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون

ودعشوا في نعوت سيد
الابرار قالت جامعة لما
سبقت قومي وغبت عن
أعينهم رأيت أربعين راهبا
من النصارى يتشرون قدامي
وهمهم استغفهم بحكي لهم
من نعوت حبيبي محمد المصطفى
وأوصاهم بالجلالة وشعائده
الكرامة الثابتة في الكتب
المتقدمة وقال لهم ان
ظهوره عن قريب وهو يرفع
عن وجه الارض الاوثان
والاصنام ثم خاضوا في حديث
سيد الانام عليه الصلاة
والسلام ثم توجهت بحبيبي
تلقاهم وقد أساطت به
الانوار وصعدت الى جانب
السماء ولما عاين الامقف
أنوار الحبيب صلى الله تعالى
عليه وسلم صاح صريحة
عظيمة وقال أيها الرهبان
هذا هو المولود الذي ذكرته
لكم واعتنوا الفرصة
واقبلوه فالت الرهبان أيها
الاب لم تر أنوار وجهه وبهجة
جماله كيف يقتل مثل هذا
المولود قال الاسقف ويل
لكم اقتلوه والله انه اذا
بلغ مبلغ الرجال يقتلنكم
أشد القتل فاشتربت
سيوفهم وتوجهت الى جاني
فصهت حبيبي الى صدرى
وقلت واخمداه واقترعه عيناه
ولما قربوا الى طاسر حبيبي
الى جانب السماء فانفجرت

ومنها قوله تعالى عقب هذه الآيات قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الآية وجميع
ما ذكر من الآيات حتى في سورة الاعراف فليطالع عفة ومنها قوله تعالى يا أهل الكتاب قد جاءكم
رسولنا بين يديكم كثيرا مما كنتم تنفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين الآية ومنها قوله تعالى يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين يديكم على فترة من الرسل أن تقولوا
ما جاءنا من بشير ولا نذير قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير ينتم في سورة المائدة فليتنظر
عناك ومنها قوله تعالى وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم خاشعين
لله لا يشتركون بآيات الله غنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب وغير ذلك من
الآيات العظام وكل ذلك دليل على اليهودى السائل المطرود والعجب من هؤلاء العلماء الكرام لم
يتعرضوا لهذه الدلائل القاطعة لشبهة اليهود **عليه السلام** قال الله تعالى (وما أرسلنا في قرية من نذير الا
قال مترفوها) أي رؤسائهم وأعيانهم وتخصيص المتنعمين بالكذب لان الداعي المعظم الى
الكذب المنفعة بزخارف الدنيا والانهم مال في الشهوات والاستمتاع بالانسان الدنيا
وزخارفها تسلية لرسول الله مما أصابه من ايذاء قومه (انما أرسلناهم كافرين) مقابلة الجمع
بالجمع فهذه الآية الكريمة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقد علمت حرارا ان تسلية
الله سبحانه مما تاتي عن اجلال الحبيب عليه السلام

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا الموضح لعباده
الضعفاء سبيلا والصلاة على خير الرسل الكرام والانباء العظام **عليه السلام** (المفاخر المتعلقة بسورة
الملائكة عليهم السلام) **عليه السلام** قال الله تعالى فيها (وان يكذبوا فقد كذبت رسل من قبلك) فهم داهم
اقتده في الصبر على تكذيبهم (والى الله ترجع الامور) فبما زين واياهم على الصبر والتكذيب
تسلية وتطبيب لقلب حبيب الله على ما أصابه من قومه فاعظم شأن من اعتنى الحق سبحانه
بتسلية وتطبيب نفسه النفسية قال تعالى (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا) أي أفمن زين له سوء
عما بان غلب نفسه وهو على عقله حتى انكسر رأيه فرآى الباطل حقا والقيح حسنا كن لم يزين
له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال على ما هي عليه واستعجبها كذلك فحذف الجواب
للدلالة (فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) معناه فلا
تتلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب من قولهم ذهب فلان اذا مات
والحسرة شدة الحزن وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف حزنه على أحوالهم والنفات الثلاث
للسببية غير ان الاول دخل على السبب والثالثة دخلت على المسبب فان التزيين المذكور منقضى
الى سخط الله وعدمه الى رضوان الله تعالى وكذا الضلالة يفضى الى التزيين المذكور وهدايته
تعالى الى عدمه والثالثة ظاهرة (ان الله عليم بما يصنعون) فبما زينهم عليه في الآية الكريمة
شفقة ومبرة واحسان وتسلية لحبيب الله **عليه السلام** كقوله تعالى في آية أخرى فاعلمك باخع نفسك على
آثارهم ان لم يؤمنوا بهم هذا الحديث أسفا كما يسلى المرأى أحب احبائه في الشاهد بقوله لا تتل
نفسك على هذا الشيء لان الامر كذا وكذا ولا يتفهم فيه الحزن وغير ذلك

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله المجدوب لكل لسان المشكور في كل آن والصلاة على من بعث
بخير الانبياء المدعو في القرآن العظيم بسيد خلاصة الانسان **عليه السلام** (النضائل المتعلقة بسورة

ابواب السماء ونزلت قطعة
نار فاحرقتهم وسعت هاتفا
يقول هل كنت الله كذا
بنار الجبار اجلال الحبيب
الختار قالت حليم لما قربنا
الى الديار استقبل المقيمون
القادمين ولما شاهد المقيمون
أنوار الحبيب قالوا ان النور
الذي نالت حليم لم يزل واحد
منكم ثم لما وضع صلى
الله تعالى عليه وسلم قدمه
قدم الصدق والصفاء على
تلك الديار اخضرت الجبال
والبراري والودية وتتابع
الحسرات والبركات ببركة
صاحب المعجزات والآيات
ثم زارت الرجال والنساء سيد
البريات وقبوه وقبلوا أيادي
وأقدامه باصناف المعظّمات
وآلتي الله عز وجل محبته
في قلوب الكائنات حتى
كن صلى الله عليه وسلم
غاية مطالبهم قالت حليم لما
تم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ستان من عمره العزيز
كان يهوا ناء فناء فلم يكن
غوه صلى الله تعالى عليه وسلم
نحو سائر الاولاد وكنت في
خدمة رضاعه نائله لكل
الحيرات قالت حليم والله
ما غسلت ثوبه ولا رأيت بوله
وعائطه ولا عورته كان على
كل الادب والنظافة وكلما
ظهر منه البول والغائط
يتناهى الارض قالت حليم

يس) قال الله تعالى (يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم) حكى أبو محمد
مكي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عند ربي عشرة أسفاه ذكر منها طه ويس لان له وعن
كعب يس قسم أقسم الله تعالى به قبل أن يخلق السماء والارض بالنبي عام يا محمد انك لمن المرسلين
فعلى ما ذكره يقال انه سبحانه أقسم برسوله الكريم وقرآنه الحكيم انه لمن المرسلين فيكون تعظيما
في حقه عليه السلام وعن جعفر الصادق انه أراد يا سيد مخاطبة نبيه عليه السلام فن هذا الوجه
أيضا تضمن الكلام تعظيما وشرفا وقسم الامام النسي في تفسيره النداء على أنواع كثيرة منها
النداء على الكاية ومثل له بقوله تعالى يس وقال سبحانه يا سيد المرسلين قال النقاش لم يقسم الله
تبارك وتعالى لأحد من أنبيائه بالرسالة في كتابه الا له بجميع ما ذكرناه واضح في اجلال حبيب
الله وكرامه كما لا يخفى لما حكى الله سبحانه أحوال رسول عيسى مع أصحاب القرية يعني أهل
انطاكية وشي محبيب النجار من أقصى المدينة واطهارا بيمانه بالله ورسوله وارادة قومه قتله
وادخال حبيب النجار الجنة وغنيه اعلام الله سبحانه وعقرانه وكرامه ختم هذه القصة بما يشير
الى تعظيم حبيبه ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم فيقال (وما أنزلنا على قومه) أي قوم حبيب
النجار وهو عن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبينهم مائة سنة (من بعده) من بعد اهلال
حبيب النجار ورفع على اختلاف التفسيرين (من جند من السماء) لاهلاكهم كما أرسلنا
يوم بدر والجنة يدق بل كفينا أمرهم بصيحة ملك وفيه استحقاق لاهلاكهم وإيماء بتعظيم الرسول
عليه السلام كذا ذكره البيضاوي (وما كنا نرين) ولكننا نزلنا سبعين قبلهم من الأمم اذا
أهلكناهم (ان كانت) ما كانت الاخذة والعقوبة (الاصححة واحدة) صاحبها جبريل
(فاداهم خامدون) ميتون ففي الكلام استعارة لان الخوذة عرض للنار فغير من الى ان الحى
كالنار الساطع لهما والميت كمدالها قال الآية الجلية أو ما الى اكرام الله سبحانه وتعظيمه عليه
عليه الصلاة والسلام كما عرفناه في التتصيل

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الواجد الماجد الاحد والصلاة على نبيه وحبيبه أحمد
(هذا شروع في المديحة الكائنة في سورة الصافات) قال تعالى (والصافات صفا) قال
صاحب القاموس في كتابه المسمى بالمطائف التتصيل هذا قسم من الله تعالى بصنوف جماعة حبيبه
محمد عليه السلام (أقول) لا يخفى ما في هذا الكلام من الاكرام والاعظام بل غلب سيد الانام لان
الله تعالى جلت كلمته وعظمت قدرته وكبرت هيئته اعتنى وأقسم ببعض مضافات حبيبه وصنوف
جماعته (فالزاجرات زجرا) وذكر في الكتاب المزبور أيضا ان هذا قسم من الله سبحانه وتقدس
بمحتسبي أمة محمد عليه السلام يقول مؤلف هذا الكتاب المراد من المحتسبين الذين نصبوا من
طرف الامام للامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهم يفعلون ذلك لا محتسبي زمانا الذين يأمرون
بالمعروف وينهون عن المعروف بل هم سراق أموال الناس جهارا هم الذين أصروا على ذلك
أصرارا والى الله المشتكى منهم ففي هذا الكلام أيضا من تعظيم حال الحبيب عليه السلام مالا
يخفى (قالت البات ذكرا ان الحكم واحد) وذكر في الكتاب المرقوم أيضا ان هذا قسم من الله تعالى
بالتالين والقرآن من صحابة حبيبه عليه السلام فتضمنت الآيات الشريفة من اجلال شأن الحبيب
عليه السلام سيما في تكرار القسم بمضافاته عليه الصلوات (وان من شيعته

وصيكت أنت أحب من لفظه
وأجتهد في حفظه وكان
أول ما تكلم به الله أكبر
من كل كبير الحمد لله الذي
أخرجني من أفضل بيت
طاهر و كنت أحب من صغر
سنه وكبر لفظه ومن شأنه
عليه الصلاة والسلام أنه
كان يسمى صغيرا ويصيح كبيرا
ولما أقدره الله عز وجل على
المشي كان يخرج من ديارنا
ويرى الصبيان مسغولين
باللهو واللعب ويعرض عنهم
ولما قوى صلى الله عليه
وسلم في حشيشه الشريفة
قال لي يوما يا أي ما لي لا أرى
أخوتي في النار قلت يا حبيب
أنهم يرعون الأغنام التي
منحت لنا ببركة قدومك ثم
قال لي يا أي ما أنصفت بيني
وبين أخوتي لا في البيوت
والانطلال برغد العيش
والصفا وهم في سرائر الظهيرة
في البغضاء والعنا قلت يا حبيب
الصباح إن أخوتك من
الرضاعة قرئت في البراري
والجبال وأنت يا سيدي
رئيس في البيوت والظلال
ويا حبيبي أخاف عليك حسد
الخاصين وإصابة العيون
قال حبيبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يا أي أرفعني عنك
الخيال الباطل ويا أي نعم
الحافظ الله سليني إليه
وتركي عليه وهو سبحانه

لأبراهيم) حكى السمرقندي عن الكافي أن الهاء في شيعته عائدة على محمد عليه السلام أي من
شيعته محمد لأبراهيم أي على دينه وعنما جبه واجازة الفترام حكاية عنه مكي (اذ جاء) إبراهيم (ربه)
متعلق بماتى الشيعة من معنى الشائعة (بقاب سليم) من آفات التلويح أو من العلائق خالص
لله تعالى وقيل حزين من التسليم يعني اللذيق (أقول) الظاهر أنه اللذيق بحجة الله تعالى فنيه اخبار
من الله تعالى بعظيم منزلة حبيب عليه السلام على خليله عليه الصلوة حيث جعله من شيعته نبينا
عليهم الصلوات وذلك فضل يتضمن فضله عليه السلام على سائر الانبياء يظهر بالتأمل وما في
تعلق الطرف بالمشايعة من عجائب الفضل لا يخفى على الفضلاء هذه هي القصة الرابعة من قصص
الانبياء المذكورة في هذه السورة (وان الياس بن المرسلي) هو الياس بن بشير من سبط هرون
أخي موسى عليهم السلام بعث بعد ما وغير ذلك على ما ذكر في التفاسير وينتهي في الرسالة التي
وضعها في تفسير هذه الآية الكريمة ويقال ان الياس والحضر في الاحياء قال الياس صاحب
البراري والحضر صاحب الجزائر ويحتمل ان في كل سنة بعرفات وعن أنس رضي الله عنه قال
عزوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بفتح الناقية اذ نحن بصوت يقول اللهم اجعلني
من أمة محمد المرحومة المغفورة لها المنيب عليها المستجاب لها فقال صلى الله عليه وسلم يا أنس انظر
هذا الصوت فدخلت الجبل فاذا أنا برجل أبيض الرأس واللحية عليه ثياب بيض طوله أكثر من
ثلثائة ذراع فلما انظر الى قال أنت رسول النبي قلت نعم قال ارجع اليه فاقرأه مني السلام وقل له هذا
أخوك الياس يريد لقاءك فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وأتاه حتى اذا كان قريبا منه تقدم النبي
صلى الله عليه وسلم وتاخرت فتجد ثابطا طويلا فترى عليه ما من السماء شبه السفرة قد عوانى فاكلت
معه ما فاذا فيها كما قد ورمان وكرفس فلما اكلت فتفتحت وجاءت سحابة فاحتمله وأنا أنظر الى
بياض ثيابه فيها فهو تبه قبل انشام كذا في تفسير الامام الخدادي (أقول) قنضت هذه القصة
من فضل نبينا ما لا يخفى (اذ قال لقوم مد لا تقفون) عذاب الله (أندعون بعلا) تعبدونه او
تظلمون الخبر منده وهو اسم صنم كان لاهل بك بالشام وهو الذي يقال له الآن بعليك (وتدرون
أحسن الخالقين) وتركون عبادته (الله ربكم ورب آبائكم الاولين) اللفاظ الثلاثة أعني الله
وربكم ورب آبائكم الاولين البدل من أحسن الخالقين (فكذبوه فانهم لمحضرون) في العذاب
(الاعباد الله انصتوا) مستثنى من فاعل كذبوه (وتركنا عليه في الاخرين سلام على الياسين) قرأ
نافع ويعتوب على اضافة آل الياسين على انهما في المنصف نفصولا فيكون ياسين محمد ابا القرآن
استبعد به بعضهم (أقول) فكيف يستبعد وهو حبيب الله وذو الحبيب لا يختص بحمل كاذك
الله في الطور وقت مكالمته بموسى في جواب دعاء موسى على ما ذكرناه في سورة الاعراف ولم تفسر
الآية على هذا الاحتمال فيما عتدى من التفاسير والظاهر بحسب الاحتمال النظمي ان الضمير
في قوله وتركنا عليه راجع الى الياس ومفعول تركنا محذوف ويحتمل أن يكون المعنى وتركنا النساء
الجبل عليه في الاخرين سلام من الله على آل محمد وأهل القرآن وهو محذوف من تبعه ويحتمل غير
ذلك (انا كذلك نجزي الحسنين انهم من عبادنا المؤمنين) ظاهر المعنى وفي هذا من فضل نبينا عليه
السلام ما لا يخفى حيث لم يجعل الله سبحانه قصص انبيائه وثباته عليهم خالسا من ذكر جيل حبيبه
وثباته عليه السلام كما هو دين المحبين في الشاهد هذا ما ألهمني به في هذا المقام وانار رسالة

متعلقة ببعض الآيات الكريمة الختصاصها بهذا المحل ذكر الامام الرازي في تفسيره الكبير كان
 الملقب بالرشد الكاتب يقول لو قيل أتدعون بعلا وتذعون أحسن الخالقين أو هم أنه أحسن
 لأنه كان يحصل منه رعاية التجنيس وجوابه أن فصاحة القرآن ليست لأجل رعاية هذا التكلف
 بل لأجل قوة المعاني وجزالة الالفاظ انتهى (أقول) لا ينبغي علينا أن هذا الجواب ليس بشاف
 لأن فصاحة القرآن وانجازها بالنظر إلى نظمها وأما معناه فلا يلتزم فيه الانجاز وان قيل إن معناه
 أيضا مجزوالا مام جعلها بالنظر إلى النظم والمعنى جها مع أن ما ذكره السائل أدنى من جزالة الالفاظ
 ولضعف هذا الجواب أدنى العلماء بأجوبة أخرى وودعوه وقال صاحب سراج اللغة هربت
 عن له نصيب تام ونصيب عام من العربية أن كلني دع وذرأ من أن في مصني ترك الان دع أمر
 للمخاطب قبل العلم به وذرأ أمر بتركه بعدما علمه ثم قال روى أن بعض الأئمة سأل الامام الرازي
 لم لم يقل وتذعون مع أنه أقرب إلى الفصاحة للمجانسة بينهم افتعال لانهم اتخذوا الاصنام آلهة
 وتركوا الله تعالى بعدما علموا أن الله ربهم ورب آبائهم الاقرب استكبارا واستنكارا انتهى
 كلام صاحب سراج اللغة (أقول) ان هذا السؤال مذكور في التفسير الكبير وهذا الجواب
 متروك فيه ولعله لعدم صلاحية الجواب لم يثبت في الكتاب كيف وقد وقع في كلام الله تعالى
 ما ودع ترك بالتخفيف وهي من القراءات فكيف يمكن أن يقال ان ودع في قول الله عز وجل
 استعمل في الترك الذي لم يسبق به العلم وأفعاله سبحانه مسبوقه بعلمه الازلي الابدی ولو كان الامر
 كما قال لما استعمل ودع فيما يضاف اليه سبحانه فتأمل وقال سعدى في حاشيته على البيضاوي
 فإن قلت لم يأت النظم وتذعون أحسن الخالقين مع أن فيه مراعاة الجناس قلت العلم عند الله
 تعالى وإن كان يجوز أن يقال التجنيس تحسين وانما يستعمل في مقام الرضا والاحسان لا في حال
 الغضب والتمويل انتهى (أقول) لا ينبغي علينا فساد هذا القول لأن القرآن العظيم مشهور
 بالتحسينات الانشائية في مقام الغضب والتمويل فعليك بالتحويل على تتبع الآيات على انه لو صح
 ذلك لاصح في المخاطبة مع المنصور بين وهذه الآية بنظمه البليغ ليست للمخاطبة معهم بل حكاية
 ما جرى بينهم وبين نبيهم لرسولنا صلى الله عليه وسلم مع ان التحسين موجود بوجه آخر في هذه
 الآية التي عدناها مستعملة في مقام الغضب والتمويل لأن أخرى التفرقة بين الاثنين هما أتدعون
 بعلا وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين روي المناسبة بينهما والرعاية بين
 القاصدين من التحسين اللفظي على ما تقر في علم البديع تأمل وانصف وأجاب سعدى عن
 هذا السؤال بوجه آخر وهو ان يقال ان يدع أخص من يذره لانه ترك الشيء مع اعتنا به بشهادة
 الاشتقاق نحو الايداع فانه عبارة عن ترك الوديعة مع الاعتناء بها ولهذا يختار لها من هو وثمن
 عليها وأما يذرعته الترك مطلقا والترك مع الاعراض والرفض الكلي قال الراغب فلا يذر
 الشيء أي يتركه لقله الاعتداده ولا شأن ان السياق يناسب هذا دون الاول اذا مراد تشنيع
 حالهم في الاعراض عن ربهم انتهى (أقول) وهذا الجواب محل تدبر لان هذا الجواب انما يصح
 اذا كان عبادة أحسن الخالقين عندهم غير معتد بها ولا معول عليها لم لا يجوز ان يكونوا كسائر
 المشركين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لكنهم يتخذون ما يشركون به
 وسيلة اليه سبحانه على زعمهم الكاسد فعلى هذا لا يستقيم ما نقله في تفصيل يذرو مع هذا المحل

كاف لكل من توسل
 عليه قالت حليلة فذهب
 عقل من كلامه البليغ
 وانظروا البديع قالت يا حبيبي
 ما الذي تريد من العذيق
 قال أريد ان اشرك استوفى
 في المري والسيدة والرخا
 قلت يا حبيبي ما ترك ما أريد
 بما تريد فلما أصبح صلى الله
 تعالى عليه وسلم ألبسته
 الثياب الطاهرة وشهدت
 شعره الشريف بخيوط
 المسبادة والنوار وعطرته
 ونارت يده البيضاء المصا
 وهيأت له الزاد فسار صلى
 الله تعالى عليه وسلم
 بالواشي في الخواشي كما سرى
 البدر في داج من الظلم
 ولسان حال حليلة غمت
 بهذه الايات وترتبت نظما
 بأغنام سار الحبيب الى المري
 فيا حسنة راع فؤادي له يري
 وما أملع الأغنام وهو يسوقها
 لقد آتس الحجر وقد أوحش
 الربعا
 ملج منبر الوجد من النخى له
 غدت غرة الليل عادله فرعا
 جميل على وجه الحسن وجهه
 كأن يدور الهم قد طبع
 طبعها
 أقول له اذ سار بالبر ماشيا
 وأغنامه من حوله تطلب
 المري
 عيونك يراعي الحني فتكت بنا
 فقوم به أسرى وقوم بها صرى

ولولا إله يارأي الحبي ما تشوقت
 نفوس إلى بان العقيق ولا
 الجرع
 وما أنت راع للمواشي وإنما
 تراعي الزرى تبدى لها النفل
 والشرع
 أما الذي أبكى وأخذك والذي
 أمات وأحيا والذي أخرج
 المرعى
 لقد غاب من يدي إلى باب
 غيركم
 وضل الذي يؤم إلى غيركم بسعي
 حبيبي حبيبي أنت راعي قلوبنا
 ولولاك يا مختار ما عرف المرعى
 قالت سلمية لما توجع حبيبي
 تلقا المرعى وشاهد بنوعه
 اشراق الأرض بنور جماله
 الاسمى قالوا يا حلية مثل
 هذا الجمال كيف يرسل مع
 الرعاة إلى البرارى والجمال
 فقلت في جوابهم ما فعلت
 ذلك من أمرى بل بأمره
 الشريف ولا قدرة لي أن
 أخالف أمره الخفيف قالت
 سلمية وقد كان عتلى
 وفكرى مع حبيبي عليه
 الصلوات وصبرت صبرا جملا
 إلى أن أقبل الليل بالظلمات
 فاستقيت النبي المختار فإذا
 الرعاة قد أقبلت وقد أشرقت
 بأنوار سيد الأبرار فذويت من
 حبيبي وسلمت عليه وقالت
 يا حبيبي كيف مرت
 ساعاتك السعيدة اليوم مع
 اخوتك قال على أحسن

محل بحث بعد بوجه آخر فالجواب الحقيق بالقول في هذا المقال ما سنج بالبال والله أعلم
 بحقيقة الحال أنما وقع مثل هذه المثاركة للتحجيس المظنى منه تعالى ذى الجلال والإسلا للعباد
 خصوصاً منهم أصحاب الطعن والعناد ورجال الفساد والاحاد عصمة الله منهم كما أن أنزال
 المتشابهات للإبادة إرشاد للمسترشدين وإضلالاً للمعاندين وبهذا الجواب يندفع كثير من
 الشبهات منها أن بعض الآيات والآية أبلغ من البعض فهلا سوى بينهم والله سبحانه على
 ذلك اتقير وغيره من الاشكال في أمثال هذه المواضع فتدبر والله سبحانه أعلم بالوجه
 الصواب واليه المرجع والمآب جعلنا الله تعالى من المسترشدين لامن المعاندين المتشدين
 قال الله تعالى (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) عما قاله المشركون فيدسبحانه وإضافة
 الرب إلى الحبيب عليه الصلوات والتشريف والتقريب وإضافته إلى العزة لاختصاصها به إذ
 لا عزة إلا لله فقوله سبحانه ربك أدرك فيه جميع الصفات السلبية وقوله رب العزة أشعر بحمله
 الصفات الثبوتية مع الإيحاء إلى التوحيد (وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) على
 ما أحسن اليهم ومن تبعهم من النعم وحسن العاقبة وعن على رضي الله عنه من أحب أن يكال
 له بالمكال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحانه ربك رب العزة إلى آخر
 السورة ففي الكلام اشعار بتشريف الحبيب حيث أضاف الحق ذاته الكريم إليه عليه
 السلام كما ذكر في أول سورة من في قوله سبحانه ذكر رحمت ربك عبده زكريا
 (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي شرف حبيبه بالقرآن وأرسله بخير الأديان صلوات
 الله وسلامه عليه إلى وقت الميزان (المدحة السكائنة في سورة ص) قال الله تعالى (ص
 والقرآن ذى الذكر) قال عطاء عن قوله تعالى ص صدق محمد فيما أخبر به عن الله تعالى فالله
 أقسم الله تعالى بالقرآن أن محمد صادق فعلى هذا جواب القسم قوله تعالى ص على ما أشار إليه
 الإمام البغوى وذكر في لطائف التنزيل للذيروزي أن قوله تعالى ص قسم من الله تعالى
 على صدق حبيبه عليه السلام وصفاته فتبين من تنويه أمره وتعظيم قدره ما لا يخفى حيث بدأ
 السورة بذكر الحبيب عليه السلام وذكر أمره موافقة مع قسم الله سبحانه عليه قال النقاش
 لم يقدم الله تبارك لأحد من أنبيائه بالرسالة في كتابه إلا له عليه السلام ففي الكلام من تعظيمه
 عليه السلام من هذا الوجه أيضاً على نحو ما مر في سورة قيس قال تعالى في آخر السورة
 (قل ما أسئلكم عليه من أجر) أى قل يا محمد لكم ما أسئلكم على تبليغ الوحي والقرآن
 من مال (وما أناس المتكافين) أى لم أتكلف دعاءكم إليه من قنقاء نفسي بل أمرت بذلك
 (ولعلمن) أنتم يا كنار مكة (نبأه) خبر صدقه (بعد حين) بعد الموت أو يوم القيامة (أقول)
 هذه جملة ما بلغه بعد جد من وجهين الأول أنها ناسبت الفاتحة لأنها كانت في أمر محمد وكون خاتمها
 كذلك تعظيم عظيم في حق نبينا عليه الصلوات لتكون البدء وانتم على ذكر الحبيب وهو محمد بنى
 عن اعتناء شأن الحبيب والثاني أن الفاتحة كانت في بيان صدق محمد عليه السلام والثناء
 كذلك في بيان صدقه مع أطوائه على أمانة صدقه وهى عدم سؤالهم أجراً مع كونه غير
 متكاف وذلك بلاغة بديعة في حق القرآن على ما لا يخفى على أصحاب الأذهان والله سبحانه أعلم
 (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي جعل تنزيل كتابه العزيز شفاء لقلوب الأبرار وصبره

الاحوال ثم قرى بشن اخوته
من الرضاة وسالت عن
أحواله الشريفة فقال ابني
خمرة يا والدني لقد شاهدنا
اليوم من الحبيب الازهر
عجائب حارت العقول فيها
قامت يا بني أي عجيبه شاهدتها
قال ان الحبيب الانور ما من
بشجر ولا بحر الا سلم عليه
باللسان الابهر وما وضع
قدمه على الارض الا حرز الا
انضرت وما أمر الا غنم
بشيء ولا نهى عنها الا
انقرت وانتهت قال ابني
خمرة رأيت منه صلى الله
تعالى عليه وسلم أمر العجب
من ذلك ككلامه يا بني
فذلك الامر الحبيب قال
مر بنا وادعنا فصرنا
أغناما عنه فقال حينئذ
صلى الله تعالى عليه وسلم
مالكم يا اخوتي انكم
صرتم اغنامكم من هذا
الوادي الخضر قلنا في جوابه
يا ولي نعمتنا وسبب بركتنا
ان هذا الوادي كثير السباع
فلاجل ذلك منهنا الاغنام
عن الدخول فيه قال حينئذ
الامين صلى الله تعالى عليه
وسلم يا اخوتي توكلوا على الله
عز وجل وادخلوه قد خلناه
متوكلين عليه سبحانه فاذا
أسد ظهروا عنه كالشعلة
ونحننا ونفرت اغنامنا
فتوجه الحبيب الى الاسماء

ضياء البصار الاحرار والصلاة على مفخر الموجودات وسند الاخبار (هذا شروع في الجاس
المتعلقة بسورة الرهر) قال الله تعالى في بدء السورة (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم)
مبتدأ وخبر أو هذا تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم كتاب عزيز نزل من رب عزيز على عبد
عزيز على لسان ملك عزيز في شأن أمة عزيز بأمر عزيز

ورد الرسول من الحبيب الاول * بعد التلاقي بعد طول تنزيل

أهلا وسهلا بالرسول وحبذا * وجه الرسول طيب وجه المرسل

ذريعة قلوب الاحباب في كتب الاحباب عند قراءة فصولها والحب منها كيف لا تهق سرورا
بوصولها وارتياح وصولها وكتاب موسى في الاواح ومنها كان يقرأ موسى وكتاب نينا صلى الله
عليه وسلم نزل به الروح الامين على قلبه وفصل بين من يكون له خطاب ربه مكتوبا في الواح وبين
من يكون خطاب ربه محفوظا في قلبه وكذلك أمته بل هو آيات بينات في صدور الذين آووا الى العلم
كذا ذكره الامام التستري في تفسيره (قال الله تعالى) (والذي جاء بالصدق وصدق به) قال
ابن عباس والذي جاء بالصدق يعني رسول الله جاء به لا اله الا الله وصدق به الرسول بالغة الى الخلق
(أولئك) إشارة الى الذي جاء بالصدق وكذا الضمائر (هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم)
ذلك جراء المحسنين (أقول) فني توصيف الله سبحانه بحمد عليه السلام بالصدق والصدق
ثناء عظيم عليه عليه السلام وإيراد اسم الإشارة جمعاً وذكر الضمائر الراجعة الى المبتدأ جمعاً
للتعظيم اليلامع في شأن الحبيب عليه الصلوات ولاشك انه عليه التحيات واحد كالوف وفي ايهام
ما يشاؤه عليه السلام بقران العندية المعنوية تنحيم عظيم بشأن المعطى له كما لا يخفى على الحكماء
هذان تسامح الالهام والله ولي الافهام (قال الله تعالى) (أليس الله يكاف عبداً) استفهام
انكار للنفي مبالغته في الاتبات وعنده رسول الله صلى الله عليه وسلم فضيه من تنويه قدره العظيم
حيث أثبت الله سبحانه وتعالى كنيته له عليه السلام على وجه المبالغة وأضافه عليه السلام اليه
تعالى بأشرف حاله اضافة التشريف والله تعالى أعلم

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي نصر أحياءه في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد والصلاة
والسلام على حبيب الله الهادي الى سبيل الرشاد (المدحة الكائن في سورة المؤمن) قال
تعالى (نحم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم) ذكر صاحب التمام في اطلاق التزيل أن
قوله تعالى حم كاية عن اسمي نينا صلى الله عليه وسلم حميد وحمود والظاهر انه سبحانه أقسم
بهم ما تضمن الكلام من فضل خير الانام ما لا يخفى على ذوي الافهام فقس على هذا الخواميم
الباقية فلا حاجة الى اعادته في كل منها (قال تعالى) (اننا لننصر رسلكم والذين آمنوا) بالجنة والظفر
والاستقام لهم من الكفرة (في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) والفرق بين تقدير حرف في
وذكره هو أن الاول يقتضي الاستيعاب دون الثاني ومن هذا قال مولانا حافظ الدين قدس
سره في قوله تعالى اننا لننصر رسلكم والذين آمنوا في الحياة الدنيا مقرونة بحرف ونصرتهم في الآخرة
مستوعبة لجميع الاوقات دائمة لانها دار جزاء وأمانصرته في الدنيا فقد تقع في بعض الاوقات
دون البعض لانها دار ابتلاء قال البيضاوي في تفسير الآية أي في الدارين ولا ينقص ذلك عما
كان لهم من المغلوبة ابتلاء وامتحاناً اذا عبرة بالعواقب وغالب الامر انتهى (أقول) الظاهر

وجاء الاسد عليه السلام
ورضع وجهه على قدسه
وقبله سواوا من رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
أذنيه وتكلم كلاما معناه
ولم يسمع الاسد كلامه ترك
الوادى وفرقنا يا سيدنا يا
شيء أمرت الاسد حتى تسب
انذاره قال صلى الله تعالى
عليه وسلم قلت يا اسد لا تقرب
هذا الوادى بعد اليوم فتهلك ثم
فعد صلى الله تعالى عليه وسلم
على موضع خضر وأحاطت
الاغنام بأطرافه الشريفة
والحجرات اليه صلى الله تعالى
عليه وسلم حتى ان نجمة
لما انكسرت إحدى رجلها
عرضت المنكسرة على
سيدنا صلى الله تعالى عليه
وسلم فصبها بيده الشريفة
فجفت في الحال ووثبت
كالغزال قالت حامدة لما أصبح
حبيبى صلى الله تعالى عليه
وسلم فوجهه الى المرنى على
عادته العدا ولم يدار وقت
الظهور من ذلك اليوم سمعت
في التبتة صياحا هائلا
وعويا لا وتأوها وزويلا
تفرجت كالجئونة في شعض
الحال الهائل فصادفت في
الطريق ابني خمره وقلت يا
ما الحال والحكاية وما سبب
العويل والزويل قال يا
أدركى أبنى محمد أفأفأه قد هلك
تفرجت الرجال والنساء من

ان البضاوى تدارك ما يكون للمؤمنين من المغاوية في بعض الأحيان ولولا حظ ما يكون في
تقديرى وذكر من الفرق كذا كذا لم يصح كل الاحتياج الى ما كتبه تأمل والاشهاد جمع شاهد
كساحب وأصحاب والمراد منهم من يقوم يوم القيامة للشهادة على الناس كنيينا صلى الله عليه
وسلم وأئمة كآل تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا وكما قال فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وشيئا بك على هؤلاء شهيدا اعلم أن
النصرة في الحياة الدنيا ويوم القيامة بكما حصلت لنا عليه السلام والذين آمنوا به لأن نصرة
الانبياء السالفة والمؤمنين بهم قد انتقضت ولم يبق لها أثر بخلاف نصرة نبينا عليه السلام فانها
كامله دائمة باقية على وجه الدهر الى يوم القيامة وكذلك في الآخرة فإنه عليه السلام أقول شافع
وأقول مشفع وأول من يقرع باب الجنة وكذلك أئمة أهل الامم الداخلة في الجنة وليعلم ان المراد
من هذه الآية تطيب قلب الحبيب عما أصابه من أذى قومه يوم بعد النصرة الكاملة له ولا أئمة
وهذا التطيب ينبى عن علو شأن المطيب لاهم المطيب هو الله تعالى

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله في يوم السموات والارضين وله الكبرياء في السموات والارض
رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين (هذا شروع في الفضيلة المتعلقة
بسورة قصص) قال الله تعالى (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله الى عبادته) وعمل
صالحا (فما بينه وبين ربه) وقال اتى من المسلمين) تفاخر به نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم
ولاشك ان كمال الدعاء الى الله تعالى والعمل الصالح والتسليم لله عز وجل منصب محمد عليه السلام
ففيها من ثناء الله سبحانه على الحبيب عليه السلام كما لا يخفى على المتأمل في الآية الكريمة قال
تعالى (ولاستورى الحسنه ولا السيئة) في الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية زيدت لتأكيد
الاولى (ادفع بالتي هي أحسن) ادفع السيئة بحسن اعترضتك بالتي هي أحسن منها وهي الحسنه
على ان المراد بالاحسن الرائد مطلقا (فأذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) أى اذا فعلت
ذلك كان عدوك الشاق مثل الولي الشفيق (وما يلقاها) وما يلقى هذه السجدة وهي مقابلة
الاسماء بالاحسان (الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) في الخير وكما النفس وقيل
الحظ العظيم الجنة اعلم ان هذه الآية الكريمة أمرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسنه ما ولا
شك ان حبيب الله يأتي به فتكون الآية الكريمة مشيرة الى حفظه العظيم من الخير وكما النفس
والصبر على الأذى

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله باعث الرسل الكرام لشفقته ورأفته بالانام والصلاة
والسلام على خيرهم وأزولهم وآخرهم الى يوم القيام (النعوت المتعلقة بسورة حم عسق)
قال الله تعالى (حم عسق) ذكر صاحب القاموس في لطائف التنزيل ان قوله تعالى حم عسق
قسم من الله تعالى بحم حبيبته عليه السلام وسجده وعلمه وسنائه وقهره وقدرته ولا يخفى ما فيه من
التعظيمات بخير البريات حيث أقسم عالم الخفيات بستة أشياء من مضافات حبيبته عليه
الصالحات (كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم) أى مثل ما في السورة
من المعاني يوحى اليك والى الذين من قبلك من الانبياء الله العزيز الحكيم كما قال في سورة الاعلى
ان هذا الذى انزلنا على صفيح ابراهيم وموسى فنتول شوقى الله سبحانه ان في تقديم نبينا

عليه السلام على سائر الانبياء في الله كرهت عظميا عظيما كما لا يخفى على ذوي الافهام **بسم الله تعالى**
(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك) عبر عما شرع لبيدنا محمد عليه السلام
 بالوحي وبالأصل في الموصولات واختير صيغة العظمة تعظيما لامره وتشمير بقائه **(وما وصينا**
به ابراهيم وموسى وهارون) شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من أختار الشرائع
 وهو الأصل المشترك فيما بينهم المنسب بقوله **(أن أقيموا الدين)** وهو الايمان بما يجب تصديقه
 والطاعة في احكام الله تعالى ومحل النص على البديل من مفعول شرع **(ولا تنفر قوافيه)**
 الآية ولا تختلف وافي هذا الأصل أما فروع الشرائع فتختلف كما قال تعالى لكل جعلنا منكم
 شرعة ومنهاجا **(أقول)** فالآية تضمنت تنويه عظيم أمر الحبيب عليه السلام من وجهين الأول
 ما ذكرته في قوله تعالى والذي اوحينا اليك والثاني تنديعه على ابراهيم عليه السلام وغيره من
 ذكر بعده وأما تقديم نوح فلا مرأى اقتضته الحال وهو التنبيه على اصالة الدين وقدمه وللإشارة
 الى انه أول الانبياء الذين هم أرباب الشرائع القاهرة كما أشير اليه فيما تقدم فتأمل
(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي سلى قلوب أحبائه بأنواع التسليات وطيب ما فيهم
 بأصناف التعليات والصلاة على سيد البريات وسند الكائنات **(الذوات المتعلقة بسورة**
الزخرف) قال الله تعالى **(وكم أرسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كآوايه**
يسمونه) تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه وحشي تلي عن اجلال شأن
 الحبيب من أجل شأنهم اعتنى الحق سبحانه بتسليمة قلبه الكريم **(قال الله تعالى)** وكذلك
 ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها **(رؤساؤها)** انا وجدنا آباءنا على أمة **(الامة**
الطريقة التي نؤمن) وانا على آثارهم مقتدون تسليمة على تسليمة وتطبيب على تطبيب لقلب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ونال لخصلة تهاه في تكرارها فان التكرار يدل على كمال
 الاعتناء **(قال الله تعالى)** وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون الضمير راجع لرسول الله
 وقوله تعالى وقيله قسم بحذف الجار ومجورور بانهم اوه أو مرفوع بتقدير وقيله يا رب قسمي وان
 هؤلاء عوايه على الوجوه الثلاثة فيكون اخبارا من الله عنهم لامن كلام الرسول عليه السلام
 اعلم ان في قسم الله سبحانه وتعالى بتقيل حبيبه عليه الصلوات أنواع اكرام وأصناف تعجيل وغاية
 تفخيم على نحو ما أقسم الله سبحانه على عمره وبقائه الكريمين كما مر بيانه في سورة الحجر ولا يخفى
 وجهه على متأملها قال سبحانه وختم به السورة **(فاصفح عنهم)** فاعرض عن دعوتهم آتساع
 ايمانهم **(وقل سلام)** سلام هجران وترك لاسلام تحية **(فسوف يعلمون)** تسليمة للرسول ولتمديد
 لهم ولقد علمت سر ارا أن تسليمة الله سبحانه لحبيب مما ينبغي عن اكرام الله سبحانه اياه عليه السلام
(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي أنزل على حبيبه القرآن لتسخ جناب الوصال واغلاق
 باب الهجران والصلاة والسلام عليه من الله سبحانه ومن الملائكة والناس والجان **(الذوات**
المتعلقة بسورة الدخان) قال الله تعالى **(حم)** فهذا قسم النبي عليه السلام في تضمين
 الاجلال والانعام على نحو ما مر في أول سورة المؤمن **(والكتاب المبين)** الواو للقسم والمقسم به
 الكتاب المبين والجواب قوله **(انا أنزلناه في ليلة مباركة)** في ليلة القدر والبراءة ابتداء فيها انزاله
 فقد أقسم بالقرآن على ان القرآن أنزل في ليلة مباركة فهذا يدل على غاية التعظيم للقرآن فقد

الذي لا ناقة ولي نعمتهم
 وسبب بركتهم ويساندي
 زوجهي الحرف ويقولوا انباء
 واشتمداه انقضى لي غريبا
 فتقدمت جميع الناس وقات
 واولاده واشتمداه حتى وصلت
 الى مكان من قنق شريرة
 فوجدت حبيبي قاعدا
 عليه فلما رأني تبسم وعرج
 من بين أسنانه فمررت الى السماء
 وحين رأيته صلى الله تعالى
 عليه وسلم لم أصبر حتى
 ألقيت نفسي عليه وقبلته
 بين عذبه وقلت يا حبيبي
 حفظك الله تعالى من البلاء
 ما أصابك قال صلى الله
 تعالى عليه وسلم ما معناه
 يا والذي خير ان شاء الله
 تعالى وتفضل أحوال
 اني قدمت مع اخوتي وشرعنا
 لاكل الطعام فاذا شخصان
 أنوران أحسن لم ير مثلهما في
 النور والحسن جا وأخذاني
 من يدي وأقاماني من بين
 اخوتي وأضجعاني بالرفق على
 ظهري في هذا المصكان
 فأخرج أحدهما مسكينا
 يذهب لمعانه بالابصار فشق
 صدرى الى قلبي واستخرج
 قلبي وأخرج منه شيئا أسود
 ورماه الى الارض وقال يا محمد
 هذا نصيب ابليس منك قد
 أبعد الله تعالى عنك بقطعه
 منك وجاء آخر يابريق من
 الجنة وطشت من الزبرجد

الاشهر وغسلا صدرى
غسلا ناعا وخفا قلابى بخاتم
عظيم ورداه الى مكانه فالتام
صدرى وانا شاهد برودته
الآن ثم أقامالى وأجلسانى
وقال أحدهما للآخر
سمعا مع عشرة من أمته
فوزنى فرجحت عليهم وقال
زنى بالف من أمته فوزنى
فرجحت عليهم وقال أحدهما
لآخر لو زنى مع جميع أمته
لرجحتهم ثم أخذانى وخذانى
الى صدرى ما رقبلا بين
عينى وقال يا محمد لو كنت
تعلم ما الله عز وجل أراد
من أشرت عبودك ثم طارا
الى السماء وغابا عني قالت
حليمة ثم قال زوجى الحرف
أناف على حبيبتى من شر
الجن فسلمته الى أهلها بحاجته
قالت حليمة وقال قومي
أذهبى به الى الكاهن قالت
حليمة فذهبت به الى الكاهن
فتسال الكاهن أيها المولود
الحسن حدث ما جرى عليك
فحكى حبيبتى صلى الله تعالى
عليه وسلم ما جرى عليه من
شق الصدر وكلام الملكين
فإسمع الكاهن دبر كلماته
توجه الى الحبيب ونهجه الى
صدره وقال قد اقرب للعرب
شر عظيم اقلوا هذا الغلام
واقولونى مع دلان هذا الغلام
يسفه أعلامكم ويسب
آلهتكم ويبتل أديانكم

يقول الرجل اذا أراد تعظيم رجل له اليه حاجة أشفع بك عليه وأقسم بحقك عليك كذا أقامه
الامام الرازى (أقول) يتضمن الكلام أيضا تعظيما للمنزلة عليه كما صرت الإشارة اليه وسماها
ليله مباركة لأن الاله اقتتاح الوصله وأشد اليه بركة ليله يكون العبد فيها حاضرا بقلبه مشاهدا
لربه يتنعم بأنوار الوصله ويحجدها نعيم القربة ويقال ليله البراءة مختصة بخمس خصال الاولى
تفريق كل أمر حكيم والثانية فضيلة العبادة فيها روى عنه عليه السلام انه قال من صلى في
هذه الليلة مائة ركعة أرسل الله تعالى اليه مائة ملك ثلاثون يمشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه
من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكابد الشيطان والثالثة
نزول الرحمة قال عليه السلام ان الله تعالى يرحم أمى في هذه الليلة بعدد شعير أعناب فى كلب
والرابعة حصول المغفرة قال عليه السلام ان الله تعالى يغفر لجميع المسلمين فى تلك الليلة الا
الكاهن والمساكين ومنهم من الخرو عاق والديه والمصر على الزنا والخامسة انه تعالى أعطى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الليلة تمام الشفاعة فى أمته (أقول) ويمكن أن يكون تسميتها
بالمباركة لهذه الخصال ولكن عامة هذه الخصال من بركة وجود رسول رب الثقلين المبعوث رحمة
للعالمين (انا كأمندرين) استئناف بين مقتضى اللززال وكذلك قوله (فيها يفرق كل أمر
حكيم) فان كون تفريق الأمور المحكمة فيها يستدعى أن ينزل فيها القرآن الذى هو من
عظائمها (أمر من عندنا) أعنى بهذا الأمر أمر احصا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو
مريد تفخيم للأمر (انا كأمرسلين رحمة من ربك) بدل من انا كأمندرين وقوله رحمة منفعول به
لأمرسلين وهو الرسول عليه السلام كما قال عليه السلام أنا رحمة مهداة كذا قال الامام القسرى
والرحمة من أسمائه عليه السلام كما ذكر فى المواهب اللدنية وغيرها (انه هو السميع العليم) بسمع
أقوال العباد ويعلم أحوالهم (أقول) فى الآية الكريمة إشارة الى تنويه قدر الحبيب عليه
السلام وتعظيم أمره من وجوه الاول تعظيم ما أنزل اليه مع الإشارة الى تعظيمه عليه السلام
والثانى توصيف الليلة بالمباركة ببركاته عليه السلام كما أشرت اليه فى بيان فضيلة الليلة والثالث
تسميته عليه السلام بالرحمة وذلك مبالغة فى علو حاله والرابع اضافته سبحانه ذاته الكريم اليه
عليه السلام باضافة التشريف ثم قال الله تعالى (فارتقب) فانتظر لأهل مكة (يوم تأتى
السماء برخان) يوم شدة وجماعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهية الدخان من ضعف
بصره أو لان الهواء فيظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار (يفشى الناس) يحيط بهم
صفته الدخان وقوله (هذا عذاب أليم ربنا) كشف عنا العذاب انا مؤمنون متعلق بمقدره هو
قائلين حال من الناس وانا مؤمنون وعد بالايان ان كشف العذاب عنهم (أنى لهم الذكرى)
من أين لهم وكيف يتذكرون بهذه الحالة (وقد جاءهم رسول مبين) بين لهم ما هو أعظم منها فى
إيجاب الاتعاظ من الآيات والمعجزات (ثم تولوا عنه وقالوا لعلمنجون) قال بعضهم تعلم غلام
أجمعى لبعض ثقيف وقال آخرون انه مجنون (انا كاشقوا العذاب) بدعاء النبي عليه السلام
دعا فرقع القحط (قليل) كشافا قليلا (انكم عائدون) الى الكفر عقيب الكشف (يوم ينطش
البطش الكبرى) انا منتقمون من أهل مكة بكفرهم يوم بدر قوله يوم ينطش البطشة الكبرى
الآية بدل من يوم تأتى السماء الآية ويحتمل غير ذلك من الاحتمالات وسبب نزول الآية أن

المذركين بالقوا في ايذاء النبي عليه السلام فلما يئس من ايمانهم دعا عليهم فقال اللهم اشد وطأتك على مضرو واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فانزل الله هذه الآيات ثم أخذتهم السنة حتى أكلوا الجفرا والكلاب والعظام المحترقة من الجوع وارتفع التطروا جذبت الارض وكانوا اذا نظروا الى السماء رأوا دخانا بين السماء والارض للظلمة التي أغشيتهم انصارهم من شدة الجوع ويقال ليس الارض وانقطاع الغيث فجاء أبو سفيان فقال يا محمد جئت تأمرنا بملة الرحمة وان قومك قد هلكوا فادع الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم دعوتك فاجبتني وسألتك فأعطيتني اللهم اسقنا غيثا هريفا يهبط بقا عابجا غير رائث نافع غير ضار فبارح النبي صلى الله عليه وسلم حتى أنزل الله المطر وجاء الناس يشدون فقالوا الغرق الغرق فقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون فكشف الله عنهم الشدة ثم عادوا الى الكفر كذا في كتبهم الحدادي في هذا كرام من سبب النزول كشف لك تعظيم الله سبحانه حبيبه عليه السلام في هذه الآيات حيث طيب قلبه وسلاه وأجاب دعاء مولاه اللهم احشرنا مع محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين وآل كل وأصحاب كل أجمعين والحمد لله رب العالمين

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي جعل حبيبه في الارضين مذكورا وجعل سعيه في الآخرة مشكورا (المدة الكائنة في سورة الحاثية) زية قال الله تعالى (وانتدأ تينا بنى اسرائيل الكتاب) المراد من الكتاب الجندس (والحكم) الحكمة النظرية والعملية أو فصل الخصومات (والنبوة) اذ كثرت فيهم الانبياء ما لم يكن في غيرهم (ورزقناهم من الطيبات) مما أحل الله من اللذائذ (وفضلناهم على العالمين) أي عالمي زمانهم (وأبناهم بينات من الامم) آيات من أمم محمد صلى الله عليه وسلم مبينة صدقه (أقول) الظاهر ان إعطاء البينات من جهة الله المعطاة لهم وهذا مما يشير الى علو حال نبينا عليه السلام وفي ايها أمره اعياء اليه أيضا فانه جعل كالعالم في المعالومية وجمع بينات أمره بشير الى ذلك وكذلك وغير ذلك من المسالك يعرف بالتأمل الصادق (فما اخشوا الا من بعد ما جاءهم العلم) بحقيقة الحال (بقيا بينهم) عداوة وحسدا (ان ربك) ففي اضافة الرب اليه تشريف (يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) بالموأخذة والجمازاة

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي أرسل حبيبه رسولا للقلوب وجعله رجلة للخلائق أجمعين صلوات الله وسلامه عليه الى يوم الدين (المدة الكائنة في سورة الاحقاف) قال الله تعالى (واذ صرفنا اليك نفر من الجن) مكالمهم اليك والمنفردون العشرة وجمعة أنصار قال ابن عباس كانوا سبعة من جن نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم وروى ان جن نصيبين من أشرف الجن وساداتهم (يسمعون القرآن) حال من منهول سرفقا لتخصه بالصفة (فلما حضروه) الرسول أو القرآن (قالوا أنصتوا) قال بعضهم لبعض اسكتوا لما حضر الجن بساط خدمته صلى الله عليه وسلم فوصوا بينهم بحفظ الادب (فلما قضى) أتم وفرغ من قراءته (ولو الى قومهم منذرين) أي منذرين اياهم (قالوا يا قومنا اناسعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم) ومن صله فينا بقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا لا في أمة نوح

ويذكرهم الى دين لا تعرفونه
قالت حليلة فرأيت شخصا
عظيما وفي يده حربة لامعة
شرب بها ماء من الكائن
فهذا هو رقومه في الحال
قالت - لمية - ماء عناء ثم
رجعت مع حبيبي الى منزلي
فصادفنا في طريقنا امرأة
على رأس برتسكي وتقول
واولادها والبناء هلكت وليس
لي ابن غيرك يعني في حاجتي
ويؤنسني في وحدتي قالت
يا أمة الله ما سبب بكائك قالت
جئت مع ابني على رأس هذا
البئر فوقع ابني فيه وبخر
الرجال عن اخر اجه وبكائي
الآن على فراقه قالت حليلة
فرجتها وقلت يا محمد ان لك
عند ربك عجرات فأظهر لنا
منها شيئا فتوجه الحبيب
صلى الله تعالى عليه وسلم
الى البئر وأشار باصبعه الى
الماء فقار الماء حتى استوى
الماء وفم الركية والواد
الغرقى خرج عن الماء وقال
السلام عليك يا محمد وسعت
ها تفاسي قول لا تعجبوا من
اخراج محمد الطافل من
الابار بل تعجبوا من اخراج
العصاة من النار ولم يأت
هذه المعجزة البديعة منه
صلى الله تعالى عليه وسلم
شبهته الى صدرى وقبلته
وسمعت صناديا ينادي ويقول
هنيئا لك يا بطيخاء مكة ان

المولود المكرم الذي أخذ منك قرب ربه اليك قالت حليمه فركبت حماري ووضعت حبيبي محمدا المصطفى بين يدي ودخلت حرم الله ووجدت باب مكة ورأيت جماعة من الناس محجة عين هناك فوضعت حبيبي صلى الله تعالى عليه وسلم هناك ودخلت مكة للاعلام بقدم الحبيب حتى يستقبله عبد المطلب مع سادات العرب فسمعت في تلك الحالة صوتا عظيما فرجعت الفهشري ورأيت انه غاب الحبيب المصطفى وناديت رقت أيها الناس أين الصبي الكريم الذي وضعته هنا قالوا أي صبي تسألين قالت محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب كان أمانة الله عز وجل في بني سعد جئتكم بهذا النجم الاسعد لاسلمه الى جده عبد المطلب قالوا يا أمة الله انك لنا جئت الى هنا لم يكن معك صبي فلما آتيتني من حبيبي جعلت التراب على رأسي وقلت لو لم ألق حبيبي محمدا لرمت نفسي من الجبل قرأت رجلا يرضي الله مستندا على عصاه قال لها أيتها السعدية ما سبب عزيك وزويلك قلت ضاع ابني محمد قال عندي من بردائك ثم دخل الى موضع

وفي المغفرة معنى عدم المؤاخاة وهو غير موجب فلا يردانها الا تزداني الاشياء الاعلى مذهب الاخفش هذا حاصل ما ذكر في فصول البدائع لشمس الدين القناري ولا يخفى ان هذه الزيادة قد زادت في استنارة بر فضل الحبيب عليه السلام فهذه الزيادة في هذه العبارة من زيادة فضل الحبيب عليه الصلاة والسلام (ويجبركم من عذاب أليم) الآيات بيانه انه لما مات أبو طالب وبلغ أذى المشركين غاية خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف يلتمس من ثقيف النصر والمنفعة له من قومه عن محمد بن كعب القرظي قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف عمد الى نهر من ثقيف هم يومئذ سادات ثقيف وأشرفهم وهم اخوة ثلاثة عبد الله بن مسعود وحبيب بن عمر بن عمرو وعندها أحدهم امرأة من قريش من بني جحج بخلس اليهم فدعاهم الى الله وكلهم عابا عنهم به من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له أحدهم هو عير طيب الكعبة ان كان الله أرسلك وقال الآخر أما وجد الله أحدا يرسله غيره وقال الثالث والله لا أكلك كلمة أبدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خطرا من أن أرى عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله عز وجل فما ينبغي لي أن أكلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد أبس من خيرة ثقيف وقال لهم اذهبوا فاعلمتم فاكتموا على سرى وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ فيذكرهم عليه ذلك فلم يفعلوا وأغروا به سفاههم وعبيدهم فجعلوا يسيرون به حتى اجتمع عليه الناس وألجؤوه الى حائط اعتيبه وشيعة بني ربيعة وهما فيد فرجع عنه سفهاء ثقيف فعمدوا الى ظل جبله من عنب بخلس فيه وابنا ربيعة يتطران اليه ويريان سائق من سفهاء ثقيف وقد لقي رسول الله تلك المرأة التي من بني جحج فقال لها ماذا القينا من احبائك فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني أشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس فأنت رؤوف وأنت أرحم الراحمين وأنت رب المستضعفين وأنت ربي الى من تكاني الى بعيد يتجهمني أو الى عدو ملكته امرى ان لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ولكن عافيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلى عليه أمر الدين أو الآخرة من ان ينزل بي غضبك أو يحل علي سخطك لك العتي حتى ترضى لا حول ولا قوة الا بك فلما رأى ابنا ربيعة مالتى تحركت له رجلا فادعوا غلاما اليها نصرانيا يقال له عداس فقال له خذ قطعا من العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل وقل له يا كل منه ففعل عداس ذلك ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله فنظر عداس الى وجهه وقال والله ان هذا الكلام ما يقواه أهل هذه البلدة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أي البلاد أنت يا عداس وما دينك فقال أنا نصراني وأنا رجل من أهل نينوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال له وما يدريك ما يونس بن متى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أخي كان نبيا وأتاني فأكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل رأسه ويديه وقدميه قال فيقول ابن ربيعة أحدهما لصاحبه أما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهما عداس قال له ويلك يا عداس مالك ثقيل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الأرض رجل خير من هذا الرجل فتعدا خبرني بأمر لا يعلمه الا نبي فقال له ويلك يا عداس لا بصرفك عن دينك فان دينك خير من دينه ثم ان رسول الله

فمنه الصنيع الكبير الذي
يقال له هبل وقيل رأسه
وطاف به سبع مرات وقال
ياسيدي ان أياك سبذولة
اترشد قديما وحديثا وهذه
السعدية قد ضاع ابنها محمد
فارجعها فلما سمع هبل اسم
محمد سقط على الارض
ونزعت سائر الاصنام على
وجوهها وسمع هاتفا يقول
أيها الشيخ اخرج من بيتنا
فان هلاكا على يده هذا الطفل
المسمى محمد قالت حليمة
تخرج شيخ السوء من بيت
الاصنام من تعد الفرائص
من الخوف وألقي عصاه وأخذ
في البكاء طويلا وسمعت
هاتفا ينادي في تلك الساعة
ويتول ما معناه أيها الناس
لا تجزعوا ان قد تم محمد
فان ربه لا يضيعه وهو الآن
في وادي تهامة تحت شجرة
المامة أظلمت الغمامة جالسا
على سرير السيادة له الحسنى
وزيادة ثم سار عبد المطلب
الى تهامة فوجدته صلى الله
تعالى عليه وسلم تحت شجرة
المامة مظلا بالغمامة
فقال أيها الولد العزيز من
أنت قال أنا محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب قال عبد
المطلب أنا جليل يا حبيبي
فأركبه على فرس فار ودخل
معه مكة المكرمة فاطمان
الناس حين رأوه ثم جهز عبد

صلى الله عليه وسلم انصرف من الطائف راجعا الى مكة حين ينس من ثقيف حتى اذا كان بخلة
قام في جوف الليل يصلي فربه نفر من جن نصيبين يريدون اليه فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته
ولو الى قومهم منذرين قد آمنوا وأجابوا المسموع وافقهم الله خبرهم عليه عليه السلام فقال واذا
صرفنا اليك نفر من الجن الايات كذا ذكره محيي السنة (أقول) انظر أيها المؤمن الصادق كيف
أرذى نبينا وشفيقنا في سبيل الله وكيف اجتمعت في اعلام دين الله وكيف تنبت فيما أصابه بامر الله
وكيف بذل نفسه النفيس في ربه وسوله وبذلك يحصل التقرب الى المولى وكونه منه سبحانه
بحرأى لا يحصل بالسهولة بل يبذل المهجة في اظهار الحجية والامتنان في خالص المحبة أين التراب
من رب الارباب فلا بد أن يحصل فيه الملكية والتخلق باخلاق الله سبحانه كما تجدها مثلا
في الشاهد فانه اذا كان كذلك مطلوب ومحبوب عديم المثل عزيز الوصول فلا بد أن يجتهد فيه بأنواع
الاستعدادات والرضا بالامتنانات * وليرجع الى ما تكلفه في هذه الايات دليل على ان نبينا صلى
الله عليه وسلم بعوث الى الجن والانس جميعا قال مقاتل لم يبعث قبلة نبي الى الانس والجن جميعا
(أقول) ويعذب أن يقال ان حبيب الله صلوات الله عليه لما بلغت مصابيه وأذاه من الاقارب
والاجانب الى الغاية القصوى جازاه الله عن مصائبه بان خلعه عليه خلعة البعثة الى الجن جميعا
كما بعثه الى الانس جميعا حتى يبلغ الحبيب الى منزلة العليا ودرجته القصوى وتكمل عليه ثم
المولى ويمتاز الحبيب عن الخليل والكليم وجميع الانبياء ومقام المحبة يقتضي ما قلنا والآيات
التي ذكرها في تفسيره الى ما نظمناه من الفضائل والحمد لله في الاواخر والاوائل والصلاة على
خير الانبياء والرسل

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي عظم حبيبته بأنواع التعظيم وشرفه باصناف التشريف
والصلاة على نبيه النبي ﷺ (النوع المتعلق بسورة محمد عليه السلام) ثم قال الله تعالى
(والذين آمنوا وعملوا الصالحات) نعم المهاجرين والذين آمنوا من أهل الكتاب وغيرهم (وآمنوا
بما نزل على محمد) خصص المنزل عليه عليه السلام بالذكر مع انه داخل فيما قبله تعظيما وتشريفا
له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه (وهو) أي ما نزل (الحق) الصدق (من ربهم
كفر عنهم سيئاتهم) أي غفرها لهم فلا يحاسبون عليها (وأصلح بهم) قال المبرد البال الحمال
قال ابن عباس عصمهم الله أيام حياتهم حتى لم يعصوا (أقول) انظر الى لطف الله سبحانه بنبيه عليه
السلام كيف عظم أمره حيث عصم الذين آمنوا به في مدة حياتهم بخلاف سائر الامم فامة موسى
عليه السلام مثلا لم يعصوا في مدة حياته بينهم فكيف في مدة حياتهم بعلمه بل زاعوا بما روي بعد
ما عاينوا الامر اليقين وأيضاً في تخصيصه بالذكر بعد التعميم مع التصريح بكونه محمداً في من
التشريف ففي هذه الآية ما يعظم أمر محمد كما ترى ﷺ قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
الله) رسوله عليه السلام (يتصركم وينبت أقدامكم) في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع
أعداء الدين (أقول) ففي ذكره نصرته الله تعالى واردة نصرته الرسول فضل بديع عجيب لا يخفى
على متأمليه ﷺ قال تعالى (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين
لهم الهدى) هم اليهود والنصارى لما علموا في التوراة أن الرسول حق (ان يضروا الله شيئا) ان
يضروا رسول الله عشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفضيحه مشاقته (وسيجطأ أفعالهم) ثواب

المطلب حليلة بأحسن
الجهاز وسيرها إلى قبيلتها
مع التكريم والاعزاز قالت
حليلة لما صار من الحبيب
عشرة أذن بفضل لي ولما
بلغ سنه الشريف عشرين
سكان بناخري ولما
بلغ ثلاثين كان يقول ورب
الكعبة انما هي ولما بلغ
أربعين كان يسلمني بين
سادات العرب ولما ناهز
خمسين كان يقرش
رداء الشريف حتى عند
زيارته ولم أزل أنا زوره ولم
يتقلد هو عن زيارتي حتى بلغ
ثلاثا وستين صلوات الله
وسلامه عليه وعلى آله
وصحبه اجمعين
(الخاتمة) في انتقال حبيب
الملك التواب إلى جوار رب
الآباب اعلم أيها المحب
الصادق لهذا النبي الكريم
عليه الصلاة والتجليل
والتكريم أن قرب أجله
الشريف علم من نزول سورة
النصر وبيان ذلك في التفاسير
قال بعضهم ان رسول الله
صلوات الله عليه مكث
حيات بعد نزول هذه السورة
الشريفة مدة ثمانين يوما
وقبل تسعة أيام وقبل
سبعة أيام وقبل ثلاثة أيام
روى عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما ما معناه انه
لما نزلت سورة النصر دعا

حسنات أعمالهم ففهم الجلال شأن المصطفى وتغنى قدر المقتنى يظهر يادني تأمل في قوله تعالى
(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تطعوا أفعالكم) بالكفر والفساد والمحب
والرياء والمن والاذى وغيرها ففهم من تغنى حال الحبيب عليه السلام حيث قرن طاعته بطاعته
بواو الجمع ولم يكن ذلك غيره عليه السلام

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي أبان فضل حبيبه بقوله انا فتحنا لك فتحا مبينا يغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما والصلاة والسلام
عليه ما دامت الشمس ضياء والقمر نورا (هذا شروع في الفضائل المتعلقة بسورة الفتح) قال
الله تعالى (انا فتحنا لك فتحا مبينا) وعد بفتح مكة وذكره بصيغة الماضي لثبوتها أو بما اتفق له في
تلك السنة كفتح خيبر وفدله أو اخبار عن صلح الحديبية وتسميته فتحا لان ذلك كان بعد ظهوره
عليه السلام على المشركين حتى سألوا الصلح وسبوا الفتح مكة وتفرغ به رسول الله لسائر العرب
فغزاهم وفتح مواضع وأدخل في الاسلام خلقا كثيرا وظهر له عليه السلام في الحديبية آية عظيمة
وهي انه نزح ماؤه بالكمية فتضمض رسول الله ثم شربه فقدرت بالماء حتى شرب جميع من كان
معه أفتح الروم فانهم غلبوا على الفرس في تلك السنة وقد علمت كون فتح الروم فتحا للرسول عليه
السلام في سورة الروم (ليغفر لك الله) ذكره في معناه وجوها الأوجه ان المراد منه التعرف
والمعنى انا فتحنا لك لتعرف انك مغفور لك معصوم فان الناس كانوا يعلموا عام الفيل ان مكة
لا يأخذها عدو والله المستخوط عليه وانما يأخذها ويدخلها حبيب الله المغفور له كذا في التفسير
الكبير وقيل علة للفتح من حيث انه سبب عن جهاد الكفار والسعي في اراحة الشرع واعلاء
الدين وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليعير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة عن أيدي
الظلمة (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) الظاهر ان المراد من الذنب ههنا ما يكون حسنة للابرار كما
اشهر ان حسنات الابرار سيئات المقربين أي لا تهم مغفوره غير مؤخذ بها كان وما يكون وهما
قريناه ما قال في لشفاء قال بعضهم أراد غفران ما وقع وما لم يقع أي انك مغفور لك وشرح هذا
الكلام بعض شراحه فقال أي مما يصح أن يعاقب عليه كما في قوله تعالى لعنك باخع نفسك وعيس
وتولى أن جاءه الا عني أدانه لو وقع منك ذنب أي ذنب كان غفرو هذه مرتبة عظيمة جدا انتهى
(أقول) لكن الصواب أن يتول عما يصح أن يعاقب عليه بدل أن يعاقب كما لا يخفى الآن يقال
انهم ومن قلم السامع وعن بعضهم ان هذه وردت مورد التشريف له صلى الله عليه وسلم بهذا
الحكم كما يقال لمن راد انظار محبته لو كان لك ذنب قد غفرتاه ولم يرد اثبات ذنب له ولا مغفرة
قال تعالى (ويتم نعمته عليك) باعلاء الدين وضم الملك إلى النبوة قاله البيضاوي فلتأمل فيه
حتى يظهر لك ما فيه وقيل يخضوع من تكبرك وقيل بفتح مكة والطائف وقيل برفع ذكره
في الدنيا قال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه أن جعل حبيبه وأقسم بحياته ونسخ به شرائع
غيره وعرج به إلى المحل الاعلى وحفظه في المعارج مازاغ البصر وما طغى وبعثه إلى الاسود والاحمر
وأحل له ولائته الغنائم وجعله شفعاء وشفيعا وسيد ولد آدم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه
وجعله أحسن ركني التوحيد (ويهديك صراطا مستقيما) في تبليغ الرسالة واقامة مراسم
الرياسة قال ابن عطاء جمع للنبي صلى الله عليه وسلم نعم ما محتاجة من الفتح المبين وهو من اعلام

الاجابة والمغفرة وهي من اعلام المحبة وتعام النعمة وهي من اعلام الاختصاص والهداية وهي من اعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب وتعام النعمة ابلاغ الى الدرجة الكاملة والهداية الدعوة الى المشاهدة (وينصر الله انصر عزيزا) نصرافيه عزلا لذل معه ثم عدد الله سبحانه محاسن حبيبه فقال (انا ارسالة شاهدا) ليشهد على آتته لنفسه ببلغة الرسالة لهم وقيل شاهد لهم بالتوحيد (وبشرا) لآتمته بالتواب وقيل بالمغفرة (ونذيرا) للكفار بالعذاب (لتؤمنوا بالله ورسوله) الخطاب امام الامة اول النبي والامة معا (وتعزروه) تجلوهم وقيل معناه تنصروه وقيل بالغوا في تعظيمه (وتوقروه) أي تعظموه قال صاحب النقاء الاظهر ان الضميرين في تعزروه وتوقروه راجعان الى النبي والتظيم والتوقير له عامه الاسلام (واصبحوه بكرة وأصيلا) وضمير تصبحوه الله تعالى أي تنزهوه عن ذنوبكم وأودعتم في الله كلف عظم الله تعالى حبيبه ووقره **قال تعالى** (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) تسمى هذه المبايعة بيعة الرضوان لانه سبحانه قال فيها لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة يبايعوا تحت النبي صلى الله عليه وسلم على الموت أو عدم الفرار حتى يفتح الله لهم أو على السمع والطاعة وذلك في عام الحديبية المبيعة أخذ العهد والميثاق على أمر وكان من عادتهم وضع اليد اشارة الى التعاضد والتمسك وانما سمي العهد المذكور بالمبايعة وهي مبادلة المال بالمال تشبيها بالمبايعة في اشتغال كل منهم ما على معنى المبادلة وذلك في البيع ظاهر وكذا في المعاهدة المذكورة فانها مشتملة أيضا على طاعة المبايعين اياه عليه السلام في جهاد المشركين وضمنانه عليه السلام لهم رضارب العالمين فاطلاق اسم المبايعة على هذه المعاهدة استعارة قصر بحسب قلما كان يدل طاعة الرسول عليه السلام انما يصل اليهم من قبل الله تعالى كانت المبايعة مع الرسول معاهدة مع الله تعالى ولذلك أسند المبايعة الى ذاته الكريم على وجه الحصر على طريق التشبيه فقال تعالى انما يبايعون الله كما قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الآية ثم أثبت له تعالى ما هو من لوازم المبايع على طريق التخييل بان قال يد الله فوق أيديهم ثم قال يد رسول الله اتى تعلوا أيدي المبايعين هي يد الله فلما أسند اليه سبحانه المبايعة مجازا أثبت اليه أيضا والافتعال شأنه ان تثبت له الجوارح وخواص الحوادث فتأمل وأشار بعضهم الى أن الكلام على التشبيه فيكون معنى قوله تعالى انما يبايعون الله كأنهم يبايعون الله وقوله تعالى يد الله فوق أيديهم المراد من ذلك تأكيد عقد بيعتهم اياه عليه السلام وتعظيم شأن المبايع صلى الله عليه وسلم (من نكث) نقض عهده (فانما ينكث على نفسه) فلا يعود ضرر نكثه الا عليه (ومن أوفى بما عاهد عليه الله) وفي مبايعته فذكر الله لتعظيم أمر الرسول والافانهم عاهدوا الرسول فاقى ذلك من الاجلال يتصرف في همه كل نى عقل وبإل (فسيؤتيه أجرا عظيما) هو الجنة وما فيها من الكرامة اعلم ان الله تعالى أكرم حبيبه عليه السلام في هذه السورة الكريمة بأنواع الكرامات منها ان سبحانه فتح له قوما لم يكن ذلك لغيره من الانبياء ومنها انه غفر له ما تقدم وما تأخر على ما عرفت تنصيصه من البر والتشريف ومنها انه أشار الى تمام نعمته على وجه يمازبه عن الكل كما بينت سابقا ومنها أنه تعالى جعل بيعته عليه السلام بيعته تعالى وعهده عليه السلام عهده تعالى لتعظيم شأن المبايع صلى الله عليه وسلم

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاطمة البتول سيدة النساء في دار القبول رضوان الله عليها وقال يا فاطمة أنخبرت بانتقالى الى الدار الآخرة فبكث رضوان الله تعالى عاها فسلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا فاطمة لا تبكى فانك أول لاحق بي من أهلى وروى عن جابر رضى الله عنه ما معناه انه لما نزلت سورة النصر قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جبريل ان هذه السورة تخبر عوفى فقال جبريل يا محمد ان الآخرة خير لك من الاولى وعن أبي سعيد الخدري ما معناه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صعد المنبر يوما وقال ان الله عز وجل خير عبدا بين ان يعطى الدنيا ومتاعها وان يعطى الآخرة ونعيمها الذى لا يتقد ولا يزول فاختر هذا العبد ما عند الله عز وجل فبكى أبو بكر وقال فذل آباؤنا وأمهاتنا يا رسول الله وقال الناس الحاضرون انظروا الى هذا الشيخ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يذكر العبد الذى خير بين الدنيا والآخرة وهو يقول فذل آباؤنا وأمهاتنا يا رسول

الله قال أبو سعيد الخدري
رضي الله عنه العبد الذي
خير بين الدنيا والآخرة كان
هو رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وأبو بكر الصديق
كان أعلم الناس بينهم
كلام رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول
مؤلف الكتاب الفقير إلى
رب الأرباب يعني أن أبا بكر
الصديق رضي الله تعالى
عنه علم أن مواعظته صلى
الله تعالى عليه وسلم مواعظة
مودع وأنه صلى الله تعالى
عليه وسلم اختار الدار الآخرة
وبكى على فراقه صلى الله
تعالى عليه وسلم وكان رضي
الله تعالى عنه يقول إن
فداء آباءنا وأمهاتنا أياك
أحب إلي من فراقك يا رسول
الله وذكر الفاكهاني في كتابه
التجريد المسمى برما معناه أن
طائفة الانصار لما اشتد
مرض سيد الأبرار طافوا
حول مسجد عليه السلام
وأشفقوا عليه وأظهروا
الغرام فدخل العباس
رضي الله تعالى عنه على
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وأخبره صلى
الله تعالى عليه وسلم بأشفاق
الانصار وأحزانهم وطوافهم
حول المسجد ثم دخل النضر
ابن العباس رضي الله تعالى
عنه وأخبره بأحوال

ومنها أنه تعالى دعاه إلى مشاهدته ولقائه بالهداية وفي هذه السورة الكريمة تشرى بركات وكرامات
أكثر مما ذكرنا بل كلها كذلك لكن اقتصرنا على ما ذكرنا لأن في القليل ما يدل على الكثير
(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي عظم حبيبه بأنواع التعظيمات وصلى الله تعالى عليه
وشرفه بأصناف التشريفات (هذا شروع في الفضائل المتعلقة بسورة الحجرات) قال الله
(يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا) أي أمر حذف مفعوله ليذهب السامع إلى كل مذهب من كل
ما يمكن تقديمه أي إذا ذكرت مسألة بين يدي رسول عليه السلام لا تسبقوه بالجواب وإذا حضر
الطعام لا تدؤوا بالأكلة قبله وإذا مشيت في الطريق لا تشوا بين يديه فعلى هذا يكون الفعل متعديا
ويجوز أن يكون لازما بمعنى لا تتقدموا والتقدم أشنع من تقديم الأمر (بين يدي الله ورسوله)
بين يدي رسول الله وذكر الله تعظيم له وأشعار بأنه من الله يمكن أن يوجب إجلاله (واقفوا لله)
في التقديم أو التقدم (إن الله سميع) لا أقوالكم (عليكم) يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا
الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي أي إذا كانت أصواتكم لا ترفعوا فوق صوت النبي
صوته (ولا تجهروا بالقول بكهركم لبعض) ولا تبلغوا بالقول الجهر الذي يسمعكم بل
اجعلوا أصواتكم أخفض من صوته عليه السلام محافظة على التعظيم ومراعاة للادب وذكر
في التفسير الكبير في قوله تعالى هذا فوائده منها أنه بالاول حصل المنع من أن يجعل الإنسان كلامه
أصوته أعلى من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وإثبات أن يقول خامس من المساواة فقال تعالى
ولا تجهروا بالقول كما تجهرون لأفرائكم وتطرائكم بل اجعلوا كلمته عليا ومنها أن هذا أفاد
أنه ينبغي أن لا يتكلم المؤمن عند النبي صلى الله عليه وسلم إلا كما يتكلم العبد عند سيده لأن العبد
داخل تحت قوله تعالى بكهركم لبعض الآية انتهى وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته
كما يخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبي والرسول (أقول) كيف لا والله سبحانه يخاطبه كذلك
وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمباغلة في الاعتناء والدلالة على استئصال المنادى
له وزيادة الاهتمام به (إن تحيط أعمالكم) كراهة أن تحيط أعمالكم فيكون مفعول لا لقوله
لا تجهروا ولا ترفعوا والمسئلة من باب السارعة (وأنتم لا تشعرون) أنها محبطة (إن الذين
يغضون أصواتهم) يخفونهم (عند رسول الله) مراعاة للادب أو مخافة من مخالفة النهي
روى أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا يسيران حتى يستفهمهما (أولئك الذين امتحن
الله قلوبهم للتقوى) جربها للتقوى ومن هنا علم أي جعل قلوبهم التقوى مرة بعد أخرى
حتى اعتادوها ولا انت قلوبهم على احتمال مشاقها أو علمها كاشفة للتقوى خالصة لها فان الامتحان
سبب العلم وقول أو علمها أولى من قول القاضي أو عرفها كما لا يخفى أو أخلاصها للتقوى من امتحن
الذهب إذا ذاب به وميزا برينه من خبيثه (لهم مغفرة) لنفوسهم (وأجر عظيم) اغضهم وسائر
طاعاتهم والتسكير للتعظيم والجلالة خبر ثان لأن (إن الذين يتادون ثمن وراء الحجرات) روى أن
الذي ناداه عيينة بن حصن والأقرع بن حابس وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبي عيين
رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد وانما أسندنا الفعل إلى جميعهم لأنهم رضوا
بذلك وأمر وأب (أكثرهم لا يعقلون) إذ العقل يقتضي حسن الأدب في كل الأحوال ومراعاة
الحشمة لأصحاب الكمال لا سيما إلى خصه الله تعالى بهذا المنصب العالي (ولو أنهم صبروا حتى

تخرج اليهم) ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج اليهم (لكان خير اليهم) من الاستعجال
لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجب للشواب قال الامام القشيري في تفسير هذه
الآية لو عرفوا قدر لما تركوا حرسك ولا التزاموا هيبتك ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان
صبرهم خيرا اليهم من استعجالهم بالمناداة حتى أتيتهم وقت القبولة وأما أصحاب رسول الله
الذين عرفوا قدره كما في الخبر فكانوا يقرعون بابها بالاطافير (والله غفور رحيم) حيث اقتصر
على النصيح والتشريع لهؤلاء المسلمين للادب التاركين تعظيم الرسول عليه السلام اعلم ان الله
سبحانه عظيم حبيبه عليه السلام في هذه الآيات الجليلة بأنواع التبجيل وأصناف الاطاف حيث
بدأ السورة بالتعريف بشأنه حيث عظمه بان أمرهم أن لا يقدموا بين يديه الكبريتين شيئا ثم بجعله بان
أمرهم أن لا يرفعوا أصواتهم فوق صوته الاحسن ثم ليكشف بذلك بل قال ولا تجهروا بالكلام
بجهر بعضكم لبعض بل عاملا معاملة العبيد للمولى ولم يكتف بذلك أيضا الى ان مدح المتأدبين
في جناب عزته وروح المسلمين للادب في باب حضرته بانهم لم يقطوا الحبيب عن قومة راحته
وفيه ما فيه من الجمالة العجيبة على مقتضى المحبة مما لا يخفى على متأمليه خلاص الكلام وما آل
المرام ان الملك العلام يعظمه ويحبه فحقه وابلخلاق الله العظام صلى الله تعالى على رسوله وآله
وأصحابه أجمعين

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي أقسم بقوة قلب مصطفاه كما أقسم بعيش مجتباة صلى
الله عليه وأرضاه (المدحة الكائنة في سورة ق) قال الله تعالى (ق والقرآن المجيد) قال ابن
عطاء أقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث احتمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر
ذلك فيه لعلو حاله انتهى ما قاله يريد ان قوله تعالى ق بمعنى القوة على طريقة الاكتفاء كقوله
قلت لها قني فقالت قاف وقوله حيث احتمل الخطاب والمشاهدة أي حيث احتمل وأطاق خطاب
الله له ورؤيته ليلة الاسراء ولم يطقها موسى صلوات الله عليه وقوله ولم يؤثر ذلك فيه أي لم يصعب
عليه عليه السلام حتى يمنعه عن التحمل وقوله لعلو حاله أي لعلو شأن الحبيب وقوة جنانه فغلبه
من التفتيح مما لا يخفى حيث أقسم الحق تعالى بحده بقوة قلب الحبيب مع الايمان الى أعلى مرتبته
وأكمل درجاته الذي هو لقاء ربه ومشاهدته التي فاق النبيين فيها فحمد الله على ان جعلنا من أمة
أحب مخلوقاته اليه

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله على آلائه والصلاة على سيد أنبيائه وأوليائه (المدحة
الكائنة في سورة الذاريات) قال الله تعالى (فورب السماء والارض) أقسم الله بصدقه
الكريم (انه الحق) أي أمر محمد عليه السلام (مثل ما أنكم تنطقون) مثل نطقكم كما انه
لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحقق ذلك ومثل منصوب على الحال من
المستمكن في الحق أو صفة مصدر محذوف أي انه الحق حقا مثل نطقكم روى عن الاصمعي
قصة اذ صكر بعضا منها هو انه قال ان امرأيا استقرأني فقرأت فورب السماء والارض انه الحق
مثل ما أنكم تنطقون فصاح فقال سبحان الله من ذا الذي أغضب الجليل حتى حلف ولم يصدقوه
في قوله حتى جاءوه الى اليمين قالها ثلاثا وأخرجت معها نفسها (أقول) ففيا ما يشعر باجلال أمر
الحبيب حيث حلف الله تعالى على حقيقته عليه السلام على نحو ما مر في سورة يس فامطالع

الانصار والامهم ثم دخل
على رضى الله تعالى عنه
وأمنى له ما عرض الانصار
من عرض سيد الاختيار
فخرج رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم من
حجرته المقدسة الى المسجد
المنيف متكئا على علي
وعلى الفضل بن العباس
والعباس بن موسى أمامه حتى
قعد صلى الله تعالى عليه
وسلم على الدرجة السفلى
من المنبر وجد الله عز وجل
فأثنى عليه سبحانه عما هو
أعزله وقال ما معناه أيها
الناس اني أخبرت بأنكم
ص كنتم تخافون من موت
رسولكم وهل خلد أحد
من الانبياء قبلي حتى أخذ
أنا وافي ذاهب الى ربي سبحانه
وأنتم تذهبون اليه تعالى
وأوصيكم بالمهاجرين
الاولين ثم بالمهاجرين بعدهم
ثم بالمهاجرين بعدهم وثلا
عليهم سورة العصر ثم قال
ان جميع الامور تجري بادن
الله عز وجل ولا تتجاول من
تأخر أمر فان الله عز وجل
لا يعمل لعملة أحد وكل من
قصده على أمر الله فان
الله يغلبه وكل من قصده
مخادعة الله تعالى فانه سبحانه
يعطيه جزاء مخادعته ثم تلا
عليهم قول الله عز وجل
فهل عسيتم ان توليتم انه

تدبروا في الأرض وتقطعوا
أرجاسكم وأوصيكم بالحير
والاحسان على الانصار
هم الذين لازمه والمدينة
والايمان وتمكنوا فيها
قبل هجرة النبي -م- إليها
المهاجرون ألم تعلموا أن
الانصار هم الذين أعطوكم
سحة من غلات أراضيهم
بين هجرة النبي -م- إليهم
وأسكنوكم في ديارهم وآثروكم
على أنفسهم ولو كان بهم
خصاصة وبأيها الناس أيكم
ولي على رجلين فليقبل من
ممنهما احسانه وليعقب
عن ممنهما ما ولا تختاروا
لأنفسكم أشياء حسنة
والذين تحت أيديكم قبضة
وبأيها الناس اني سابقه
رحمة لكم وذخر وستحقون
بي وبأيها الناس ليكن موعد
وصال يوم القيامة حوضي
من أحب أن ياتاني عدا علي
حرضي فليكف يده ولسانه
عما لا يليق وبأيها الناس
ان الذنوب تغيرانكم وتبدل
انفسكم وان كان الناس
صالحين يكونون ملوكهم
صلحاء وان كان الناس قاسقين
يكونون ملوكهم ظالمين وههنا
تم ما نزل الفاصكهماني في
الفجر المنير وعن مسروق
عن عائشة رضي الله تعالى
عنها ما يفهمه انها قالت
دخلت فاطمة على رسول

تصليته عنه قال الله تعالى (هل أتاكم حديث ضيف ابراهيم) والاستفهام لا تقرير اي قد أتاكم
وقيل ان لم يأتكم فممن نخبركم والضيف في الاصل مصدر ولذلك يطلق على الواحد والمتعدد قيل
كانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلاثة جبريل واسرافيل وميكائيل وتسميتهم ضيفا لانهم كانوا
في صورة الضيف (المكرمين) عند الله أو عند ابراهيم لانه خدمهم بنفسه وزوجته (أدخلوا
عليه فة الواسلاما) تسميهم سلاما (قال سلام) عليكم سلام عدل الى الرفع ليدل على الثبات
حتى تكون نصيبه أحسن من تحيتهم (أقول) أو يقال ان نور خلقه عليه السلام كانه أخيره بدوام
سلامتهم ولذلك عدل الى ما عدل تأمل (قوم منكرون) الى آخر الفصة أي أنهم قوم منكرون
تقول منكرت الرجل اذا لم تعرفه وانما قال لهم ذلك لانه عليه السلام رأى لهم حالا وشكلا على
خلاف حال الناس وشكلهم اعلم ان هذه القصة مع ما يليها من القصص اشارة الى تسليمة قلب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما بدأ ابراهيم لانه شيخ الانبياء ومناسبة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم تامة واقد علمت من ارا ان في تسليمة الجليل جل جلاله ما يعظم أمر حبيبه وخامله
ويشفي العليل

(بسم الله الرحمن الرحيم) نحمده ونشكره وتصل على حبيبه ونسله في (المدحة السكائنة
في سورة الطور) قال الله تعالى (والطور وكأب مسطور في رق منشور والبيت المعمور
والسقف المرفوع والبحر المسجور) قال صاحب القاموس في اطائف التنزيل قوله والبيت
المعمور قسم من الله تعالى بحجر خدرات حبيبه عليه السلام وقوله والسقف المرفوع قسم منه
تعالى بسقف مسجده عليه السلام وقوله والبحر المسجور قسم منه جل جلاله ببحر عسل حبيبه
أعني صدره عليه السلام ففي هذا من اجلال حبيبه عليه السلام ما ينقطع عنه فهمه نياط القلب
ويتعبر فيه كل ذي لب في قال تعالى (ان عذاب ربك لواقع) ذكر الامام الرازي فيها نسكة لطيفة
وهي انه تعالى لو قال ان عذاب الله لواقع والله اسم مني عن الهيبة والعظمة كان يخاف المؤمن
بل النبي صلى الله عليه وسلم من ان يلحقه ذلك لكونه تعالى مستغنيا عن العالم بأسره فأزال ذلك
بقوله ربك ليأمن الحبيب عليه السلام وأوليأؤه (أقول) فنصبت الآية الجلالة تأمين الحبيب
كأمر وتشريقه حيث قرن ذاته المكرم به عليه السلام في قال الله تعالى في آخر السورة (واصبر
لحكم ربك) في أمها لهم وتحمل ذلك لا يذنبهم انما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب سيما ذلك
في ذات الله تعالى (فأنت بأعيننا) في حفظنا فيكون كتابة عن الحفظ والباء متعلق بمحذوف من
مادة الحفظ أي محفوظ بأعيننا وجمعها للمبالغة بكثرة أسباب الحفظ (وسبح بحمد ربك حين
تقوم) في أي مقام قت أو من مقامك أو الى الصلاة (ومن الليل فسبحه) فان العبادة فيه أشق
وأفضلها أجرها ولذلك أفرم بالذكر وقدمه على الفعل (وادبار النجوم) وقت ادبار النجوم من
آخر الليل انظر الى تعظيم الله تعالى لمصطفاه وكيف صبره سبحانه بكمال العناية والمراعاة وقال
في الكليم ولتصنع على عيني وفي الحبيب فأنت بأعيننا وبينهم ما يوبن بعيدا كما لا يخفى على متأمليه

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الجواد المريد الفعال المريد والصلاة على حبيبه السعيد
والشهيد في (هذا شروع في الفضائل المتعلقة بسورة النجم) قال الله تعالى (والنجم اذا هوى)
قال جعفر بن محمد في تفسيره انه محمد عليه السلام وقال أو النجم قلب محمد هوى انشرح من

الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه فقال مرحبا بتي وأجلسها في جانبها الأيمن أو الأيسر وسلاها وعن عائشة بنت طلحة عن عائشة بنت الصديق رضي الله تعالى عنها ما معناه أنها قالت ما رأيت أحدا أشبه برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من فاطمة في قيامها وقعودها وجميع أحوالها وأطوارها وكلماتها خلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قام إليها وقبلها وأجلسها في مكانه ولما دخلت عليه في سكر موته أكتبت عليه وقلت وجهه وفي الرواية الأخرى إن فاطمة البتول الزهراء لما دخلت عليه في سكر موته ضمتها إلى صدرها وقالت ما معناه وأحزني ما بقيت في الدنيا على أبي الذي هو سيد الأنبياء وكانت تضعه الرسول فاطمة الزهراء البتول أحب أهد إليه وقال تطيبا لها يا فاطمة أقعد حضرك لا ينك شي لم يترك الله عز وجل أحد اسمه وليس لا ينك حزن وألم بعده فزادت بكاء البتول ثم سلاها ثانيا وقال يا فاطمة أنت سيدة النساء وأنت أول من يلقيني من أهل قبضة التسليمية فمكت

الأنوار وانقطع عن غير الله أقسم الله بحمد أوقله المنقطع عن غيره والقسم واقع على قوله تعالى (ما ضل صاحبكم) ما عدل سيدكم محمد عن الطريق المستقيم والخطاب لقريش والمرادني ما ينسبون إليه بقولهم ضل محمد عن دين أبائهم ويقول شيامن قلعة نفسه أقسم سبحانه بحمد علي إن محمدا ماضل وذلك في نهاية الاجلال قاله سبحانه تصدي جواب ما قاله الله عليه السلام فتسال في حقه في هذه السورة ماضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى وفي غير ما صاحبكم يعجبون وما هو بقول شاعر وغير ذلك وسائر الانبياء عليهم السلام كانوا يعجبون بانفسهم قال قوم نوح اتنا لئلا في ضلال مبين قال يا قوم ايسر ضلالة وقال عادله ودع عليه السلام اننا لئلا في ضلالة قال يا قوم ايسر في سفاهة وقال فرعون لموسى اني لا اظنك يا موسى مسهورا فتسال له اني لا اظنك يا فرعون مشهورا وغير ذلك (وما غوى) أكثر المفسرين لا يفرقون بين الغي والضلال كذا ذكره الامام قال ابن عطية والضلال أبدا يكون بغير قصد والغى شي يمكن به ويريد فنفى الله تعالى عن نبيه هذين الخالين (وما ينطق عن الهوى) وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى أي بهواه وشهوته والظاهر من كلام الثاني عياض ان التبرجيات له عليه السلام من عدم الضلال وعدم الغي وعدم النطق عن الهوى في معراجيه الى داره مع انه منزله عنها في كل الاحوال فيكون من أول السورة الى قوله لقد رأي في أمر المعراج (ان هو) ماهو (الوسعي يوحى) يوحيه الله اليه (عليه) أي علم محمدا (شديد القوى) قال الحسن المعلم الشديد القوى هو الله تعالى والقوى جمع قوة لقوله تعالى في نعمته تعالى الكريم هو الرزاق ذو القوة المتين (ذو قوة فاستوى) أي استولى سلطانه وقدرته كقوله الرحمن على العرش استوى وكذلك قوله تعالى (وهو بالافق الاعلى) أي سلطانه وقدرته بالافق الاعلى على تفسير الحسن رحمه الله كذا في تفسير ابن عطية (ثم دنى فتدلى) الدنو القرب والتدلى هو النزول الى شيء حتى يقرب منه قال الحسن وقمادة ذنا سلطانه وقدرته كذا في تفسير ابن عطية أول البضاوي ومعنى الدنو والتدلى على هذا التفسير ان دنوه منه رفع مكانه وتدليه جذبه بشراشره الى جناب قدسه عن أنس ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى كذا ذكره محيي السنة (فكان قاب قوسين أو أدنى) الباب بمعنى المناد رأى مقدر قوسين والمراد منه بيان شدة القرب وقوله أو أدنى شئت من طرف العباد أي لورا همما أحدهما لكم لقال بينهم ما قدر قوسين في القرب أو أدنى أي التيسر عليه وقاب خبر كان واسمه المستسكن فيه وهو يحتمل أن يكون عبارة عن الدنو وأن يكون عبارة عن المسافة ويحتمل أن يرجع الى ما رجع اليه فميردنا بتأويل (فارحى) أي أوحى الله (الى عبده) محمد (ما أوحى) أي الله والتعريف بالموصول للتنجيم أي لا يكسده كنهه أو يقال أجهل اجمالا ولم يطلع عليه غيره (ما كذب النوادم رأي) أي لم يكذب قلب محمد الذي رأى بل صدقه أي لم يكذب النوادم آراء النوادم أي لم يقل قوادله عليه السلام ان الذي رأيته ليس الرب تعالى بل تبين ان ماراه حق صحيح فيكون كذب متعديا هذا التأويل على تقدير كون الرؤية بالنوادم كما قال ابن عباس وأبو صالح رأي محمد الله تعالى بنوادم وقال النبي صلى الله عليه وسلم لم جعل الله نور بصري في قواي فنظرت اليه بنوادي وقال آخرون المعنى لم يكذب قلبه مارأي بعينه بل صدقه ويحتمل أن يكون التقدير فيما رأي وهذا المعنى كما قال ابن عباس فيما روى عنه محكمه وكعب الاحبار

وتسببت والأزواج المطهرات
التسبب كن مقدمات في خدمة
حضرة العلية وحاضرات
بين يديه مفتحات الأبواب
مهرولات الأجساد من
فراق سيد العباد عليه
الصلوات ما دامت السموات
بالاعمال عاتية وحفصة
وسودة وأم سلمة وأم حبيبة
وزينب بنت جحش وميمونة
وغيرهن وصفيّة رضوان
الله تعالى وبركاته عليهن
آمين عن جعفر بن محمد
الصادق رضي الله تعالى
عنه ما معناه أنه لما بقي من
حياته صلى الله تعالى عليه
وسلم ثلاثة أيام نزل جبريل
عليه الصلاة والسلام وقال
يا محمد ان الله عز وجل الذي
أرسلني أكراماً وتفضيلاً
وخصتكم بهذا الأكرام
والتفضيل يسألك عن أمر
هو أعلم به منك ويقول كيف
حال محمد وكيف يجد محمد
نفسه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا جبريل
أجدي مغموماً يا جبريل
أجدي محزوناً ثم جاء جبريل
عليه السلام في اليوم الثاني
وأدنى الرسالة كما في اليوم
الاول وتفقّد عن أحواله
المنيفة ثم جاء في اليوم الثالث
على المنوال السابق وسأل
عن شؤنه الشريف ثم سأذن
عزرائيل في الدخول عليه

ان محمد عليه السلام رأى ربه بعين رأسه وبسط الزهر اوى هذا الكلام عنهم هذا حاصل ما ذكره
ابن عطية في تفسيره وروى عكرمة عن ابن عباس قال ان الله تعالى اصطفى ابراهيم بالخلة
واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمداً بالرؤية كذا ذكره محيي السنة في تفسيره (أفتنارونه على
ما يرى) خطاب لقريش والمعنى أفتجادلون محمداً في شيء رأيتموه وأبصرتموه في ليلة المعراج وقوله تعالى
يرى مستقبل والرؤية قد مضت فهي عبارة تميم ما مضى وتشير الى ما يمكن أن يقع بعد كذا ذكره ابن
عطية رحمه الله (أقول) ويجوز أن يكون من استحضار الحال العجيبة (ولقد رآه) أي الله سبحانه
على تفسير ابن عباس (نزلة أخرى) مرة أخرى نصب على الظرفية وقيل انه مصدر واقع موقع
رؤية كانه قال واقدراً رؤية أخرى والواو في ولقد رآه الحال أي كيف تجادلونه فيما يراه وهو قد
رآه على وجه لا يشك فيه رؤية أخرى روى عن كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال ان محمداً صلى
الله عليه وسلم رأى ربه مرة أخرى فقال ان الله تعالى كلم موسى مرتين وأدنى محمداً صلى الله عليه
وسلم مرتين قال محيي السنة وعلى قول ابن عباس معنى نزلة أخرى هو انه كان النبي عليه السلام
عرجات في تلك الليلة بمسألة التخفيف في أعداد الصلاة فيكون اسكل عرجة نزلة فرأى ربه في بعضها
وروي عنه انه رأى ربه بفؤاده مرتين وعنه انه رأى بعينه انتهى كلامه (عند سدره المنتهى)
وقد مر تفصيلها في سورة الاسراء والزيادة عليه ما روى عن مقاتل هي شجرة تحمل لاهل الجنة
الحلى والحلل والغار من جميع الألوان وان ورقة منها الوضعت في الارض لاضاءت اهل الارض
وهي طوبى التي ذكرها الله تعالى في سورة الرعد عندها جنة المأوى سأل ابن عباس كعباً عن سدره
المنتهى فقال انها سدرية في أصل العرش على رؤس حلة العرش واليه ينتهي علم الخلائق وما
خافها غيب لا يعلم الا الله تعالى كذا ذكره الامام محيي السنة وعند علي تفسير ابن عباس ظرف
للرأى عليه السلام لا المرقى تعالى عن ذلك (عندها جنة المأوى) التي يأوي اليها المتقون أشير
الى أن اضافة الجنة من قبيل مسجد الجامع قال ابن عطية أراد ان تعظم مكان الشجرة وشرفه بان
جنة المأوى عنده (اذ يغشى السدرية ما يغشى) اذ منصوب برأى أي رأى حين كان يغشى السدرية
ما يغشى والظرف للرأى وإيهام ما يغشى للتفخيم والتكثير بحيث لا يكسبه كنه لما ثبت في المعاني
ان التعريف بالموصول يفيد ذلك واختلقوا في الذي يغشاها قال ابن مسعود فرأى من الذهب
(أقول) الظاهر انه شارح على الحبيب عليه السلام كما ان من عادة الاحباب في الشاهد اذا قدم
الحبيب دارهم ان يثروا عليه من الذهب والفضة والبطوار وغير ذلك مما يستطيعونه ومن
بعض حديث المعراج ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما غشيت من أمر الله ما غشى
تغيرت فاعلم من خالق الله يستطيع ان يعتمها من حسناتها وأوحى اليها ما أوحى ففرض على
خمس صلوات في كل يوم وإيالة وقال مقاتل تغشاها الملائكة امثال الغربان وقال السدي امثال
الطيور وروى عن أبي العالية عن أبي هريرة أو غيره قال غشيتها نور الخلاق تعالى وتقدس
وغشيتها الملائكة من حب الله امثال الغربان حتى يبعث على الشجرة قال فكلامه عند ذلك
فقال له سل وعن الحسن قال غشيتها نور رب العزة فاستنارت كل ذلك ذكره محيي السنة في التفسير
قال ابن عطية في تفسيره ان جميع ما في هذه الآيات من التعاليم والرؤية والدنو والتدنى وغير ذلك
مع جبريل بدليل قوله ولقد رآه نزلة أخرى فان ذلك يقتضي نزلة مقدمة وما روى قط أن محمداً عليه

فقال جبريل يا محمد ان ملك الموت يطلب منك الاذن ولم يكن هذا الاستئذان لاحد قبلك ولا يكون لاحد بعدك فأذن له ودخل وقام بين يديه وقال يا محمد ان الله عز وجل أرسلني اليك وقال لي أطلع محمدا في كل ما أمرك فان أمرني ان أقبض روحه أقبض والا ترك ذلك فعند ذلك قال جبريل ان الله عز وجل اشتاق اليك فلما سمع الحبيب اشتياق الرب القريب أذن له وقال جبريل يا محمد هذا آخر نجيتي الى الارض وقد سكنت حاجتي من الدنيا فقبض روحه صلى الله تعالى عليه وسلم فعند ذلك ظهرت من اطراف الدار كلمات تدل على التعزية والتسلية ولا يرى قائلها وقال قائل في تلك الحالة سلام الله ورحمة الله وبركاته الله عليكم أهل البيت كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة وان الله تعالى جعل لكل مصيبة تعزية ولكل هالك خلفاء وتوسلوا على الله عز وجل ولا ترجوا الا منه والمصاب هو الذي حرم الثواب قال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه عند تمام هذا الكلام أتدرون من القائل فأجاب

السلام رأي ربه قبل ليلة الاسراء اما الرؤية بالقلب فلا تنع بحال انتهى كلامه (أقول) التزلة الاخرى لا تستلزم ان تكون التزلة المتقدمة في غير ليلة الاسراء ولم لا يجوز ان يرى ربه في هذه الليلة مرتين وروى عن كعب انه عليه السلام رأى ربه مرة أخرى فقال انه تعالى كما موسى مرتين وروى عن ابن عباس انه رأى بشواذه مرتين وعنه انه رأى بعينه كما ذكرناه نقلا عن تفسير الامام البغوي آنفا وليست شعري ماذا يقول ابن عطية في هذه الروايات تأمل (وأقول) أيضا قوله تعالى فإوحى الى عبده ما أوحى يؤيد ان يكون ما في هذه الآيات مع الرب سبحانه (ما زاع البصر) اي ما مال بصر النبي عينا وشمالا (وما طفي) اي ما جاوز ما رأى وهذا وصف أدبه في ذلك المقام اذ لم يلتفت جانبا (أقول) فكيف يجاوز والمرئ تعالى اعز المطالب وأجل المواهب واضمححل برؤيته سائر الموجودات (أقدر أي من آيات ربه الكبرى) وتقديره على ما أشار اليه القاضي والله لأقدر أي الآيات الكبرى من آيات ربه على أن يكون في الكلام تقديم وتأخير وقوله الكبرى دفعول رأي حذف موصوفها ومن آيات ربه حال قدمت على ذيلها وتقدير الكلام ما ذكرناه ويجوز ان لا يكون في الكلام تقديم وتأخير ويكون الكبرى صفة الآيات والجمع المؤنث لغیر العقلاء يتصف بما يتصف به الواحدة أي وأقدر أي بعضا من آيات ربه الكبرى لكن الاول أولى بمساق الكلام قال ابن عباس وابن مسعود رأي زفر فأخضر من الجنة قد سد الأفق وقال ابن زيد رأي جبريل في الصورة التي هو بها في السماء وروى انه لم ير جبريل على صورته التي هو عليها غير نبينا عليه السلام ويقال الآية الكبرى هو بقاؤه عليه السلام في حال لثائه تعالى بوصف المحمدي حتى رأي ربه تعالى وهو أكبر الآيات على حفظه امام كذا ذكره الامام القشيري اعلم ان هذه السورة الكريمة تضمنت من فضائله عليه السلام وتقرباته ربه تعالى ما لا ينضب بالعدد وما لا يرتقي الى حد ولا يصل الى كنهه أحد كما أشار اليه ربنا الصمد بقوله فإوحى الى عبده ما أوحى وقوله انبغشى السدرة ما يغبشى وقوله وأقدر أي من آيات ربه الكبرى (أقول) فسبحان القادر الذي لم يكن له كفوا أحد منها انه تعالى أقسم بحميه ويقبله المنقطع عن غير ربه على انه ليس فيه الضلال وهو على الهدى وانه منزله عن الهوى فيما اتلا وانه وحى يوحى علمه الرب الاعلى ولم تكن هذه الجملة لغير الانبياء ثم أخبر تعالى عن فضيلة بقصة الاسراء وانتهائه الى السدرة المنتهى وما أكرم له فيها من الكرامة العليا فأخبر انه دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فإوحى الى عبده ما أوحى من الاسرار التي على الاجانب تخفى وغير ذلك من المواهب العظيمة فرأى ربه سبحانه تبارك وتعالى وما مال بصره وما طفي عن المطالب الاسنى وذلك من كمال آدابه وكيف لا وقد أدبه المولى ورأى من آيات ربه الكبرى وهي على الظاهر بقاؤه بوصف السكك في تحمل اللقاء اللهم صل وسلم وبارك على حبيبك المصطفى وخليفك المجتبي

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي شق القمر بإشارة حبيبه ليكون دالا على نور نبوته والصلاة والسلام عليه وعلى آله وأهل بيته (المدح السككانية في سورة القمر) قال الله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر) أي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وقال ابن عباس اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت ففعلوا فقالوا نعم فسال

انه الحضر عليه السلام
 حاصل ما ذكره اليه في
 الدلائل وذكر ابن المنير
 ما معناه لما توفي رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 حصل في عقول الناس
 الخفة والضعف وبعضهم
 جن وبعضهم لم يقدر على
 القيام من المكان الذي كان
 قاعدا فيه وبعضهم خرس
 ولم يقدر على التكلم والنطق
 أما الذي جن بفراقه صلى
 الله عليه وسلم فهو عمر
 رضى الله تعالى عنه وأما
 الذي خرس ولم يقدر على
 الطلق فهو عثمان رضى الله
 تعالى عنه وكان على
 رضى الله تعالى عنه من
 الذين لم يقدروا على القيام
 سوى سيد الانام وعبد الله بن
 أنيس مرض بفراق خير
 الانيس صلى الله تعالى عليه
 مادام أخذوا عطاء وميسر
 حتى كان هذا المرض سببا
 في موته رضى الله تعالى عنه
 يقول ناظم هذه الدرر النفيسة
 كيف لا وقد ذكر في الشفاء
 ان ناقة عليه السلام
 العصباء لم تأكل ولم تشرب
 بعد موته صلى الله عليه
 وسلم حتى ماتت وذكر فيه
 أيضا ان حماره صلى الله عليه
 وسلم المسمى يعقوب ولما مات
 صلى الله عليه وسلم تردى من
 برجز عاوج فافلت انتهى

رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه أن يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرتين فقال صلى الله عليه وسلم
 يا فلان ويا فلان اشهدوا وعن ابن مسعود رضى الله عنه أشار النبي صلى الله عليه وسلم الى القمر
 فانشق فلتين فكانت احدهما فوق الجبل والاخرى أسفل من الجبل حتى رأى الجبل بين
 فلقى القمر وقال اشهدوا فقال أبو جهل ان محمدا صهر القمر ثم قال أبو جهل ابعثوا الرسل الى
 جميع البلاد فان عاينوا ما عاينا فهو آية والافهوسحرفبعثوا الرسل الى جميع البلاد فقرأوا الناس
 يتحدثون بالشفقة القمري فلما رجعوا اليهم وأخبروهم به فقالوا ان هذا الاسحورواه كذا في تفسير
 الحدادي (وان يروا) أي أهل مكة (آية يعرضوا) عن تأملها والايان بها (ويقولوا سحر
 مستمر) مطرد وهو يدل على انهم رأوا قبله آيات مترادفة ومجوزات متتابعة حتى قالوا ذلك (أقول)
 ففيه دلالة ظاهرة وأما باهرة على علو شأن الحبيب عليه السلام حيث شق القمر المنير بأشارته
 العلية واستجبت دعوته الكريمة المرضية

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي علم القرآن سيد الانسان والصلاة عليه وهو المبعوث
 بخير الاديان (المدحة المتعلقة بسورة الرحمن) قال الله تعالى (الرحمن علم القرآن) قال
 الكلبي علم محمد القرآن (خالق الانسان) أي آدم قاله ابن عباس وقتادة (علمه البيان) اسمه كل
 شئ وقبل علم اللغات كلها كان آدم يتكلم بسبع مائة ألف لغة أفضلها العربية (أقول) فيها ما يدل
 على علو رتبة عليه السلام وهو منزه عن يكون اعلى حالا ورفع ما لا من تصدى الرحمن لتعليمه
 وأضاف ذلك اليه وأيضاً في تقديم تعليم محمد عليه السلام من الاجلال والاكرام على
 نحو قوله تعالى وإذا أخذنا ناسا من النبيين من نوح وابراهيم الآية كما بيناه ههنا من
 نتائج اسرارى

(بسم الله الرحمن الرحيم) المنة علينا الواهب العظيمة والصلاة على نبيه خير البرية (المدحة
 المتعلقة بسورة الواقعة) قال الله تعالى (فأما ان كان من المقربين) أي ان كان المتوفي من
 المقربين (فروح) فله استراحة (وريحان) ورزق طيب (وجنة نعيم) الجنة ذات نعيم (وأما
 ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين) روى عن جعفر الصادق في تفسير قوله
 تعالى فسلام لك من أصحاب اليمين أي بك أي انما وقعت سلامتهم من أجل كرامة محمد عليه
 السلام كذا ذكره القاضي عياض في شفاة أي اللام في قوله تعالى لك بمعنى الباء والخطاب لمحمد
 صلى الله عليه وسلم أي السلامة بك يا محمد لاهل اليمين ففيه ما لا يحصى من المدحة العظيمة والثناء
 الجليل لمحمد المصطفى حيث قال المولى ان سلامة اهل اليمين من المؤمنين لاجل كرامتك يا محمد

(بسم الله الرحمن الرحيم) المنة لله سبحانه عليه ابدى الاسلام والصلاة والسلام على من
 هو خير الانام (المدحة المتعلقة بسورة الحديد) قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
 وآمنوا برسوله) خطاب للمؤمنين أي اتقوا على ذلك وداوموا عليه والايان برسوله داخل
 في اتقاء الله تعالى والتصريح به لتعظيم أمره عليه السلام (يؤتكم كفاين من رحته) أي
 نصيبين بالنسبة الى ما أعطى الامم السالفة وروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لبعض
 الاخباركم كان التضعيف للصبوات فيكم فقال ثمانية وخمسون فقال الحمد لله الذي ضاعف لنا
 الى سبع مائة كذا في تفسير ابن عطية (أقول) ففيه من الكرامة وعلو المكانة لحبيب الله عليه

أقول أنظر أيها الناظر في
هذا المقال أناقة أنت أم حمار
أم هما خمار فتأمل انتهى
كلامي وكان أشد أصحاب
رسول الله صبرا وأثبتهم عند
هذه المصيبة التي لو صبت على
الأيام صرن لياليا أبو بكر
الصديق رضوان الله تعالى
عليه لما سمع انتقال حبيب
الملك المتعال إلى دار الجلال
أجرى دموع عبوته كالغرات
ودخل حجرتي على الله تعالى
عليه وسلم وألقى نفسه على
سيد البريات كشف عن وجهه
الشريف وقال طبت حيا
وميتا وفي الرواية الأخرى
رفع عن وجهه النقاب ووضع
فه على قدم الشريف وشبهه
ومن ذيل الرواية الأولى أن
أبا بكر الصديق قال إن الأمر
الذي انقطع عونك لم يقطع
عون سائر الأنبياء ولو كان
موتك بالاختيار أبعدنا
نفوسنا في حقالة نفسك
وفديناك يا محمد أذكرنا عند
ربك واجعلنا على ذكر منك
وعن علي رضوان الله تعالى
عليه ما معناه قبض ملك
الموت روح رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعرج إلى
السماء وهو يكي والذي
بعث محمدا بالحق كنت
أسمع من جانب السماء
ومحمدا وفي سنن التبراني
في باب البكاء على الميت عن

سلام الله ما ينبي عن شرفه حيث اعتنى بذكره مع داخل الأجل كما أشرنا إليه وأعطي لأمته
ضعف ما أعطى لسائر الأمم وذلك شرف لأمته وشرف أمته من شرفه عليه السلام لما ترمز أرا
أن فضل التابع من فضل النبوع

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الملك الودود المسالك المعبود والصلاة على حبيبه المجدود
(المدحة المتعلقة بسورة المجادلة) قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول
فقدموا بين يديكم صدقة) فقدموا أقدام نجواكم صدقة وذلك أن أكابر الأصحاب كانوا
يستخفون بالنبي صلى الله عليه وسلم فيشاورونه فيما يريدون ويلجئون عليه بالحاجات والمسائل
ويشغلون بذلك أوقاته التي كانت مستغرقة بالعبادة والابلاغ إلى الأمة وكان الفقراء
لا يتمكنون من النبي صلى الله عليه وسلم كتمكن الأغنياء منه فاحمر الله تعالى الناس بتقديم
الصدقة على نجواهم مع النبي صلى الله عليه وسلم اعظما ماله عليه السلام وتوقير المناجاة ونفعها
للفقراء هذا حاصل ما ذكر في تفسير الحدادي (أقول) وكذلك ساعة مناجاة الحبيب غالية (ذلك)
أي التصديق قبل مناجاة الرسول (خير لكم وأظهر) لا تفسكم (فإن لم تجدوا) ما تصدقوا
به (فإن الله غفور رحيم) لمن لم يجد فرخص في المناجاة بالتصدق (أقول) ففيها نقلنا عن
الحدادي فيما قبل تأمل بالنظر إلى قوله تعالى فإن لم تجدوا فتأمل ففيها من اعظام الرسول وتوقيره
ما لا يخفى حيث لم يسو الله تعالى مناجاة حبيبه بمناجاة غيره فاحمر بالتصدق قبل مناجاته للتعظيم
والأكرام

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الودود الذي محبته للقلوب سالبة وعلى القلوب غالبة
والصلاة على حبيبه الذي متابعت لما ذكرناه واجبة (المدحة المتعلقة بسورة الحشر) قال
الله تعالى (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى) قال بعضهم الغنمة اسم لما أخذ المسلمون
من الكفار عنوة وقهرا والي ما صالحوا عليه فيبين الله تعالى حكم التي في هذه الآية فتقوله من
أهل القرى من في أهل قرى المدينة بنى قريظة وبني النضير وفدك (قلته) وذكر الله تعالى
للتبرك واتعظيم الرسول (والرسول ولذي القربى) ولذي قرابة رسول الله (واليتامى والمساكين
وابن السبيل) كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم والمعنى فعلنا ذلك في التي كيلا يقسمه
الرؤساء والأقوياء دون الضعفاء والفقراء كما كان في الجاهلية فإن الجاهلية كانوا إذا غنموا غنمة
أخذ الرئيس ربع الغنمة لنفسه وهو المربع ثم يصطفي منها أيضا بعد المربع ما شاء والدولة بالضم
اسم للشيء الذي يبدأ أوله القوم بينهم وبالشخ مصدر بمعنى التداول وقيل بمعنى انتقال حالة سارة
إلى قوم عن قوم (وما آتاكم الرسول فخذوه) أي ما أعطاكم الرسول من الأمر فقبضوا به على
أن تكون الآية عامة في كل ما أتى النبي من الأحكام لما روى أن ابن عباس وابن مسعود رضي الله
عنهم والحسن رحمه الله جالوا على العموم وإن كان نزولها في الغنائم لأن العبرة بعموم اللفظ
لا بخصوص المادة (وما نهاكم عنه) عن آتيانه (فانتهوا) عنه (واتقوا الله) في مخالفة أمر
الرسول (إن الله شديد العقاب) لمن خالفه (أقول) ففيها اعظام الحبيب عليه الصلوات حيث
قرن ذكره الكريم بذكره لتعظيمه وأمر باتيان ما أمر به والانتها عما نهى عنه وأمر بعدم خالفه
عليه السلام

أقول الخ فيه أنه لم يظهر لهذا التوقف وجه لأن كلام الحدادي لا يخالف قوله تعالى فإن لم تجدوا كما هو ظاهر تأمل أنه مضموع

أنس أن فاطمة رضى الله
تعالى عنها يكت على رسول
الله صلى الله تعالى عليه
وسلم حين مات فقالت يا أبا
من ربه ما أدناه يا أبا
جبريل نعم يا أبا جنة
الفر دوس مأواه انتم
وروى ما عنده ان فاطمة
البثول الزعراء لم تحس بعد
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم الا ستة أشهر ولم
تدخل في تلك المدة وحق لها
تلك الحالة نظما

على مثل ليلى يقتل المار نفسه
وان كان من ليلى على المهر
طاويا

اعلم انه كما كانت ولادة
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ليلة الاثنين كانت
وفاته كذلك ولذلك استحب
تعظيم يوم الاثنين الواقع في
كل اسبوع وعامة ما ذكرناه
من أول المسألة الى هنا
معاني ما ورد في المراهب
اللدنية (التي ذيل في لزوم
محبة صلى الله تعالى عليه
وسلم ومناجحته وفي معنى
الحبة والصيحة وعلامات
الحبة وفي الصلاة عليه وفي
معنى الصلاة ومواطن
الصلاة وكيفية الصلاة وفي
فضيلة الصلاة وفي ثواب
محبة صلى الله تعالى عليه
وسلم وفي ما روى عن السلف
والائمة من محبتهم للنبي

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي نبي قلوب أحبائه بشراب حبه وأراح قلوبهم بما
سواه يا شافعاً لوتة والصلاة والسلام على سيد أصحاب وجده وسند أهل مجده (المدحة
المتعلقة بسورة المعجزة) قال الله تعالى (يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يباعدنك) طال من
المؤمنات أي مبايعات (على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن)
أي البنات فانهم كانوا في الجاهلية يقتلن البنات (ولا يأتين بهتان يفتريه) في موضع الجر
صفة بهتان (بين أيديهم وأرجلهم) طرق المحذوف هو حال من الضمير المنصوب في يفتريه
أي مفسد رواجده بين أيديهم وأرجلهم على أن يكون المراد بالبهتان الحاق الولدان تلة قطولة
الغير وتقول لزوجها هذا منك فلا يكون ذلك ثم يباع الزنا لأنه علم سابقاً بل يباع عن هذا المبهتان
(ولا يعصينك في معروف) في طاعة تأمرهن بها وهي عامة لكل طاعة له عليه السلام
(فبايعهن) اذا بايعنك بضمنان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء (واستغفرهن الله ان الله
غفور رحيم) لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جاءت النساء يباعدنك فترأت رسول
الله صلى الله عليه وسلم على الصفا وعمر بن الخطاب أسفل منه وهو يباعد النساء باحس رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويلعنهن عنه وهن بدت عتبة امرأته أي سفيان مستقيمة منكراً مع النساء خوفاً
من رسول الله ان يعرفها فقال رسول الله أيديهم على أن لا تشركن بالله شيئاً فرفعت هتداءها
فقال انك لاتخذ علينا أمراً ما رأينا له أخذته على الرجال وكان رسول الله قد بايع الرجال على
الاسلام وعلى الجهاد فقط ثم قالت عبدنا الاصنام فما أغنت عنا ثم قال عليه السلام ولا تسرقن
وقالت عند ان أبا سفيان رجل شحيح واني أصبت من ماله هتاء فلا أدري أيحل لي أم لا فقال أبو
سفيان ما أصبت من شيء فيما مضى وفيما عرفت فقلت حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعرفها فقال وانك لهند بنت عتبة فقالت نعم فاعف عما سلف يا أي الله عفا الله عنك فقال صلى
الله عليه وسلم خذي ما يكتفيك ورددك بالمعروف ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تزني
فقالت هند أوتزني الحرة فقط فقال عمر لو كان قلب نساء العرب على قلب هند ما رقت امرأتهن
قط فقال عليه السلام ولا تقتلن أولادكن فقالت ربيتهن صغاراً فقتلوهن بكاراً وكان ابنها
حنظلة بن أمي سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر رضى الله عنه حتى استلقى فبسم النبي عليه السلام
ثم قال ولا تأتين بهتان يفتريه بين أيديهم وأرجلهم قلنا سمعت ذلك قالت ان البهتان يقع وما
تأمرنا الا بالشر ومكارم الاخلاق ثم قال عليه السلام ولا تعصين في معروف قالت هند
ما جالسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء (أقول) ففيها ما يجعل شأن حبيب الله عليه
الأكمل المحبات وأجمل الصلوات حيث خاطبه الله تعالى بقوله يا أيها النبي ولم يذكر باسمه بل بلقبه
الدال على رفعة شأنه الكريم استخفوا باخلاق الله ويقال هذا من مناقبه وخصائصه العلمية
بخلاف سائر الانبياء فانهم نودوا باسمائهم فقال تعالى حكاية ونادى ان يا ابراهيم وأيضا في قوله
تعالى ولا يعصينك في معروف ما لا يخفى من الاجلال حيث خصص أمر تأديهم في جناب حبيب
عليه السلام بالذكر وغير ذلك

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي تجلى بحسب مال لطفه في قلوب أحبائه والزمهم خديته
عنه العلية وملازمة بابه والصلاة على سيد انبيائه وقائده أوليائه (المنقبة المتعلقة بسورة

الصف) **ﷺ** قال الله تعالى (وان قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة وبشرا) في حال تصديقي لما تقدمني من التوراة وبشيري (رسول يأتي من بعدي) والعامل في الحالين ماني الرسول من معنى الارسال (أقول) ففي تقييد رسالة عيسى بتبشير قدوم المصطفى عليهم السلام ما لا يكتنه من عظمة من بشريه وجاهه الكبير الذي لا يحوم حول أذنيه عظماء المرسلين صلى الله وسلم عليهم أجمعين (اسمه أحمد) يعني محمدا عليه السلام قال المبرد وأبو علي قوله أحمد يحتمل معنيين أحدهما المبالغة في الفاعل يعني أكثر جدا الله تعالى من غيره من الانبياء وثانيهما المبالغة في المفعول يعني انه يحمد بما فيه من الاخلاص والاخلاق الحسنة أكثر مما يحمد غيره من الانبياء كذا ذكره الامام الرازي وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لي اسما أنا أحمد وأنا محمد وأنا الماسي الذي يحو الله في الكفر وأنا الخاشع الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبي رواه البخاري (فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا صحر ميين) الاشارة الى ما جاء به أواليه ونسبته صحر المبالغة (أقول) برتبة الرحمن المستعان التوفيق ان في هذه الآية الجلالة من جلال مناقب سيد المرسلين حيث أرسل الحق سبحانه روحه وكنهه عيسى بن مريم مبشرا بقدوم نبينا صلى الله عليه وسلم وذلك التبشير مقدم على قدومه بقدومه سنة ثمان مائة سنة فأي تعظيم يكون أبلغ من هذا حيث جعل الله تعالى تبشير قدومه روح الله ومن أجل حاله من حصل لقدومه التبشير والحال ان بين التبشير ومولده مائة سنة في سنة وفي ذلك كله اعتناء عجيب واجلال يدع لا يكتنه كنهه ولا يحجب فانه قد اصطفاه حبيبا مرسل الرسل مبشرا ونذيرا ووضعا السبل (وأقول) وانما ذكره عيسى عليه السلام بهذا الاسم من بين سائر الاسماء لدلالته على انه أحمد الحامدين وأعظم المحمودين من الانبياء والمرسلين ولذلك خص بلواه الحمد والمقام المحمود ولما سبته بتمام التبشير وفيه تلخيص منه الى ان المبشر بقدومه أحمد وأفضل منه **ﷺ** قال الله تعالى (يريدون) أي الكفار (ليطفوا) أي ان يطفوا واللام مزيدة للتأكيد فانه تزايد في فعل الارادة (نور الله بأفواههم) قال الامام الرازي قيل دين الله وكتاب الله ورسول الله به هذه الصفة ويقال في الرسول انه النور والما وصف بكونه رحمة للعالمين اذ الرحمة باظهار ما يكون من الاسرار وذلك بالنور أو نقول انه هو النور لان واسطته اهتدى الخلق أو هو النور اكونه مينا للناس ما نزل اليهم والمبين هو النور ثم ان لكونه نور الله فوائده منها انه يدل على علو شأنه وعظمته وبرهانه وذلك بوجهين أحدهما الوصف بالنور وثانيهما الاضافة الى الحضرة ومنها انه اذا كان نوراً من أنوار الله تعالى كان مشرقاً في جميع اقطار العالم لانه لا يكون مخصوصاً ببعض الجوانب فكان رسولاً لجميع الخلائق لما روي انه عليه السلام قال بعثت الى الاسحر والاسود فلا يكون شخص من الجن والانس الا ويكون من أمة المتابعة وان كان كافراً فهو من أمة الدعوة (والله متم نوره) مبلغ غايته ولا يحتمل مافي الاضافة أيضاً من التثنية في تكرارها (ولو كره الكافرون) انعام الله عليهم وعذركنا من الفوائد المنقولة عن الامام ظهر وجه فضل الحبيب المدلول عليه بهذه الآية فلا يحتاج الى اعادتها **ﷺ** قال تعالى (هو الذي أرسل رسوله بالهدى) بالقرآن المجز (ودين الحق) والملة الغراء (ليظهره على الدين كله) اي عليه على جميع الاديان (ولو كره المشركون) لما فيه من محض التوحيد وابطال الشركاء أيضاً روي ان ذلك الاعلاء

صلى الله تعالى عليه وسلم) وبقامها يتم الكتاب وفي ذلك فصول

(فصل) في محبته صلى الله تعالى عليه وسلم ومناصبته وقدمه منافي البصيرة ان محبته صلى الله تعالى عليه وسلم من أوجب الواجبات وأكمل القربات كقوله لا وقد قال الله عز وجل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فمحبوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين فكفي بهذا حظاً وتنبها ودلالة ووجهة على الزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقها لها صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قرع الله تعالى من مكان ماله وأهله وولده أحب اليه من الله ورسوله وأوعدهم بقوله فمحبوا حتى يأتي الله بأمره ثم فسقهم بتمام الآية وأعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله وخرج البخاري عن أنس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين وعن أنس عنه عليه

السلام ثلاث من كن فيه
 وجد خلاوة الايمان أن يكون
 الله ورسوله أحب اليه مما
 هو أهله وان يحب المسرمه
 لا يحبه الله وان يكره أن
 يعود في الكفر كما يكره أن
 يشنف في النار وغير ذلك من
 الآيات الباهرات والآثار
 الزاهرات وأما لزوم مناصبته
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 فبالكتاب والسنة قال
 الله تعالى ولا على الذين
 لا يجدون ما يتفقون خرج
 إذا نكحوا الله ورسوله ما على
 المحسنين من سبيل والله
 غفور رحيم قال المفسرون
 إذا نكحوا الله ورسوله إذا
 كانوا مخلصين مسلمين في
 السر والعلانية وخرج أبو
 داود عن نعيم الداري رضى
 الله تعالى عنه قال قال رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ان الدين النصيحة ان الدين
 النصيحة ان الدين النصيحة
 قالوا لمن يا رسول الله قال
 لله ولكتابه ورسوله ولأئمة
 المسلمين وعامتهم قال أئمة
 النصيحة لله ورسوله وأئمة
 المسلمين وعامتهم واجبة
 (فصل) في معنى المحبة
 والمناسحة اختلف الناس
 في معنى محبة الله تعالى
 ومحبة النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم وتشعبت ألقاظهم
 في ذلك وليس من جمعها

على الكل يظهر عند نزول عيسى وخروج المهدي ففهي أيضا من اعظام أمره وتفضيل شأنه عليه
 السلام ما لا يخفى حيث أضيف الى ذاته الكريم وجعل دينه عاليا على جميع الاديان
 (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي لا يتوصل الى جناب قدسه الا بالانفصال عما سواه من
 الأهل والآل والصلاة على حبيبته ورسوله محمد وعلى العتره والآل من أهل القرب والوصال
 (المناقب المأخوذة من سورة الجمعة) قال الله تعالى (هو الذي بعث في الأميين) والامحي في
 اللغة هو الذي لا يقرأ ولا يكتب كذا في تفسير ابن عطية أي في العرب لأن أكثرهم لا يكتبون ولا
 يقرؤون (رسولاً منهم) من جملتهم أمميا مثلهم وتوصيفه بالدلالة على ان كمال علمه مع حاله من
 أعظم معجزاته والظاهر أن تشكيك الرسول للعظيم (يتلو عليهم آياته) مع كونه أمميا مثلهم ولم
 يعهد منه قراءة ولا تعلم (ويزكيهم) من خبائث العقائد والأعمال (ويعلمهم الكتاب) القرآن
 (والحكمة) السنة (وان كانوا من قبل في ضلال مبين) من الشرك وخبث الجاهلية وان هي
 الخففة واللام تدل عليها (وآخرين منهم) عطف على الاميين أو المنصوب في يعلمهم وهم الذين
 جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه يعم الجميع وانما وصف الآخرين بكونهم منهم
 لانهم بعد ما آمنوا بالاحمالة انهم منهم انما المؤمنون اخوة (لم يلحقوا بهم) لم يلحقوا بهم بعد
 وسيلحتون (وهو العزيز) الغالب الذي لا يغلب (الحكيم) الذي أتقن كل شيء بحكمته (ذلك
 فضل الله) ذلك أي الذي امتاز به سائر البشر من كونه مبعوثا لأهل عصره ومن جاء بعدهم الى
 يوم القيامة حال كونه ناليا عليهم كتاب الله ومن يكاملهم الكتاب والحكمة وهو أي فضل الله
 (يؤتيه من يشاء) تفضلا وعظيمة (والله ذو الفضل العظيم) الذي يستحق دونه نعم الدنيا ونعم
 الآخرة وانما قلونا عليك لما علمت ما فيها من الفضل العظيم والالطف والثناء الجزيل على الحبيب
 الجليل عليه من الصلوات جزيلها ومن التحيات جميلها (قال الله تعالى) وإذا رأوا تجارة أو
 لهوا انفضوا اليها (أي تفرقوا بالخروج اليها) (وتركوا قائما) على المنبر قال الحسن وأبو مالك
 أصاب أهل المدينة بدعوى وعولاء سمرقند دم دحية بن خليفة بجارة زبت من الشام والنبي عليه
 السلام يحط يوم الجمعة فلما رأوه قاموا اليه بالبيعة خشية أن يسبقوا اليه فلم يبق مع النبي صلى
 الله عليه وسلم الا رهط منهم أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فتركت هذه الآية فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم والذي نفسي بحمد بيده لو تابعتهم حتى لا يبقى منكم أحد لسال بكم الوادي نارا ذكره
 الامام محي السنة (أقول) فقيهه إشارة الى ان الله سبحانه يدفع البلاء عن الخائف بجرمة الموافق
 اللهم ارحمناهم (قل ما عند الله) من الثواب على الصلاة والسيات مع النبي (خير من اللهو
 ومن التجارة والله خير الراغبين) فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه غنمها اعظام وكرام للعبيد
 عليه الصلوات حيث عاتب الذين تركوا مراعاة آدابهم وخدمة جنابهم وأما قوله تعالى وتركوا
 قائما فيشمل من الأكرام والاحلال على ما يتقطع عند فقهه من نياط القلب ولا يخفى على من تأمله
 والصلاة والسلام عليه وعلى ناصري دينه وشريعته

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله العزيز الحكيم الكبير العظيم والصلاة على حبيبته الرؤوف
 الرحيم (المقدمة المستفادة من سورة المنافقين) قال الله تعالى (هم) أي المنافقون (الذين
 يقولون لا تنفعوا على من عند رسول الله) يعنون المهاجرين (حتى ينفضوا) يتفرقوا (ولله

بالحقيقة الى اختلاف مقال
ولكنهم اختلاف أحوال
فقال سفيان رحمه الله تعالى
محبته الله اتباع الرسول عليه
السلام كأنه نزل الى قول
الله عز وجل قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني الآية
وقال بعضهم محبة الرسول
عليه السلام اعتقاد نصرته
والذب عن سنته والالتفات
لها وهيمة مخالفتها وقال
بعضهم المحبة دوام ذكر
المحبوب وقال آخر اشارة
المحبوب وقال بعضهم المحبة
الشوق الى المحبوب وقال
بعضهم المحبة موافقة القلب
لمراد الرب يحب ما أحب
ويكره ما كره وقال آخر
المحبة ميل القلب الى موافق
وأكثر اشارة الى غرات المحبة دون
حقيقتها وحقيقة المحبة
الميل الى ما وافق الانسان
وتكون موافقته له اما
لاستلزامه بادر ككسب الصور
الجميلة والاصوات الحسنة
والاطعمة والاشربة اللذيذة
وأشياءها مما يحسن كل طبع
سليم مائل اليها لموافقتها له
أولاً استلزامه بادر ككسب محاسن
عقله وقلبه مما يوافق باطنه
شرقة كحسنة الصالحين
والعلماء وأهل المعروف
والمأثور عنهم السير الجميلة
والافعال الحسنة فان طبع

خزائن السموات والارض) يمد الارزاق والقسم (ولكن المنافقين لا يفقهون) ذلك لجهلهم
بالله العظيم (يقولون لنرجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز) يريد ابن أبي تريس المنافقين بالاعز
نفسه (منها الاذل) يريد به رسول الله صلى الله عليه وسلم روى ان اعرابياً نازع انصارياً في بعض
الغزوات الى ماء فضرب الاعرابي رأسه بحصية فشكا الى ابن أبي قحطيل لا تشقوا لي من عند
رسول الله حتى ينفضوا فاذ ارجعنا الى المدينة لم يخرج الاعز منها الاذل ثم اجاب الله تعالى عن
طرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الوعد بالخروج للرسول والمؤمنين والوعيد باللعن للمنافقين
بقوله سبحانه (ولله العزة) ولله القوة والغلبة (ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون)
لفرط جهلهم (أقول) ففيه ما فيه من الكرامة والنضال له عليه الصلوات حيث فضح الله
المنافقين بسبب مقاتلتهم هذلول رسول الله واجاب الله تعالى عنهم بانفسه الكريمة بان العزة لله
ولرسوله ولين تبعهم من المؤمنين وفي ذكر الله تعالى عزه رسوله بواو الجمع ما فيه من التعجيل على
ما لا يخفى في هذه ما يدل على اعظامه بغير ما ذكرنا بل جميع السورة لذلك يظهر بالأمل

(بسم الله الرحمن الرحيم) حمدك يا من انطقنا بمناقب حبيبك ومصطفاه وأعرب عما في قلوبنا
من حب خلدك ومحبة صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم (المنقبة المتعلقة بسورة
التغابن) قال الله تعالى (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان توايتم) عن الاجابة بـ اذ اعلم
الرسول اليه (فانما على رسونا البلاغ المبين) البلاغ الظاهر والبيان الباهر وفيه تنزيه للمصطفى
ووعيد لمن يولي (أقول) تشعرا لآية بجانين من التعظيم والاحلال حيث جمع الله طاعته بطاعته
بواو الجمع ولم يكن ذلك لغيره عليه السلام وأعاد قوله وأطيعوا في جانب الرسول وقرن ذكره بذكره
وأضافه الى ذاته الكريم

(بسم الله الرحمن الرحيم) اللهم يا مكنون الكائنات ويارزق الموجودات أسألك ان تصلي على
حبيبك سيد البريات وان تحشرنا تحت لوائه يوم العرصات (الفصل المنهوم من سورة
الطلاق) قال الله تعالى (يا أيها النبي اذا طلقتم) اذا اردتم الطلاق والخطاب للنبي عليه السلام
وجعه للتعظيم وحكمه عام (النساء فطاهروهن لعدتهن) أي في الزمان الذي يصلح لعدتهن أو وقتها
وهو الطهر الذي لم يمسها فيه فان اللام في الزمان وما يشبهه التوقيت عن أنس رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة فخرجت الى أهلها فترلت وقيل لها راجعها فانها
صوامه قوامه وعلى هذا انما ترأت بسبب خروجها الى أهلها لما طلقها النبي صلى الله عليه وسلم
وقال الكلبي انه عليه السلام غضب عليه الأسر اليها حينما طلقها فظهرت له لعائشة فطلقها فطلقته
كذا ذكره الامام الرازي (وأحصوا العدة) واضبطوها أو كسوها (واتقوا الله ربكم) من
تطويل العدة والاضرار بهن (لا تخرجوهن من بيوتهن) من مساكنهن وقت الفراق حتى
تتقضي عدتهن (ولا يخرجن) من قبل أنفسهن (الآن يأتيان بفاحشة مبينة) يستثنى من
الاول والمعنى الا ان يطلقن أسنتهن على أهل المنزل على ما روى عن ابن عباس (وتلك حدود
الله) أي هذه الاحكام (ومن يتعد حدود الله) بالمخالفة (فقد ظلم نفسه) فقد أضرب نفسه
(لا تدري) أنت أيها النبي (لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً) أي هو الرغبة بالاطلقة بالمرجعة أو
الاستئناف (أقول) ففي هذه الآية الجميلة ما يفهم أمر حبيب الله عليه الصلوات الله عليه مراراً

الانسان مائل الى الشقاق
بامثال هؤلاء حتى يبلغ
النعصب يقوم اتوم والتشيع
من أمة في أخرى ما يردى
الى الجلاء عن الاوطان
وهذا الحسوم واحترام
النفس أو يكون حبه اياه
مارافقه له من جهة احسانه
له وانعامه عليه فقد جلبت
انفوس على حب من أحسن
اليها فاذ انظر لك هذا انطرت
الى هذه الاسباب كلها في
حقه عليه السلام فقلت
انه عليه السلام جامع لهذه
الاعمال الموجبة للحبة أما
بجمال الصورة والظاهر وكال
الاخلاق والباطن فقد قرر
من قبل في فاتحة الكتاب
ما لا يحتاج الى زيادة وأما
انعامه واحسانه على أمته
فقد بين في أوصاف الله
تعالى له من راقته بهم ورجته
لهم وهدايتهم اياهم وشفقته
عليهم واستغفارهم به من
النار وكونه بالمؤمنين رؤفا
رحيما ورجة للعالمين ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه
وسراجا منيرا وهدى لهم
آياته ويزكهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويهديهم
الى صراط مستقيم فأي
احسان أجل قدرا وأعظم
خطر امن احسانه الى جميع
المؤمنين وأي انفضال أعم
منه وأكبر فائدة من

ان مثل هذه المخاطبة من خصائصه عليه السلام وخوطب عليه السلام بصيغة الجمع لكونه
كالجماعات ودعوة الى التعظيم

(بسم الله الرحمن الرحيم) فحمدك اللهم وثكرك ونصلي على جميعك وخيلك (المنقبة
المنقبة من سورة التهميم) قال المنسرون كان يقسم بين نساءه فلما كان يوم حفصة استأذنت
رسول الله في زيارة أبيها فاذن لها فخرجت وأرسل رسول الله الى جاريته مارية القبطية فادخلها
بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فاست عند الباب فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكي فقال ما بك فقالت انما أذنت لي من
أجل هذا أذنت أنت ثم وقعت عليها في يومي وعلى فراشي أما رأيت لي حرة وحقا ما كنت تصنع
هذا امرأة ممن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس هي جاريتي أحملها الله لي اسكتي فهي
سرام على ألتهمي بذلك رضاك ولا تخبري به هذا امرأة ممن فلما خرج رسول الله قرعت حفصة
الحدار التي بينها وبين عائشة فقاتت ألا أبشرك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه
أمته مارية وقد أحنا الله منها وأخبرت عائشة بما رأته وكانت متصافيتين متطاهرتين على سائر
أزواج النبي ففضبت عائشة فعلى هذا قول الله تعالى (وإذا أسر النبي الى بعض أزواجه حديثا)
وهو تحريمه فنانه على نفسه وقوله حفصة لا تخبري بذلك أحدا كما ذكر تفصيله مقدمة لذلك (فلما
نبأت به) أخبرته به حفصة عائشة (وأظهره الله عليه) أي أطلع الله نبيه على أنها أثبات (عزف
بعضه) عزف بعض الفعل الذي فعلته من افشاء سره أو غضب بذلك علم من قول القائل لمن
أساء اليه لا عرفن لك أي أجازيتك (وأعرض عن بعض) يعني لم يعرفها اياه لانه ما استقصى كريم
قط وما زال التعافل من فعل الكرام بيانه انه لما رأى النبي الكراهة في وجه حفصة أراد أن يرضيها
فأسر اليها شيئا تحريم الجارية على نفسه وتبشيرها بان الخلافة بعده في أي بكر أو أيها فآخبرته به
حفصة عائشة فأطلع الله نبيه فعرف حفصة وأخبرها ببعض ما أخبرته به عائشة وأعرض عن
بعض يعني لم يذكر الخلافة للكريم العميم (فلما نبأها به) أخبر حفصة ما أظهره الله عليه (قالت)
حفصة (من أثبات هذا) أي من أخبرك هذا أي باني فثبت السر (قال نبأني العليم الخبير ان
توب الى الله) من انه ماون على النبي بالاذاء يخاطب حفصة وعائشة وجواب الشرط محذوف
تقديره فهو خير لكما (فقد صغت قلوبكم) أي مالت عن الحق وهو حب ما يحب الرسول وكراهة
ما يكرهه الرسول استوجب التوبة لخالفه الحق (وان تظاهروا عليه) أي تعاونا على رسول الله
بالمعصية والاذاء والتظاير ان جواب الشرط محذوف على وفق الشرطية الاولى أي هو شر لكما
والله أعلم (فان الله هو مولاه) ناصره (وجبريل) رئيس الكرويين قرينه (وصالح المؤمنين)
اعوانه واتباعه (والملائكة بعد ذلك ظهير) متظاهرون في نصرته (عسى ربه) قال المنسرون
عسى من الله واجب أي واجب من ربه (ان تطلقك) رسوله (أن يبدله أزواجا خيرا منكن)
فان قلت كيف يكون المبدلات خيرا ممن ولم يكن في وجه الارض نساء خيرا من أمهات المؤمنين
يقال اذا طلقهن الرسول اعصياتن له واذا ثمن اياه لم يقين على ذلك الصفة فكان غيرهن من
الموصوفات به هذه الصفات خيرا ممن (مسلمات مؤمنات) مقررات مخلصات (قاتات) مصليات
(نابات) عن النوب (عابدات) متعبدات ومنذلات لامر الرسول (ساجدات) صاعقات

انهما على كافة المسلمين اذ
كان ذريعتهم الى الهداية
ومنه قد هم من العماية
واذعاهم للخلاص والكرامة
ووسيلتهم الى ربهم وشفيهم
والتكلم عنهم والشاهد
لهم والموجب لهم اللقاة
الدهم والتعظيم السرمدى
فقد استبان لانه عليه
السلام مستوجب للصحة
الحقيقية شرعا لما قدمنا
في أول الكتاب من صحيح
الاثار وعادة وجبه لما
ذكرنا آتيا لافاضته
الاحسان والامتنان فاذا
كان الانسان يحب من منحه
في دنياه مرة أو مرتين معروفا
واستغفله من هلكة أو مضرة
مدة التأذي بها قليل منقطع
عن منحه ما لا يبيد من
النعيم ووقام ما لا يغنى من
عذاب الجحيم أولى بالحب
فاذا كان يحب بالطبع
ملك لحسن سيرته أو حاكم
لما يؤثر من قوام طريقته
أو قاض يعيد الدار فشا من
علمه وكرم شيمته فمن ججع هتبه
الخصال على غاية مراتب
الكمال أحق بالحب وأولى
بالميل وقد ذكر عن بعض
الصحابة رضوان الله تعالى
عليهم انه كان لا يصرف
بصره عنه محبة لله صلى الله
تعالى عليه وسلم
(فصل في معنى النصيحة)

(ثببات وأبكارا) انظر كيف بالغ الله تعالى في عتاب أمهات المؤمنين وكيف أظهر الله تعالى
ولايته على حبيبه ولم يكتف بذلك وأكده بان رئيس الكرويين وجميع المؤمنين الصالحين
وعامة الملائكة ظهره عليه السلام وزاد على هذا أيضا بأنه ان بدلكن يفتح الله تعالى له أزواجا
بهذه الصفات العظام مع ان ما يوجب عتبهم يظهر أن يكون من الصغار ومن المعاملات المعتادة
بين الأزواج وما ذلك الا امر وهو اجلال مكانة حبيبه واعظام رتبة خليفه صلى الله تعالى عليه
وعلى آله

(بسم الله الرحمن الرحيم) نحمدك يا من لا يخيب راجيا ولا يرد دعايا وأستشفع من حبيبه
مصليا ومسلما (المدحة التي في سورة الملك) قال الله تعالى (أم أمتكم من في السماء) سلطانه
وقدرته (ان يرسل عليكم حاصبا) الحاصب الرمح التي ترجى بالحصاة لادافع له كما أرسل على قوم
لوط (فستعلمون) في الآخرة (كيف نذير) أي نذيري يعني رسولي وصدقته حين لا تنفعكم
(ولقد كذب الذين من قبلهم) من الامم الماضية (فكيف كان تكذيب) أي انكارى وتغييرى
أليس وجدوا العقاب حقا هذا نسبية لرسول عليه السلام وتهديد لقومه وانما حذف الياء من
نذيري ونكيري ليكونا مشابهين لرؤس الآتى المتقدمة عليهما والمتأخرة عنهما فالكل مشعر
يا كرام الحبيب عليه الصلاة والسلام لما مر من ارا من ان نسبية الله سبحانه مخبرة عن عالم حال
المسلى له عليه الصلوات وأيضا في قوله فكيف كان تكبير ما فيه

(بسم الله الرحمن الرحيم) نحمدك يا من يرى الذنوب ويسترها ويطلع على العيوب ولا يكشفها
يهدي المذنبين الى طريق التوبة ثم يغفر لهم والصلوات والسلام على سيد رسلك وواضع مسيلك
(المدحة المتعلقة بسورة نون) قال الله تعالى (ن) عن ابن عباس هو الحوت الذي على
ظهره الارض وهو قول شجاع وهو مشاغل والسدى والكلى واختلاف في اسمه وقال السكبي
ومقاتل بهموت وقال الواقدي ليونان قال كعب لويثاوعن علي ان اسمه بيهوت كذا ذكره محبي
السنة قال صاحب القاموس في اطائف التزويل قوله تعالى ن قسم من الله تعالى شون جمال
حبيبه محمد عليه السلام فيكون من اعجب المفاتيح في حق خير الاول والواخر (والقلم) قال
المفسرون هو القلم الذي كتب به اللوح المحفوظ وعن ابن عباس ازل ما خلق الله القلم فقبل له
اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة وهو قلم من نور طوله ما بين السماء والارض كذا ذكره الحسدادي
في تفسيره (وما يسطرون) وما يكتب الحفظة الكرام من أعمال بني آدم (ما أنت بنعمت ربك
مجنون) والمعنى ما أنت مجنون من نعم الله بالنبوة وحصافة العقل والعامل في الحال معنى النفي
أي اتقى عندك الجنون من نعم الله عليك قاله القاضي وفيل مجنون والباء لا تنفع عن عمل ما قبله فيه
لانها من زيادة قاله الرخشري وهذا الكلام جواب القسم أقسم الله بالنون والقلم وما يسطرون على
أن محمدا عليه السلام منعم عليه بالنبوة وحصافة العقل وليس مجنون ومجموع النظم جواب لقوله
كفار قريش يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك مجنون (وان كان لاخرا) على الاحتمال أو الإلحاق
(غير ممنون) غير مقطوع (وانك اعلى خلق عظيم) ووقع في أول سفر من الزوراة عن اسمعيل
وسيد عظماء الامة عظيمة فهو صلى الله عليه وسلم عظيم وعلى خلق عظيم كذا في المواهب اللدنية
والخلق ملكة نقسائية يسهل على المتصقبها الاتيان بالافعال الجميلة قيل في وجه عظم خلقه اذ

قال الامام أبو سليمان البستي
 في حجة كلمة يعبر بها عن
 حجة ارادة الخلق للمصوح
 له وليس يمكن أن يعبر عنها
 بكلمة واحدة تحصرها
 ومعناها في اللغة الاخلاص
 من قولهم فصحت العسل
 اذا خلصته من شحمه وقال
 أبو بكر بن أبي الحق
 الخفاف النصح فعل الشيء
 الذي به السراح والملازمة
 ما خوذ من النصح وهو
 الخط الذي يحاط به الثوب
 ويقال أبو بكر بن الحق
 فمن حجة الله تعالى صحة
 الاعتقاد له بالوحدانية
 ووصفه بما هو أهله وتزجيه
 عما لا يجوز عليه والرغبة
 في شابه والبعد عن مساخطه
 والاختلاص في عبادته
 والصحة لكاتبه الايمان به
 والعمل بما فيه وتحيين
 تلاوته والتخشع عند
 التعظيم له وتوهمه والتقبة
 فيه والذب عنه من تأويل
 الغالبين وطعن الملحدين
 والنهي عن الرسول عليه
 السلام التصديق بنبوته
 وبذل الطاعة فيما أمر به
 ونهي عنه قاله أبو سليمان قال
 أبو بكر وموارزته ونصرتة
 وحمايته حيا وميتا واحيا
 وميتا بالطالب والذب عنها
 ونشرها والتخلق بأخلاقه
 وآذانه الجسلة وقال أبو

يختم من قومه ما لا يحتمل أمثاله ويقال في وجهه ما روى أنه قال سعيد بن هشام قلت لعائشة
 أخبرني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ألت تقرأ القرآن قالت بلى قالت فانه كان
 خالق النبي عليه السلام (أقول) فمن يكون أعظم خلقا ممن يكون خلقه القرآن وروى عن عائشة
 رضي الله عنها أنها قالت ما كان أحد أحسن خلقا من رسول الله مادعا أحد من أصحابه ولا من
 أهل بيته الا قال بسك وله هذا قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم ويقال لما اجتمع فيه من خصال
 الكمال ما كان متفرقا في جميع الانبياء قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم ويقال انه عرض عليه
 منافع الارض فلم يقبلها ولبه المعراج رأى جميع الملائكة والجنه وغاب ذلك من عجائب القدرة
 فلم يلتفت في قال تعالى ما زاغ البصر وما طغى فلهذا وصفه الله بهذا الوصف العظيم ويقال لعلى
 خالق عظيم لا يابلا ينعرف ولا يابا يعترف احق الاذي وشج رأسه ووجهه وهو يقول
 اللهم اغفر لعمري فانهم لا يعلمون ويقال علمه الله محاسن الاخلاق بقوله خذ العفو وأمر بالعرف
 وأعرض عن الجاهلين فقال بلير يل عبادا يا مربي ربي فقال بحاسن الاخلاق يقول صل من
 قطعك وأعط من حرمك واعف عن ظلمك وأدب به هذا فأتى عليه وانك لعلى خلق عظيم ويقال
 اذا كان غدا فكل يقول نفسي نفسي وانت تقول آمي فهذا كان خلقه العظيم (أقول) بلطفه
 تعالى وفي قوله سبحانه وانك لعلى خلق عظيم مبالغة في تعظيم خلقه وهي ان الله تعالى أكد ما
 وباللام وبالعظمة وأيضا أكد على انه عليه السلام استولى على الخلق العظيم وتلكه ولك
 أن تقول هذه الوجوه كلها موجودة في رسول الله فيمكن أن يقال خلقه العظيم مجموع هذه الامور
 (فستبصر ويصرون يا أيكم المفلتون) أيكم الذي فتن بالجنون قاله من يده (ان ربك هو اعلم
 ضل عن سبيله) وهو المجنون على الحقيقة (وهو اعلم بالمهديين) الفائزين بكمال العقل (فلا
 تطع المكذبين) للتمهيج على عصيانهم (ودوا الوتدين) بان تلابسهم بان تدع عنهم عن الشرك
 (فبدنهون) بترك الطعن والمواقعة (ولا تطع كل حلاف) كثير الخلف في الحق والباطل
 (مهين) حقير الرأي (هماز) عياب (مشاء بنيم) يقال الحديث على وجه السعاية (متاع للخير
 معتد) متجاوز في الظلم (أقيم) كثير الاثم (عتل) جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنقه وغلظه
 (بعد ذلك) بعدما عتد مثابه (زقيم) الماصق بالقوم وليس منهم قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه أبوه
 بعد ثمان عشرة سنة من مولده ولا يحق ما في هذا الايات من اعظام الحبيب وكرامه عليه السلام
 كما شهدهم ما الايات بينا الامام العلامة محمد بن الحنفية القادسي عياض في الشفاء حيث قال
 أقسم الله بما أقسم من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى عما خصته الكفرة به وتكذيبهم به وأنسه
 وبسط أمره بقوله تعالى محسننا خطابه ما أنت بنعمت ربك بجنن الى آخره وهذه نهاية المبرة
 في المناظرة وأعلى درجات الارباب في المحاوراة ثم أعلم بحاله عنده من نعم دائم وثواب غير منقطع
 لا يأخذ منه ولا يعتق به عليه فقال تعالى وان لك لأجرا غير ممنون ثم أتى عليه بما منحه من هباته
 وهباته له وأكذلك تبيها التمجيد بحرفي التأكيده فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم قال
 الواسطي أثني عليه بحسن قبوله لما أسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه جملته على ذلك
 الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الذي يسر الخير وهدى اليه ثم أثني على
 قاعده وجزاه عليه سبحانه ما أغفر فوالله وأوسع افضاله ثم سلاه عن قواهم بعد هذا اغاؤهم به من

ابراهيم اسحق النجاشي نصيحة

رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء
والاعتصام بسنته ونشرها
والخضوع لعلها والدعوة الى
الله تعالى والى كتابه والى
رسوله والى ما والى المعامل
بها وقال احمد بن محمد بن
مفروضات القلوب اعتقاد
النصيحة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال أبو بكر
الآجري وتحميه والنصح له
يقضي نعمتين أحسن في حياته
ونعمتين بعد مماته في حياته
نصح أصحابه له والجماعة عنه
ومعادق من عاداه والسمع
والطاعة له وبذل النفوس
والأموال دونه كما جال تعالى
رجال صدقوا أماناً عهدوا الله
عليه الآية وقالوا ينصرون
الله ورسوله الآية وأما
نصيحة المسلمين له بعد وفاته
فالزام التوقير والاحلال
وشدة المحبة والمشاركة على
تعلم سنته والتفقه في شريعته
ومحبة آل بيته وأصحابه
ومحبة من رغب عن
سنته وانحرف عن مبادئه
والتحذير منه والشفقة على
أمتيه والبحث عن تعرف
أخلاقه وسيرته وآدابه والصبر
على ذلك فعل ما ذكره
تكون النصيحة إحدى
ثمرات المحبة وعلاوة من
علاماتها وأما النصيحة لائمة

عقابه هم وتوعدهم بقوله فستبصرون الثلث الآيات ثم عطف بعدم مدحه على ذم عدوه
وذكر سوء خلقه وعدم عيابه فهو بذلك بفضله ومنصر المنيه صلوات الله عليه وسلامه فقد ذكر
عشر خصال من خصال الذم فيه بقوله تعالى فلا تطع المكذبين الى قوله أساطير الاولين ثم ختم
ذلك بالوعيد الصادق بهام شقائه وخاتمة نوازه بقوله تعالى سنسعه على الخطيئة فكأن نصرت الله
له أتم من نصرت نفسه ورده تعالى على عدوه بأبلغ من رده وأثبت في ديوان مجده انتهى وما
ذكرناه نقلاً عن صاحب القاموس من أن قوله تعالى ن قسم من الله تعالى بنون جمال الحبيب
عليه السلام في غاية التعظيم ونهاية التجليل مع أن في مطلق القسم لاجله عليه السلام أكراماً
بليغاً منه تعالى له وهذا زيادة على ما ذكره القاضي رحمه الله من الفضائل البديعة

(بسم الله الرحمن الرحيم) بحمدك يا من هديتنا لهذا ونسألك أن تلهقنا بحبيبتك يا مولانا ونرجو
منك أن تصلي عليه مادعك موحدين وناجك (المدحة التي في سورة الخافقة) قال تعالى
وتبارك (فلا أقسم) معناه أقسم فلا زائدة وقيل نافية كأنه قال لا أقسم على أن القرآن قول
رسول كريم يعني أنه لو ضوحي يستفي عن القسم (بما تبصرون وما لا تبصرون) يعبر جميع
الاشياء لأنها لا تخرج من قسمين مبصر وغير مبصر فقبيل انشائي والخلق والدينا والآخرة
والاجسام والارواح والانس والجن والهم الظاهرة والباطنة كذا ذكره الامام الرازي (انه)
أي القرآن (لقول رسول) الاضافة لادنى ملازمة بمعنى انه هو الذي أظهر للخلق ودعا الناس
الى الايمان بدو جعله نبوته (كريم) على الله تعالى وهو محمد عليه السلام والكريم من
أسماء حبيب الله سبحانه بمولاه واشتق له من اسم ذي الجلال والاكرام ومن أسمائه تعالى
الكريم ومعناه بالنسبة الى كونه اسم النبي عليه السلام البديع الحسن في ذاته وصفاته
وأفعاله ويمتثل غير ذلك كذا في تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين (وما هو بقول شاعر) كما
ترجمون تارة (قليل ما تؤمنون) تصدقون تصديقاً فازائدة حتى بها لئلا كيدوا بكلمة قليل لا انفي
التصديق أصلاً والعرب يقولون قلماً تأييدون لا تأييداً فالمعنى لا يؤمنون أصلاً (ولا يقول
كاهن) كما ترجمون أخرى (قليل ما تذكرون) والكلام فيه كالكلام في قوله قليل ما تؤمنون
(تنزيل) هو تنزيل (من رب العالمين) نزل على لسان جبريل عليه السلام (أقول) فنيها من
آيات مجده ومن امارات ثنائه عليه عليه الصلاة ومن علامات علو أمره ما لا يخفى حيث أقسم
الخلق سبحانه بجميع الاشياء أن ما أتى به النبي عليه السلام لقول كريم منزه عما ينسبونه اليه وذلك
تنويه لأمره وأيضاً في اضافة قوله سبحانه اليه عليه السلام ما فيه من السر العظيم في تعظيم حاله
التعظيم وأثنى الله على حبيبه عليه الصلوات بأنه كريم مع ما في تكبر الرسول من التفضيم وذلك
تجويد وثناء منه سبحانه لحبيبه ويقال وهبه اسم من أسمائه وهو الكريم كلوهبه أسمائه آخر مر
يسانها وكل ذلك من آثار محبته سبحانه له واكرامه اياه

(بسم الله الرحمن الرحيم) بحمد مدح سبحانه ونرجو منه احسانه وصل الله على حبيبه وعظيم
شانه ووفر عليه رضوانه (المدحة المتعاقبة في سورة المعارج) قال الله تعالى (سأل سائل
بعذاب واقع) أي دعا داع بعذاب واقع لا محالة سواء طلب أو لم يطلب لان ذلك العذاب نازل
بالكافرين في الآخرة وقد وقع بالسائل في الدنيا فانه قتل يوم يذرو الباع في عذاب زائدة بتقديره عذاباً

المسلمين فطاعتم في الحق
ومعوتهم فيه وأمرهم به
وتذكيرهم بأمره على أحسن
وجه وتنبههم على ما غفلوا
عنه وكنتم عنهم من أمور
المسلمين وترك الخروج عليهم
وتضريب الناس وفساد
قلوبهم عليهم والنصح لعامة
المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم
ومعوتهم في أمر دينهم
ودنياهم بالعدل والقول
وتبصير غافلهم وتبصير
جاهلهم ورفع محتاجهم
وسرعورتهم ودفع المضار
عنهم وجلب المنافع اليهم
(فصل) في علامة محبته
صلى الله تعالى عليه وسلم
اعلم أن من أحب شيئا آثره
وآثره موافقته والا لم يكن
صادقا في حبه وكان مدعيا
فالصادق في حب النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم من
تظهر علامات ذلك عليه
وأولها الاقتداء به واستعمال
سننه واتباع أقواله وأحواله
وامتثال أوامره واجتناب
نواهيه والتأدب بأدابه في
عسره ويسره ومنشطه
ومكرهه وشاهد هذا قول
الله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله وإني لأمر أشد وعرض
عليه على هوى نفسه
وموافقة شهوته قال الله
تعالى والذين يتوآمرون

واقعدوا بين ذلك ان الضرر من الحشر قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا
حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم والرسول عليه السلام استجبل بعذاب فانزل الله هذه الآية
(للكافرين) صفة أخرى لعذاب (ليس له دافع) صفة أخرى أيضا (من الله) من جهنم المتعلق
أرادته به (ذي المعارج) ذي المصاعد وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلام الطيب والعمل الصالح
أو يترقى فيها المؤمنون في سلوكهم أو في دار ثوابهم أو السموات فان الملائكة يعرجون فيها
(نعرج الملائكة والروح اليه) إلى أعلى المعارج ومنتهىها وحديثهم بطمئنة أو امره (في يوم
كان مقداره خمسين ألف سنة) استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعدها على التخييل
والتخييل والمعنى أنها بحيث لو قدر قطعهما في زمان لكان في زمان يقدر بخمسين ألف سنة من سنى
الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة والروح إلى العرش في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة
من حيث أنهم ينقطعون فيه ما يقطعها الإنسان فيها الوقوف لأن بين أسفل العالم وأعلى شرفات
العرش مسيرة خمسين ألف سنة لأن ما بين مركز الأرض ومقر السماء الدنيا على ما قيل خمسمائة
عام ونحن كل واحد من السموات السبع والكرسى والعرش كذلك وحيث قال في يوم كان
مقداره ألف سنة يريد به زمان عروجهم من الأرض إلى سحب السماء الدنيا كذا ذكره البيضاوى
ومراده من هذا الكلام ان كون مقدار المعارج خمسين ألف سنة بحسب الاستعارة والتخييل
والافق الحقيقة أقل منها كما بينه (أقول) يرد عليه انه ثبت في الأحاديث ان فيما بين السماء
السابعة وبين العرش سبعين حجبا أو أكثر وما بين كل حجاب ألف سنة مع تخلفه فعلى هذا لا يكون
ما بين المعارج أقل مما ذكرنا من (فاصبر صبرا جميلا) لا يشوبه استعجال واضطراب قلب
وهو متعلق بسأل لأن السؤال كان استمرازا فالمتى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت
الاتقام (أقول) هذه الآية الكريمة مشيرة إلى تسليته عليه السلام ولقد علمت كرارا ومرا ان
تسليته سبحانه مما يعظم شأنه عليه السلام

(بسم الله الرحمن الرحيم) أحمدك وأنت الملك الإله وأتقرب منه كل ما أقناه وأصلى على
حبيبه ومن وآله وآله (المدحة المودعة في سورة نوح عليه السلام) قال الله تعالى (إنا أرسلنا
نوحا إلى قومه أن أئذ قومك من قبل) بأن أئذ رأى يائذا (أن يأتهم عذاب أليم) إلى آخر السورة
والمراد من العذاب الأليم عذاب الآخرة أو الطوفان (أقول) المراد من اقتصاص هذه القصة
على النبي صلى الله عليه وسلم تطيب قلبه الكريم كما قال تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل
ما نثبت به فؤادك فن هذا الوجه اشغلت هذه القصة الكريمة على تسليته وتطيبه عليه السلام
وذلك شرف عظيم

(بسم الله الرحمن الرحيم) فحمدك على بره وفضاله ونصلى على حبيبه وآله (المدحة التي
في سورة الجن) قال الله تعالى (قل أوتى إلى أنه استمع نفر من الجن) والنفر ما بين الثلاثة إلى
العشرة والجن أجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية أو الهوائية وقيل نوع من الأرواح المجردة
وقيل نفوس بشرية مفارقة عن أبدانها (فقالوا اناسنا قرآنا) كتابا (عجايبا يهدي إلى الهدى)
يدعيها بين الكلام الخلق وهو مصدر وصف به للمبالغة (فأمنابه) بالقرآن (ولن نشرك بربنا
أحدنا) على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد اعلم ان هذه السورة الجليلة تنحكي عن فضل

والإيمان من قبلهم يحبون
من هاجر اليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما أوتوا
و يؤثرون على أنفسهم ولو
كان بهم خصاصة
واستحاط العباد في رضا الله
تعالى خرج الترمذي عن
أنس رضي الله تعالى عنه أنه
قال قال لي رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم يا بني إن
قدرت أن تصبح وتسمي ليس
في قلبك غش لأحد فافعل
وذلك من سنن من أحب
سنن فتد أحسن ومن أحبني
كان سعي في الجنة من تصف
بهذه الصفة فهو كامل المحبة
لله تعالى ولرسوله صلى الله
تعالى عليه وسلم ومن
خالقها في بعض هذه الأمور
فهو ناقص المحبة ولا يخرج
عن اسمها وذليل قوله عليه
السلام الذي حدث في الخبر
فلعله بعضهم وقال ما أكثر
ما يأتي به فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
لا قلعه فانه يحب الله ورسوله
ومن علامات محبة النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
كثرة ذكره فمن أحب شيئا
أكثر ذكره ومنها كثرة شوقه
إلى لقائه فكل حبيب يحب
لقاء حبيبه وفي حديث
الأشعرين عند قدومهم
المدينة أنهم كانوا يرتجزون
عذائقي الأحبة بمجد أوصفي

رسول الله على سائر أنباء الله لما ثبت أن البعثة إلى الجن من خواص حبيب الله وكثرة التابعين
تدل على فضيلة المتبوع كما مر تفصيلا

(بسم الله الرحمن الرحيم) أحمد قاصدا رضاء وأصلي على حبيبه ومجتباه (المدحة المذكورة
في سورة المزمل) قال الله تعالى (يا أيها المزمل) من زميل بالله إذا تلفف بها أصله المزمل
ادغمت التاء في الزاي قال قتادة وكان من ملا في شبابه للصلاة واستعد فتوى على معنى يا أيها
المستعد للعبادة المزمل لها وهذا القول مدح له صلى الله عليه وسلم كذا في تفسير ابن عطية قال
في تذكرة المحبين المزمل من أسماء صلى الله عليه وسلم ورد به القرآن العظيم وقد قال صلى الله عليه
وسلم لي عشرة أسماء ومنها المزمل (قم الليل) أي داوم على الصلوات فيه ويقال يسكن الكل
ولتقم أنت ويقال لما فرض الله عليه القيام بالليل أخبر من نفسه لأجل أمته أكرام الشانه وقدره
أنه ينزل إلى السماء الدنيا الحديث كذا في الإشارات القشيرية (الأقرب لقص منه
قليل أو زده عليه) الاستثناء من الليل ونصفه يدل من قليل وقلة بالنسبة إلى الكل والتصغير بين
قيام النصف والرائد عليه كالثلاثين والناقص منه كالثلث (ورتل القرآن ترتيلا) أي بيته بيانها
واقراءه قراءة بينة كذا في تفسير الخدادى (أقول) فالآية الجلية قد حكى عن مدح الحبيب
وثباته عليه الصلوات والتجيمات كما يتدفق في تفصيل الآيات وأيضاً ندوة عليه السلام باللقب
الدال على المدح مما ينبغي عن الفضل العظيم كما مر غير مرة من أن هذه المعاملة من خواصه عليه
السلام قال تعالى (انا أرسلنا إليكم رسولا) يا أهل مكة والظاهر أن تكبير الرسول للتعظيم
(شاعدا عليكم) يوم القيامة بالاجابة والامتناع وهذه الصفة من نعوته العالية الخاصة به عليه
السلام (كما أرسلنا إلى فرعون رسولا) يعني موسى (فعصى فرعون الرسول) عرفه لسبق ذكره
(فأخذناه أخذاً ذليلاً) أي ثقيلاً من قولهم طعنا وويل لا يستقر وثقله فذهب تفخيم الحبيب عليه
الصلوات حيث عظمه وذكره بالوصف الجليل صلوات الله وسلامه عليه

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله والصلوة على مصطفىاه (المدحة المتعلقة بسورة المدثر)
قال الله تعالى (يا أيها المدثر) أصله المدثر أدغمت التاء في الدال لقرب مخرجيه ما وهو في الأصل
لابس الدثار ما فوق الشعار وهو الثوب الذي يلبس المستعمل ههنا بطريق الاستعارة في
المدثر بدثار النبوة والشرف والاصطفاء من قولهم ألبسه الله لباس التقوى وزينه برداء العلم
ويقال فلان ثلبس بامر قائم راديا أيها المدثر بأواب العلم العظيم والخلق الكريم والرحمة الكاملة
والمدثر من أسمائه عليه السلام (قم فاند) الخلاق أجمعين (وربك فكبر) وخصص
ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقلا وقولا فتضمنت الآية الكريمة من تعظيمه عليه الصلوات
ما لا يخفى حيث ناداه الله سبحانه بأشرف ما به الذراء وبال كلام الدال على أنه هو المصطفى

(بسم الله الرحمن الرحيم) له الحمد في الأولى والآخرة وعلى حبيبه الصلوات الفاخرة (المدحة
العالية في سورة القيامة) قال تعالى (لا تحرك) بالمجد (به) بالقرآن (لسانك) قبل أن يتم
وحية (لتجمل به) لتأخذه على عجلة تخافة أن يتنبت منك (ان علينا جمعه) في صدرك (وقرأه)
وأما قرأته في لسانك وهو تعليل للنهي (فأقرأناه) أي القرآن (فأسمع قرأه) قرأته
وكر فيه حتى يرمخ في ذهنك (ثم ان علينا بيانه) بيان ما الشكك عليك من معانيه (أقول) فنيه

وهذا قال محمد بن عبد الله بن قيس
 ومن علاماته مع كثرة ذكره
 تعظيمه له ووقيره عند ذكره
 واظهار التذلل والانكسار
 مع سماع اسمه الكريم
 وقال ابن عتيق النخعي كان
 أصحاب النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم بعده
 لا يذكرونه الا خشوعا
 واقشعرت جلودهم وبكوا
 وكذلك كثير من التابعين
 منهم من يفعل ذلك محبة
 له وشوقا اليه ومنهم من
 يفعله تهيبا ووقيرا وعنها
 محبة لمن احب النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم ومن
 هو بسببه من آل بيته
 وصحابته من المهاجرين
 والانصار وداود بن عمار
 وبعض من ابغضهم وسبهم
 فمن احب شيئا احب من
 يحبه وقد قال عليه السلام
 في الحسن والحسين اللهم
 اني احبهما فاحبهما وفي
 رواية في الحسن فاحب من
 تحبه وقال من احب ما فقد
 احبني ومن احبني فقد
 احب الله ومن ابغض ما
 فقد ابغضني ومن ابغضني
 فقد ابغض الله تعالى وقال
 رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم الله الله في احبائي
 لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم
 فحبي احبهم ومن ابغضهم
 فببغضي ابغضهم ومن

من تنويه آخره واعلاء قدره حيث اضاف قراءة جبريل عليه السلام الى ذاته الكريم فقال
 فاذا قرأناه فاتبع قرآنه وذلك ليدل على عظمة القارئ التابع للقراءة عليه السلام
 (بسم الله الرحمن الرحيم) فحمد الله على آلائه ونشكره على نعمائه ونصلي على حبيبه وعترته
 وآله (المدحمة النبوية في سورة انسان) في قال تعالى (ان الابرار) جمع بركارباب
 اوبرار كشهاد (يشربون من كأس) من خمر هو في الاصل القدرح تكون فيه (كان من اجها)
 ما تنزج به (كافورا) لبرده وعذوبته (عينا) منصوب بفعل يفسره ما بعده على بعض
 الوجوه (يشرب بها عباد الله) يشربها اولياء الله (يفجرونها تفجييرا) أي يفجرون تلك العين
 ويسوقونها الى حيث شاؤوا من دونهم من اهل الجنة بخلاف عيون الدنيا وانهارها (يوقنون
 بالنذر) يعني الابرار ومعنى الوقاع بالنذر الاتيان بعاصيهم (ويخافون) أي الابرار (يوما كان
 شره) شدائده (مستظرا) فاشياء منتشرة غاية الانتشار (ويطعمون) أي الابرار (الطعام
 على حبه) حب الله (مسكيننا وقيما واسبيرا) أي الاسير الكافر أو الاسير المؤمن ويدخل فيه
 المملوك والمسيجون (انما اطعمكم لوجه الله) على ارادة القول بلسان الحال أو المقال ازالة
 لتوهم المن والمكافاة المنقصة للاخر وعن جماعة وسعيد بن جبير انهم ما تكلموا به ولكن علم الله
 منهم ذلك فكشف عن اعتقادهم وصحة نيتهم (لا تريدنكم جزاء ولا شكورا) شكرا (انا
 نخاف من ربنا) فلذلك فحسن اليكم (يوما) عذاب يوم (عبوسا قطريا) تعبس فيه الوجوه
 (فوقاهم الله شر ذلك اليوم) بسبب خوفهم وتحفظهم (ولقاهم نضرة وسرورا) بدل عبوس
 النجار وحزنهم (وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا) بصبرهم على اداء الواجبات واحسان المحرمات
 بهما نايابا يكون منه وحريرا يسونة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الحسن والحسين مرضا
 فعادهما رسول الله في ناس معد فمالوا بالاحسن لو نذرت علي ولديك فنذرت علي وفاطمة وقنصة
 جارية اههما ان شناهما الله ان يصوموا ثلاثة ايام فشفا وما معهم شي فاستقرض علي من
 شعرون الخبيري ثلاثة اصع من شعير فطبخت فاطمة صاعا وخبرت خبزة اقراص على عددهم
 فوضعوها بين ايديهم لينظروا فوقف عليهم سائل قال السلام عليكم اهل بيت محمد مسكين من
 مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فاثروهم بآثارهم وذوقوا الالماء
 واصبحوا صائمين فلما امسوا وضعوا الطعام بين ايديهم فوقف عليهم بقم فاثروهم وجاههم اسير
 في الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما أصبحوا أخذ علي رضي الله عنه بيد الحسن والحسين رضي الله
 عنهم وادخلوا على الرسول فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالقراخ من شدة الجوع قال ما أشد
 ما يسو مني ما أرى بكم وقام فأنطق معهم فرأى فاطمة في محراب اقد التصق بطنها بظهرها وغارت
 عيناها فسمعه ذلك فنزل جبريل عليه السلام بهذه السورة وقال خذها يا محمد هنالك الله في اهل
 بيتك اعلم حشرني الله سبحانه واباكم في زميرهم ان هذه السورة الكريمة دالة على فضيلة رسول
 رب العالمين وكال قربه من رحمة خالق الثقلين لان شرف اهل البيت من كمال شرفه عليه السلام
 يرشدك اليه الحديث المروي عن ابن عباس في سبب النزول ويقال ان في هذا زيادة تطيب لقلوب
 الحبيب عليه الصلوات وذلك وجه آخر في الفضل المنيف

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الواهب المالك الباقي وجهه وكل ما سواه هالك والصلاة

أَذَاهُمْ فَقَسَدًا ذَا فِئَةٍ وَمِنْ
 أَذَى فِقْدَانِ أَذَى اللَّهِ وَمِنْ
 أَذَى اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَئِذٍ أَنْ
 يَأْخُذَهُمْ وَأَنْ فِي فَاطِمَةَ رَضِيَ
 اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا أَنْ يَضَعُ يَدَيْهِ
 يَغْضِبُنِي مَا يَغْضِبُهَا وَقَالَ
 لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا
 فِي أَسَامَةِ بْنِ زَيْدٍ أَجِيبِي فَإِنِّي
 أَحِبُّهُ قَالَ الْقَائِلُ عِيَاضُ
 رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَبِالْحَقِّ بَقَّةُ
 مِنْ أَحَبِّ شَيْءٍ أَحَبُّ كُلِّ شَيْءٍ
 يَحِبُّهُ وَهَذِهِ سِيرَةُ السَّائِقِ
 حَتَّى فِي الْمَبَاحِاتِ وَشَهَوَاتِ
 النَّفْسِ وَقَدْ قَالَ أَنَسٌ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ حِينَ رَأَى النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَتَّبِعُ الدُّبَابَ مِنْ حَتَّى إِلَى الْقَصْعَةِ
 فَنَازَلَتْ أَحَبُّ الدُّبَابِ مِنْ
 يَوْمِئِذٍ هَذَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ
 وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ
 جَهْزٍ وَأُوَسْلَى وَسَالُوهُمَا أَنْ
 تَصْنَعَ لَهُمْ طَعَامًا مِمَّا كَانَ
 يَحِبُّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا يَغْضُ
 مِنْ أَبْغَضِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ
 وَمَعَادَاتِهِ مِنْ عَادَاتِهِ وَرِجَالِهِ
 مِنْ خَافِ سَقْتَهُ وَابْتَدَعَ فِي
 دِينِهِ وَاسْتَقَالَ كُلَّ أَمْرٍ
 يَخَالِفُ شَرِيعَتَهُ قَالَ اللَّهُ
 تَعَالَى لَا تَجِدُوا قَوْمًا يُؤْمِنُونَ
 بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ
 مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَهُوَ لَا
 أَحَدٌ بِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَدْ قَاتُوا أَحِبَّاءَهُمْ
 وَقَاتَلُوا آبَاءَهُمْ وَأَنْبِيَاءَهُمْ

عَلَى حَبِيبِهِ الْوَاحِدِ وَخَلِيلِهِ الْمَاجِدِ ﴿الْمَدْحَةُ الشَّرِيفَةُ فِي سُورَةِ الْمُرْسَلَاتِ﴾ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 (وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا فَأَعْلَامُ صَفَاتٍ عَصَاوَانَا نَشْرَاتٍ نَشْرَاتٍ فَرَقًا قَالِ الْمَقِيَّاتِ ذَكَرًا) أَقْسَمُ
 اللَّهُ تَعَالَى بِآيَاتِ الْقُرْآنِ الْمُرْسَلَةِ بِكُلِّ مَعْرُوفٍ إِلَى مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَعْصُومٍ سَائِرِ الْكُتُبِ
 وَالْأَدْيَانِ بِالتَّصْحِيفِ وَنَشْرٍ أَنْ تَارَ الْهَدْيِ وَالْحُكْمِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَفَرَقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فَالْقَيْنِ
 ذَكَرَ الْحَقَّ بَيْنَ الْعَالَمِينَ أَوْ بِالْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَى الْأَيَّانِ لَا سَتَرَ لَهَا فَعَصَمَ عَنْ مَاسُورِ
 الْحَقِّ وَنَشْرٍ أَنْ ذَلِكَ فِي جَمِيعِ الْأَعْضَاءِ وَفَرَقَ بَيْنَ الْحَقِّ بِدَائِهِ وَالْبَاطِلِ فِي نَفْسِهِ فَبَرَزَ كُلِّ شَيْءٍ
 هَالِكًا لِأَوَجْهِهِ فَالْقَيْنِ ذَكَرَ اللَّهُ بِحَيْثُ لَا يَكُونُ فِي الْقُلُوبِ وَالْأَلْسِنَةِ إِلَّا ذَكَرَ اللَّهُ (عَنْدَرًا) أَشْهَاءُ
 لِلْأَسَامَةِ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ (أَوْ نَدْرًا) تَحْوِيهِمَا لِلْمُطْلَقِينَ فَيَكُونُ نَصَبُهُمْ سَمَاعِي الْعِلْمِيَّةِ (أَنْبَاءُ وَعَدُونَ
 لَوَاقِعِ) جَوَابُ قِسْمٍ وَمَعْنَاهُ أَنْ الَّذِي يُوعَدُونَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ الْقِيَامَةِ كَأَنَّ لَاحِقًا (أَقُولُ) فَعَلَى
 التَّفْسِيرِ الْأَوَّلِ تَنْوِيهِ أَمْرٍ الْحَبِيبِ وَتَشْرِيفِ قَدْرِهِ ظَاهِرٌ حَيْثُ خَلَعَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِهِ هَذِهِ الْخُلْعَةَ
 الْفَاحِشَةَ الْمَنْعُوتَةَ بِهَذِهِ النُّعُوتِ الْمُقْسَمِ بِهَا وَكُلُّهَا كَانَ الْخُلْعَةُ أَشْرَفُ مَا كَانَ صَاحِبُهَا كَذَلِكَ وَالتَّفْسِيرُ
 الثَّانِي قِسْمٌ مِنَ اللَّهِ سَجْدَانَهُ عَلَى النَّفْسِ الْكَامِلَةِ وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا الْقِسْمَ وَارِدَ عَلَى حَبِيبِ اللَّهِ
 أَوْلَا وَيَالِذَاتِ بِخِلَافِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) الْحَمْدُ لِلَّهِ نَعْمَ الَّذِي أَحْسَنَ لَنَا عَمَ طَوْنِي لِمَنْ مِنْ رَوَائِعِ وَصَلَةٍ شَمَّ
 وَالصَّلَاةُ عَلَى خَيْرِ الرُّسُلِ وَأَفْضَلِ مِنْ أَمٍّ ﴿الْمَدْحَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ عَمٍ﴾ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (عَمِ)
 يَتَسَاءَلُونَ) أَصْلُهُ عَمَّا حَذَفَتْ الْأَلْفَ لِأَنَّ أَسْمَاءَهُمْ مَعَ حَرْفِ الْجُرْفِ فِي الْأَسْتَفْهَامِ لِقَوْلِهِ وَوَعْنَى
 هَذَا الْأَسْتَفْهَامِ مَعَ أَنَّهُ سَجْدَانَهُ مِنْ عَمِهِ تَغْنِيمُ شَأْنِ السَّبَبِ وَأَنَّهُ يُلْغِ الْغَيْبَةَ فِي الْعَظَمِ بِحَيْثُ خَفِيَ
 جَنَفُهُ إِذَا لَمْ تُعْظَمِ مِنَ الْأَسْتَفْهَامِ بِخَيْرِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ كَأَنَّهُ لِفَخَامَتِهِ وَعَظَمَتِهِ خَفِيَ جَنَفُهُ فَيَسْتَلِ
 عَنْهُ وَالضَّمِيرُ لِأَهْلِ مَكَّةَ كَانُوا يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْبَعْثِ فَيُجِيبُهُمْ أَوْ يَسْأَلُونَ الرَّسُولَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْهُ
 اسْتَفْهَامًا (عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ) عَنِ الْوَسْطِيِّ الْعَظِيمِ وَهُوَ الْبَعْثُ وَهُوَ صِلَةُ يَتَسَاءَلُونَ وَعَمَهُ يَتَعَلَّقُ بِعَمَرٍ
 مَقْسُومَةٍ (الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ) بِجَزْمِ النَّفْيِ وَالشَّكِّ (كَأَنَّ) رَدْعٌ عَنِ التَّسْأَلِ بِطَرِيقِ
 الْأَسْتَفْهَامِ وَوَعْدُ عَلَيْهِ (سَيَعْلُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلُونَ) تَكْرِيرٌ لِلْمَبَالِغَةِ وَثَمَّ لِلشَّعَارِبِ أَنَّ الْوَعْدَ
 الثَّانِي أَشَدُّ أَعْلَمُ وَفَتْنَى اللَّهِ وَآيَالَهُ وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَأْوَى وَمَأْوَالَهُ أَنْ هَسَنَهُ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ مَشْعُورَةٌ
 بِتَنْوِيهِ أَمْرٍ الْحَبِيبِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَعْلَى قَدْرِهِ حَيْثُ نَفَمَ أَمْرُهُ أَعْنَى سَوَالِهِمْ عَنْهُ
 بِطَرِيقِ الْأَسْتَفْهَامِ وَأَوْعَدَ عَلَيْهِ كَأَنَّ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ بِالْجَلِيلَةِ ﴿قَالَ تَعَالَى (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ)
 قَالَ ابْنُ زَيْدٍ سَمِعْتُ أَيْ يَقُولُ هُوَ الْقُرْآنُ ﴿قَالَ تَعَالَى وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا كَذَلِكَ فِي تَفْسِيرِ
 ابْنِ عَطِيَّةٍ (وَالْمَلَائِكَةُ صَفَا لَا يَسْكُمُونَ إِلَّا مَنْ أَدْنَى الرَّحْمَنِ وَقَالَ عَوَابًا) أَيْ حَقَائِقُ الدُّنْيَا
 وَقَدْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (أَقُولُ) فَفِيهَا مَا يَشْعُرُ بِعُلُوِّ حَالِ الْحَبِيبِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَيْثُ جَعَلَ
 كِتَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِي زَمْرَةِ الْأَرْوَاحِ بِخِلَافِ كُتُبِ سَائِرِ الْمُرْسَلِينَ وَفِيهِ سَافِيهِ
 مِنَ التَّجِيلِ

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) نَحْمَدُكَ اللَّهُمَّ عَلَى آثَانِكَ وَنُصَلِّي عَلَى سَيِّدِ أَنْبِيَائِكَ ﴿الْمَدْحَةُ
 اللَّطِيفَةُ فِي سُورَةِ النَّازِعَاتِ﴾ قَالَ تَعَالَى (وَالنَّازِعَاتُ غُرَقًا) قَالَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ فِي لُطَائِفِ
 التَّنْزِيلِ إِنَّ هَذَا قِسْمٌ مِنَ اللَّهِ سَجْدَانَهُ بِزَعْرِ غَزَاةٍ حَبِيبَةٍ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَقْوَامَهُمْ فَيَنْصَحُونَ مِنْ

في مرضاته وقال له عبد الله
ابن عبد الله بن أبي ثعلبة
أنتك برأسه يعني أياه ومنها
ان يحب القرآن الذي أتى
به صلى الله تعالى عليه وسلم
وعندي به واهندي وخلق
به حتى قالت عائشة رضي
الله تعالى عنها كان خلقه
القرآن وخبره للقرآن تلاوته
وتدبره والعمل به ويجب
سنه ويقتب عند حدودها
قال سهل بن عبد الله علامة
حب الله حب القرآن وعلامة
حب الله وحب القرآن حب
الذي صلى الله تعالى عليه
وسلم وعلامة حب السنة
حب الآخرة وعلامة حب
الآخرة بغض الدنيا أو علامة
بغض الدنيا أن لا يدخر منها
الازداد وبلغه الى الآخرة
وقال ابن مسعود لا يسأل
أحد عن نفسه الا القرآن
فان كان يحب القرآن فهو
يحب الله ورسوله ومن علامة
حبه لاني صلى الله عليه
وسلم شفقتني على أمته ورحمته
لهم وسعيه في مصالحهم
ودفع المضار عنهم كما كان
عليه السلام بالموثقين رؤفا
رحيما ومن علامة عظم
محبة زهد مدعيها في الدنيا
واشارة الثمروا تصافيه وقد
قال عليه السلام لا يسيء
المسلم ان الفقير الى من
يحيى منكم أسرع من

تعظيم شأنه ما لا يحق في قال تعالى (هل أتاك حديث موسى) أليس قد أتاك حديثه فيسليك على
تكذيب قومك (اذ ناداه ربه بالوادي المقدس طوى) ظرف للحديث وطوى اسم موضع بالشام
وفيه الطور الاحتمال الظاهر أن يكون عطف بيان بالوادي المقدس قال الحسن ثبت فيه البركة
والتقدس مرتين (اذهب الى فرعون انه طغى) على ارادة القول (فقل هل لك الى أن تزكى)
هل لك ميل الى أن تظهر من الكفر والطغيان (وأهديك الى ربك) وأرشدك الى معرفته
(فخشى) باداء الواجبات وترك المحرمات والخشية تكون بعد المعرفة واقد عرفنا في صدر
القصة ان هذه تسلية لقلب الحبيب عليه الصلوات وفي ذلك تنويه بفضل نبينا عليه السلام
(بسم الله الرحمن الرحيم) فحمدك اللهم راجين ان تجعلنا من أهل خشيتك وان تدخلنا في
زمرة أصحاب ربهتك وان تصلي على سيدنا ونبينا خير بركاتك (المدحة الجليلة في سورة عبس)
قال تعالى (عبس وتولى أن جاءه الاغنى) روى ان ابن أم مكتوم أتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكر ذلك
ولم يعلم تشا له عليه السلام بالقوم فكرر رسول الله قطعه لكلامه وعبس وأعرض فترأى فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذ ارآه من حياجن عاتبي فيسهر لي واستخلفه على
المنية مرتين وان جاءه مفعول له لتولى أو عبس على اختلاف المذهبين وذكر الاعمى للاشعار
بعذره في الاقدام على قطع كلام رسول الله بالقول (وما يدريك لعل يركي) وأي شيء يجعلك داريا
بحاله اعله يظهر من الاثام بركة تعليمك اياه وفيه ايعاء ان اعراضه عليه السلام كان لتركية غيره
فيكون المقينا للحبيب عذره في الاعراض (أويذ كرفستفقه الذكري) أو يعض فستفقه مو عظمتك
(أقول) ففيها من حسن المعاملة والجمالة والرعاية بحال الحبيب حيث لقن عذره وترك المشافهة
بالخطاب في العتاب لا يباشره العتب اشارة الى ان حال الحبيب تقتضي البراءة عنه كما يقول المحب
فينا اذا عاتب الحبيب انه فعل كذا وكذا ولم يعاتبه بالخطاب هذا ما ألهمني به ربى خلافا لمن زعم
في ترك الخطاب عكس ما ذكرناه

(بسم الله الرحمن الرحيم) فحمدك يا من برحم المذنبين على ما كان فيهم ونصلي على قائدهم
رشتيعهم (المدحة الخمسة في سورة التكاوير) قال تعالى (فلا أقسم بالخنس) أي
أقسم بالكواكب الواجعة من خنس اذا تأخر وهي ماسوى النيرين من السيارات ولذلك
وصفها بقوله (الجوار الكنس) السيارات التي تحتضى تحت ضوء الشمس من كنس الوحش
اذا دخل كاسه وهو بيته المتخذ من أغصان الشجر (والليل اذا عسعس) أقبل ظلامه وأدبر
وهو من الالتناظ المستعملة في الاضداد (والصبح اذا تنفس) أي ظهر غير غيب النفس لانه يظهر
في أول اقباله روح ونسيم خصوصاً للحيين فجعل ذلك تنفسه (انه) أي القرآن (لقول رسول
كريم) أي عند مرسله وفي لفظ الرسول اشارة الى ان الاضافة لادنى ملائكة قال ابن عيسى وغيره
الرسول الكريم هو محمد عليه السلام بجميع الاوصاف بعده على هذا (ذي قوة عند ذي
العرش) على تليغ ما جله من الوحي (مكن) أي مكن المنزلة من ربه رفيع المجل عنده
(مطاع) الظاهر ان المراد انه مطاع في قبول شئاعته (ثم أمين) في السماء أمين على الوحي (وما
صاعبكم عجونا) كما تهمته الكثرة (ولقد رآه) أي رأى محمد ربه (بالافق المبين) بالنسبة الى

السبيل من أعلى الوادي
أو الجبل إلى أسفل

(فصل) ومن علامة محبته

صلى الله تعالى عليه وسلم

تعظيمه وتوقيره واجلاله

خرج مسلم عن ابن شماس

المهدي قال حضرنا عمرو بن

العاصي فذكر حديثا

طويلا عن عمر وقال وما كان

أحدا أحب إلى من رسول

الله صلى الله تعالى عليه وسلم

ولأجل في عيني منه وما

كنت أطيعك إن أملا عيني

منه اجلالا له ولوشئت ان

أصفه ما أظقت لاني لم أكن

أملا عيني منه وروى

اسامة بن شريك أئيت النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم

وأصحابه نحوه كأنما على

رؤسهم الطير وقال عمرو بن

مسعود حين وجهته قريش

عام القضية إلى رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم

ورأى من تعظيم أصحابه

له ما رأى وأنه لا يتوضأ الا

استدروا وضوءه وذكادوا

يقبضون عليه ولا يصق

بصافا ولا يتختم فخامة الا

تلقوها بكفهم فذلكوا بها

وجوههم وأجسادهم ولا

تسقط منه شعرة الا استدروها

واذا أمرهم بأمر استدروا

أمره وإذا نكلم خفضوا

أصواتهم عنده وما يجدون

إليه النظر تعظيما له قال فلما

الرائي (وما هو) أي محمد (على الغيب) ما يخبره من الوحي إليه وغيره من الغيوب (بظنين)
بمهم من الظن وهي التهمة (وما هو بقول شيطان رجيم) نبي لقولهم أنه لكهانة وسحر (فأين
تذهبون) استضلال لهم فيما يسلكونه في أمر الرسول والقرآن ككقوالك لتارك الجادة أين
تذهبون (إن هو الاذ كر العالمين) ما هو الاذ كر العالمين (لمن شاء منكم أن يستقيم) بتصري
الحق والصلو وهو يدل من العالمين وابد الله منهم لانهم المستفيعون بالتدكير (وما تشاؤون) أي
الاستقامة (الآن يشاء الله) الا وقت أن يشاء الله مشيئتكم (رب العالمين) مالك الخلق كلهم
اعلم ان الحق سبحانه ذكر في هذه السورة الكريمة لطيبه عليه السلام من نعوت الفضل والمدح
والكمال حيث وصفه بالكريم وهو من الاسماء الالهية الموهوبة للعبيد عليه السلام وبانه
ذوقوة وأنه أمين ومطاع وأنه رأى ربه وغير ذلك من التزيينات ولولم يكن الانعت الرؤية لكفى
به فضلا منه فاعلى سائر الانبياء والمرسلين

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الكريم والصلاة على حبيبه الامين المبعوث رجة للعالمين
(المدحة المتعلقة بسورة الانطار) قال تعالى (يا أيها الانسان ما غرتك بربك الكريم)
قال الكلبي نزلت في أي الاشدين شريق ضرب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعاقبه الله فانزل الله
تعالى هذه الآية (أقول) بالنظر إلى سبب نزولها يحتمل ويلتزم جدا أن يقال في معناها أي شيء
أمسك من عقاب ربك الكريم حتى جردك على ضرب حبيبه وأكرم مخلوقاته وقلت ذلك على
وجه الاحتمال وان لم أجده فيما عندي من كتب أهل المثال والله سبحانه أعلم بحقيقة الحال
واليه المرجع والمآل (الذي خلقك فوالله) في بطن أمك بالمدين والرجلين وسائر الاعضاء لم
يخلقها متناوثة ولو كان خلق احد العضوين أطول من الآخر لم يكمل الله منفعتك (فعدلك)
أي صرفك وأمالك إلى أي صورة شامسا وقيجا وطويلا وقصيرا (في أي صورة ما شاء ربك)
قال مجاهد والكلبي ومقاتل في أي شبه من آب وأم وأخال او عم أي ركبك في صورة يشاؤون
شبه هؤلاء فإزائده للتأكيد (كلا) ردع عن الاعتراض (بل تكذبون بالدين) اضرب إلى
بيان ما هو السبب الاصل في اغترارهم والمراد بالدين الجزاء أو الاسلام (وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون) تحقيق لما يكذبون به ولما توقعون من التسامح والاهمال (ان
الابرار اني نعيم وان الفجار اني جهيم) بيان لما يكتبون لاجله (يصلونها) يقاسون حرها (يوم
الدين وما هم عنها ابغائين) خلودهم فيها (أقول) لو تأملت فيها الوجدتها مشيرة إلى تنويه أمر
الحبيب واعلاء قدره حيث ورح الله تعالى لمن بلغه آذاه بانواعه وأوعده بما صنفه مع الإشارة إلى
علو درجات الخليل والتبسيه إلى جهيم عدوه ووجهه وخاوده فيه ما وغير ذلك من الاشفاق والبريظهر
بالتأمل فيما قرناه

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله يا حبيب السائلين أسألك أن تلحقنا بالصالحين ونصلي
على سيد الانبياء والمرسلين (المدحة العلية في سورة المطفين) قال تعالى (ان ابرار اني
نعيم على الارائك) على الاسرة في الحال (يتظرون) ما يسرهم من النعيم والمتفرجات (تعرف
في وجوههم نضرة النعيم) بهجة النعيم وبريقه والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (أقول)
وخطابه عليه السلام ياتك تعرف في وجوه ابرار نضرة النعيم يشير إلى ان له عليه السلام نعيم

رجع الى قريش قال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وقبصر في ملكه والنحاشي في ملكه واني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد وأصحابه ومن علامة محبته تعظمه عند ذكره عليه السلام وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرة قال ابراهيم النخعي واجب متى ذكره أو ذكر عنده ان يخفض ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيئته واجلاله بما كان يأخذه نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما أدبنا الله عز وجل به عن ابن مسعود قال رأيت أبا جعفر أمير المؤمنين مالمكان في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل أدب قوما فقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية وسدح فقال ان الذين يغضون أصواتهم الآية ودم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الجراف الآية وان حرمته ميتا كرمته حيا فاستكان له أبو جعفر وقال يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعوا أم أستقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

ومراتب غير مراتب الابرار بحيث لا تكسبه تأمل (يسقون من رحيق) شراب خالص (مختوم ختامه مسك) مختوم أو أيسه بالمسك مكان الطين أو الذي له ختام أي مقطع هو راحة المسك (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) فليدرب الراغبون في القرب والطاعات (ومن أجه من تسليم) علم العين بعينها سميت تسليما لارتفاع مكانها أو رفعة شرا بها (عينها يشرب بها المقربون) فانهم يشربون بها صافا لانهم لم يشتغلوا بغير الله وينزع لسائر أهل الجنة وانتصاب عينها على المدح أو على الحال من تسليم (ان الذين أخرجوا) رؤساء قريش (كانوا من الذين آمنوا يضحكون) كانوا يستهزئون بقضراء المؤمنين (واذا مروا بهم يتغامضون) يغمز بعضهم بعضا ويشيرون بأعينهم (واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا كاهين) متأنذين بالسخرية منهم (واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء ضالون) واذارأوا المؤمنين نسبواهم الى الضلال (وما أرسلوا عليهم حافظين) يحفظون عليهم أعمالهم ويشهدون برشدتهم وضلالهم (فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون) حين يرونهم مغلولين في النار (على الارائك ينظرون) حال من قاعل يضحكون (هل ثوب الكفار) هل أثبوا (ما كانوا يفعلون) وذلك تسلية لرسول الله والمؤمنين (أقول) أشعرت الآيات بتفخيم حال سيد البريات حيث سلام الله ومن تبعه بالانواع من الطيبات ووعد من تبعه باصناف الخيرات في الجنات العاليات واوعد من استهزأهم بصنوف العذاب في الدرجات السفليات والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد سيد السادات وعلى آله وصحبه أصحاب الطاعات

(بسم الله الرحمن الرحيم) نحمده ونشكره ونصلي على حبيبنا ونسلم عليه وعلى آله وصحبه (المدحة السنية في سورة الانشقاق) قال تعالى (فلا أقسم بالشفق) أي أقسم بالبياض الذي بعد الحرة وذلك عقيب غروب الشمس والحرة قبله (والليل وما وسق) أي ما جمع من اللوات وغيرها أي وأقسم على ذلك (والقمر اذا انشق) تم بدرا أي وأقسم على هذا وجواب القسم قوله (اتركن طبقا من طبق) خطاب للنبي عليه السلام أي تركن حال شريفة ومرتبة بعد حال ومرتبة فيكون ذلك وعدا لمراتبه العالية في الآخرة أو طبقا من اطباق السماء بعد طبق ليله المعراج فيكون تبشيرا له عليه السلام (فإلهم لا يؤمنون) بك (أقول) بلطف الله تعالى والذي يظهر لي في هذا الكلام من التفخيم المنيف للحيب النسيب لا يتم بالبيان ولا يستوفي بالتيان حيث أقسم الله تعالى بأشرف الاشياء بانك يا أسعد السعداء وأفضل الانبياء لتركن مرتبة عالية بعد مرتبة شريفة وتو كيد الله سبحانه ما وعد حبيبه بالقسم يكشف عن وجه المحبة قناعها ويرفع من أستار الخلة مرخاتها ولا تخفى دقائقها البديعة لتأملها وأهلها

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله ذي الكرم والافضال والصلاة على حبيبنا والعتره والآل (المدحة الهيمنة في سورة البروج) قال الله تعالى (والسماء ذات البروج) وفيها وجوه أحد عشر هي البروج الاثنا عشر وانما حسن القسم بها لما فيها من عجائب الحكم وثانيها ان البروج هي منازل القمر والحكمة في القسم بها لما فيها من سبل القمر والحركة من الآثار الهيمنة وثالثها ان البروج هي عظام الكواكب (واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد ومشهد) عن ابن عباس انه قال الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم والمشهد يوم القيامة ثم تلا فكيف اذا

تقال ولم تصرف وجهك عنه
وهو وسيلتك ووسيلة آييك
آدم عليه السلام الى الله
تعالى يوم القيامة بل استقبله
واستشفع به فيشفعك الله
قال الله تعالى ولو أنهم إذ
ظلموا أنفسهم جاؤك الآية
(فصل) ومن علامته محبته
صلى الله تعالى عليه وسلم
ومناجحته له عليه السلام
تعظيم آله وذريته وأزواجه
وبرهم رضوان الله تعالى
عليهم أجمعين كما حض
عليه صلى الله تعالى عليه
وسلم وسلوك السلف الصالح
وقال الله تعالى انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس
أهل البيت الآية وقال تعالى
وازواجه أمهاتهم الآية
وقال صلى الله تعالى عليه
وسلم اني تارك فيكم ما ان
تسكنتم به ان تضلوا كتاب
الله وعترتي أهل بيتي فانظروا
كيف تحلقوني فيها وقال
صلى الله تعالى عليه وسلم
معرفة آل محمد برادة من
النار وحب آل محمد جواز
علي الصراط والولاية لآل
محمد أم من العذاب قال
بعض العلماء معرفة من عرفهم
مكانهم من النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وإذا عرفهم
بذلك عرف وجوب حقهم
وحرماتهم لسببه وعن عمر بن
أبي سلمة لما نزلت انما يريد

بجئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقال ذلك يوم مجموع له الناس وخلق يوم
مشهود وقال عبد العزيز بن يحيى الشاهد محمد والمشهود الله تعالى بيانه قوله تعالى وجئنا بك
على هؤلاء شهيدا (قتل أصحاب الاخدود) قيل انه جواب القسم على تقدير ان قد قتل أي قتلهم
النار وقيل المعنى على الدعاء أي لعن أصحاب الاخدود والظاهر انه دليل جواب محذوف كأنه قيل
انهم ملعونون يعني صك نار مكة كما لعن أصحاب الاخدود وهي جمع الخد وهو الشق في الارض
وتقصيده ما روى مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر منهم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في
طريقه راهب فقال قلبه اليه فرأى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فأخذ جرا وقال
اللهم ان كان هذا الراهب أحب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد يري الأكمة
والابرص ويشفي من الادواء وعنى بجلوس الملك فابراه فساء له الملك عن أبراه فقال ربي فغضب
فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقدمه بالمشاور وأرسل الغلام الى جبل لي طرح من
ذروته فدعا فرجف فهلكوا ونجا وأجلسه في سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة عن معه
فغرقوا ونجا فقال للملك استبقا لي حتى تجتمع الناس وتصلبني وتأخذنهم ما من كائن وتقول
بسم الله رب الغلام ثم رميني به فرماه فوق في صدغه فمات فأتى الناس فامر بالخاديد وأوقدت
فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه في حتى جاءت امرأته معها صبي فتقاعست فقال العجبي يا أمه
اصبري فانك على الحق فاقتحمت (النار ذات الوقود) بدل من الاخدود قال الربيع بن أنس
نحي الله المؤمنين والذين ألغوا في النار بقض أرواحهم قبل أن تنسهم النار وخرجت النار الى من
على شفير الاخدود من الكفار فاحرقتهم (انهم عليهم اقعود) أي عند النار جلوس لتعذيب
المؤمنين قال مجاهد كانوا اقعودا على السكراشي عند الاخدود (وهم) أي الكفار الذين خدوا
الاخدود (على ما يفعلون بالمؤمنين) من عرضهم على النار وارادتهم أن يرجعوا الى دينهم
(شهود) أي شهد بعضهم لبعض عند الملك بأنه لم يتصرف فيما أمر به أو يشهدون على ما يفعلون
يوم القيامة حتى تشهد عليهم أسنتهم وأيديهم (وما قموا) أي الملك وأصحابه (منهم) أي من
المؤمنين أي وما أنكروا منهم وقيل ما علموا فيهم عيبا (الآن يؤمنوا بالله العزيز الحميد) استثناء
على نهج قوله

ولا عيب فيهم غير أن غيبت عنهم : فلام بنسب الانجية والوطن

(ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق) الزائد
في الاخر اراق فتنهم وقيل المراد بالذين فتنوا أصحاب الاخدود وعذاب الحريق ما كان في الدنيا كما
روى ان النار انقلب عليهم وهم على الاخدود فاحرقتهم كما ذكرت آنفا (اقول) والذي يدل
على فضيلته عليه السلام في هذه الايات العظام قسم من الله تعالى بحبيبه على ان أعداءه هم
الماعونون كما لعن أصحاب الاخدود وذلك لقطع عاند فهمه كل قلب ويتصرف في دركه كل ذي لب
(بسم الله الرحمن الرحيم) كيف أحده على نعمه وليس لها انتهاء وكيف أشكره على آلائه وهي
لا تنضب بالاحصاء والصلاة على من خصه بالاصطفاء وشرقه بالاجتباء (المدحة المتعلقة
بسورة الطارق) قال تعالى (والسما والطارق) وهو في الاصل لسالك الطريق (وما
أدرالك ما الطارق النجم الثاقب) المضي كأنه ينقب ظلال الضلالة بأنواره والمراد بالنجم الثاقب

الله ليدع عنكم الرجس
 أهل البيت الآية وذلك في
 بيت أم سلمة دعا رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 فاطمة وحسن وحسينا
 فجاءهم بكساء وعلى خلاف
 ظهره ثم قال اللهم هؤلاء
 أهل بيتي فاذهب عنهم
 الرجس وطهرهم تطهيرا
 وعن سعد بن أبي وقاص لما
 نزلت آية المباهلة دعا النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 عليا وحسنا وحسينا وفاطمة
 رضوان الله تعالى عليهم
 أجمعين وقال اللهم هؤلاء
 أهل بيتي فقال النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم في علي من
 كنت مولاه فعلي مولاه
 اللهم وال من والاه وعاد
 من عاداه وقال فيه لا يحبك
 إلا مؤمن ولا يفضلك إلا
 منافق وقال للعباس اغد
 علي يا عم مع وادك جمة هم
 وجلهم علافة وقال هذا
 عمي وصنوا بي وهؤلاء أهل
 بيتي فاستترهم من النار كستري
 أياهم فأمست أسكفة الباب
 وجواظ البيت أمين أمين
 وقال أبو بكر الصديق رضي
 الله عنه أرقبوا محمد في أهل
 بيته وقال أيضا والذي نفسي
 بيده لقراءة رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم أحب
 إليّ أن أصل من قرأني
 وقال صلى الله تعالى عليه

محمد عليه السلام حكاية السلي كما فسر النجم في سورة النجم به عليه السلام ولا يخفى أن النجم من
 أسمائه صلى الله عليه وسلم كما بين في محل بيان أسمائه (أن كل نفس لها عليها حافظ) فإن نافية
 ولما بعني الآية ليس كل نفس إلا علم أرقب وهذا جواب القسم والذي يدل على شرف المصطفى
 وعلاؤه المقتدى فيها أن الله تعالى جعله أقسم بحبيبه عليه الصلوات وشبهه بالنجم الثاقب المضي
 المتلائي وذلك مدح عظيم

(بسم الله الرحمن الرحيم) فحمدنا الحق مالك الفضل ونصلي على حبيبه وآله (المدحة)
 المتعلقة بسورة الأعلى) قال تعالى (سنقرئك) سنجعلك قارئاً بالهام القراءة (فلا تنسى)
 أصلاً من قوة الحفظ مع أنك أي يكون آية أخرى لك وحي بنون العظمة مع أسناد الأقران إلى
 ذاته الكريم لتدل عظمة من له الأقران على عظمة القارئ (الأماء الله) نسبته بأن تسبح قلاوته
 (أنه يعلم الجهر وما يخفى) ما ظهر من أحوالكم وما بطن (ونيسركم للسر) ونعتك للطريقة
 اليسرى في حفظ الوحي والتسديد قال الإمام الرازي إنما قال وينسركم للسر بنون العظمة
 لتكون عظمة المعطي دالة على عظمة العطاء وتظهر أنا أنزلناه وأنا أعطينا الكوثر فدللت هذه
 الآية على أنه فتح من أبواب السر والتسهيل ما لم يقتضيه على أحد غيره وكيف لا وقد كان صديداً
 لا أب له ولا أم تشافي قوم جهال ثم قال (قد كان ثقبت الذكرى) قال البيضاوي وأعل هذه
 الشرطية إنما جاءت بعد ذكر التذكير وحصول اليأس عن البعض لئلا يتعجب نفسه عليه
 السلام ويتألف عليه (أقول) فنع ما قال لكن إنما يتجه إذا لم تكن هذه السورة من أوائل
 ما نزل وفيه تأمل فنقول باطلف الله تعالى لعلك حفظت ما قلنا عليك من تعظيم أمر الحبيب عليه
 السلام وأعل شأنه الكريم حيث قلنا وحي بنون العظمة مع أسناد الأقران يدل على عظمة
 القارئ وما ذكره الإمام الرازي صريح فيما نحن فيه والنسبة المنقولة عن القاضي تدل على
 اتفاق الله سبحانه وبره على حبيبه على وفق ما ذكرنا في قوله تعالى لعلك باخع نفسك على آثارهم
 إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً وذلك أيضاً تفخيم منيف

(بسم الله الرحمن الرحيم) فحمدنا على نعمه ونعوذ به من تقمه والصلاة على صاحب محبته
 وعلى آله وعترته (المدحة الغالية في سورة الغاشية) لما ذكر الله تعالى الأحوال الرديئة
 للكفار وأعداء حبيبه عليه السلام يوم القيامة توخوا الأعداء وتخوفوا فقالهم بقوله وجوه يومئذ
 خاشعة إلى آخر الأحوال أي أصحاب الوجوه يومئذ ذليله أردفه بالأحوال الطيبة العالية لا ويايته
 عليه السلام تطيبها القلوب بهم وتسكين المأفهم من أذى الكفار فقال (وجوه يومئذ ناعمة)
 ذات بهجة وحسن (سعيها راضية) رضية بعملها المأرات ثوابه (في جنة عالية) عليه المحل أي
 سقفها عرش الرحمن أو عليه القدر (لا تسمع فيها الأغنية) قال ابن عباس أي لا تسمع فيها كذا ولا
 كفر بالله تعالى وشقاً (أقول) لعل هذا تسلية للحبيب عليه السلام عما يصيبه في هذه الدار أي
 لأنك في جوار الله ودار مكرمه لا تسمع فيها إلا الله وما يناسب بجلاله وجماله (فيها عين جارية)
 يجري ماؤها ولا ينقطع والتسوية للتعظيم (فيها سرور رفوعة) في الهواء وذلك لأجل أن يرى
 المؤمن إذا جلس على جميع ما أعطاه الله تعالى في الجنة من النعيم والملا قال ابن عباس هي سرور
 الواحها من ذهب مكللة من الزبرجد والدر والياقوت مرتفعة في السماء (والسكواب

موضوعه) جمع كروب وهو آتاء لا عروقة له موضوعات على حافات العين الجارية كلها إذا الشرب
وبجدها حملواؤه من الشراب (وتحارق مصفوفة) واحدها غرقه يضم النون أي الوسائد المصفوفة
بعضها في جنب بعض (وزراي) وبسط فاخرة جمع زريبة (مبثوثة) مبسوطة اعلم ان فيما ذكر
من الآيات وفيها من التفسيرات ان تبع محمد عليه الصلوات تعظيمات وتكريرات خير
البريات

(بسم الله الرحمن الرحيم) نحمده على ذاته وصفاته ونصلي على مفرخ أنبيائه وسند هداته
(المدة المتعلقة بسورة الفجر) قال الله تعالى (والفجر) أقسم الله تعالى بالفجر وما يليه
من الأمور المذكورة والمراد بالفجر محمد عليه السلام لان منه تفجير الايمان على ما قال ابن عطاء
رحمه الله (وليل عشر) عشر ذي الحجة أو عشر رمضان الاخير (والشع والوتر) والأشياء
كلها شفيعها ووترها والخلق لقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين والخلق لانه فرد (والليل اذا
يسر) يعضى والتقسيد بذلك في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة (هل في ذلك) فيما
ذكر (قسم) عظيم (لذي حجر) لذي عقل والاستفهام للتقرير أي للعقلاء كناية في القسم الذي
أقسمت به وجواب القسم محذوف تقديره بنحو هذا أنا قادرون على تعذيب المعاندين اعلم ان الله
سبحانه أقسم بحجبيه وجميع المخلوقات وأقرهم من بينهم كأنه ليس من جنسهم هذا اذا كان
المراد من الشع المخلوقات مع ان مطلق القسم به تنعيم منيف في حقه عليه السلام

(بسم الله الرحمن الرحيم) حمدك على نعمائك وصلاة وسلاما على حبيبتك وعلى آله أصحاب
الآنك (الماقب الجلية التي في سورة الباد) قال الله تعالى (لأقسم بهذا البلد) أنت حل
بهذا البلد قيل معناه لا أقسم به اذا لم تكن فيه أي بعد ما خرجت منه حكامه مكي فالمراد بالبلد مكة
المشرقة (أقول) الظاهر ان قوله اذا لم تكن فيه مقدر وقوله وأنت حل بهذا البلد قال قتادة
أنت حل أي لست تأثم وحلال لك ان تقتل بمكة من شئت وذلك ان الله تعالى فتح عليه مكة وأهلها
له وما فتح على أحد قبلا فاحل ما شاء وحرم ما شاء وقيل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة
ومقيس بن صباغة وغيرهما وحرم دار أبي سفيان ثم قال ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات
والارض وهي حرام الى أن تقوم الساعة لم يحل لأحد قبلي ولا يحل لأحد بعدي ولم يحل لي الا
ساعة من نهار الحديث وهو وعد بما أحل له عليه السلام يوم فتح مكة وتسليمه له فيكون تقدير
المقال والله أعلم بحقيقة الحال على هذا التفسير الذي صدر به الكلام لا أقسم بهذا البلد بعد
ما خرجت منه لان شرفه بشرفك لكن بعد ما خرجت تعود اليه والحال حلال لك ما فعلت فيه مع
انه لم يحل لأحد قبلك ولا يحل لأحد بعدي فيكون في الكلام تشريف على تشريف فالتعظيم
أعلم بما رآه قال في التفسير الكبير فان قيل ان هذه السورة مكية وقوله وأنت حل اخبار عن
الحال والواقعة التي ذكرتم انما وقعت بعد هجرته الى المدينة فكيف الجمع بين الأمرين قلنا قد
يكون اللفظ للحال والمعنى مستقبل كقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون وكما اذا قلت لمن تعبد
الاكرام والخبار أنت مكرم ومجبر وهذا أمر الله أحسن لان المستقبل كالحاضر انتهى (أقول)
والكلام بعد محل اشكال لكن بما قرر لا يرد هذا الاشكال أصلا تأمل فيه ما حتى يظهر لك
ما فيه وما وقال القاضى في تفسير الآية أقسم الله سبحانه بالبلد الحرام وقيد بحلول الرسول فيه

وسلم من أحبني وأحب هذين
وأشار الى حسن وحسين
وأيهما وأمه ما كان معي
في درجتي يوم القيامة وقال
عليه السلام من أهان
قريشا أهانه الله تعالى وقال
قدموا قريشا ولا تقدموها
وعن عقبه بن الحرث رأيت
أبا بكر وجعل الحسن على
عنقه وهو يقول
يا بني شبيه بالنبي

ليس شبيها علي
وعلى يخلع وروى عن
عبد الله بن حسن بن حسين
أنه قال أتيت عمر بن عبد
العزير في حاجة فقال اذا
كانت لك حاجة فارسل الى أو
اكتب الى فاني استحي من
الله تعالى ان أراك على ياي
قال الاوزاعي دخلت بنت
أسامة بن زيد صاحب رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وحبه وابن حبه على عمر بن
عبد العزيز ومعهامولى لها
يسكن بيدها فقام لها عمر
ومشى اليها حتى جعل يديه
بين يديه ويداه في ثيابه ومشى
بها حتى أجلسها في مجلسه
وجلس بين يديه وما ترك
لها حاجة الا قضاها وبلغ
معاوية ان كابس بن ربيعة
يشبه برسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فلما دخل
عليه من باب الدار قام من
مريم وولقاه وقبل بين عني

وأقطعها المرعاب لشبهه صورة
 رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم وروى ان مالكا
 لما نشر به جعفر بن سليمان وقال
 منه ما نال وجل مغشيا
 عليه ودنقل عليه الناس
 وأفاق وقال أشهدكم اني
 سمعته في حل فسل بعد
 ذلك فقال خفت أن أموت
 فألقى النبي صلى الله عليه
 وسلم فاستحي منه أن يدخل
 بعض آله النار بسببي وقيل
 ان المنصور أقاده من جعفر
 فقال له أعوذ بالله والله
 ما ارتفع منها صوت من جسمي
 الا وقد جعته في حل لقراءة
 من رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم
 (فصل) من علامة محبته
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 توقير أصحابه وبرهم ومحبتهم
 وهم الذين اختارهم الله
 عز وجل لصحبة حبيبه
 وأعلمهم بخبرهم فقال تعالى
 كنتم خير أمة أخرجت
 للناس الآية ومعرفة حقهم
 والافتداع بهم والثناء عليهم
 والاستغفار لهم والامساك
 عما شئروا بينهم ومعاداة من
 عاداهم والاضراب عن
 اخبار المؤرخين وجهلة
 الرواة وضلال الشبهة
 والمبتدعة القادحين في أحد
 منهم وان يلتمس لهم فيما نقل
 من مثل ذلك فيما كان بينهم

اظهار المنزلة فضلها واشعار بان شرف المكان يشرف أهله انتهى فعلى هذا تكون لازمة لا نافية
 وقوله وأنت حل بهذا الحال حال من المقسم به والحل يكون من الحلال لا من الحلال كما في التفسير
 الاول فلا اشكال كما في الاول وذكروا في المواهب اللدنية ان عمر بن الخطاب قال للنبي صلى الله عليه
 وسلم ولقد بلغ من فضيلتك عند الله ان أقسم بتراب قدميك فقال لا أقسم بهذا البلد وقد مر ذلك
 في سورة الحجر فامل (ووالد) عطف على هذا البلد والوالد ابراهيم عليه السلام (وما ولد) أي
 محمد عليه السلام (أقول) اظاهران تقديم الوالد على هذا المولود الكريم باعتبار تقدم اقتضاه
 لفظهما والافضل المولود مقدم بالتقدم الوجودي والشرف وهذا من الملهسات بعناية رب
 البريات فتضمنت السورة القسم به عليه السلام في موضعين كذا قيل اظاهران الاول في قسمه
 بالبلد الحرام لانه لما قيد بحاوله عليه السلام فيه فكأنه أقسم به عليه السلام والموضع الآخر
 قوله تعالى وما ولد (لقد خلقنا الانسان في كبد) تعب وشقة والافسان لا يزال في شدائد مبدؤها
 ظلمة الرحم ومضيقة وممتهاها الموت والقبر وظلمة وحضرة واعلم ان الحق تعالى جده اثنان فضل
 حبيبه في هذه السورة الكريمة غاية البيان وأعلمه الخلائق غاية الاعلان أما على التفسير الاول
 فلانه قال لا أقسم بالبلد الحرام اذا خرجت منه مع انه أكرم البقاع اليه بل القسم به مادامت فيه
 وذلك شرف يتقطع في فهمه نياط القلب وأما على التفسير الثاني فكذلك لانه تعالى أقسم بالبلد
 الحرام وقيد بحاوله فيه فكأنه أقسم بمكانه عليه السلام وايضا أقسم به عليه السلام وبوالده
 بقوله ووالد فتضمن السورة القسمين به عليه السلام والقسم بوالده وهو ايضا من شرفه وذاق
 ما فيه من الاجلال لا تخفى على ذوي الافهام

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله أهل الآلاء والصلاة على حبيبه أهل النعماء (المدحة
 المتعلقة بسورة الشمس) قال تعالى (والشمس وضحاها) أقسم الله سبحانه بالشمس وما تلوها
 من الامور لم يكونوا آيات دالة على وجود الصانع تعالى (والقمر اذا غلاها) تلاطوعه طلوع
 الشمس أول الشهر وأغروبها ليلة البدر قال صاحب القاموس في بصائر ذوي التمييز ان قوله
 تعالى والشمس وضحاها قسم من الله تعالى بدين حبيبه محمد عليه السلام وانتشار شرعه فلا يخفى
 ما فيه من الاجلال وقوله والقمر اذا غلاها قسم منه تعالى لسنة حبيبه عليه السلام ففيه من
 اعظام أمره ما لا يخفى (والنهار اذا جلاها) أي الظلمة أو الدنيا أو الارض وان لم يجرز كرها للعلم بها
 فان الامور المذكورة تتجلى به (والليل اذا يغشاها) فيغطي ضوءها الآفاق أو الارض ويقال في
 قسمه سبحانه بالليل نسكته زائدة على نكته العامة وهي انه تعالى أقسم بالليل لتسرفه بحسبة
 الاحياء لاسيما بحسبة الحبيب حتى قبل لما قال تعالى فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة
 الآية تحزن الليل على محو الآية ثم قيل له أما ترضى أن يطالع قبلك شمس الشموس وبدر البدر
 وشارح الصدور وحبيب الخبير العليم بما في الصدور الى جناب ربه الخلاق للرؤية والمكاملة
 والتلاق فرضي الليل كل الرضا لعله ان شمسه أنور وبدره أزهى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
 وسلم (والسما وما بناها) ومن بناها (والارض وما طعها) ومن طعها أي بسطها على الارض
 (ونفس وما سواها) ومن سواها باليد والرجلين والعينين وسائر الخواص (فألهمها فجورها
 وتقواها) والمراد نفس آدم والهام فجورها وتقواها افهامهما وتعريفهما والتمكين من

من الفتن أحسن التأويلات
ويخرج لهم أصوب المخارج
أذهبهم أهل ذلك ولا يذكر
أحد منهم بسوء بل تذكر
حسناتهم وفضائلهم وحيد
سيرهم ويسكت عما وراء
ذلك كما قال صلى الله تعالى
عليه وسلم إذا ذكر أصحابي
فأمسكوا قال الله تعالى
تجدد رسول الله والذين معه
أشداء على الكفار رجاء
بينهم إلى آخر السورة وقال
تعالى والسايقون الأولون
من المهاجرين والانصار
الآية وقال جعل جلاله
لقد رضى الله عن المؤمنين
أذيا يعونك تحت الشجرة
وقال عز وجل رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الآية
ونخرج الترمذي عن حذيفة
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقدوا بالذين من
بعدي أي ~~بهم~~ كروهم
وقال أصحابي كالنجوم بأيهم
اقديتم اهتديتم وقال صلى
الله عليه وسلم من سب أصحابي
فعلته لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين لا يقبل
الله منه صرفا ولا عدلا
وقال في حديثه بابر ان
الله تعالى اختار أصحابي على
جميع العالمين سوى النبيين
 والمرسلين واختار لي منهم
أربعة أبا بكر وعمر وعثمان
وعلياً فجعلهم خير أصحابي

الاثنيان بهما (قد أفلح من زكاهما) أي النفس بالايان بالله ومتابعة الرسول (وقد خاب من
دساها) وقد خسر من نقصها أو استغناها بالجهالة والنسوق قبل هذا جواب القسم وحذف اللام
أطول الكلام وقيل محذوف تقديره ليدمد من الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما مدد على
عبد لتكذيب صالح (أقول) ففيها من اعلاء أمر الحبيب من جهة أن الله سبحانه أقسم بأنواع
الاقسام على أنه يمدد على من كذب حبيبه عليه السلام ومن جهة ما ذكر من النكتة في
القسم بالليل

(بسم الله الرحمن الرحيم) له الحمد في الأولى والعقبى والصلاة على حبيبه المجتبي (المدحة
المتعلقة بسورة الليل) قال تعالى (والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى) قال صاحب
القاموس في لطائف التنزيل ان هذا قسم من الله تعالى بليل حبيبه محمد عليه السلام ونهاره
فما فيه من الاجلال والاكرام لا يخفى على ذوى البصائر والتميز (قال تعالى) (فانذرتكم
نارا قلظى) تلهب (لا يصلاحها) لا يلزمها مقاسا بشدها (الا لا شقى الذى كذب وتولى) كذب
بالحق وأعرض عن الطاعة (وسيجنبها) سيدا عذنها (الاتقى الذى يؤتى ماله) يصرف في
مصارف الخير (يتزكى) فانه بدل من يؤتى أو حال من فاعله (وما لاحد عندهم من نعمة تجزى)
فقد صدق الله سبحانه مجازاته (الا استغناء وجهه به الاعلى) استثناء منقطع أو متصل عن محذوف مثل
لا يؤتى الا استغناء وجهه به لا المكافاة نعمه (واسوف يرضى) وعد الاتقى بالشواب الذى يرضيه
والآيات نزلت في أبي بكر رضى الله عنه حين استرى بلالا في جماعة يؤذونهم المشركون فاعتقهم
ولذلك قيل المراد بالاشقى أبو جهل وأمية بن خلف (أقول) ففيه فضيلة عظيمة لابي بكر الصديق
رضي الله عنه حتى سمي هذه السورة بسورة أبي بكر غير انها مشعرة بفضيلة النبي عليه السلام
لان أبا بكر الصديق انما اكتسب هذه الفضيلة من شرف متابعة النبي عليه السلام ولا شك ان
شرف التابع بشرف المتبوع ولذلك أوردتها في فضيلة النبي عليه السلام

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى أقسم انبياءه عليه السلام في عدم التزلزل والقلبي ووعده
بحسن الرضا والمقام والصلاة عليه مادام الارض والسماء (هذا شروع في الفضائل المتعلقة
بسورة الضحى) قال تعالى (والضحى) والمراد منه وجه الحبيب عليه السلام وانفسد روى
عن عائشة رضى الله عنها بيتان يحكيان ذرة عن نور وجهه الجليل والبيتان هذان

ولو سمعوا في مصر أو صاف خده * لما بدلوا في يوم يوسف من نقد
لواى زانبا لوراين جبينه * لا تزن تقطيع القلوب على الايد

وأنا الفقير رأيت في عالم الرؤيا انه عرض على كتاب عظيم جسيم وكتب أطالع فيه فإذا أنا بآيات
مكتوبة فيه في مدح النبي عليه السلام وهذان البيتان اللذان ذكرتهما آتيا مرويين عن عائشة
منها وحصل لي ذوق وشوق في اطلاعي على هذه الآيات الدالة على نعوت خيرا الخلائق (والليل
إذا سجدى) والمراد من الليل شعره عليه السلام وقال بعضهم الضحى ذكورا أهل بيت الرسول
والليل اناسهم ويحتمل ان يكون الضحى نور علمه الذى يعرف به المستور من الغيوب والليل غفوه
الذى يستتر به جميع العيوب ويقال ان الضحى غلانية النبي لا يرى الخلق فيها عيبا والليل سره الذى
لم يخلق عالم الغيب فيه عيبا وكل ذلك الوجه من كورة في التفسير الكبير لكن غيرت قوله لم يعلم عالم

وفي أصحابي كلهم خير وقال
عبد الله بن المبارك خصلتان
من كاتبا فيه نجا الصدق
وحب أصحاب محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم قال
أبوب السخيتاني من أحب
أبا بكر فقد أقام الدين
ومن أحب عمر فقد أوضح
السبيل ومن أحب عثمان
فقد استقام سور الله تعالى
ومن أحب عليا فقد أخذ
بالعروة الوثقى ومن أحسن
الشأن على أصحاب محمد عليه
السلام فقد برى من النفاق
ومن أبغض أحد منهم
فهو مبتدع مخالف للسنة
والسلف الصالح وأخاف أن
لا يصح له عمل صالح إلى
السماء حتى يحبسهم جميعا
ويكون قلبه لهم سليما
وقال سهل بن عبد الله
التستري لم يؤمن بالرسول
عليه السلام من لم يوقر
أصحابه ولم يعز أوامره
(فصل) ومن علامة محبته
صلى الله تعالى عليه وسلم
وعظم وكرم اعظام جميع
أسمائه وأكرام مشاهدته
وأمكنته من مكة والمدينة
ومعاهدته وماله عليه
السلام أو عرف به وروى
عن صفية بنت شيبة قالت
كان لاني محذورة قصة في
مقدم رأسه إذا فعد وارسلها
أصابت الأرض فقبل

الغيب عليه عيبا بقول لم يخلق عالم الغيب فيه عيبا يظهر حسنه بالتأمل والحاصل انه سبحانه
تعالى أقسم بوجهه حبيب وشعره أو بأهل بيته أو بنور علمه وبغفره أو بعلائقه وسره المنزهين
عن العيب (ما روى عنك) ما قطعك قطع مودع وقرى بالتخفيف بمعنى ما تركت وهو جواب
القسم (وما قل) ما لبغضك وحذف المفعول لاستهجان تعلق القلي الله عليه السلام وان كان
الشيء يندرك بغير غاية الفاصلة روى ان الوحي نأخر عنه عليه السلام أيام التركة الاستثناء محذوف
عن أصحاب الكهف والروح فقال ما أخبرك ولم يستثن أولي حرمه عليه السلام سالما لمحا أولان
جروا ميتا كان تحت سريره فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فزات ردا عليهم
(وللاخرة خير لك من الأولى) لما شرف الله تعالى حبيب عليه السلام بنبي التركة والبغض مع
تغليظه بالقسم زاد على ذلك شرفا وفضلا بقوله واللاخرة الآية قال ابن مالك أي في مرجعك عند
الله أعظم مما أعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل أي ما أذخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود
خير لك مما أعطيتك في الدنيا قال في التفسير الكبير ما يخطر بباله وهو أن يكون المعنى والاحوال
الآتية خير لك من الماضية كأنه تعالى وعده بأنه سيزيده كل يوم عز إلى عز ومنصب إلى منصب
فيقول لا تظن اني قليلتك بل تكون في كل يوم بأني فاني أزيدك من صبا وخلا لا انتهى كلامه
(ولسوف يعطيك ربك فترضى) هذه آية متضمنة لاصناف الكرامة وانواع السعادة لانه وعد
شامل لما أعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما أذخر له مما لا يعرف كنهه سواء
واللزم اما القسم وتفصيل ما ذكر في توجيه كونها للقسم مذ كور في معنى اللبيب (أقول) وهو
المناسب في مقام التطبيب والارضاء واللا بد ان أدخلت على الخبر بعد حذف المبتدأ والتقدير
ولانت سوف يعطيك ربك فترضى عن ابن عباس هو الشفاعة في أمته حتى يرضى وهو قول علي
والحسن روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم أمي أمي وبكي فقال الله عز وجل يا جبريل
اذهب الى محمد فقل له اناس يرضونك في أمته ولا نسوءك بهم روى عن بعض أهل البيت رضي الله
عنه انه قال ليس اية في القرآن أرجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل أحد
من أمته النار (ألم يجدك يتيما فآوى) تعديدا لما أنعم عليه تنبيها على انه كما أحسن اليه فيما مضى
يحسن اليه فيما بقي قيل معناه آواه الله عز وجل كذا في الشفاء قيل في معنى هذا التأويل أي ضمه
الله الى نفسه ولم يحوجه لحاجة أحد أو آواه قال الامام القشيري ويقال آواه الى كنف ظله وورابه
بلا تفسر عايته ويقال آواه الى بساط القربة بحيث ان قدرت بمقامك فلم يشارك فيه أحد انتهى
كلامه وهذا في معنى ما روى عن جعفر الصادق أنه سئل لم كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعافى
صغره فقال ان لا يكون عليه حق لمخلوق وروى ذلك عن الحسن أيضا (أقول) الظاهر ان مرادهما
من المخلوق ما خلق لخدمة الاولاد كالأبوين وأما غيرهما فخص آواه الله تعالى فلا يزدهما اوردهما
كلام الصادق من ان عليه عليه السلام حقا لغيرهما اجواب تقررت به وقيل يتعافى أي لا مثال لك
فأواله اليه وفي نسخة أي لا مثل لك كذا في الشفاء في التفسير الكبير من قولهم درة قيمة أي
لا مثل لك في جميع المخلوق وجعله المخرى من بدع التفاسير (أقول) وهو من أغرب
التأويلات عندنا فنقول

دع ما ادعته النصارى في نبيهم * واحكم بما شئت مدحافيه واحكم

لأنها لا تخلقها فقال ما أتانا الذي أحلقها وقد مررنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ١٤٥ وكان في قلنسوة خالد بن الوليد شعران

من شعره عليه السلام فسقطت قلنسوته في بعض حروب غشيت عليها شدة انسكر عليه أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كثرة من قتل فيم افقال لم أفعلها بسبب القلنسوة بل لما تفضنته من شعره عليه السلام لئلا أسلب بركتها وتقع في أيدي المشركين وروى ابن عمر واضع يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله تعالى لا يركب بالمدية تدابة وكان يقول أشحني من الله تعالى ان أطأ ترربة دفن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يحافر دابة وروى انه وهب الشافعي رحمه الله تعالى كراعا كثيرا كان عنده فقال الشافعي أمسك منها دابة فأجابته على ذلك وقد حكى أبو عبد الرحمن السلمي عن أحد بن فضالويه الراهد وكان من الغزاة الرماة انه قال ما سمعت القوس يبدى الا على طهارة منذ بلغني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ القوس بيده وقد أفتى مالك فحين قال ان ترربة المدية شدة رديشة بضربه ثلاثين ذرة وأمر بحبسها وكان له قدر وقال ما أحوجهم الى ضرب عنقه ترربة دفن فيها رسول الله صلى الله تعالى

قال في الكبير ان وجهه اتصال قوله ألم يجدك يتيما غريبا له هو انه تعالى قال ألم يجدك يتيما فقال الرسول بلى يا رب فكأنه يقول انظروا كانت طاعتك في ذلك الوقت أكثر أم الساعة فلا بد ان يقول بل الساعة فيقول له حين كنت غصنا ضيفا ما ستر كالم بل ربيناك ورعيناك الى حيث صرت مشرفا على سرادقات العرش وقلنا لك لو لاك ما خلقنا الا فلان أظن اننا بعد هذا الحاله ثم جبرلئيل وتركا انتهى كلامه (ووجدك ضالا فهدى) ضالا في شعاب مكة فهداه الى جدك عبد المطلب وروى عن قومه انه عليه السلام قال ضللت عن جدتي عبد المطلب وانا صبي جائع ككاد الجوع يقتلني فهداني الله ذكره الضحك وذكر ان عبد المطلب تعلق باستار الكعبة وقال

يا رب يا رب ارددني محمدا * ارددني واصل طمع عندي بدا

فما زال يردد هذا البيت حتى أتاه أبو جهل على ناقته ومحمدين يديه فقال أتدري ما ذارأت من ابنك فقال عبد المطلب وما هو قال اني أفتحت الناقة واردفته خلفي فأبى الناقة ان تقوم فلما أركبته امامي قامت كأن الناقة تقول يا أحمق هو الامام فكيف يقوم خلف المفتدي قال ابن عباس رده الله الى جده على يد عدوه كما فعل موسى حين مضطه يده عدوه كذا في التفسير الكبير وفي ذلك وجوه كثيرة كما كتبنا بواحد منها (ووجدك عاثلا فاغنى) وفي العاثل قولان الاول التقدير والقول المشهور في كنفية الاغناء ان الله تعالى جده ما غناه باستخدام أبي طالب في القيام بجوائجه ولما اختلت أحوال أبي طالب أغناه بمال خديجة ولما اختل ذلك أغناه بمال أبي بكر ولما اختل ذلك بعد وقوع السورة لكن لما كان ذلك معلوم الوقوع كان كالواقع روى انه عليه السلام دخل على خديجة وهو مغسوم فقالت له مالك فقال ان الزمان فخط فان انما ذلت المال بتقديمك فاستحي منك وان انا لم أجدك أخاف الله تعالى فدعت قريشا وفيهم الصديق رضى الله عنه قال الصديق فاخرجت دنائير وقضيت حتى بلغت مبلغا عظيما عن بصري من كان جالس اقدامي من كثرة المال ثم قالت اسمعوا ان المال له ان شاء فرقه وان شاء أمسكه القول الثاني في تفسير العاثل أي انك كنت كثير العيال وهم الامه فـ كـ فـ فاغناهم بك لانهم فقراء بسبب جهلهم وأنت صاحب غنى وهو العلم فهداهم بك كذا في التفسير الكبير (فأما اليتيم فلا تنهر) المعنى عامله بما علمت بك به ومنه قوله عليه السلام الله فيمن ليس له الا الله (وأما السائل فلا تنهر) يقال نهره وانهره اذا استقبله بكلام يزجره واختار الحسن ان المراد منه من سأل العلم والخير (وأما بنعمة ربك فحدث) روى عن مجاهد ان تلك النعمة القرآن وروى عنه أيضا انها النبوة وقيل المعنى اذا وفقك فراغيت اليتيم والسائل وذلك التوفيق نعمة من الله فحدث بها بقدرتك غيرك ومنه ما روى عن حسن بن علي رضى الله عنهم ما اذا عملت خيرا فحدث اخوانك ليقتدوا بك هذا عند الامن من الرياء اعلم اذا فني الله وائالك حلاوة حب وحب جميعه وختم لانه انك لو تأملت هذه السورة الكريمة لو وجدت في كل آية منها فضلا من رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ابرزنا لك ولكن أقول لك يا من جن بحسن جلال الحبيب ان أعجب فضل فهو متم فيها قسم الله تعالى وتقدم بوجهه الجميل وشعره الشريف انه ما ودعه عليه السلام وما قاله كيف يتركك وأخر الخير من الاولى ولنسوف يعطيك ربك حتى ترضى وغير ذلك من المطالب العليا لاسما قسمه

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى وحديث ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكما منسدا

ولما رأى ناسهم من لم يدع لنا نوادا العرفان الرسوم ولا بنا نزلنا عن الاكوار غشي كرامة لمن بان عنه ان لم يبركا وحكي عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام انشأ يقول مستلا

رفع الحجاب لنا فلاح لناظر قر قطع دونه الاوهام واذا الماطي بنا بلعن محمدا

فذهه ورهن على الرجال حرام قر ناس خير من وطئ الثرى ولها عينا حرمه ودمام

وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقبل له في ذلك فقال ما للعبد الا بقى ان يأتى الى باب مولانا يكاولو فدرت ان

أشهى على رأسى ما مشيت على قدسى ولله در العلامة القاضي عياض قدس سره

حيث قال ويجدر لمواطن غمرت بالوحى والتسزيل وترددهم اجبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها

بالقدوس والتسبيح واشتغلت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنهما من دين

الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات ومساجد صلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات حتى

تعالى له عليه السلام في سورة واحدة مرتين فان هذه الاسلوب من دين المحبين كما شوهد ذلك في الشاهد ان الحب اذا اراد تسكين قلب الحبيب يؤكده كلامه بكل ما يصدق به واعصر الله تعالى انه من تأمل عاقل وحساب رب العالمين علم ما تضمنه الكلام من تفخيم أمر الحبيب عليه السلام واعلاء قدره بل ما تلاشى العقول في دركه وفهمه هذا ما يتسرلى في هذا المقام والله ولى الافهام (بسم الله الرحمن الرحيم) محمد بن ابي نوره نور النور وشارح الصدور وتولى على حبيبك بدر البدر وعلى آله واصحابه اصحاب الجور والسورور (المناقب المتعلقة بسورة ألم تشرح) قال تعالى (ألم تشرح لك صدرك) استغفهم عن انتهاء الشرح على وجه الافتكار فاقاد ثبوت الشرح وتقريره ما روى ان جبريل عليه السلام أتاه في صباه او في يوم المشاق واستخرج قلبه ثم ملاه ما ياناوعلما (ووضعنا عنك وزرك) قال المبرد هذا محمول على معنى ألم تشرح لاعلى لفظه لانك لا تقول ألم وضعنا ولكن معنى ألم تشرح قد تشرح حنا فيجعل الثاني على معنى الاول (الذى انقض ظهرك) تكلموا في هذا الوزر بوجوه كثيرة فلهذا ذكر منها ما يغنيك قبل المراد ذنوب أمته صارت كالوزر عليه فصار صلى الله عليه وسلم مشدقا عليهم لا يدري ماذا يصنع في حقهم الى ان قال وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم فقامت منهم من العذاب في العاجل ووعده الشفاعة في الآجل وقبل معناه عصمناك عن الوزر الذي ينقض ظهرك لو كان ذلك الذنب حاصلا فيسمى العصمة وضعنا بخازا وقبل المراد من الوزر ما كان يلحقه من الازى والشم حتى كاد ينقض ظهره وتأخذه الرعدة فثبتته الله تعالى وقوى جأشه حتى صار بحيث كانوا اذا رأوه وسلطوا عليه سفهاءهم فرموه بالحجارة يقول اللهم اهد قوسى وقيل ان السورة نزلت بعد موت خديجة رضي الله عنها وأبى طالب فكان فراقهما عليه وزرا عظيما فوضح عنه الوزر برفعه الى السماء حتى لقيه كل ملك وحياء فارتفع له الذكر وإنك قال ورفعنا لك ذكرك وكل ذلك مذكور في التفسير الكبير وفيه وجوه غير هذا (ورفعنا لك ذكرك) فان قيل لم قال تعالى ألم تشرح لك صدرك ورفعنا لك ذكرك يجاب عنه كانه سبحانه يقول لام بلام فانت انما تسجل جميع الطاعات لاجلى كما قال سبحانه قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين وأما أيضا اجمع ما أفعله لاجل الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل عن هذه الآية ورفعنا لك ذكرك قال قال الله تعالى اذا ذكرت ذكرت معنى وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما يريد الاذان والاقامة والتشهد والخطبة على المنابر ولو ان عبدا عبد الله وصدقه في كل شئ ولم يشهد ان محمدا رسول الله لم ينتفع بشئ وكان كافرا وقال الضحاك لا تقبل الصلاة الا به ولا تجوز الخطبة الا به وقال مجاهد ورفعنا لك ذكرك يعنى بالتأذين وقبيل يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه

ألم تر أن الله أرسل عبده * ببرهانه والله أعلى وأعجب
أعز عليه للنسوة خاتم * من الله مشهور يابح ويشهد
وضم الاله اسم النبي الى اسمه * اذا قال في المجلس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ايجله * فذوالعرش محمود وهذا محمد

وقبل رفع الله تعالى ذكره بأخذ مشاقه على النبيين والزمام الايمان به والاقرار بفضله (فان مع العسر يسرا) أى مع الشدة التى أنت فيها من جهاد المشركين يسرا ورخاء بان يظهر لك عليهم

ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومبشروا حاتم النبيين حيث ١٤٧ انتشرت النبوة واين فاض عياها ومواطن مهبط الرسالة وأول

أرض من جلد المصطفى
ترابها أن تعظم عرساتها
وتنسم نفعاتها وتقبل
ربوعها ووجدراتها
بأذن خير المرسلين ومن به
هدى الأنام وخص بالآيات
عندي لأجل تلك الوعة وصباية
وتشوق متوقد الجرات
وعلى عهد ان ملات بحاجري
من تلمكم الجدرات والعربات
لأعفرن مصون شبي بينها
من كثرة التقبيل والرشقات
لولا العوادي والاعادي زرتها
أبدأ ولو سجد على الوجحات
لكن سأهدي من حنيل محبي
لقطين تلك الدار والجرات
أزكي من المسك المنق نفعه
نغشاه بالآصال والبكرات
وتخصه بشرائف الصلوات
وأطايب التسليم والبركات
*(فصل) هو من علامة محبته
صلى الله تعالى عليه وسلم
كثرة الصلاة عليه * يقول
ناظم هذه الدرر القادرة
رأيت في بعض الكتب ان
بعض المتقين كان يصرف
عامه أوقاته في الصلاة عليه
عليه السلام ويستغرق
فيها حتى لم يبق عضو ولا عرق
منه الا دخل فيه من محبته
صلى الله تعالى عليه وسلم
حتى ساء الناس شيخ الصلاة
على النبي عليه السلام وقال
بعض العلماء ان من كان
ذلك حاله وصفته لانا كاه الأرض وقال حفر قبر عند التقي المشار اليه المنعوت بشيخ الصلاة على النبي بعد سنين من موته فاذا هو قبره

حتى يتقادوا الحق الذي جئت به والمراد من ايراد النسخة مع المداد على المصاحبة المبالغ في دعاية
الميسر للعسر واتصاله به اتصال المتقاربين (ان مع العسر يسرا) تكرير للتوكيد واستئناف
ووعدي يسرا آخر وعليه قوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين بيانه ان العسر معروف فلا يتعدد
ويسرا منه ~~مكرر~~ فيتعين أن يراد بالثاني فرد يغايروا أريد بالاول (فاذا فرغت) من التبليغ
(فانصب) والمنصب التعجب قال ابن عباس وقتادة والجنالك وبقائل والكافي فاذا فرغت من
الصلاة المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء وارغب اليه في المسئلة يعطك وقال ابن مسعود اذا
فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل وقال الحسن وزيد بن أسلم اذا فرغت من جهاد عدو
فانصب في عبادة ربك (والى ربك فارغب) قال عطاء تضرع اليه راهبا من النار راغبيا في الجنة
وقيل فارغب اليه في جميع أحوالك وقال الزجاج أي اجعل رغبتك الى الله وحده اعلم ان هذه
السورة الكريمة متضمنة من الفضائل الحميسية والمناقب المحمدية لما في شرح الله تعالى صدره
العالى مع اسناد الشرح اليه سبحانه ثم ملأه بالعلم والايان من العناية الازلية وفي وضع الوزر
على الوجه الذي ينشئ من الحماية الربانية السردية وفي رفع الله تعالى ذكره الكريم حتى لا يذكر
الرب تعالى في المواطن المعهودة الا معه ذكر الحبيب فضيلة بديعة وسدحة كبيرة تكبر عقول
العارفين في درك حقائقها والحق أن هذه السورة الخلية من كنوز فضايله عليه السلام فكل كلمة
من كلماتها وحرف من حروفها يشير الى تفخيم شأنه واعلاء قدره صلوات الله وسلامه عليه

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي جعل حبيبه أمانا للعالمين وشفيعا للمذنبين والصلاة
والسلام عليه دوام السموات والأرضين وعلى آله وصحبه أجمعين (المدحة المتعلقة بسورة
التين) قال الله تعالى (والتين والزيتون) قال ابن عباس وغيره من المفسرين هو تينكم
الذي تاكلون منه وزيتونكم الذي تعصرون منه الزيت والسرف في قسم الله تعالى به مامد كور
في التفسير (وطور سينين) والمراد من الطور الجبل الذي كلم الله تعالى موسى عليه السلام عليه
واللغويون ان سينين اسم للمكان الذي فيه الجبل أضيف الى ذلك المكان وعن ابن عباس الجبل
وسينين الحسن بلغة الحبشة (وهذا البلد الامين) قال ابن عطاء أممها الله بتمام محمد فيها فانه
امان حيث كان كذا في الشفاء وذكر الامام التقي في التيسير أن المراد من التين أبو بكر ومن
الزيتون عمرو من طور سينين عثمان ومن البلد الامين على رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ففي
قسم الله تعالى به هؤلاء الكرام ابطال واكرام لخير الانام على ما لا يخفى على ذوي الافهام (لقد
خلقنا الانسان في أحسن تقويم) أي تعديلا بأن خص بانتصاب القامة وحسن الصورة
واستجماع خواص الكائنات وثقلها بالممكنات وهو جواب القسم فتضمنت السورة الكريمة
من كرامة الحبيب عليه الصلوات والتسابجات حيث أقسم سبحانه بالبلد المأمون بتمام حبيبه فيه
يعني أقسم سبحانه وتعالى بالبلد مقيدا بهذا القيد الجليل كانه يقول أقسم بالبلد الامين بأن
وأما ما ذكر من التفسير المذكور في التيسير فهو أيضا مشعر بعلو حال الحبيب عليه السلام

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم والصلاة على حبيبه
المبعوث الى خير الامم (المدحة المتعلقة بسورة العلق) قال الله تعالى (كلنا) رجع وزجر
لمن كفر بآيات الله لطغيانه وان لم يذ كر لدلالة الكلام عليه قال صاحب الكشف وذلك لان منفتح

بجميع قلبه ودخلف كل عضو وعرق منه فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حل فيه كما قال قائلهم أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حالنا يبدنا فإذا أبصرته أبصرتي وإذا أبصرتني أبصرتنا فحسد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم محرم على الأرض فألحق محبه الخاص به صلى الله تعالى عليه وسلم كرامة له صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية قال القاضي أبو بكر بن بكير افترض الله تعالى على خلقه ان يصلوا على نبيه و يصلوا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها

(فصل في معنى الصلاة قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما معنى الآية ان الله وملائكته يباركون على النبي عليه السلام وقيل ان الله يترحم على النبي وملائكته يدعون له قال المبرد وأصل الصلاة الترحم فهي من الله تعالى رحمة ومن الملائكة رقة واستدعاء الرحمة من الله تعالى وقال بكر التفسير الصلاة من الله تعالى ان دون النبي عليه

السورة الى هذا المقطع يدل على عظم منته على الانسان فإذا قيل كذا يكون ردع الانسان الذي قابل تلك الجلائل بالكفران والطغيان (ان الانسان ليطغي) يتجاوز حده ويستكبر على ربه (أن رآه) لأن رأى نفسه (استغنى) وهو مفعول ثانى لرأى لأنه جنى علم ولذلك جاز أن يكون فاعله ومفعولته مبرين فيكون حاصل النظم والمعنى لأن رأى نفسه غنيا والمراد من الانسان أبو جهل لعنه الله قال مقاتل نزلت في أبي جهل كان اذا أصاب ما لا زاد في ماله ومركبه وطعامه وذلك طغيانه وقد كفي التفسير الكبير ههنا ان كنهه لطيفة لا يستغنى المقام عن ذكرها فاوردها فان قيل ان فرعون ادعى الربوبية فقال في حقه اذهب الى فرعون انه طغي أمر موسى بالذهاب وقال في حق أبي جهل ان الانسان ليطغي فأكده باللام فما السبب في ذلك الزيادة قلنا ان محمدا وموسى عليهما السلام وان كانا رسولين لكن الخيب في مقابلة الكلم كالعين في مقابلة اليد وصيانة العين فوق صيانة اليد فلهذا السبب كانت المبالغة ههنا أكثر وبهذه النسبة حصل له عليه السلام فضل منيف (ان الى ربك الرجعى) هذا خطاب على طريق الالتفات للانسان الطاغى تهديد الله وتحذير من عاقبة الطغيان الرجعى والرجوع معنى واحد (أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى) خطاب مع الرسول على سبيل التعجب نزلت في أبي جهل قال لورأيت محمدا ساجدا لوطئت عنقه بفاه ثم تكص على عقبه فقيل له مالك قال ان بيني وبينه خندقا من النار وهو لا وأجنته وتتكبر العبد للمبالغة في تقيح النسي والدلالة على كمال عبوديته كأنه تعالى يقول انه عبد لا يفي العالم بشرح تفاه وصفة اخلاصه في عبوديته وروى في هذا المعنى ان يهوديا من قهضاء اليهود جاء الى عمر رضى الله عنه في أيام خلافته وقال أخبرني عن اخلاق رسواكم فقال عمر اطلبه من بلال هو أعلم به منى ثم ان بلال دله على فاطمة رضى الله عنها وفاطمة دلته على رضى الله عنه فلما سأل عما عنده قال صف لي متاع الدنيا حتى أصف لك اخلاقه فقال الرجل لا يتيسر لي فقال عجزت عن وصف متاع الدنيا وقد شهد الله على قلته حيث قال قل متاع الدنيا قليل فكيف أصف اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وقد شهد الله بانه عظيم حيث قال وانك اعلى خلق عظيم كذا ذكر في التفسير الكبير (أرأيت ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى) فكرر الاول وكذا ما يليه لزيادة التعجب (أرأيت ان كذب وتولى) وتدير نظام الآية أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى والمنهى على الهدى أو أمر بالتقوى والناسى مكذب متول عن الايمان أى اعجب من هذا كذا ذكره محيي السنة (ألم يعلم) يعنى أباجهل (بأن الله يرى) ذلك فيجازه به (كلا) ردع للناسى (لأن لم ينته) عن ابداء النبي ونبيه عن الصلاة (لنستعابا لخاصية) لناخذن بخاصيته فلنجبره الى النار كتب النون الخفيفة هذا التما في المعجزة على حكم الوقف والخاصية شعر مقدم الرأس (خاصية كاذبة خاطئة) يدل من الاول وصف بعد وصف صاحبها مجازا ومبالغة قيل وصف الخاصية بوصف صاحبها شتما له سواء كانتا مجزورتين أو منصوبتين (فليدع ناديه) أهل ناديه ليعينوه وهو المجلس ينتدى فيه القوم روى ان أباجهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ألم أنتمك فاعظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتهددنى وأنا أككرأهل الوادى ناديا (سندع الزبانية) ليجبروه الى النار قال الزجاج هم الملائكة الغسلاط الشداد قال ابن عباس لودع ناديه لاخذته زبانية الله (كلا) ردع أيضا للناسى (لا تطعه) وأبى أنت على طاعتك (واسجد) دم

السلام رحمة ولينبي عليه السلام تشريف وزيادة مكرمة وقال أبو العالقة صلاة الله تعالى عليه ثناءه عليه عند الملائكة على

وصلاة الملائكة الدعاء قال القاضي عياض رحمه الله تعالى وقد فرق النبي صلى الله تعالى ١٤٩ عليه وسلم في حديثه تعليم الصلاة

عليه بين انظر الصلاة وانظر
البركة فدل على انه جمعتين
وأما التسليم الذي أمر الله
تعالى به عباده فقال القاضي
أبو بكر بن بكر زلات هذه
الآية على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فأمر أصحابه
ان يسلموا عليه وكذلك من
بعدهم أمر وأمر أن يسلموا على
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم عند حضورهم قبره
وعند ذكره وفي معنى السلام
عليه ثلاثة وجوه أحدها
السلامة لك ومعدك ويكون
السلام مصدرا كاللذان
واللذانة والثاني أي السلام
على حفظك ورعايتك فتعول
له وكفيل به ويكون السلام
هنا اسم الله تعالى والثالث
ان السلام بمعنى المسالمة له
والانقياد كما قال الله تعالى
فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم
الى ويسلموا تسليما
(فصل) في المواطن التي
تستحب فيها الصلاة والسلام
على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم في تشهد الصلاة
بعد التشهد قبل الدعاء
خرج الترمذي عن فضالة
ابن عبيدانه قال سمع النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
رجلا يدعوه في صلاته فلم
يصل على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال النبي

علي سجودك (واقرب) وتقرب الى ربك (أقول) بلطف الله تعالى ان هذا لا يأت الجليله
مشتقة على فضائل سيد المرسلين ومناقب نضر الأزلين والآخرين لما عانت من النكته التي نقلتها
عن التفسير الكبير ومن تكبر العبد من جهة اذ فيه تعظيما متبعا ومن ثناء الله سبحانه عليه
بالهداية والأمر بالتقوى ومن جهة شتم من عاداه عليه السلام وذمه بأنواع الردع والرجح
والتغلظ وفي اسناد سفيح عدوه عليه السلام اليه سبحانه من تنزيه أسره عليه السلام ما لا يخفى
وفيها نكته لطيفة منبهة عن فضيلة تحبيب الله إلى القاسم صلوات الله عليه وسلامه تفردت بها
وهي ان هذه السورة أول ما نزل من القرآن وفيها تقريب الله سبحانه لنبه عليه السلام في أول
المعاملة بقوله اقرب كما هو مقتضى المحبة وهذه المعاملة في بدء الأمر غاية في الأكرام وعلى خلاف
ذلك ما عومل به موسى عليه السلام في أول الأمر حيث قيل له اخراج نعليك انك بالوادي المقدس
طوى وبينهما بون بعيد

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي شرف حبيبه بآية القدر والصلاة والسلام عليه مادام
الشمس والبدر (المدحة السكاكية في سورة القدر) قال الله تعالى (انا أنزلناه في ليلة
القدر) الضمير للقرآن نفسه بانه من غير ذكر شهادة له بكمال ظهوره المغنى عن التصريح كما
عظمه بان أسند انزاله اليه وعظم الوقت الذي أنزل فيه وانزاله فيها بان ابتدأ انزاله فيها (وما
أدر الثمالة القدر) تعجيب وتعظيم لحرمته أي ما أعلمك يا محمد ما شرف هذه الليلة لولا ان الله
تعالى أعلم بذلك وانما سميت بالقدر لعظمها وشرفها كما يقال انك لان عند الملك قدر أو تقدير
الامور فيها اتولة تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم (أيلة القدر خير من ألف شهر) أي العمل فيها
خير من العمل في ألف شهر ليس فيه ليلة القدر وهذا اللفظ يسمى مشكلا في اصطلاح الاصوليين
(تنزل الملائكة والروح فيها) بيان لمصلحة فضلت على ألف شهر وتزلهم الى الارض أو الى السماء
الدنيا أو تقرهم الى المؤمنين (بأذن ربهم من كل أمر) أمرهم الله تعالى به في تلك الليلة ومعنى
من كل أمر أي بكل أمر قدره الله تعالى وقد يقام من مقام الباء (سلام هي) تمام الكلام عند
قوله تعالى من كل أمر ثم ابتدأ فقال سلام هي أي ليلة القدر سلامة أي خير كله ليس فيها شر
قال الضحاك لا تقدر في تلك الليلة الا السلامة وأما الليالي غير هافق قدر فيها البلاء والسلامة
(حتى مطلع الفجر) الى مطلع الفجر وسبب نزول هذه السورة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكر يومه لاصحابه ان أربعة من بني اسرائيل وهم أيوب وزكريا ويوشع بن نون عبدوا الله
ثمانين سنة لم يعصوه فيها طرفة عين فتعجب أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك فأما
جبريل عليه السلام فقال عجبت أمتك من عبادة هؤلاء النفر ثمانين سنة لم يعصوا الله تعالى فيها
طرفة عين فأنزل الله تعالى عليك خيرا منه ثم قرأ انا أنزلناه الى آخرها وقال هذا أفضل مما عجبت
منه أنت وأمتك فسررت الصحابة بذلك وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني
اسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر فتعجب المسلمون من ذلك بحما شديدا وتنبى
النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون في أمته مثله فأعطاء الله تعالى ليلة القدر وفي أكرام الله تعالى
حبيبه عليه السلام ليلة القدر وأعظمهم أوجه آخر ذكر في التفسير الكبير روى القاسم بن
الفضل عن عيسى بن مازن قال قلت للحسن بن علي يامسود وجوه المؤمنين عمدت الى هذا الرجل

صلى الله تعالى عليه وسلم بحمل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذ صلى أحدكم فليبدأ بحميد الله تعالى والثناء عليه ثم ليصل على النبي عليه

السلام ثم يذبح بمشائه وعن ابن مسعود ١٥٠ إذا أراد أحدكم أن يسأل الله تعالى شيئا فليبدأ بحمد الله والثناء عليه بما هو أهله

ثم يصل على النبي عليه
السلام ثم يسأل فإنه أجدر
أن يسمع وفي الشفاء للدعاء
أركان وأجنحة وأسباب
وأوقات فإن وافق أركانه
قوى وإن وافق أجنحته
طار في السماء وإن وافق
مواقبه فازوان وافق أسبابه
أصبح فأرضك كانه حضور
القلب والرفقة والاستكاثرة
وانتسوع وتعلق القلب بالله
تعالى وقطعه عن الأسباب
وأجنته الصديق ومواقبه
الاحجار وأسبابه الصلاة
على النبي محمد عليه السلام
وفي الحديث الدعاء بين
الصلاتين على الأبرار ومن
مواطن الصلاة عليه عند
ذكره وسماع اسمه وعند
الاذن ومن مواطن اكثارها
ليلة الجمعة ويوم الجمعة وروى
التسائي عن اوس بن اوس
عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم الأمر بالاكثر من
الصلاة عليه عليه السلام
يوم الجمعة ومن مواطن
الصلاة والسلام عليه دخول
المسجد قال أبو اسحق بن
شعبان وينبغي لمن دخل
المسجد أن يصل على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
وعلى آله ويتبرحم عليه وعلى
آله ويسارك عليه وعلى آله
ويسلم تسليما ويقول اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب

فيما بعث له يعني دعاوية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى في المنام أن بي أسية يطون على
منبره واحد بعد واحد وروى ينزون على منبره من والقررة فشق ذلك عليه فأنزل الله تعالى عليه أنا
أرناهم في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر (أقول) بلطف الله
تعالى أقدم علم بما قررناه من الروايات تضمنها من فضل خير البريات أي فضل حيث شرفه الله
تبارك وتعالى بهذه الليلة الكريمة التي لم ينعها غيره تطيبا لقلبه الشريف واعلاء لمزله المنيف
وجعل العبادة فيها خيرا من ألف شهر وأنزل جميع ملائكة السموات بالسلام فيها كراما لطيبه
عليه السلام وأبقى هذا الشرف في أمته الى يوم الوعد والوعيد

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي أرسل حبيب بهينة واضحة وحجة مسترة والصلاة
والسلام عليه ما دامت الشمس مصيبة ﴿المدة النخيمة في سورة لم يكن﴾ قال تعالى ﴿لم
يكن الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ اليهود والنصارى فإنهم كفروا بالاحاد في صفات الله تعالى
ومن الذين (والمشركين) عبدة الاوثان (منفكين) الانفكاك من الفلك وهو الفسخ والزوال
كذا نقل عن القفال والمعنى لم يكن الذين كفروا ومنفكين عن ذكر محمد بالمناقب والفضائل
(حتى تأتهم البينة) قال ابن عرفة أي حتى اتهم واللفظ مضارع والمعنى ماض والبينة الرسول
فاذا جاءتهم البينة أعفى الرسول تنزقوا فيه وقال كل واحد فيه قول لا زورا هذا بعض الوجوه
المذكورة في التفسير الكبير في معنى الآية وانما اخترناه لامر قلته فهمه البينة هي الحجة الظاهرة
التي بها يتميز الحق من الباطل وهي من البيان أو البينة وانما هي الرسول بالبينة لان ذاته كانت
بينة على نبوته كما قال تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار أي تكاد نبوة محمد تظهر ولو لم يتكلم
بها ولان الاخلاق الحاصلة فيه كانت بالغة الى حد الانجاز فجعل كانه عليه السلام حجة على أمره
قالوا اللام في البينة للتعريض أي هو الذي سبق ذكره في التوراة والانجيل على لسان موسى
وعيسى عليه ما السلام أو يقال انها للتفخيم أي هو البينة التي لا مزيد عليها والبينة كل البينة
والتعريف قد يكون للتفخيم وكذا التذكير وقد جمعهم الله تعالى ههنا في حق الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم فبدأ بالتعريف وهو لفظ البينة ثم ثنى بالتذكير فقال (رسول من الله) أي هو
رسول ونظيره ما ذكره الله تعالى في الثناء على نفسه فقال ذو العرش المجيد ثم قال فعال لما يريد لما
ذكر بعد التعريف كذا ذكر في التفسير الكبير وهو يدل من البينة (يتلو صحفا مطهرة) والصحف
جمع صحيفة وهي ظرف للمكتوب وكونها مطهرة لانها لا يمسها الا المطهرون فان قيل كيف تنسب
تلاوة الصحف له مع انه عليه السلام أي قلنا اذا تلا مثل المصطور في الصحف كان نالها ما فيها وقد
جاء في كتاب منسوب الى جعفر الصادق انه قال كان عليه السلام يقرأ من الكتاب وان كان لا يكتب
ولعل هذا من مجزاته واعلم انه قد تضمنت هذه السورة الكريمة من شرف المصطفى وكرامته
العظمى من اطلاق البينة عليه السلام وتعرف بها الدال على تفخيمه له عليه السلام ثم
وصفه عليه السلام بالرسالة على وجه التذكير ما ينبغي عن تمام التمجيد والتعظيم كما أثنى الله تعالى
على نفسه الكريم على هذا الاسلوب في كلامه القديم وغير ذلك مما تضمنه هذا الكلام مما
مر تفصيله في أول السورة

(بسم الله الرحمن الرحيم) نحمده ونشكره ونستعينه ونصل على حبيبه ونستشفع به

رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك ومن مواطن الصلاة عليه صلاة الجنائز ومن (المدة)

مواطن الصلاة التي مضى عليها عمل الامم ولم تنكرها الصلاة عليه وعلى آله في الرسائل ١٥١ وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا

في الصدر الاول واحدث
عند ولايته بنى هاشم فضى به
عمل الناس في افطار الارض
وممنهم من يختم به أيضا الكتب
ومن مواطن السلام عليه
عليه السلام تشهد الصلاة
(فصل) في كيفية الصلاة
خرج الترمذي عن أبي جعفر
الساعدي قالوا يا رسول الله
كيف نصلي عليك فقال قولوا
اللهم صل على محمد وأزواجه
وذريته كما صليت على آل
إبراهيم وبارك على محمد
وأزواجه وذريته كما باركت
على آل إبراهيم أنك جبار
مجيد وفي رواية كعب بن
عجرة اللهم صل على محمد
وآل محمد كما صليت على
إبراهيم وبارك على محمد وآل
محمد كما باركت على إبراهيم
أنك جبار مجيد وعن عتبة
ابن عمرو حديثه اللهم صل
على محمد النبي الأحمى وفي رواية
أي سعيد الخدري اللهم
صل على محمد عبدك ورسولك
وعن أبي هريرة رضي الله
تعالى عنه عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم من سره
أن يكال بالكيل الأوفى إذا
صلى علينا فليقل اللهم صل
على محمد النبي الأحمى وأزواجه
أمهات المؤمنين وذريته
وأهل بيته كما صليت على
إبراهيم أنك جبار مجيد
وخرج صاحب الشفاء عن

(المدحة الزاهرة في سورة العاديات) قال تعالى (والعاديات ضبحا) أقسم الله تعالى بجبل
الغزاة تعد وتضج ضجحا وهو صوت أنفسها عند العدو ونصيبه بقله المحذوف وروى ابن جرير
في وقعة بدر فيكون المراد بالعاديات الأبل لأنه لم يكن فيها إلا فرسان وقال بعض من قال هي الأبل
قوله ضبحا يعني غداؤها في السير (فالمرديات قدحا) قالوا أي الخيل توري النار بجوارفها
أي تظهرها إذا سارت في الجادة والأبرام والقذح بمعنى أي غالت القذحات قدحا (فالغيرات) تغير
أجلها على العدو (صبحا) في وقته (فأزرن به) فهيجن بذلك الوقت (نقعا) بالعدو (فوسطن
به جعا) فدخلن في ذلك الوقت جمع المشركين روى أنه عليه السلام بعث خيل لا فضى شهر لم يأت به
عنه خبر فزلات (إن الإنسان لرهك كنود) أي اسكنور فهو جواب القسم (أقول) بلطف الله
تعالى وتوفيقه إن هذه السورة الكريمة كآخواتها مشعرة بعلو حال الحبيب عليه الصلوات لأنه
سبحانه أما أقسم بأبل غزاه وأصحابه عليهم السلام مع الكفار في غزوة بدر وفيه من الأعظام ما لا يخفى وأما
أقسم سبحانه بجبل أنزلها أحبيب الله صلوات الله عليه فكذلك فضله عائد إليه عليه السلام
(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي عظم علينا نعمه بحمد عليه السلام ونصلي ونسلم عليه
وعلى آله وأصحابه الكرام (المدحة العالية في سورة التكاثر) قال الله تعالى في آخر السورة
(ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) قال محمد بن كعب يعني ما أنتم الله عليكم محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم (أقول) فقيه ما يشير إلى تشریف الحبيب عليه السلام حيث قال تعالى علي وجه التأكيد
لتسئلن عن أنعمي عليكم محمد الحبيب فصار نعمة لا تحصى ويسئل عن حقوقه فلا تنسى
(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي عظم حبيب به بأنواع التعظيم حيث أقسم بآية مجيئه
وتارة بمكانه وتارة بمرتبته الفخيم وذلك من مقتضى مقامه الكريم عليه الصلوات
والتساليات من الملأ الحكيم (المدحة الكاشفة في سورة العصر) قال تعالى (والعصر)
أقسم الله بعصر نبوة حبيب عليه السلام أي والعصر الذي أنت فيه أقسم بزمانه في هذه الآية
ومكانه في قوله تعالى وأنت حل بهذا البلد وبعمرة في قوله تعالى له منك فمكانه تعالى قال
وبعصرك وبلدك وعمرتك وذلك كله كان ظرف له فإذا وجب تعظيم الظرف فباللذات بحال المظروف ثم
وجسه القسم كأنه تعالى يقول يا محمد دعوتهم فأعرضوا عنك فأعظم خسرتهم وما أجعل
خدا لهم (إن الإنسان لفي خسر) في مساعيهم وصرف أعمالهم والتعريف للجنس والتشكيك
للتعظيم (الالذين آمنوا وعملوا الصالحات) فإنهم اشتروا الآخرة بالدنيا فذازوا بالحياة الأبدية
والسعادة السرمدية (وتواصوا بالحق) الثابت الذي لا يصح إنكاره من اعتقاد وعمل (وتواصوا
بالصبر) عن المعاصي (أقول) فهذه السورة الكريمة متضمنة فضيلة باهرة من فضائل عليه السلام
لما علمت أن الحق جل جلاله أقسم بعصره عليه السلام

(بسم الله الرحمن الرحيم) فحمد الله سبحانه ونرجو منه مغفراته والصلاة على حبيبهم أهل رضوانه
وعلى آله وصحبه وأنصاره وأعوانه (المدحة الشريفة في سورة الهيمزة) قال الله تعالى
(ويل لكل همزة لمزة) الويل لمنظ النعم والسخط وأصله وى لفلان ثم كثرت في كلامهم فوصلت
باللام وروى أنه جبل في جهنم الهيمز الكسر واللام الطعن فشاغاف الوقوع في أعراض الناس
والطعن فيهم نزلت في الوليد بن المغيرة كان يعتاب النبي عليه السلام في غيبته ويطعن عليه

زيد بن علي بن الحسين عن أبيه علي عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم قال عدهن في يدي رسول الله

صلی اللہ تعالیٰ علیہ وسلم قال عنہم ۱۵۲ فی یدی جبریل و قال لکذا نزلت من عند رب العزة اللہم صل علی محمد و علی آل محمد

كما صليت على ابراهيم وعلى
 آل ابراهيم انك حميد مجيد
 اللهم بارك على محمد وعلى
 آل محمد كما باركت على ابراهيم
 وعلى آل ابراهيم انك حميد
 مجيد اللهم وترحمهم على محمد
 وعلى آل محمد كما رحت على
 ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك
 حميد مجيد اللهم وتحنن
 على محمد وعلى آل محمد كما
 تحننت على ابراهيم وعلى آل
 ابراهيم انك حميد مجيد اللهم
 وسلم على محمد وعلى آل محمد
 كما سلمت على ابراهيم وعلى آل
 ابراهيم انك حميد مجيد وعن
 ابن مسعود انه كان يقول
 اذا صلى على النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم فأحسنوا
 الصلاة عليه فانكم لا تدرون
 لعل ذلك يعرض عليه وقولوا
 اللهم اجعل صلواتك ورحمتك
 وبركائك على سيد المرسلين
 وامام المتقين وخاتم النبيين
 محمد عبداً ورسولاً آمين
 الخير ورسول الرحمة اللهم
 ابعثه منما محمود ان يغبطه
 فيه الاولون والآخرين
 اللهم صل على محمد وعلى آل
 محمد كما صليت على آل ابراهيم
 انك حميد مجيد اللهم بارك على
 محمد وعلى آل محمد كما باركت
 على آل ابراهيم انك حميد
 مجيد وعن سلامة الكندي
 كان على يعلما الصلاة على
 النبي عليه السلام اللهم

في وجهه (الذي جمع مالا) بدل من كل أو ذم من فروع أو منصوب (وعده) ويجعله عذة للتوازل
(يحسب أن ماله أخذه) تركه خالدا في الدنيا (كلا) ردع عن حسبانته (لينبذن) ليطلع
(في الخطة) في النار التي من شأنها أن تحطم كل ما يطرح فيها (وما أدرأنا ما الخطة) النار
التي لها هذه الخاصية (نارا لله) تفسر لها (الموقدة) أوقدها الله وما أوقده لا يطفئ أحد (التي
تطلع على الأفق) تعلو أو وسط القلوب وتشمل عليها (أنها عليهم مؤمنة) مطبقة (في عدد
معددة) عند أيديهم وأرجلهم إلى عدد معددة في النار انظر آية المتشرف بحب حبيب الله عليه
صلوات الله كيف غضب الله على من اغتاب حبيبه وقصدا يذاهو نوع العقوبات ولا شك
أن هذا الأمر ممتضى مقام محبة وذلك يدل على من يشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم

(بسم الله الرحمن الرحيم) فحمد الله على كبريائه ونشكره على نعمائه ونصلى على سيدنا وأليائه
وعلى الملازمين لولائه (المفخرة التي في سورة النبيل) قال تعالى (ألم تر كيف فعل ربك
بأصحاب القليل) الخطاب للرسول عليه السلام وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهداً بارها
وسمع بالتواتر أخبارها فكانه رآها في الكلام استعارة في التفسير الكبير فان قيل لم قال ألم تر
كيف فعل ربك ولم يقل ألم تر ما فعل فالجواب أن الأشياء لها أدوات فلها كيفيات باعتبارها تدل على
ملازماتها وهذه الكيفية بسفيها المتكاملون ووجه الدليل واستحقاق المدح انما يحصل برؤية هذه
الكيفيات لا برؤية الذات ولهذا قال أفلم يظروا إلى السماء فوقهم كيف بينناها ولا شك ان هذه
الواقعة كانت دالة على قدرة الصانع وحكمته وعلمه وكانت دالة على شرف محمد عليه السلام وذلك
لان من هذه اجوار تقدم المعجزات على زمان البعثة تأسيساً للتبوة وارغاماً لهم ولذلك كانت الغامة
تظهر وهذه الواقعة وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول عليه السلام وروى في قصتها ان ابرهة
ابن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل الحمة النجاشي بنى بعة في صنعاء وسماها القليس وأراد ان
يصرف إليها الحج فخرج رجل من كنانة وقعد فيها فغضب ذلك فحلف ليهدم من الكعبة فخرج
بجيشه ودمعه قيل قوى اسمه عمرو بن لؤي فله أخرى قيل ألف قيل فلما هم بالدخول وعما جيشه قدم
النبيل فكان كلما وجهوه إلى الحرم برئت ولم يبرح وإذا وجهوه إلى اليمن أو إلى جهة أخرى عرول
فأرسل الله تعالى طيراً كل في منقارهم حجر وفي رجله حجران أكبر من العدة وأصغر من الحصاة
فكان يستطير على رأس الرجل فيخرج من دبره فلهما كواجمعا (ألم يجعل كيدهم) في تعطيل
الكعبة وتخريبها (في تضليل) في تضليلهم وإبطال بان دمرهم وعظم شأنها (وأرسل عليهم طيراً
أبائيل) جماعات جمع أبال وهو الطير من الكعبة شبيه بها الجماعة من الطير في تضامها (ترميمهم
بمجازرة من سجيل) من طين محجر معرب سجيل كل (جعلهم كعصف مأكول) كورق زرع وقع
فيه الأكل وهو ان يأكله الدود فان قيل الجحاح أعرب الكعبة ولم يحدث شيء من ذلك فالجواب انما
يتبين ان ذلك وقع معجزاً موارها صالاً من محمد عليه السلام والارهاص انما يحتاج إليه قبل بعثه واما
بعد بعثه وقتاً كذبته بالدلائل القاطعة فلا حاجة إلى شيء من ذلك (أقول) وجه الفضل للعيب
عليه السلام انه تعالى ذكر حبيبه بما شرفه به قبل بعثه وأعلم ان خلق ما فعل لأجله وكيف لا
وهو حسب الله ورجة للعالمين

(بسم الله الرحمن الرحيم) تحمد على افضاله ونصلي على حبيبهِ وآله (المدحة العلية)

دعائي المدعوين وبارئ المسبيات اجعل ثمرات صلواتك ونواحي بركاتك ورافقتك علي محمد عبدك ورسولك الفلاح في

لما غلق والخاتم السابق والمعان الحق والداعج لحيثيات الاباطيل كما جمل ١٥٣ فاضطجع باحرار بطاعتك مستوفرا

في صرخاتك واعيا الوحيك
حافظا العهدك ماضيا على
فما ذا امر لك حتى اوري قبا
انما بس آلاء الله فصل يا اهل
اسباب بهديت القلوب بعد
خوضات النقى والاشم وأجمع
موضعات الاعلام ونائرات
الاحكام ومنيرات الاسلام
فهو آمين المأمون وخازن
عماك المخزون وشهدك يوم
الدين وبهجت نعمة ورسولك
بالحق رحمة اللهم افسح له
في عدلك وابخره مضاعفات
الخير من فضلك مهنات له
غير مكدرات من فوزك وابك
الحلول وجزيل عطاك
المعول اللهم اعل على بناء
الناس بناءه وأكرم
مشواه اليك وزله وأتم له نوره
واجزه من انه مائل له مقبول
الشهادة وعرضي المقابلة
دامنطق عدل وخطة فصل
وبرهان عظيم وعنه أيضا
في الصلاة على النبي عليه
الصلاة والسلام ان الله
وملائكته يصلون على النبي
يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما يسئلكم الله
ربكم عنكم صلوات الله
البر الرحيم والملائكة
المؤمنين والنبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وما
سبح لك من شيء يا رب العالمين
على محمد بن عبد الله خاتم
النبيين وسيد المرسلين وإمام

في سورة قريش (قال تعالى لا يلاف قريش) يقال الملازم من لقة بقوله تعالى بفعلهم كعصف
ما كور في السورة المقدمة ويؤيده انهم في سورة واحدة أي بفعلهم كعصف
سأ كور لا ان قريش يقال الفت النار ايلافهمني واحسد أي لزمته (ايلافهم رحمة الشتاء
والصيف) وهذا المقيد بدل من المطلق ورحلة الشتاء معقول به بقوله تعالى ايلافهم الرحلة في
الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام لاجل التجارة وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من مصغر
قرش هردابه عظيمة في البحر تعيث بالنفن ولا نطاق الا بالنارفت بهواها لانها اكل ولا تؤكل
وتعول ولا تعلى وتصغير الاسم للتعظيم (فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع)
بالرحلتين (وآمنهم من خوف) خروفاً لعباب النيل (أقول) ولا يخفى ان ابقاعهم من جهة
أنه سيطر حبيب الله فيهم لان شرفهم لذاتهم بل لشرف الحبيب عليه الصلاة والسلام فمن هذا
الوجه لا تخلو هذه السورة الكريمة من فضل الحبيب عليه السلام

(بسم الله الرحمن الرحيم) شحمه ونشكر ونصلي ونسلم في (المدحة اللطيفة في سورة الماعون) (قال تعالى (أرايت الذي يكذب بالدين) الاستفهام للتعجب أي هل عرفت الذي يكذب بالجزء
أو الاسلام (فذلك الذي يدع اليتيم) يدفع دفعاً عن ذنابه وهو أبله جهل روى انه كان وصياً على يقيم
خجاء وهو عريان فسأله شيأ من مال نفسه فدفعه ولم يعأ به فأبى السبي فقالت له أكابر قريش
قل لمحمد يشفع لك وكان من غرضهم الاستمراء ولم يعرف السبي ذلك فجاء النبي عليه السلام والتقى
منه ذلك وكان النبي عليه السلام لا يرد صحتاً جاذباً معه الى أبي جهل فسلم أبو جهل ورحب به
وبذل المال لليتيم فعبرته قريش فقالوا أصبوت قال والله ما أصبوت ولكن رأيت عن عبيد وعن
شماله حرية تفتت ان لم أجبه يطعنني بها (أقول) بلطف الله تعالى قد تضمنت السورة الكريمة
التنبيه على فضل المصطفى عليه من الصلوات أركاها

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي خص حبيبه بأنواع الخيرات واختاره على جميع
البريات عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيمات (الفصائل التي في سورة الكوثر) (قال الله تعالى (انا أعطيناك الكوثر)
المشهور انه في الجنة كما روى أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهر
في الجنة حافاه قباب اللؤلؤ الخوف فضربت يدي الى شجرة الماء فاذا انا بمسك اذ فرقت
ما هذا قبل الكوثر الذي أعطاك الله تعالى القول الثاني انه الحوض واختاره أيضا كثير منهم
والتوفيق بينهما ان ماء الكوثر يسب في حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفة الكوثر ان
حصاه الباقوت الاجر والزبرجد الاخضر والدر والمرجان وطيفه المسك اذ فرو وتراب الكافور
ماءه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج يخرج من أصله سبعة المنهسى عرضه
وطوله ما بين المشرق والمغرب حوله من الآنية والاباريق عدد نجوم السماء من شرب منه لا يظمأ
بعدها أبداً القول الثالث الكوثر أولاده عليه السلام قالوا الان هذه السورة ترات رداعلى من
عابه عليه السلام بعدم الاولاد فاعني انه يعطيه تسليقاً على من الزمان فانظر كم قتل من أهل
البيت ثم العالم يمتلئ منهم ولم يبق من بني أمية أحد يعأ به ثم انظر كم منهم من الاكابر من
العلماء كالباقر والصادق والكاظم والرضا والنفس الزكية وأمثالهم رضوان الله تعالى عليهم

(٢٠ - المدحة الكبرى) المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك بآذلك المسراج المنير وعليه السلام

(فصل في فضيلة الصلاة على النبي ١٥٤) والتسليم عليه والدعاء له خرج النسائي عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما يقول

سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا له مثل يقول وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم فانه من صلى على النبي صلى الله تعالى عليه عشر اثم سوا الى الوسيلة فانه بمنزلة في الجنة لا تنبى الا بعد من عباد الله وارجو أن اكون أنا هو فمن سأل الى الوسيلة حلت عليه الشناعة وروى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صلى على صلاة صلى الله تعالى عليه وسلم عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفعه عشر درجات وعن زيد بن الحباب سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وآلته المنزل المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شناعة وعن ابن مسعود عنه عليه السلام اولي الناس في يوم القيامة أكثرهم على صلاة وعن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه انه قال يا رسول الله اني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي قال ما شئت قال الربع قال ما شئت ان زدت فهو خير لك قال الثلث قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال النصف قال ما شئت وان زدته فهو

أجبت القول الرابع الكون علماء أمته القول الخامس الكون النبوة ولا شك انها الخير الكثير لم رسونا الحظ الاو فر من هذه المنقبة لانه الذي كور قبل سائر الانبياء والمبعوث بعدهم صلوات الله وسلامه عليهم والمبعوث الى انهم وحبهم فلهذا فضلهم وأخبرهم وبيانه ان كتاب آدم عليه السلام كان كتابا على ما قال تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات وكتابا ابراهيم وموسى عليه ما السلام كان حقا لقوله تعالى صحف ابراهيم وموسى وكتاب نبينا عليه الصلاة والسلام فانه كان مهيئا على الكل قال تعالى ومهيئا عليه وأيضا ان آدم عليه السلام انما اتى بالاسماء المشهورة حيث قال أنبؤني باسماء هؤلاء محمد عليه السلام انما اتى بالمنظوم حيث قال له ربه تعالى قل لئن اجمعت الانس والجن على أن يأتوا الآية وأنا نوح عليه السلام فان الله تعالى أكرمهم ان أمساك شفتيه على الماء وفعل بمحمد أعظم منه روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان على شط ما فوافاه عكرمة بن أبي جهل فقال له ان كنت صادقا فادع ذلك الحجر الذي هو بالجانب الاخر فليسبح ولا يغرق فأشار الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اليه فانقلع من مكانه وسبح حتى صار بين يديه وسلم عليه وشهد له بالرسالة فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يكفيك هذا قال مرة فليرجع الى مكانه فأمره النبي عليه السلام فرجع الى مكانه وأكرم ابراهيم عليه السلام جعل النار عليه بردا وسلاما وفعل في حق محمد عليه السلام أعظم من ذلك فقد روى عن محمد بن حاطب أنه قال كنت طفلا فانصب القدر على من النار فاحترق جلدي كله فمليتني أمي الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت هذا ابن حاطب فاحترق كما ترى فتقل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جلدي ومسحتني وقال أذهب الباس رب الناس فصررت صريحا وأكرم موسى عليه السلام يفاق البحر في الارض وأكرم محمد عليه السلام بخلق القمر فوق السماء ثم انظر الى تفاوت ما بين السماء والارض وبجر الماء من البحر الى البحر فمحمد عليه السلام من أصابعه عيوننا وظلال موسى بالغمام فكذلك ظلال محمد عليه السلام (أقول) بل الاكرام بذلك كان أتم وأكثر في حق نبينا عليه الصلاة والسلام لان الغمام ظلال نبينا عليه السلام من حالة صغره الى أن لاقى ربه وفي موسى كان ذلك في بعض مدة من عمره وأكرم موسى عليه السلام باليد البيضاء وأكرم محمد بن كرم من ذلك وهو القرآن العظيم وقد عم نوره الى المشرق والمغرب وقاب لموتى عصاة نعباننا ولما أراد أبو جهل ان يرمي النبي عليه السلام رأى علي كتمفه نعباننا فانصرف مرعوبا وسجعت الجبال مع داود عليه السلام وسجعت الحصى في يده وبدأ أصحابه وكان داود اذا مسح الحديد لانه وكان عليه السلام اذا لمس الشاة الجزياء دنت وكان داود عليه السلام مكرما بالطير المشورة وأكرم محمد عليه السلام بالبراق وأكرم عيسى عليه السلام بالحمام الموقر وأكرم محمد عليه السلام بأبلغ من ذلك حين اضافته اليهودية وقدمت له الشاة المسومة فلما وضع القدمة في فمها أخبرته وأكرم عيسى عليه السلام بإبراهيم الاكه والابرس وأبراهيم صلى الله تعالى عليه وسلم الابرس فقد روى ان امرأة معاذ بن عفراء أتته وكانت برصا وشكت ذلك الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فمسح عليها يده فذهب البرص وكان عيسى عليه السلام يعرف ما يخفيه الناس في بيوتهم والرسول عليه السلام علم ما أخفاه عنه العباس مع أم الفضل فأخبره فاسلم العباس لذلك وأما سليمان عليه السلام فان الله تعالى رده الشمس وفعل ذلك للرسول عليه السلام حين قام في حجر علي فالتفت به وقد غربت الشمس فردها حتى صلى وردها

خير لك قال الثامن قال ما شئت وان زدته فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها لك قال اذا تسكني ويعف عني حرة

ذلك عن أبي طلحة دخلت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرأيت من بشره وطلاقة ١٥٥ ما لم أره قط فسألته وقال وما يعنيني

وقد خرج جبريل أنشأ قاتاني

بشارة من ربي أن الله تعالى

يعني اليك أي بشرتك أنه ليس

أحد من أمته يصلي عليه

إلا يصلي الله تعالى عليه

وملائكته بمائة مرة وعن

جابر بن عبد الله رضي الله

تعالى عنهم قال قال رسول

الله صلى الله تعالى عليه وسلم

من قال حين يسمع النداء

اللهم رب هذه الدعوة التامة

والصلاة الفاتحة أت محمد

الوسيلة والفضيلة وابعثه

مقام محمود الذي وعدته

حلت له الشفاعة يوم القيامة

وفي كبر الراغبين عن ابن

أبي حنبله الخنقي بأسماء من

قرأ هذا الدعاء على الميت بعد

مادفن ثلاث مرات عتق من

النار بحرمة سيد الأبرار

وهذا الدعاء اللهم أني أسألك

بجاه نبيك محمد نبي الرحمة

وزاب الطيب الطاهر وما

ضمه أن لا تعذب هذا الميت

وروي أبو موسى المدني في

كتابه الترغيب ما عناه أنه

وجد على رأس خلد بن

كثير حين وفاته ورقة مكتوبة

فيها برائة من النار لخلد بن

كثير من الله عز وجل ثم سئل

آل خلد بن ككثير عن

عمله قالوا كان يقول كل

يوم جمعة اللهم صل على

محمد النبي الأبي الفجرة

(فصل) في ثواب محبة

صلى الله تعالى عليه وسلم

مرة أخرى على فصلي العصر في وقتها وعلم سليمان أن منطق النمل وقف ذلك في حق محمد عليه السلام
روي أن طيرا جعل يرفرف على رأسه يكلمه ويقول أيكم خفي بولده فقال رجل أنا فقال اردده
وكلام الذئب معه مشهور وأكرم سليمان عليه السلام بحسرة شهر وأكرم سيده عليه السلام
بالمسير إلى بيت المقدس وإلى السموات في ساعة وكان حماره يعفون برسله إلى من يريد فجيء به وكما
انقاد الجن لسليمان عليه السلام انقادوا لخدمته عليه السلام ومجراته أكثر من أن تحصى والحاصل
أن المناسخ والمعجزات التي كانت متفرقة في الأنبياء الكرام كانت مجمعة في رسولنا صلى الله عليه
وسلم وأغناطنا الكلام في هذا المقام لأننا قلنا المراد من الكوثر نبوته عليه السلام والكوثر
في اللغة الخير الكثير احتجنا إلى بيان ما تضمنه نبوته من الخير الكثير ولعل الله تعالى اطلعك
عليه بعد ما أتونا علمك القول السادس أن الكوثر الفضائل التي فيه عليه السلام قال الفضل
ابن سلمة يقال رجل كوثر إذا كان سمحا كثيرا خيرا وفي الصحاح الكوثر السيد الكثير الخير والقول
السابع الكوثر رفع ذكره وغير ذلك من الأقوال (فصل لربك واشكر) أي فاشكر الله تعالى على
هذه النعمة العظمى بالصلاة والخير وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما أراد بذلك صلاة العبد
وخير البدن يوم الاخرة (إن شئت هو الأثر) أي أن مفضل هو الأثر الذي لا عقب له ولا خير
له في الدنيا والآخرة نزلت تلك في العاص بن وائل السهمي كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم على
باب المسجد الحرام بعد موت عبد الله بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انطلق النبي صلى الله
عليه وسلم قيل للعاص من هذا الذي كنت قائما معه قال هذا الأثر محمد يدانه ليس له ابن يخلفه
ويقوم مقامه فأنزل الله تعالى هذه السورة أكرام النبي عليه السلام وجواب الحديث لما شتم
الحبيب عليه الصلوات فأجاب الله تعالى عنه بلا واسطة فهكذا أسنة الأحياء في الشاهد فإن
الحبيب إذا سمع من يشتم الحبيب تولى بنفسه جوابه فهنا تولى الحق سبحانه جوابه اعلم أن في هذه
السورة الكريمة فوائد لا يستغنى المقام عن ذكرها ولذا كررنا مناهل على وجه الاختصار والاطال
فيما الأقوال لكثرة ما فيها من الأسرار منها أنها كالمقام لاقبله لأن الله تعالى جعل سورة والخصي
في مدح محمد المصطفى على ما فصلناه من التشريفات ثم ذكر في سورة ألم نشرح أنه شرفه بشرح
الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وأنه تعالى شرفه في سورة والتين بأنواع التشريف من القسم ببلده
وخلع أمته من النار واعطاهم أجر غير ممنون ثم عظمه في سورة اقرأ بأصناف التعظيم
حيث أقرأه وأوعده عسوة وقرية السه وشرفه في سورة القدر بم أوزول الملائكة والسلامة فيها
وأكرمه في سورة لم يكن بأنواع الأكرام وشرف أمته بثلاث تشريفات أولها أنهم خير البرية
وثانيها أن جزاءهم عند ربهم وثالثها رضا الله عنهم ورضاهم عنه وشرفه في سورة إذا زلزلت
بثلاث تشريفات أولها قوله تعالى يومئذ تحدث أخبارها وذلك يقتضي أن الأرض تشهد لأمته
في القيام بالطاعة والعبودية وثانيها قوله تعالى يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم وذلك
يدل على أنه تعرض عنهم أفعالهم فيحصل لهم الفرح وثالثها قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يرم ومعرفة الله تعالى لأشك أنما أعظم من كل عظيم فلا بد أن يصلوا إلى نواحيه فذلك كله من الله
تعالى شرف للرسول عليه السلام ثم شرفه في سورة العاديات بالقسم بخيل غزاة أمته ثم شرف أمته
في سورة القارعة بأمور الأول أن من نقلت موازينه فهو في عيشة راضية والثاني أنهم يرون

صلى الله تعالى عليه وسلم خرج محمد بن اسمعيل البخاري أمير المؤمنين في الحديث عن أنس أن رجلا أتى النبي صلى الله تعالى عليه

رسول فقال متى الساعة يا رسول الله ١٥٦ قال ما أعددت لها قال ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة وأتكني

أحب الله ورسوله قال أنت
مع من أحببت وعن صديوان
ابن قيس أمته هاجرت إلى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
فأنته فقلت يا رسول الله
تأولني بذلك أبايعك فما أولني
بيده فقلت يا رسول الله أني
أحبك قال المرء مع من أحب
وروي هذا اللفظ عن رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم
عبد الله بن مسعود وأبو
موسى وأنس وعن أبي ثر
بعضه وعن علي رضوان الله
تعالى عليه أن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم أخذ
بيد الحسن والحسين فقال
من أحبني وأحب هذين
وأباهما وأمهما كان معي في
درجتي يوم القيامة وروي
أن رجلاً أتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله
لأنت أحب إلي من أهلي
ووالي وأني لأذكر لك فما أصبر
حتى أجي فانظر إليك وأني
ذكرت موتي وسوتك فعرفت
أنك إذا دخلت الجنة رفعت
مع النبيين وإن دخلتم الأثر إلى
فأنزل الله تعالى ومن يطع الله
والرسول فأولئك مع الذين
أنعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن أولئك
رقبة أفند عابده رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فقرأها
عليه وفي حديث آخر كان
رجل عند النبي صلى الله

أعداءهم في نار حامية ثم شرفه في سورة ألقها كم بان بين المعرضين عن دينه وشرعه أنهم يصيرون
معدنين من ثلاثة أوجه أولها أنهم يرون الخيم وثانيها أنهم يرونه عين اليقين وثالثها أنهم
يستلون عن النعم وهو النبي صلى الله عليه وسلم ثم شرفه بشرف عظيم حيث أقسم برمان نبوته في
سورة العصر وغير ذلك وشرفه في سورة الهمة حيث أوعد من عداة وعظمه في سورة القيل بان
رد كمد أعدائه في شرعهم أنه عظيم قدومه وشرفه في سورة قريش بان رأى مصطحة أسلافه لأجله
وشرفه في سورة الماعون بان ذم أعداءه المكذبين بدينه ثم أنه سبحانه شرفه في هذه السور من
هذه الوجوه العظيمة بل من أول القرآن الكريم إلى هنا حال بعده أنا أعطيناك الكوثر أي
أعطيناك هذه المناقب المتكاثرة المذكورة في هذه السور المتقدمة التي كل واحدة منها أعظم من
الذي يجود أغيرها فاشتغل أنت بعبادة هذا الرب وبارشاده عبادته إلى ما هو الأصح لهم أما عبادة الرب
فأما بالنفس وهو قوله تعالى قل لربك وأما بالمال وهو قوله تعالى واخروا ما أرساد عبادته إلى ما هو
الأصح لهم في دينهم وديارهم فهو قوله تعالى قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون فثبت أن هذه
السورة كاتمة لما قبلها وأما أصل ما بعد هذا الآية تعالى يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون فثبت أن هذه
أهل الأديان المظاهرة بقوله تعالى قل يا أيها الكافرون ومعلوم أن حجة الناس لأديانهم أشد
من حجة من لا زواجه وأموالهم وذلك أنهم يبدلون أرواحهم وأموالهم في نصرة أديانهم فذلك
كان الطعن في مذاهب الناس شير من العداوة والغضب ما لا يشرفنا الرماح عن فلما أمر أن يكفر
جميع أهل الدنيا من الفجرة لزم أن يصير أهل الدنيا في غاية العداوة وذلك مما يحترز عنه كل الخلق
ولا يكاد يقدم عليه فانظر إلى موسى عليه السلام كيف صاف من فرعون وعسكره وأما ههنا
فإن محمداً عليه السلام لما كان مبعوثاً إلى جميع أهل الدنيا كان كل واحد من الخلق كفرعون
بالنسبة إليه فقدر الله تعالى في إزالة هذا الخوف الشديد تدبيراً طيفاً حيث قدم هذه السور على
هذه السورة فان قوله تعالى أنا أعطيناك الكوثر وما قبلها من السور يزيل عنه ذلك الخوف لما
يعلم الحبيب عليه السلام أن الله تعالى يجزعه وواعلم أن هذا التفصيل لما صرح بما تضمنته
سورة أذ أنزلت والقارعة والكافرون من الفضائل الحبيبة لم ينجح إلى ذكر هذه السور ولذلك لم
أذكرها على حدة وإنما كتبت بالتفصيل فتضمنت السورة الكريمة من فضائل الحبيب عليه
السلام ما لا يحصى حيث أعطاه الله تعالى ما لم يعطه أحد أو أجاب من شتم حبيبه على دينه الاحباب
وغير ذلك مما فصلنا في الكتاب

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي نصر عبده وهزم الأحزاب وحده وصلى الله عليه وهو
الذي لا نبي بعده ولا عدل له قبلا (المادة المتعلقة بسورة النصر) قال الله تعالى
(إذا جاء نصر الله) أظهره الله على أعدائكم (والفتح) فتح مكة ويسمى بفتح النون وقيل
بجس نصر الله فتح مكة وسائر البلاد عليهم (ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا) جماعات
كأهل مكة والطائف واليمن وسائر قبائل العرب اعلم الله تعالى ذكره بسورة الكافرون سورة
إذا جاء نصر الله كآته سبحانه يقول وعدك بالكوثر فلما امتثلت أمري فانظر كيف أنجزت لك
ذلك الوعد وشرفتك بهذا الفتح العظيم الذي لم يكن لأحد من الخلق ورأيت أهل الدنيا يدخلون
في دين الله أفواجا (فسبح بحمديك) فتعجب بتيسير الله ما لم يحظر بهال أحد حامداً له عليه

تعالى عليه وسلم ينظر إليه لا يظرف فقال ما بالك فقال بأبي أنت وأمي أتمتع بالنظر إليك فإذا كان يوم القيامة رفعت

الله تعالى ينص له فانزل الله تعالى الآية وفي حديث أنس رضي الله عنه ومن أحبني ١٥٧ كان معي في الجنة وفي الواهب اللطيفة

ما معناه ان امرأته فابرة
ماتت وراها بعض الصالحين
في منامه فقال لها ما فعل الله
عز وجل بك قالت غفرت
سجانه قال فاسب الغفران
لك قالت عجبني لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وشوقى الى
لقائه وفوديت من جناب
عزته ان الذي اشتاق الى
حياته انجته عنه عن التذليل
بعثنا بل نجمعه وياه في
دار نعمنا

(فصل) فيما روى عن السلف
والأئمة من محبتهم للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
وشوقهم له وتعظيمهم لحديثه
الشريفة مخرج مسلم عن
أبي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال من أشد
الناس لي حبا من يكونون
بعدي يودأحدهم لوراى
بأهله وماله ومثله عن أبي ذر
وعن عمرو بن العاص ما كان
أحدا أحب الى من رسول
الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وعن عتبة بنت خالد بن
معدان قالت ما كان
خالد يأوى الى فراش الا وهو
يذكر من شوقه الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
والى أصحابه من المهاجرين
والانصار يسميهم ويقول
منهم ما صلى وفصلي واليه
يحن قلبي طال شوقي اليهم
فجعل رب قبضى اليك حتى يغلب النوم وروى عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والذي

أوفصل له حامدا على نعمه قال النخعيون اذا منسوب بسبح قال تقديره تسبح بحمدك اذا جاء
نصر الله كأنه جل وعلا يقول سمعت الوقت طرفا لما ترى من النصر والفتح والظفر وملاّت
ذلك الظرف بهذه الاشياء بعثته اليك فلا ترد على فارغا أملا من العبودية على معنى ثم ادوا
فما هو فكأن سجدا عليه السلام يقول بأى شيء أملا به ظرف حديثك فيقول الله تعالى في المعنى
ان لم تجب شيئا فلا أقل من تحريك اللسان بالتسبيح والحمد والاستغفار فلهذا قيل محمد ذلك حصل هنا
تجاولا جرم حصلت المحبة فلهذا كان محمد محبوبا لله كذا أفاده بعض الكبراء (واستغفره)
لا شك (انه كان توابا) ان استغفره فان قيل لم قال توابا ولم يقل غفارا الجواب له ان خص الامه
بزيادة الشرف لانه يقال في صفة العبد تواب كأنه سجدانه يقول أنت صككت تصحب ببعض
صغاني في أول الامر فتب حتى تصير كذلك في آخر العمر فانت توابا وتواب ثم اتوا بفي حقه
تعالى هو الذي يقبل التوبة كثيرا فنبه على انه يجب على العبد أن يكون اتيانا بالتوبة كثيرا
ذكره بعض العلماء روى انه لما نزلت هذه السورة الكريمة خطب رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ان عبد اخبره الله تعالى بين الدنيا وبين آتاه والاخرة فاختار لقاءه اعلم ان هذه السورة
الكريمة أخبرتني من تشرى الحبيب عليه السلام واعلاء أمره على ما أشرنا اليه في تفصيلها
فلا حاجة الى الاعادة والتطويل وان كان ذكر الحبيب لا يعمل

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي أوعد من عادى حبيبه بالتغليظات ووعد من والاه
بالتشريقات علمه أفضل الصلوات والتسليمات ﴿المدحة المفهومة من سورة تبت﴾ قال
تعالى (تبت) هلكت (بدا أي لهب) أي نفسه قيل وانما خصصنا لانه عليه السلام لما نزل
وأمر عشيرته الاقربين جمع أقاربه فأنذرهم فقال أبو لهب تبأ لك ألهذا جعنا ودعوتنا وأخذ
حجرا يريد به فزلت وانما ذكره بكنيته لانه لما كان من أصحاب النار كانت كنيته أوفق بحاله أو
ليجانس قوله تعالى ذات لهب (وتب) اخبار بعد اخبار أي وخسر هو بنفسه وهلك (ما أغنى
عنه ماله وما كسب) لا ينفعه كثرة ماله في الآخرة (سبني نار ذات لهب) سيدخل أبو لهب
نارا لا يسكن لهم ولا يطبق عورها (وامرأته حالة الخطب) أم جميل أخت أبي سفيان وكانت
عورا أي يصليها الله تعالى معه فيكون معطوفا على المستكن في سبني قال الفخام كانت تحمل
الشول فتطرحه بالليل في طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه لتعقرهم فذلك قوله
تعالى حالة الخطب (في جيدها حبل من سد) والسد في اللغة القتل والسدود المقتول قال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهم في عنقها سلسلة ذرعهها سبعون ذراعا من الحديد ولو وضعت منها
حلقة على جبل لذاب كأيذوب الرصاص تدخل من فيها وتخرج من دبرها يأوى ساورها في عنقها
وذلك انها كانت لها قلادة فاخرت وكانت تقول لا تنقنها في عداوة محمد (أقول) بلطف الله تعالى
انظر كيف عظم الله تعالى أمر حبيبه عليه الصلوات وكيف أجاب وشتم من شتم حبيبه على سنة
الاحباب على ما مررت أمثاله مرارا

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الاحمد الفرد الصمد والصلاة على نبيه أحمد وحبيبه
محمد ﴿المدحة التي في سورة قل هو الله أحد﴾ قال الله تعالى (قل هو الله أحد) الضمير للسان
وارتضاعه بالابتداء والجلالة خبره (الله الصمد) السيد المصمود اليه في الخواص كلها (لم يلد)

فجعل رب قبضى اليك حتى يغلب النوم وروى عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والذي

بعثك بالحق لا سلام في طالب كان أقرب إلى من أسلمه يعني إياه بأخلاقه وذلك أن أسلم أي طالب كان أقرب إليك وشجوه عن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه قال ١٥٨ للعباس أن تسلم أحب إلى من أن يسلم الخطاب لأن ذلك أحب إلى رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم وعن ابن
العباس أن أسراة من الأنصار
قتل أبوها وأخوها وزوجها
مع رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يوم أحد فقات
بما فعل رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قالوا بخير
هو محمد الله تعالى كما هو
قال أبو بنه حتى انظر إليه
فلما رآته قالت كل مصيبة
بعد جلال وسئل علي بن
أبي طالب رضي الله تعالى
عنه كيف كان حبكم لرسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال كن والله أحب الناس
من أموالنا وأولادنا وآبائنا
وأمنها تنال من الماء البارد
علي الطما وروى أن عبد الله
ابن عمر خذرت رجلا فقيل له
أذكر أحب الناس إليك يزل
عنك فمسح بإحدى يديه فانتشرت
ولما احتضر بلال نادى
أمرأته وأمرزاه فقال وأطرباه
غدا ألقى الأحبة محمد وحزبه
ويرى أن امرأة قالت
لها شدة رضي الله تعالى
عنها كشي في قبر رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فكشفتها لها فبكت حتى
ماتت ولما أخرج أهل مكة
زيد بن الدثنة من الحرم ليقبوه
قال له أبو سنان بن حرب
أنسب الله بأبيك أنت أحب
محمد إلا أن عندنا مكانك
تضرب عنقه وأنت في أهلك

لأنه لم يبق من لم يقتل إلى ما بينه (ولم يولد) وذلك لأنه لا ينتقل إلى شيء ولا يسبقه عدم (ولم يكن له
كبر أو أحد) ولم يكن أحدا غيره وكافته من صاحبه وغيرها يقول العبد الفقير مؤلف الكتاب
أما وصدة قنار ب أشهدك وأشهد حمله عرشك ودلائلك وجميع خلقك على ذلك توفي على
نصديك ونبيك قال ابن كيسان إن اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم صف لنا ربك فإنه قد
أنزل نعمته في التوراة فطوله وما عرضه فارعد النبي صلى الله عليه وسلم ووضع أصبعه في أنفه
وقاض عيناه فجعل أبو بكر رضي الله عنه مسح الدموع عن وجهه فأزل الله تعالى هذه السورة
الجليلة جوابا لهم وعن أنس رضي الله عنه قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك
فلما أن قدمها طلعت الشمس بأحسن طوع بيضاء وشعاع ونور لم تكن طلعت بمثلها فيما مضى
فتعجب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك فأتاه جبريل عليه السلام بالوحي فسأله عن ذلك
فقال أنه مات اليوم معاوية النبي بالمدية فقال الله تعالى بعث سبعين ألف ملك بصاؤون عليه قال
فما نال ذلك قال بكثرة قلاوة قل هو الله أحد فأتوا قاعدوا في غمما قال فهل لك يا رسول الله أن
أقبض لك الأرض فتصلي عليه قال نعم فصلى عليه ثم رجع (أقول) ولأن أن تقول إن في هذه
السورة الكريمة ما يشير إلى علو حال الحبيب عليه السلام من جهة أن الله سبحانه وتعالى أعطاه
سورة تضمنت هذه الفضائل

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله رب الناس ملك الناس والصلوة على سيدنا محمد وآلته
(هذا شروع في المدحة اللطيفة في المعوذتين) قال الله تعالى (قل أعوذ برب الناس ملك
الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس) قل لهم يا محمد أعصم بحالق الخلق المقتدر عليهم
المالئمة نعمهم وشرهم وحياتهم ومماتهم المستحق للعبادة الذي إليه مقرعهم ومجربهم من شر
الوسواس الخناس (الذي يوسوس في صدور الناس) روى أن عيسى عليه السلام
دعا به أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم فجلى له فإذا رأسه رأس الحية واضع رأسه على ثمة
القلب فإذا ذكر العبد به خس وإذا لم يذكر به وضع رأسه على ثمة قلبه فنام وحده (من
الجنة والناس) بيان الوسواس أول الذي اعلم أنه ذكر في سبب نزول المعوذتين وهو الأول
ما روى أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال إن عفرتي من الجن
يكيدك فإذا آويت إلى فراشك فقل أعوذ برب الفلق وثانيها أنه تعالى أنزلها مع آياته لئلا يكون له
رقية من العين وثالثها وهو قول جمهور المفسرين أن لبيد بن الأعصم اليهودي هجر النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم في إحدى عشرة عقدة في وتر ودقنه في بئر خروان فرفض النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وأشد مد عليه ذلك فترلت المعوذتان وأخبره جبريل عليه السلام بموضع السحر فأرسل عليا
رضي الله تعالى عنه بطايعه فقامه فقال جبريل حل عقدة واقرأ آية ففعل فكان كل قرأ آية
التحلت عقدة وكان يجسد بعض الراحة والخفة وروى عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه أن
جبريل أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت فقال نعم قال بسم الله أرقبك من
كل شيء يؤذيك من شر كل نفس وعين حاسدة بسم الله أرقبك والله يشفيك (أقول) يلطف الله
تعالى قد علم مما ألوانه عليك من الوحوه أن في هذه المعاملة وفي أنزال المعوذتين على سيد الوحي
أكراما واجلالا للحبيب عليه السلام حيث أنزلها الله تعالى لتكونا رقية وحوزا للحبيب عليه

فقال زيد والله ما أحب أن محمد إلا أن في مكانه الذي هو فيه نصيبه شوكه وإنى جالس في أهلي فقال أبو سنان ما رأيت السلام
من الناس أحدا يحب أحدا أحب محمد أصلي الله تعالى عليه وسلم ووقف ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال

في آخر التبيين في شرح أصول عقائد الدين وهي قولنا الحمد لله الذي أقدرني على معاني في بحره الخفائيق مخبونة ونور الدقائق مشعونة ورزقي من البيان ما لم يخطر ببال الشارحين ولم يحضر في العلم يعين المخلصين ومنحني من حسن التركيب ما لم يسهل السنة أهل البلاغة ولم يرتق اليهم أهل البراعة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ثم بعض من لا خبرة له في العلوم يقول من حسده المشقوم لم يبق اليوم في الدنيا مصنف وليس فيها مؤلف والله كذب هذا الأشر ولقد حرص هذا البطر فليس المصنف إلا من جمع الكتاب بتركيب من عنده مقدمه حاله أما انشاء المسائل من عنده نفسه فهو واجتهاد ألا يرى أن ما قاله نفع الإسلام في أصوله فهو بعينه مذكور في أصول شمس الأئمة السرخسي وكذلك بالعكس الآن التراكيب متغيرة وكذلك سائر مصنفات كبار المصنفين في سائر العلوم على أنها أوردت من الأمثلة والأجوبة ما منتهى خاطري ومطلعه باطني من غير احتمال كاتحتمال غيري فليس الخبر كالمعاينة فلو كان الأسلاف في حياة لا نصرفني ولقال أبو حنيفة اجتمع حدث ولقال أبو يوسف نار البيان أوقدت وقال محمد أحسنت ولقال زفر أثقت ولقال الحسن أمعنت ولقال أبو حفص انعمت فيما نظرت ولقال أبو منصور حققت ولقال الطحاوي صدقت ولقال الكرخي بورك فيما انطقت ولقال الخصاص أحكمت ولقال القاضي أبو زيد أصبت ولقال شمس الأئمة وجدت ما طابت ولقال فخر الإسلام مهرت ولقال نجم الدين النسفي بهرت ولقال صاحب الهداية يا غواص الصرعت ولقال صاحب المحيط فقطت فما أعلنت وأسرت إلى غير ذلك من كبرائنا الذين لا يحصى عددهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ولقال المتنبي أنت من فصحاء عباراتهم مسكنة المنفحات إلا أنها وخشية بسواهم لا تبعق اللهم اقطع عني شر شر الحسود وادفع كيد الشاني والعنود وخذ أيديهم وفرق ناصيتهم واعم أبصارهم واخذل أنصارهم واحفظني كما تحفظ عبادك الصالحين عن محالسة الظالمين انتهى كلام الامام قوام الدين (أقول) جوابه جوابي ودعاه دعائي ثم يقول ناظم هذا العقد الجسيم للنبي الكريم الحمد لله على البدء والختام وأسأله أن يجعله وسيلة لوصاله وإقامته في يوم القيام وأن يمن علي بجوار سيد الانام وأن يذيقني في هذه الدار مذاق أوليائه على الدوام وصلى الله على محمد وآله وصحبه الكرام فلتضم الكتاب بالدعاء المأثور من حبيب ذي الجلال والاكرام سائلا وراجيا ما فيه من الملك العلام اللهم اقم لي دامن خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به مصيبت الدنيا وموتنا باسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا

المحنة إلا أنما أحدثت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فله عتقه عشرين ست عشرة مرة وهو يتغير لون يوصف ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخر غ من المجلس وتفرق الناس عنه قلت يا أبا عبد الله لقد رأيت اليوم منك عجبا قال نعم انما أصبحت ابلا لا لحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال مالك وقد سئل عن أنوب السجستاني ما حدثتكم عن أحمد بن أبي وأيوب أفضل منه قال وبعج مجتنب فكنت أرمقه فلا أسمع منه غير أنه كان إذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكى حتى ارجعه فلما رأيت منه ما رأيت واجلاله للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه ويضعي حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لو

رأيت ما رأيت لما أنكرتم علي ما ترون لقد كنت أرى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا تكاد تسمع منه حديث أبدا لا يكي فخرجه ولقد كنت أرى جعفر بن محمد وكان كثير الدعاية والتبسم فإذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اضمر وما رأيتة يحدث عن رسول

في القوم
النبي
الرسول
مؤلفه
مؤلفه
على الله
واقصد
محمد الله
عنده النبي

عليه وسلم مني حتى لا تنفي
في غيبته مدح ووقد رأيت
الزهرى وكان من أهنا الناس
وأقربهم فإذا ذكر عنده النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
فكانه ما عرفك ولا عرفته
ولقد كنت آتي صدوان بن
سليم وكان من المتعبدين
المجتهدين فإذا ذكر النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم بكى فلا
يزال يبكي حتى يقوم الناس
عنه ويتركونه وروى عن
قباد أنه إذا سمع الحديث
أخذته العويل والزويل وكان
أمن سيرين زبنا يضحك فإذا
ذكر عنده حديث النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم خضع
وعن زيد بن أسلم ما معناه
تخرج عمر له يجرس المدينة
المذكورة فرأى مصباحا في بيت
وإذا انحور شمس صوفاء تقول
على محمد صلاة الأبرار
صلى عليه الطيبون الأخيار
قد كنت قواما بكما لا استجار
بالعب شعري وأما أنا أطوار
هل تحمدي وجيبي الدار
تعي النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بفعل عورضى

الله تعالى عنه يكي فاما أفاق ما بها ورقف وقال السلام عليكم ثلاث مرات ثم قال يا أمة الله أعبدى كلامك الشريفة فاقاد
لا من هاروا أمانت المسيف فرائدك عمر بكاه ووجدوا وقد أفاضت يا أمة الله لا تسين عمر فقلت اعقر لعمر باعقار * (تمت)

بالله زمانا كذا أراه الأعلى ثلاثه شخصاء امامه صليوا امامه صليوا امامه صليوا
هو العباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم

لنا ولا يجعل مصيبتنا في ديننا فيجعل الدنيا كبره منا ولا يبلغ علمنا
وارزقنا خيرا لا يشا وخيرا لا نخره والحمد لله على التمام وصلى الله على
أكرم مؤلف الكتاب يده القافية لو أبصرت ضعف بصري وهزال
العلل لعلت أن نظمي هذه الدرر الغالية بهذه العين الرمدة انما
الحجسة المكلل بجواهر الحسنة وأوار النبوة وواقبت الرسالة
يوم المحنة آمن بحرمه سجد البرية فإذا وجدت خطا في رسم الخط
بأعذارى المذكرة وأكمل الكتابة كان في شهر صفر لسنة عمان

وتسعين وألف

الحمد لله الذي شرفني باتمام كتابة كتاب نعوت محمد المصطفى المسمى بالمدحة الكبرى في تفصيل
خير الورى الذي سار في ركبته الأعلى ملائكة الملك المولى حتى صعد العلى ونال كل المني من
الرؤية واللقاء والآيات الكبرى اللهم يسر شفاعته العظمى وأوفاه الساعى باحراق النكد ووطي
الامد في هذا المسمى

*(يقول خادم تصحيح الكتب يدار للطباعة الكبرى القاهرة يولاق مصر القاهرة
الفقير الى الله تعالى محمد الحسني أعانه الله على أدوا حبه الكفاي والعيني)*

تم طبع هذا الكتاب الجليل ذي الفضل الجزيل الآتي والمبين من فضائله صلى الله عليه وسلم
الواردة في الآيات القرآنية والمفسر للجمل المشتهرة على مدحه صلى الله عليه وسلم من كل سورة
من سور القرآن الشريف من أوله الى آخره على ترتيبها كما تنشر - ادراكه - عا دمة

في المساعي الخيرية والاخلاق الحسنة البهية المجهول على -
الى الغير الذي انقاد لحضرة الكالودان - حضرة مصطفى ا -
عمرعياه بسايع انعامه وتمتعوا بهني احسانه وكرامه رافع لو
معانديه بماضي عزمه وفاسم سطوته الخلدوا الاعظم والداور
جذاب أقندت بالانخم محمد باشا توفيق أدام الله أيامه ودولته
أنجاله وجعلهم غرة في جبين الاعصار ولاسه اعماسه الشبل
الكبرى الميرة العامة يولاق مصر القاهرة مشمول طبعه
الفائق البارع الجميل بتظرناظرها الخباب الامجد والهدى
والهمة والعدانة من عليه اخلاقه بالاطاف تني حضرة محمد

السالك جادة سيده من خاطبته المعالي بآيات أعني
في أوائل جمادى الاولى من عام ثمانية وواحد
هجرة من خلقه الله على أكمل وصف
عليه وعلى جميع أصحابه وآله وك
على مثواله ما مع غيبه وعيم
وطلع بدوتم

٦٦٤

Bibliotheca Alexandrina



0501909